

الجزء الاول من

كتاب

التراتيب الادارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدنية الاسلامية في المدينة المنورة العلمية

لمؤلفه [illegible] ومجدده وامام التاريخ وفلسفته
العلامة الشيخ الاكبر مولانا عبد الحي بن شمس
الآفاق الشيخ مولانا محمد عبد الكبير بن ابي المواهب
الشيخ سيدي محمد الحسني الادريسي
الكتاني الفاسي نفع الله الانام بعلومه [illegible]

طبع على ذمة الشريف [illegible]
المؤلف سيدي [illegible]
المقدم سيدي [illegible]
[illegible] الله

[illegible]

[illegible]

[illegible]

كتاب التراتيب الادارية * والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية * التي كانت على عهد تاسيس المدنية الاسلامية * في المدينة المنورة العلية *

لحافظ العصر ومحدثه وإمام التاريخ وفلسفته مسند الزمان
ونسابته أبي الاسعاد وأبي الاقبال الشيخ مولانا
عبد الحي بن شمس الافاق الواقع على جلالته
الاطباق والاتفاق الشيخ ابي المكارم مولانا
عبد الكبير بن القطب الشهير الشيخ أبي
المفاخر سيدي محمد الحسني الادريسي
الكتاني الفاسي نفع الله الانام
بعلومه آمين

طبع على ذمة الشريف الغطريف الماجد الاصيل خديم
المولف سيدي ابي بكر بن الشريف الوجيه
المقدم سيدي علال الكنوني الحسني
كان الله له امين

الجزء الأول

طبع سنة ١٣٤٦ بالمطبعة الاهلية بدرب الفاسي عدد ٣ بالرباط

اهداء الكتاب

أهديت هذا الديوان الى روح شيخنا الاستاذ الوالد رحمه الله تعالى مخاطباً له متمثلاً بقول ابن طباطبا العلوي :

لاتنكرن أهداءنا لك منطقاً	منك استفدنا حسنه ونظامه
فالله عز وجل يشكر فعل من	يتلو عليه وحيهُ وكلامه

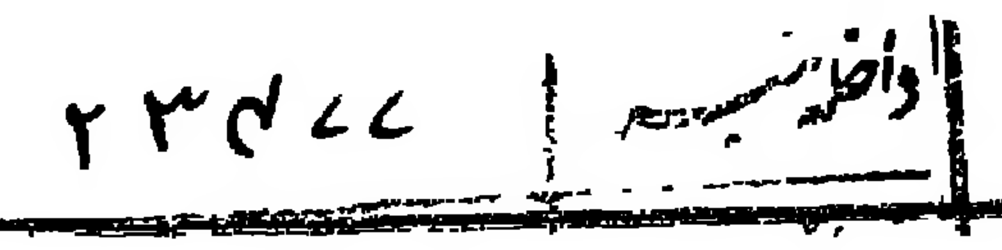
وقول الحافظ ابن حجر :

هنيئاً لاصحاب خير الوري	وطوبي لاصحاب اخباره
أولائك فازوا بتذكيره	ونحن سعدنا بتذكاره
وهم سبقونا إلى نصره	وها نحن اتباع انصاره
ولما حرمنا لقي عينه	عكفنا على حفظ آثاره









بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى أما بعد فإن الذين اعتنوا بتدوين المدنية العربية والتراتيب الادارية لخلفاء المملكة الاسلامية وذكروا ما كان لامراء الاسلام على عهد الدولة الاموية والخلافة العباسية من الرتب والوظائف والعمالات والعمال أهملوا ما كان من ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أنه عليه السلام حيث كان يشغل منصب النبوة الديني على قاعدة جمع دينه القويم بين سياسة الدين والدنيا جمعا مزج بين السلطتين بحيث كادا أن يدخلا تحت مسمى واحد وهو الدين وكذلك وقع كانت الادارات اللازمة للسياستين على عهده صولجانها دائر والعمالات بأتم اعمالها الى الترقي والعمل سائر بحيث يجد المتتبع أن وظائف حاشية الملك اليوم الخاصة بشخصه من صاحب الوضوء والفراش والنعال والاصطبل والحاجب وغير ذلك كانت موجودة عند النبي صلى الله عليه وسلم ولعل عن ذلك العهد أخذها ملوك الاسلام كما إذا التفت إلى ما يتعلق بالمراتب الادارية من وزارة بأنواعها وكتابة بأنوعها والرسائل والاقطاعات وكتابة العهود والصلح والرسل والترجمان وكتاب الجيش والقضاة وصاحب المظالم وفارض النفقات وفارض المواريث وصاحب العسس في المدينة والسجان والعيون والجواسيس والمارستان والمدارس والزوايا ونصب الاوصياء والممرضات والجراحين والصيارفة وصاحب بيت المال ومتولي خراج الارض وقاسم الارض وصانع المنجنيقات والرامي بها وصاحب الدبابات وحافر الخنادق والصواغين وانواع المتاجر والصناعات والحرف تجد أن مدته عليه السلام مع قصرها لم تخل عن اعمال هذه الوظائف وادارة هذه العمالات وتجد أنها كانت مسندة للاكفاء من اصحابه وأعوانه عليه السلام وربما يستغرب السامع هذا التقدر على البديهة إذا سمعه خصوصا ممن اقتصر علي مطالعة بعض كتب السير للمتأخرين وظن أنها خالية عن امثال هذه الامور فإنه ربما يحيص حيصة الاستغراب ولكن لاضير فإن أكثر

الذين يتعاطون التنقير اليوم غاية ما يقرءون من كتبها الهمزية بشرحها لبنيس فلذلك لايستغرب أن يشذ عن أبصارهم امثال هذه الوظائف والمراتب والادارات وربما استبعد ذلك آخرون من حيث ان الكتاب الذين تصدروا اخيرا للبحث في المدنية الاسلامية العربية ودونوا فيها المدونات العدة من المسلمين والمسيحيين غاية ما ينسبون من التمدن للاسلام يذكرون ما وجد على عهد الدولة العباسية والاموية مثلا مع ما أوجدته بعد ذلك ممالك العجم والديلم والترك والفرس والبربر وغيرهم من ملوك الدول الاسلامية بالشرق والغرب بل وربما كانوا ياتون بنسبة المدنية في الاسلام لبني العباس ليتسنى لهم بعد التصريح بأنهم أخذوا ذلك عن اليونان والفرس لا عن القرآن والنبي صلى الله عليه وسلم بل وقع لبعض الكتاب الشاميين في رسالة له في انتشار الاديان التصريح بأن التمدن الاسلامي قام عن الشريعة الاسلامية ولم يقم معها ه • وهو غلط فادح نتج لصاحبه عن جهله بالسير والحديث او من عدم تشخصه لحقيقة ينابيع المدنية التي جعل الحكماء اساسا لها أما النظر الى الابنية لانها عنوان رقي الجماعات الذين يسكنونها او الى المخلفات العلمية والادبية والفلسفة لانها مجلى حقيقة ما كانوا عليه من المدارك او الثروة التي كانوا يتنعمون بها لانها تدل على اقتدارهم في الصناعة والزراعة والتجارة وبالاخير الى شرائعها لان الشرائع اعظم دليل على ما كان في تلك الامة من الاخلاق الراقية وعدمها ومن المساوات او التفاوت في المقامات ومن العدل او الظلم ومن الاداب الحسنة او الاخلاق السيئة ومن عرف نهضة الاسلام وتعاليم النبي عليه السلام وأمعن النظر في تلك النهضة تحقق أن ليس هناك من اساليب التمدن ما لم يكن الاسلام في وقت ظهوره اصلا له وينبوعا فمن تأمل ما بثه النبي صلى الله عليه وسلم من التعاليم وانواع الارشاد وما حوى القرآن من آداب الاجتماع ومن طرق التعارف والتمازج وما أودع الله غضون كلماته الجوهرية من احكام الطبيعة واسرار الوجود وفرائد الكائنات وما ضبط من الحقوق ومن نظامات الحياة وما تلته به السنة النبوية من تهذيب النفوس والاخلاق والارشاد للاخذ بالاحسن فالاحسن وأحكمته من سنن الارتقاء والاخاء البشري والتمتع بضروب الحرية علم أن التمدن الاسلامي في إبان ظهوره قامت معه تلك الاعمال لتاثير تلك التعاليم على قلوب سامعيها في ذلك الحين (نعم) لاتنكر أن التمدن الاسلامي جرى مجرى النشوء الطبيعي في كل شيء وسار سيرا تدريجيا الى ان وصل الى أوجه في السمو فمن لم يتأمل ذلك ولم يحط نظرا في الموضوع بما له وعليه

لابد أن يغيب عن علمه ما بلغته الادارات والعمالات والصناعة والتجارة في تلك العشر سنوات التي قضاها صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة بعد الهجرة النبوية وان الترقي والعمران وصل فيها الى احداث مايعرف من الوظائف اليوم في ادارة الكتابة والحساب والقضاء والحرب والصحة ونحو ذلك خصوصا من غاية علمه عن ذلك الدور أن اهله كانوا يمشون حفاة وإذا أكلوا مسحوا ايديهم في اقدامهم خصوصا وقد وقعت لبعض الاعلام فلتات إن لم نقل سقطات وهفوات حتى إن الولي ابن خلدون قال في مقدمة العبر في مواضع إن الملة في أولها لم يكن فيها علم ولا صناعة لمقتضى احوال السذاجة والبداوة وإنما احكام الشريعة التي هي اوامر الله ونواهيه كان الرجال ينقلونها في صدورهم وقد عرفوا مأخذها من الكتاب والسنة بما تلقوه عن صاحب الشرع واصحابه والقوم يومئذ عرب لم يعرفوا امر التعليم والتاليف والتدوين ولا رجعوا اليه ولا دعتهم اليه حاجة وجرى الامر على ذلك زمن الصحابة والتابعين ه‍ . انظر ص ٤٧٧ من مقدمة تاريخه طبعة مصر ونحو هذه العبارات للامير صديق حسن القنوجي في كتابه الحطة في ذكر الصحاح الستة من غير عزو لابن خلدون انظر ص ١١ منها ولكن من واصل ليله بنهاره واطلع وطالع بالدقة وحسن الروية يجد أن المدنية واسباب الرقي الحقيقي التي وصل اليها العصر النبوي الاسلامي في عشر سنوات من حيث العلم والكتابة والتربية وقوة الجامعة وعظيم الاتحاد وتنشيط الناشئة وما قدر عليه رجال ذلك العهد الطاهر وما أتوه من الاعمال واستولوا عليه من الممالك وما بثوا من حسن الدعوة وبليغ الحكمة ومتمكن الموعظة لم تبلغها أمة من الامم ولا دولة من الدول في مئات من السنين بل جميع ماوجد من ذلك الى هذا الحين عند سائر الامم كلها على مباني تلك الاسس الضخمة الاسلامية انتشأ فلولا تلك الصروح الهائلة والعقول الكبيرة وما بثوه من العلوم وقاموا به من الاعمال المخلدة الذكر لما استطاعت المدنيات المحدثة أن تنهض ما لهُ نهضت وارتقت . أحدق ببصرك وبصيرتك الى الدور الذي أوجد فيه عليه السلام تجد ان الخراب والدمار والظلم كان أثبت في كل جهة من جهات العالم من الشرق الى الغرب فدولة الروم هرمت مع الضعف الذي استولى على ملوكها بتجاوزهم الحد في الترف والانهماك في اللذات والفتن الداخلية والخارجية والامة الفارسية سقطت قوتها بسبب حروبها الطويلة مع الروم مع الفتن الاهلية والشعوب العربية في انحطاط تام وجهل عام . بين هذا الوسط نبعت تلك الشعلة النورية النبوية فأضاءت دفعة من اول

وهلة على العالم فأحدثت فيه حركة ونهضة بعد العهد بمثلها في جهة من الجهات أما في جميع اطراف العالم التأمت تلك الشعلة واستفحلت وعرفت كيف تربي رجالا عظاما لنشر مبادئها الحقة والقيام بالعالم من وهدة السقوط فأولئك الذين كانوا انفسهم قبل الاسلام لايعرفون من دنياهم الا البارحة وتربية الماشية والعيش على اخس بداوة قد انقلبوا بعد الاسلام الى قواد محنكين ودهاة وحكماء سياسيين وعمال أمناء اداريين حتى قال القرافي في الفروق ص ١٦٧ من الجزء ٤ اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا بحارا في العلوم على اختلاف انواعها من الشرعيات والعقليات والحسابيات والسياسيات والعلوم الباطنة والظاهرة حتى يروى أن عليا جلس عند ابن عباس في الباء من بسم الله من العشاء الى أن طلع الفجر مع أنهم لم يدرسوا ورقة ولا قرأوا كتابا ولا تفرغوا من الجهاد وقتل الاعداء ومع ذلك كانوا على هذه الحالة حتى قال بعض الاصوليين لو لم يكن لرسول الله صلى الله عليه سلم معجزة الا اصحابه لكفوه في إثبات نبوته ه وقد أفرد فضائلهم بالتاليف جماعة من ائمة السلف كأبي محمد خيثمة بن سليمان الطرابلسي وأبي محمد طراد بن محمد الزينبي و بي القاسم حمزة بن يوسف الجرجاني وأحمد بن محمد بن المفلس وأبي الحسن أحمد بن حمزة المرازيني . وأفرد فضائل الخلفاء الاربعة فقط أبو نعيم الاصبهاني وأبو الحسن أحمد بن محمد بن زنجوية . وفضائل أبي بكر لابي طاهر محمد بن علي العشاري وفضل أبي بكر وعمر لاسد بن موسى . وفضائل العباس لابي الحسن محمد بن المظفر الحافظ ولابي محمد حمزة بن يوسف السهمي ولابي القاسم إسماعيل بن أحمد السمرقندي . وفضائل معاوية لابي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم . وفضائل العشرة المحب الطبري وهو مطبوع . ولابي الحسن مروان بن عثمان المكي قصيدة في فضل الصحابة ولابي علي الحسن بن محمد الخلال الحافظ كتاب كرامات الصحابة وللضياء محمد بن عبد الواحد المقدسي مناقب جعفر بن أبي طالب وللموفق بن قدامة المقدسي الاستبصار في انساب الانصار .

وكان العلم الذي تعلموه في مدرسة القرآن والسنة أصبحوا به لاند لهم في كل رجال العصر بل والاعصر بعد الذي كانوا فيه سواء في الحكمة التي ساسوا بها الشعوب او في القوة التي سادوا بها على الممالك ذلك العلم الصحيح الذي لانت له في اسرع وقت القلوب التي كانت بالامس أقسى من الصخر وأوعر من الوعر فحل الوئام محل الخصام والاخاء محل العداوة والاحسان بدل التعدي والظلم فلم تمض تلك المدة اليسيرة على تلك الشعلة النورية حتى عمت ارجاء الكرة الارضية لاجرم

لمّا كثر المستظلون بذلك اللواء والمستكنون في امانه أراد عليه السلام أن يضبط أمورهم بنظامات منها وولايات نصبها وعمالات أسسها تلك النظامات التي لا يستقيم ملك لملك ولا أمر لامة بدونها لـذلك أرى من الواجبات الكفائية إن لم نقل العينية على المسلمين العلم بهذه الامور لتكون منوالا تنسج عليه الامة او منبها يحرك فيها باعث الجد لاسترجاع مافات والتوثق من حفظ استقلالها وصون حياتها مما هو آت او ليعلموا على الاقل شرف دين متبوعهم الاعظم عليه السلام وليزدادوا فيه حبا وله تعظيما ولما دعاهم اليه تمسكا. قال بعض العلماء: إن اساسات الدين الاسلامي اعتقاد الحق واقامة البرهان على المعتقد وتعميم المعاملات والاخاء وتخويل عموم الافراد حرية محضة محدودة بحدود موافقة للحكمة بحيث تحفظ الحياة الاجتماعية ما دام في الوجود موجود مانعة ذويها من الافراط والتفريط ثم أوجب بينهم حفظ المراتب والدرجات وأوجب رعايتها عليهم ورفع بعضهم فوق بعض درجات بمقتضى الاستحقاق والقابلية ثم ألزمهم رعاية مصالح سواهم وحبب اشتراك غيرهم معهم في نعمة هذه المدنية العظمى وكانت الزراعة معتنى بها في زمانه عليه السلام وهو الذي يأمر بها ويحض عليها وكذلك الصناعة فإنه أمر بها وبتعلمها وأسس مبادي التعليم وأمر بأخذ العلوم ولو من ديار الكفار وأدخل بعض الامور التي وصله خبرها من الامور النافعة التي يستعملها كفار الفرس وغيرهم مثل عمل الخندق واستحسان تنوير المسجد من قبل تميم الداري حين أوقد قنديلا ومصباحا أحضره معه من سياحته بعد أن كان يستضاء في المسجد النبوي بالحرق وأمر بنشر العلوم والمعارف وتقسيم الوظائف وايجاب الاخاء وتقدير الرجال وتنظيم القوى الدفاعية والهجومية وأسس وجوب ذلك وقرر وجوب حفظ الابدان والطب والتشريح وانواع الحكمة الطبيعية وتعميم الاداب ومكارم الاخلاق والتاريخ والجغرافية والسياحة والاستكشافات والسعي في الاختراعات والنجوم والحساب والقصص والروايات وآداب المحاضرات والمسامرات وقرر مع كل هذا وظائف الاعمال الادارية وألزم بالاقتصاد الاداري والمالي وكل مايكون في الامم المتمدنة حتى قرر وجوب الاحصاء. أما التجارة فقد استعملها عليه السلام بذاته هذا ما كان من امر الداخلية – وأما الخارجية فقد دعى بالبلاغ المبين وقرر أصول الحقوق الدولية والحقوق الملية وأوجب أصول الحروب والهدنة والمسالمة والمعاهدة والمقاولة والمكاتبة ورعاية الموازنة السياسية والمعاهدات وأصول اهل الحماية وحقوق الجوار

ومعاملة رعايا الاجانب واهل الذمة وتحويل كل فرقة حقا محدودا بالحكمة محوطا بالصواب فيجب على من يريد درك الحقيقة من هذا الدين المتين أن يراجع نصوصهُ المبينة في كل حادث زماني اومكاني او علمي اوعملي ويكون لهُ من الاقتدار على التطبيق الشرعي صلاحية كافية فإنهُ يرى الحكمة تنجلي بين يديهِ مجردة عن كل تردد واحتجاب ه انظر رسالة حجة الكرام في محجة اهل الاسلام — وقال غيره ايضا : سن صلى الله عليهِ وسلم من القوانين والنظامات ما يامن معهُ كل ذي حق على حقه ويدفع التعدي من الاشرار وذوي الاطماع على احد من الامة او اهل الذمة ومن احكام الزوجية بالطريقة المرضية على اكمل نظام وابدع احكام وبين حقوق الزوجين على بعضها مجتمعين او مفترقين وسن احكام المعاملات من نحو البيع والشراء والاجارة والشركة والمداينة وقسم التركات على طريقة الحكمة وسن بعض العقوبات والقصاصات والتعازير لتحفظ بها الانفس والاموال والاعراض وسن جميع الاداب من كل باب كآداب الاكل والشرب وآداب النوم وآداب الكلام وآداب المجالسة والمحادثة والزيارة وآداب الحضر والسفر وآداب الزوجية وآداب ذوي الارحام مع بعضهم وآداب الجيران وآداب الاصحاب وآداب جميع المسلمين مع بعضهم وآدابهم مع اهل ذمتهم الى غير ذلك من الاداب فبعد أن يبحث في كل ماجاء بهِ النبي صلى الله عليه وسلم وما سنهُ من القوانين والنظامات التي هي في غاية الاحكام والاتقان والابداع يجزم بأن اتيانهُ صلى الله عليه وسلم بها وهو أُمي نشأ بين أُمة أُمية بدوية جاهلية لم يفارق اوطانهُ الا اشهرا قلائل لاتصلح مدتهُ لتحصيل اقل القليل من العلوم ولم يجتمع على احد من اهل المعارف في مدة حياتهِ في بلده ولم يشاهد أنهُ عانى تعلم شيء من الشرائع وقوانين الدول فأنى لهُ بأن يستنبط عقله هذا الترتيب الغريب العجيب الذي أحاط بكل حكمة باهرة واحتوى على كل خصلة جميلة فاخرة وتكفل بنظام حال البشر وصالح احوالهم وطهارة نفوسهم وعمار ديارهم وكف اشرارهم وبكل شيء يعود عليهم بالخير ويدفع عنهم الضر لايصحح العقل امكان التصديق باقتداره صلى الله عليه وسلم على الاحاطة بجميع ما جاء به فإذاً لابد أن يكون مرسلا من عند الله وهو الذي هداه الى جميع ذلك وأطلعهُ عليه وفهمهُ اسراره وأمره بتبليغه ه ولله در الحافظ أبي القاسم السهيلي إذ قال في الروض بعد ذكر حريفات من السيرة ما نصهُ : فهاذه جملة تشرئب الى معرفتها انفس الطالبين

وترتاح بالمذاكراة جاقلوب المتأدبين وكل ما كان من باب المعرفة لنبينا صلى الله عليه وسلم ومتصلابا خبار سيرته مما يونق الاسماع ويهز بارواح المحبة الطباع والحمد لله على ماعلمْ من ذلك ه ص ٩٣ من الجزء ٢ وقد قال الامام القاضي ابو عبد الله محمد بن الاصبغ المعروف بابن المناصف القرطبي الازدي في الدرر السنية في المعالم السنية في المعلم الرابع من السيرة النبوية

وإن أولى ما تحلى المسلم * بعد كتاب الله او يقدم
علم بأيام رسول الله * من لدن النشا الى التناهي
وحفظ ما يحق أن لايجهلا * من امره وحاله مفصلًا
فلنقتضب من ذاك مالايسع * في الحق أن يجهل ذاك الاورع
ومايكون شرف المجالس * جلا العلا للحافظ المدارس
تعلو بـه الرتبة عن يقين * في شرف الدنيا وحكم الدين

وقال الامام أبو الحسين أحمد بن فارس الرازي في مختصره في السير اوله هذا ذكر مايحق على المرء المسلم حفظه ويجب على ذي الدين معرفته من نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولده ومنشئه وشيمته وذكر احواله في مغازيه ومعرفة اسماء ولده وعمومته وازواجه فإن للعارف بذلك رتبة تعلو علي رتبة من جهله كما أن للعلم به حلاوة في الصدر ولم تعمر مجالس الخير بعد كتاب الله بأحسن من اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ه منها قال الامام أبو العباس العزفي السبتي في الدر المنظم بعد نقل كلام ابن فارس مشيرا الى قوله يجب فهذا إمام من ائمة المسلمين قضى بوجوب معرفة مولده علي المومنين ه وقال أبو عيسى المهدي بن أحمد بن علي الفاسي في شرحه ألوسلة علي الدلائل إثر كلام ابن فارس والوجوب في كلامه يحتمل الوجوب الشرعي اوالعرفي بمعنى ينبغي ومرجعه الى اعتبار الاولى والاخلق وقد حمله العزفي علي الوجوب الشرعي والله اعلم وعليه فيحتمل وجوب معرفة جميع ما ذكر او بعضه وباقيه استطراد وزيادة خير للعارف به رتبة كما قال تعلو علي رتبة من جهله والله اعلم ه والظاهر حمل الوجوب على الشرعي وانه يتعلق بجميع ماعدد وللقرافي في الذخيرة وأشار اليه في شرح الاربعين أن جملة الاحوال المتعلقة بالرسول كلها فضلا عما به يتعين يرجع الى العقائد لا الى العمل فيجب البحث عن ذلك ليحصل كمال المعتقد ومشخصاته هي معرفة اسمه ونسبه وزمانه ومكانه وصفته عليه

السلام وقال مفخرة الشام ابن القيم الجوزية في زاد المعاد بعد أن بين اضطرار العباد الى معرفة الرسول وما جاء به وتصديقه فيما أخبر وطاعته فوق ما أمر ونصهُ : وإذا كانت سعادة الدارين معلقة بهدي النبي صلى الله عليه وسلم فيجب على كل من نصح نفسهُ وأحب نجاتها وسعادتها أن يعرف من هديه وسيرته وشأنه ما يخرج به عن الجاهلين ويدخل به في اعداد اتباعه وشيعته وحزبه انظر بقية كلامه ولا شك أن المسلم اذا تتبع السيرة على الوجه الذي توخيناه لم يبق لهُ شك في أن نبيه جاء بعمارة الدنيا والعمل للاخرة لا بخراب العالم والانقطاع عن العمل حاشا وكلا نعم جاء عليه السلام بعدم تعمير القلب بالدنيا تعميرا يغفل به المسلم عن ربه وتوحيده ولاكن أمرك أن تجد وتجتهد حتى تملأ منها يدك وتترك قلبك لله وما يرضيه منك من وجوه مبرات وحسنات لبني جلدتك خالدات بهذا جاء الدين لا بعكسه ويدلك لذلك أن ثلث الشريعة الاسلامية عبادات واسرار تلك العبادات تتضمن سعادة بدنك وحياة روحك زيادة على اخلاص العمل لوجه الله وبقية الثلثين معاملات دنيوية وكيفية الاخذ منها والرد بالقسط انظر الى اجزاء الزرقاني مثلا على المختصر الثمانية فإن احكام العبادة منها لا يزيد على جزءين وبقية الاجزاء الستة احكام المعاملات الدنيوية بل قال بعض الكاتبين إن في القرآن الكريم من آيات العلوم الكونية ما يزيد على سبعمائة وخمسين آية أما علم الفقه تزيد آياته الصريحة عن مائة وخمسين آية ه وفي حديث خرجهُ ابن عساكر عن أنس قال الحافظ السيوطي في الفتاوي : صحيح من وجوه ليس خيركم من ترك دنياه لاخرته ولا آخرتهُ لدنياه حتى يصيب منهما جميعا فإن الدنيا بلاغ الاخرة ولا تكونوا كلًّا على الناس . وقد أخرج ابن عساكر عن عمر بن قيس قال : كان عبد الله بن الزبير إذا نظرت اليه في امر دنياه قلت هذا رجل لم يرد الله طرفة عين وإذا نظرت في امر آخرته قلت هذا رجل لم يرد الدنيا طرفة عين أُنظر ترجمة ابن الزبير من تاريخ الخلفاء وفي حديث أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من رزق الدنيا على الاخلاص لله وحده وعبادته لاشريك لهُ وأقام الصلاة وآتى الزكاة مات والله عنهُ راض خرجهُ ابن عبد البر في جامع العلم . وقال ابن عمر : لو كان عندي أحد ذهبا أعلم عدده وأخرج زكاتهُ ما كرهت ذلك وما خشيت يضرني . وقال سعيد بن المسيب : لاخير فيمن لا يجمع المال فيقضي دينهُ ويصل رحمهُ ويكف به وجههُ . وأخرج الديلمي عن جابر رفعهُ : نعم العون على تقوى الله المال .

وقال عمر بن الخطاب : من أراد أن يسأل عن المال فليأتنا فإن الله جعلني خزانا . وقال صلى الله عليه وسلم لسيدنا سعد كما في الصحيح لما أراد أن يتصدق بأكثر ماله : إنك ان تذر ورثتك اغنياء خير من أن تتركهم عالة يتكففون الناس . وقال لكعب بن مالك حيث استشاره في الخروج عن ماله كله : أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك . وقال قيس بن عاصم حين حضرته الوفاة لبنيه : يابني عليكم بالمال واصطناعه فإنه منبهة للكريم ويستغنى به عن اللئيم . وللصحابي الجليل سيدنا النمر بن تولب العكلي في الحث على الكسب ومدح المال والزجر عن القعود عن التكسب وذم الفقر :

خاطر بنفسك كي تصيب رغيبة * إن القعود مع النساء قبيح

فالمال فيه عزة ومهابة * والفقر فيه مذلة وفضوح

أنشدها له الحافظ ابن عبد البر في كتابه بهجة المجالس . وقال الثوري مرة لما عاتبه في تقليب الدنانير : لولا هذه لتمندل بنا بنو العباس . وقال أيضا : لان أخلف عدة آلاف درهم يحاسبني الله عليها أحب الي من أحتاج الى الناس . وجاء عنه أنه قال : المال في هذا الزمان سلاح المومن وقال سفيان بن عيينة : من كان له مال فليصلحه ذكر هذه الاثار عنهم الحافظ السخاوي في جواب له في الباب . وفيه أيضا عن أبي الدرداء : من فقه الرجل استصلاحه معيشته . وأورد الزمخشري في الكشاف عند قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما شيئا من هذا وكيفما كان الحال فإن ذلك مما يدل ولا اشكال على اهتمام الشريعة الاسلامية بنظام حياتك وارشادك الى استثمار ينابيع الثروة واساليب المعيشة الهنيئة ذلك النظام الذي سنه لك الاسلام هو مادة نظام العالم المتمدن اليوم ان لم يكن جميعه فمعظمه وانت ايها المسلم ساه لاه وفي الروض الانف أن العلاء بن الحضرمي لما قدم على المنذر بن ساوى وخاطبه في الاسلام وشرائعه أجابه المنذر بقوله قد نظرت في هذا الامر الذي في يدي فوجدته للدنيا دون الاخرة ونظرت في دينكم فوجدته للاخرة والدنيا فما يمنعني من قبول دين فيه أمنية الحياة وراحة الموت ولقد عجبت امس ممن يقبله وعجبت اليوم ممن يرده وإن من أعظام من جاء به أن يعظم رسوله انظر ص ٣٥٦ من الجزء ٢ وفيه أيضا أن الجلندى لما قدم عليه عمر بن العاص قال له انظر في هذا النبي الامي الذي جاء بالدنيا والاخرة لهذا وشبهه عن لنا أن تكون عنايتنا في التدوين بالتراتيب الادارية والحرف والصنائع والمتاجر وانواع العلوم والمشخصات التي

كانت على عهد تأسيس المدنية الاسلامية النبوية حتى يعلم الناس من ابناء ملتنا وعشق التاريخ من غيرهم أن النبي العربي قد مدن الشعوب ورقى الامم بما أسس لهم من مباني العمران وسن من نظامات التقدم وأنه يعر بك كثيرا أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء بهذا الرقي والعمران بما أنزل الله عليه من آي ذلك وأساليبه ولاكن غفلوا عن ذكر كيفية تمشية ذلك النظام في ذلك الزمان وحراس تلك التمشية الذين كانوا يسهلون على الشعب العمل بآداب ذلك وأساليبه ويسهرون على تمسك الافراد بها وقد يقال إنك أسأت الادب وقرعت ابواب العطب بذكرك في سمرك هذا المصطفى صلى الله عليه وسلم نظاميا ملكا واصحابه قوادا وولاة (قلت) هذا من ضيق العطن ورمي الفطن وإلا فالبشر كلهم بشر ولاكن فيهم الصالح والطالح في بشريتهم والكامل والاكمل والنبيه والانبه والرذيل والارذل فأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قائدهم لا كالقواد واميرهم لا كالامراء لمكانهم من القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولسماعهم الوحي الطري والعلم الصحيح كما أن المصطفى صلى الله عليه وسلم بشر لا كالبشر وملك لا كالملوك وقد قال فيلسوف الاسلام الغزالي في الاحياء ومن خصائصه عليه السلام أنه جمع لهُ بين النبوة والسلطنة ه والى كلامه هذا أشار الحافظ السيوطي في أنموذج اللبيب حيث قال وجمع له بين النبوة والسلطنة ولم تجمع لنبي قبله عد هذا الغزالي رحمهُ الله في الاحياء ه ولما تكلم الامام السهيلي في الروض على قول أبي سفيان للعباس لما حبسه في محتبس الوادي يوم الفتح لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيما ورد عليه العباس بقوله إنها النبوة قال فنعم إذا ذكر عن القاضي أبي بكر بن العربي إنما أنكر العباس ذكر ذلك الملك مجردا من النبوة مع أنه كان في أول دخوله في الاسلام وإلا فجائز ان يسمى مثله ملكا وإن كان لنبي فقد قال تعلى فشددنا ملكه وقال سليمان عليه السلام وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي غير ان الكراهة اظهر في تسمية حال نبينا صلى الله عليه وسلم ملكا لما في الحديث انه خير بين ان يكون نبيا عبدا او نبيا ملكا فأشار اليه ان تواضع فقال بل نبيا عبدا ه (قلت) كلام ابن العربي هذا وجدته في الاحكام ص ١٩٩ من الجزء الاول ولا شك ان ما نحن فيه ليس مما ينكر ولا ينكر ه احد وقد قال الشهاب الخفاجي على حديث أبي مسعود البدري أن رجلا قام بين يديه عليه السلام فأرعد من الفرق فقال هون عليك فإني لست بملك ما نصهُ: يعني لست من الملوك الجبابرة حتى تخاف مني لان جبريل جاءه من الله وخيره بين أن يكون نبيا عبدا او نبيا ملكا فاختار أن يكون نبيا عبدا ولم يرض بوصفه بالملك وكذا الخلفاء الاربعة. واول من ملك في الاسلام معاوية فلا وجه لقول بعضهم هنا: إن

هذا لاينافي أنهُ ظاهر ملكهُ وإن كان ملكهُ نبوة فإنه لم يرد الا نفي أنه ملك كسائر الملوك عند المخاطب ﻫ وقال الخفاجي أيضا على حديث ابن أبي هالة الذي فيه عليه السلام كان يقول أبلغوني حاجة من لايستطيع ابلاغها فإنه من أبلغ سلطانا حاجة من لايستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة قيل يريد إن أبلغ سلطانا حاجة جوزي جدا فكيف بمن يبلغه صلى الله عليه وسلم وإلا فهو لجل من أن يكون ملكا او سلطانا وقد قال لست بملك . (قلت) فيه نظر لان المراد بالسلطان هنا الامام الاعظم خليفة الله وقد أطلق الفقهاء ذلك عليه كما بيناه وفي حكمه بالسلطنة والفتيا والقضاء المذكور في القواعد للسبكي كما سياتي ﻫ منه وقال الامام فخر المالكية أبو العباس القرافي في الفروق في الفرق السادس والثلاثين بين قاعدة تصرفه صلى الله عليه وسلم بالقضاء وبين قاعدة تصرفه بالفتوى وهي التبليغ وبين قاعدة تصرفه بالامامة : اعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الامام الاعظم والقاضي الاحكم والمفتي الاعلم فهو صلى الله عليه وسلم امام الايمة وقاضي القضاة وعالم العلماء فجميع المناصب الدينية فوضها الله اليه في رسالته وهو اعظم من كل من تولى منصبا منها في ذلك المنصب الى يوم القيامة فما من منصب ديني الا وهو متصف به في اعلا رتبة غير أن غالب تصرفه صلى الله عليه وسلم بالتبليغ والفتوى اجماعا ومنها ما يجمع الناس على أنه بالقضاء ومنها ما يجمع الناس على أنه بالامامة ومنها ما يختلف العلماء فيه لتردده بين رتبتين فصاعدا فمنهم من تغلب عليه رتبة ومنهم من تغلب عليه أخرى ثم تصرفاته عليه السلام بهذه الاوصاف تختلف آثارها في الشريعة ﻫ كلامه الجليل فقف عليه ص ٢٠٦ من الجزء الاول وقد عد القاضي عياض في الشفا من اسمائه صلى الله عليه وسلم السلطان قال الشهاب الخفاجي في شرحها : وله معان منها البرهان والملك والنبوة والغلبة ويصح ارادة كل منها هنا وسمي صلى الله عليه وسلم بهذا في كتاب شعيب وبعض الكتب القديمة ﻫ وفي همزية البوصيري في حق الصحابة :

وبأصحابك الذين هم بعـ * ـدك فينا الهداة والاوصياء

أحسنوا بعدك الخلافة في الد * ين وكل لما تولى إزاء

اغنياء نزاهة فقراء * علماء ايمة أمراء

أرخصوا في الدنيا نفوس ملوك * حاربوها اشلاؤها اشلاء

قال الشمس ابن عبد الرحمان في شرحه على قوله أمراء تولوا الامارة وأمور المسلمين في

حياته وبعد وفاته عليه السلام واقاموا فيها بحق الله كما يجب وينبغي فهو على اقوم موازين العدل واحقها هـ وقال الحافظ في الفتح على حديث الصحيح لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطهُ على هلكته في الحق وآخر آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها . في الحديث الترغيب في ولاية القضاء لمن استجمع شروطهُ وقوي على اعمال الحق ووجد له اعوانا لما فيه من الامر بالمعروف ونصر المظلوم واداء الحق لمستحقه وكف يد الظالم والاصلاح بين الناس وكل ذلك من القربات ولذلك تولاه الانبياء ومن بعدهم من الخلفاء الراشدين ومن ثم اتفقوا على أنه من فروض الكفاية لان امر الناس لايستقيم بدونه هـ وقال الحافظ ايضا على باب ما يكره من الحرص على الامارة هو في حق من دخل فيها بغير اهلية ولم يعدل فإنه يندم على مافرط منه اذا جوزي بالخزي يوم القيامة وأما من كان اهلا وعدل فيها فأجره عظيم كما تظافرت به الاخبار هـ

وفي المواهب كان قيس بن سعد بن عبادة بين يديه صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرطة قال الزرقاني في شرح المواهب بضم المعجمة والراء وقد تفتح الراء الواحد شرطي او بمنزلة كبيرهم وهم اعوان الولاة سموا بذلك لانهم الاشداء الاقوياء من الجند قيل لانهم نخبة الجند وشرطة كل شيء خياره وقيل لان لهم علامات يعرفون بها وهذا الحديث كله رواه الطبراني وروى القطعة الاخيرة منه البخاري عن أنس قال إن قيس بن ساعد كان يكون بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرطة من الامير هـ وقال الامام ابو الحسن السندي المدني في حواشيه على مسند احمد الشرط جمع شرطة وشرطي وهم اعوان السلطان لتتبع احوال الناس وحفظهم ولاقامة الحدود وقيل هم اول الجيش ممن يتقدم بين يدي الامير لتنفيذ اوامره وقيل هم نخبة اصحابه الذين يقدمهم على غيرهم هـ ويرحم الله الامام ابا الحسن الخزاعي حيث قال في كتابه الاتي ذكره وذكرت في كل عمالة منها من ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها من الصحابة ليعلم ذلك من يليها الان فيشكر الله على ان استعمله في عمل شرعي كان يتولاه البعض من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واقامه مقامه ويجتهد في إقامة الحق فيه مما يوجب الشرع ويقتضيه فيكون قد احيا سنة واحرز حسنة هـ (قلت) واصله ماذكره أبو موسى المديني وابو الربيع الكلاعي في الاكتفاء ثم ابن الاثير في اسد الغابة وابن حجر في الاصابة في ترجمة أميمة والدة أبي هريرة رضى الله عنه ويقال إسمها ميمونة عن أبي هريرة ان عمر بن الخطاب دعاه ليستعمله (يوليه) فأبى أن يعمل له فقال له أتكره العمل

وقد طلبه من كان خيرا منك قال من ذاك قال يوسف بن يعقوب قال يوسف نبي ابن نبي وأنا أبو هريرة بن أميمة أنظر ص ٢١ من جزء النساء من الاصابة . وفي رحلة الاديب الكاتب أبي محمد الشرقي بن محمد الاسهاني الحجازية على قوله تعالى وجعلنا للمتقين إماما : قال بعض العلماء يوخذ من هذه الاية أنه يجوز للانسان أن يطلب المراتب العلية في الدين كالولاية والعلم مثلا والتقدم فيه ه بل قال الحافظ جلال الدين السيوطي في كتابه العجيب المسمى الاكليل على استنباط التنزيل على قول يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن الارض إني حفيظ عليم استدل بها على جواز طلب الولاية كالقضاء ونحوه لمن وثق من نفسه القيام بحقوقه وجواز التولية عن الكافر والظالم ه وقال ابن عطية في تفسيره وطلب يوسف للعمل إنما هو [illegible] منه عليه السلام لرغبته ان يقع العدل ونحو هذا دخول ابي بكر في الخلافة مع نهيه الخبث من الانصار عن ان يتأمر على اثنين الحديث فكما جائز للفاضل ان يعمل ويطلب العمل اذا رءا ان لا عوض عنه ه وقد نص الحافظ ابن حجر في عدة مواضع من الاصابة على ان الخلفاء الراشدين كانوا لا يوثرون بالولايات غير الصحابة ورايت في طبقات ابن سعد لما ترجم للحنظل ابن الحصين البارقي الازدي عنه قال سمعت عمر بن الخطاب يقول قد علمت ورب الكعبة متى تهلك العرب اذا ساس امرهم من لم يصحب الرسول ولم يعالج امر الجاهلية انظر ص ٨٨ من الجزء السادس واورد ابن ابي شيبة في مصنفه انهم كانوا في الفتوحات لايومرون غير الصحابة ولما كان لكل شيء مادة فمادة كتابتنا هذه من الوجهة الحديثية الكتب الستة التي هي معصم الاسلام وساعده وشروحها خصوصا فتح الباري لسيد الحفاظ ابن حجر وعمدة القاري للبدر العيني . والتنقيح للبدر الزركشي . وتوشيح الحافظ السيوطي . واختصاره والمصابيح للبدر الدماميني . وبهجة النفوس للعارف ابن ابي جمرة . وارشاد الساري للشهاب القسطلاني . وحاشيتي ابن غازي . ورفيقه الامام الجامع ابي العباس احمد زروق دفين مسراته وتشنيف المسامع للعارف الفاسي . وتعليق حفيد اخيه ابي زيد الفاسي . وحواشي ابي عبد الله ابن زكري . وتلميذ تلميذه ابي عبد الله محمد التاودي ابن سودة . وشرح ابي زيد الحجاجي على مختصر ابن ابي جمرة . ونفحة المسك الداري شرح نظم مقدمة فتح الباري لابي الفيض حمدون ابن الحاج . والفجر الساطع على الصحيح الجامع لشيخنا ابي عبد الله محمد الفضيل الادريسي الزرهوني . وشروح مسلم للنووي وعياض والابي وابن النشاط والسنوسي والسيوطي

وحواشي السيوطي على الكتب الستة خصوصا قوت المغتذي على جامع الترمذي وعون الودود على سنن ابي داوود لابي الحسنات محمد بن عبد الله القبجابي الهندي والتعليق المحمود على سنن ابي داوود للشيخ فخر الحسن الكنكوهي الهندي وانجاح الحاجة على سنن ابن ماجه للشيخ كثير من شيوخنا محدث المدينة المنورة الشيخ عبد العزيز ابي سعيد الدهلوي المدني والحطة في ذكر الصحاح الستة للامير الطيب الذكر السيد صديق حسن خان البوهبالي الهندي والموطا لامام دار الهجرة وشروحها خصوصا المنتقى للامام أبي الوليد الباجي والقبس على موطا مالك بن انس للامام ابي بكر بن العربي المعافري وحاشية السيوطي وموطا محمد بن الحسن بحاشيتها لابي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي ومسند احمد بن حنبل وحاشيته لمحدث المدينة ابي الحسن السندي ومسند أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ومسند الخليفة عمر بن عبد العزيز تخريج ابي بكر محمد بن محمد الباغندي وهو مطبوع بالهند وإن يكن طابعه لم يذكر جامعه وهو عجيب والادب المفرد للبخاري والعلل للامام ابي محمد عبد الرحمن ابن ابي حاتم الحنظلي ومجمع الزوائد للحافظ نور الدين الهيثمي والجامع الكبير للحافظ الاسيوطي والجامع الصغير وشروحه كفتح القدير والتيسير كلاهما للمناوي والعزيزي وحواشيه للشمس العلقمي والحفني وكنز العمال لابن الهندي ومختصره منتخب كنز العمال ونصب الراية في تخريج احاديث الهداية للحافظ جمال الدين الزيلعي الحنفي واختصارها للحافظ ابن حجر وتلخيص في تخريج احاديث الرافعي الكبير للحافظ ابن حجر ايضا ومشكاة المصابيح وشرحها للشيخ علي بن سلطان المعروف بالقاري الحنفي المسمى بالمفاتيح على المصابيح ومنتقى الاخبار للشيخ مجد الدين ابن تيمية وشرحه نيل الاوطار للقاضي محمد بن علي الشوكاني الصنعاني وشرح حديث أم زرع لفخر المغرب القاضي أبي الفضل عياض رحمه الله ورضي عنه والمقاصد الحسنة للحافظ السخاوي وعروس الافراح في معنى حديث الارواح للشمس محمد بن احمد بن عقيلة المكي وشرح الاربعين النووية للشهاب بن حجر الهيثمي والبرهان للشبرخيتي ومشكل الحديث لابي محمد بن قتيبة وتوجيه النظر لصاحبنا الشيخ طاهر الجزائري الدمشقي والفتاوي الحديثية لابن حجر الهيثمي وكتاب اقضية رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن الطلاع القرطبي والدرر اللوامع في الكلام على احاديث جمع الجوامع للحافظ أبي العلاء العراقي الحسيني الفاسي وبلوغ السول في اقضية الرسول للامير صديق حسن خان البوهبالي وكشف

الغمة للعارف أبي محمد عبد الوهاب الشعراني المصري الشافعي ونبراس العقول الذكية في شرح الاربعين حديثا النبوية للشمس محمد بن مصطفى الكرماني الحنفي والمعتصر من المختصر تلخيص القاضي أبي المحاسن يوسف بن موسى الحنفي من اختصار الباجي لمشكل الآثار للطحاوي وشرح مسند أبي حنيفة رواية الحصكفي لابي الحسن علي القاري المعروف بابن سلطان المكي والذهب الابريز على المعجم الوجيز للشيخ أبي المحاسن محمد ابن خليل القاوقجي الحنفي الطرابلسي الشامي . ومن كتب السيرة النبوية شمائل الترمذي وشروحها لابن حجر والمناوي وحاشية السيوطي وسيرة ابن اسحاق التي هي اول سيرة ألفت في الاسلام وتهذيبها لابن هشام وشرح غريبها لابي ذر الخشني وشرحها لابي القاسم السهيلي الضرير دفين مراكش وسيرة الحافظ أبي عمر بن عبد البر المسماة بالدرر في المغازي والسير وقد نقل عنها الحافظ ابن حجر في مواضع من الاصابة بواسطة فكأنها لم تكن بيده اذ ذاك والاكتفاء لابي الربيع الكلاعي والشفا وشروحها خصوصا علي القاري المعروف بابن سلطان ونسيم الرياض للشهاب الخفاجي واختصاره لابن عبد السلام بناني والمازريثي والمنهل الاصفا على الشفا ايضا لابن التلمساني والدر المنظم في مولد النبي المعظم للحافظ أبي القاسم العزفي السبتي وهو اكبر مولد رأيناه او سمعنا به وبهجة المحافل للعامري وحاشيتها لابن الاشخر اليمني وسيرة ابن سيد الناس وحاشيتها نور النبراس للحافظ برهان الدين الحلبي وسيرة الشريف الطبري والفيه الحافظ زين الدين العراقي وشرحها للمناوي والشيخ الطيب ابن كيران والمواهب اللدنية للشهاب القسطلاني وهو كتاب جامع مسبوك تداولتهُ الايدي وخدمهُ الناس ومن الغريب أنا نجد نصفهُ ماخوذا من فتح الباري بعزو وغيره كما نبه على ذلك شارحه الزرقاني ص ١٩ من الجزء الاول كما قال قبل ذلك إن المصنف اقتبس من الشفا في غالب التقاسيم والابواب حتي إنهُ اقتفى اثره في صدر الخطبة فقال المنفرد مع ما فيه من النزاع منشدا بلسان حال :

وهل أنا الا من غزية إن غوت * غويت وإن ترشد غزية أرشد

وشرحها للشمس محمد بن عبد الباقي الزرقاني وحاشيتها لشيخه النور علي الشبراملسي الشافعي المصري والهدي النبوي لابن القيم والسيرة الحلبية لنور الدين علي بن برهان الدين الحلبي المصري والشامية لخاتمة الحفاظ محمد بن يوسف الشامي وهي اجمع السير واوسعها مادة واكثرها مجلدات وهي عندي بحمد الله وسيرة ابن فارس اللغوي وشرحها للقاضي المحدث أبي علي ابن أبي القاسم ابن

باديس القسمطيني المسمى فوائد الدرر وفرائد الفكر في شرح مختصر السير وهو في مجلد ضخم واسع البحث غزير المادة والمقالات السنية في مدح خير البرية للعلامة عثمان بن علي وهي سيرة منظومة فيها تسعة عشر الف بيت من اعجب ما أُلف في الاسلام وابدع ما نظم نفاخر بها نظم الالبادة والدرة السنية في المعالم السنية للقاضي أبي عبد الله محمد بن عيسى بن اصبع الازدي المعروف بابن عيسى المناصف القرطبي وهي نظم عجيب نحو سبعة آلاف بيت من الرجز ومنحة واهب الهبات البهية والصلات الفاخرة في مدحة صاحب الايات السنية والمعجزات الباهرة وهي همزية جيدة في نحو خمسة آلاف بيت من البلاغة والغرابة بمكان وفتح المتعال في مدح النعال لابي العباس المقري واختصاره وأُنموذج اللبيب في خصائص الحبيب للسيوطي وشرحه للشمس محمد بن عمر الروضي المالكي الازهري وخصائص القطب الخيضري وهو الكتاب الذي صرح الخفاجي في مواضع من شرح الشفا أنهُ لم يصنف مثله وسمط الجوهر الفاخر في مفاخر سيد الاوائل والاواخر لابي عيسى المهدي بن أحمد الفاسي والمولد الكبير للشهاب الحلواني ووفاء الوفاء للسيد السمهودي وخلاصة الوفا له أيضا وتاريخ المسجد النبوي للسيد جعفر البرزنجي وتحفة المحبين والاحباب فيما للمدنيين من الانساب لابي زيد عبد الرحمان بن عبد الكريم الانصاري المدني وهو من الكتب النادرة في المدينة المنورة ونجوم المهتدين في دلائل نبوة سيد المرسلين للشيخ أبي المحاسن النبهاني البيروتي الشامي والهمزية لشرف الدين البوصيري وشروحها للشمس الجوجري والشهاب ابن حجر الهيثمي والشمس الحنفي وأبي عبد الله محمد زنيبر السلوي وأبي عبد الله محمد بن أحمد الحضيكي السوسي وأبي محمد عبد القادر السجلماسي قاضي مكناس وأبي عبد الله محمد بنيس الفاسي وأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمان الصومعي التادلي والشيخ سليمان الجمل المصري وأبي العباس الصاوي المصري وغيرهم من شروحها وشرح البردة لابي العباس الجادري . ومن كتب تراجم الصحابة كتاب الطبقات الكبير للامام ابن سعد وهي طبعت في ثمان مجلدات طبعة بأُروبا ولعلها اول كتاب أُلف في طبقات الصحابة في الاسلام وكل من ألف فيهم بعده إنما على أثره نسج ثم الاستيعاب للحافظ أبي عمر بن عبد البر واختصاره المسمى انوار أُولي الالباب في اختصار كتاب الاستيعاب وأُسد الغابة لابن الاثير والاصابة لسيد الحفاظ ابن حجر وهي اوسع المواد لانها البحر الزاخر الذي يجد به كل باحث قصده في سائر الابواب من الاوائل والاواخر واختصارها لابي زيد عبد الرحمان

بن محدث فاس والمغرب أبي العلاء العراقي الحسيني والتجريد للحافظ الذهبي ودر السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة للاسيوطي والرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة لابي زكريا يحيى العامري صاحب البهجة وذل الغمامة وطوق الحمامة في مناقب من خصه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكرامة للامام مفخرة وقته ذي الوزارتين أبي عبد الله محمد الغافقي الاندلسي المقول فيه: لم يطلق اسم كاتب بالاندلس على رجل مثله والاستبصار في انساب الانصار للامام موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة الحنبلي المقدسي وسيرة عمر بن الخطاب للحافظ ابن الجوزي واسنى المطالب في مناقب سيدنا علي بن أبي طالب للحافظ ابن الجزري وذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى للحافظ محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري شيخ الحرم وحافظ الحجاز وجواهر العقدين في فضل الشرفين شرف العلم والنسب للامام مورخ المدينة المنورة نور الدين علي السمهودي الشافعي المدني الشامي. ومن كتب التاريخ والادب والانساب تاريخ السلام لحافظ الاسلام أبي القاسم بن عساكر والعبر لولي الدين ابن خلدون الحضرمي ومقدمته وجمهرة الحافظ أبي محمد بن حزم الاندلسي وفهرسة أبي الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق النديم الشيعي وصبح الاعشى في صناعة الانشا للشهاب احمد القلقشندي وهو من اعظم ما ألف في التاريخ الاسلامي ومدنيته وآداب لغته وطبعه من ابدع حسنات هذا العصر والمعارف لابن قتيبة ووفيات الاعيان للقاضي ابن خلكان وتاريخ الخلفاء ولب الالباب في الانساب وطبقات اللغويين والنحاة وآكام العقيان في الخصيان وحسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة وتدريب الراوي في شرح تقريب النووي ورسالة الزجر في الهجر والمسارعة الى المصارعة والاجر الجزل في الغزل التسعة للحافظ الاسيوطي والدرر المنتثرة في الاحاديث المشتهرة وسمط اللآلي في بيان ما اشتمل عليه كتاب الشفا من الرجال للشيخ قويسم التونسي في احد عشر مجلدا عندي منه اربع مجلدات وطالعت غيرها وهو من الكتب الجامعة النادرة الوجود والعقد الفريد لابن عبد ربه الاندلسي وعيون الانباء في طبقات الاطباء لموفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم السعدي الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة ومرآة الزمان لسبط ابن الجوزي الحنبلي وكتاب اخبار الدول وآثار الاول لابي العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي الشهير بالقرماني وخطط مصر للمقريزي وعلي مبارك باشا وكتاب اشهر مشاهير الاسلام في الحرب والسياسة لصديقنا الكاتب

المعتبر رفيق بك العظم الدمشقي نزيل مصر وشرح يذنيبة البيان للحافظ محمد بن ناصر الدين الدمشقي في طبقات الحفاظ المسمى التبيان وطبقات الشافعية الكبرى للقاضي تاج الدين السبكي الشافعي والانساب لابن السمعاني ونكت الهميان في اخبار العميان للصلاح الصفدي وغاية الارب في معرفة انساب العرب لصاحب صبح الاعشى والديباج المذهب لابن فرحون وذيليه لابي العباس السوداني النيل والكفاية وطبقات الامام أبي عبد الله محمد بن احمد الحضيكي السوسي وطبقات الحنفية للعلامة الحافظ بن قطلوبغا الحنفي وروض القرطاس لابن أبي زرع والتعريف بالمصطلح الشريف لابن فضل الله العمري وهو مادة القلقشندي في صبحه ومسالك الابصار في ممالك الامصار لابن فضل الله المذكور أيضا والانس الجليل في تاريخ القدس والخليل لمجير الدين الحنبلي وتكملة الحافظ ابن الابار الاندلسي وغيره لصلة ابن بشكوال وروضة النسرين في دولة بني مرين لابي الوليد اسماعيل بن الامير يوسف المعروف بابن الاحمر ومستودع العلامة لابن الاحمر أيضا وتذكرة الحفاظ للحافظ الذهبي وتاريخ الاسلام لهُ والتعريف بالرجال المذكورين في مختصر ابن الحاجب الفرعي لمحمد بن عبد السلام بن إسحاق الاموي المالكي وتاريخ الدولتين الموحدية والحفصية لابي عبد الله محمد بن ابراهيم اللوءلوءي الزركشي والاعلاق النفيسة لابي علي أحمد بن عمر بن رسته وذيل بشائر الايمان في فتوحات آل عثمان لرئيس ديوان الانشاء في الدولة التونسية الشيخ المورخ حسين خوجه الحنفي التونسي ونفح الطيب وازهار الرياض في اخبار عياض كلاهما للمقري وجذوة الاقتباس لابي العباس ابن القاضي ودرة الحجال ولقط الفرائد كلاهما لهُ أيضا وأخبار المعرب للشيخ أبي راس المعسكري وري الظما فيمن قال الشعر من الاما للحافظ أبي الفرج ابن الجوزي والتلقيح وتلبيس ابليس لهُ أيضا وسلك الدرر في اهل القرن الثاني عشر للشمس محمد خليل المرادي الدمشقي وثمار القلوب في المضاف والمنسوب لابي منصور الثعالبي وهو من ابدع كتبهِ وارشاد القاصد الى اسنى المقاصد للشمس محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري الاكفاني ومفتاح السعادة ومصباح السيادة لاحمد بن مصطفى (طاشكبري زاده) والازهار الطيبة النشر في بعض مبادى العلوم العشر للقاضي أبي الفتح محمد الطالب ابن الشيخ أبي الفيض حمدون بن الحاج السلمي الفاسي والاستقصاء لفخر سلا أبي العباس الناصري السلاوي وخلاصة تاريخ العرب للمورخ الفرنسوي الشهير

سيديـو والتحفة القادرية لابي محمد عبد السلام بن الخياط القادري الفاسي والاشراف على مـن بفاس من مشاهير الاشراف للقاضي أبي الفتح ابن الحاج وتحفة الاكابر في مناقب الشيـخ عبد القادر لابي زيد عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي والدر النفيس فيمن بفاس من ابناء محمد ابن ادريس لابي محمد الوليد بن العربي العراقي الفاسي وسلوة الانفاس فيمن أُقبر مـن العلماء والصالحين بمدينة فاس لابن خالنا أبي عبد الله محمد بن جعفر الكتاني الفاسي وكشف الظنون للمنلا كاتب حلبي ورحلة الامام الحافظ أبي القاسم التجيبي ورحلة أبي محمد عبد الله التجاني وماء الموائد رحلة الشيخ أبي محمد عبد الله بن محمد اعياش ورحلة الاسحاقي الحجازيـة ورحلة خاتمة الحفاظ بالمغرب الاقصى لابي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري الدرعي ورحلة الشيخ أبي راس المعسكري حافظ المغرب الاوسط وفواتح الانس في الرحلة إلى القدس للشيخ مصطفى اسعد اللقيمي والترجمانة الكبرى اسم رحلة الكاتب ابي القاسم الزياني الفاسي وروضة البسام في الرحلة إلى بلاد الشام لمحمد بن عبد الجواد القاياتي المصري ورحلة الحبشة لصادق باشا المويد العظم وتلخيص الابريز للشيخ رفاعة الطهطاوي المصري والرد الوافر على من زعم ان من سمى ابن تيمية شيخ الاسلام كافر لحافظ الشام الشمس محمد بن ناصر الـدين الدمشقي الشافعي والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابي المحاسن المطبوع بليون سنة ١٨٥١م وتاريخ مصر الحديث لجرجي زيدان وانتقاده نبش الهذيان من تاريخ جرجي زيدان وجوابه واوائل السيوطي والدر النفيس لجدنا من قبل الام احمد بن عبد الحي الحلبي والدرر المرصعة في صلحاء درعة لابي عبد الله محمد المكي بن موسى بن محمد الناصري والانيس المطرب فيمن لقيته من أُدباء المغرب لابي عبد الله محمد ابن الطيب العلمي دفين مصر والرد المتين على منتقص الشيخ محي الدين للشيخ عبد الغني النابلسي وتاريخ الدولة الحسنية العلوية لابي العباس ابن الحاج وتاريخ بيوتات فاس لابي زيد الفاسي ورياض الورد فيما انتمى الى هذا الجوهر الفرد للقاضي ابن الحاج والجيش العرمرم الخماسي لابي عبد الله اكنسوس السوسي المراكشي والبحر الزاخر في تاريخ العالم واخبار الاوائل والاواخر لمحمود فهمي المصري وهو في عدة مجلدات ورسالة النقود الاسلامية للتقي المقريزي. ومـن كتب التفسير والفقه والاصول والتصوف واللغة والسياسة والطب والحكمة احكام القرآن للامام أبي بكر أحمد بن علي الجصاص الحنفي البغدادي وهو من اول من ألف في احكام القـرآن

من اهل القرن الرابع والقاضي أبي بكر بن العربي المعافري المالكي وتفسير ابن عطية والقرطبي والكشاف الزمخشري وتفسير ابن عرفة التونسي وتفسير المولى أبي السعود الحنفي والدر المنثور للحافظ السيوطي والاتقان في علوم القرآن لهُ أيضا والاكليل في استنباط التنزيل لهُ أيضا وتفسير الشيخ محمد نووي الجاوي المسمى مراح لبيد والمحادي للاستاذ المقري أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الفاسي ومن كتب الفقه المالكي المدونة والرساله لابن أبي زيد وشروحها لابي يحيي التازى وابن ناجي وزروق والاجهورى وجسوس وغيرهم والكافي لابي عمر بن عبد البر والبيان والتحصيل لابي الوليد بن رشد والقوانين لابي القاسم ابن جزي وشرح أبي العباس القباب على قواعد عياض والمعيار المعرب للحافظ الونشريسي وشرح أبي عبد الله المواق الغرناطي والحطاب المكي على المختصر والزرقاني والشبرخيتي عليهِ أيضا وأبي ابن رحال المعداني وحاشية الرهوني والشيخ الامير المالكي المصري عليه وحاشية الامير المذكور أيضا على شرحهِ لمجموعهِ وحاشية الشمس الدسوقي على شرح الدردير على المختصر أيضا وتنبيه الغافل للتنجروتي والتازي ابن فرحون وشرح المنظومة التلمسانية في الفرائض للامام أبي يوسف يعقوب بن موسى بن يعقوب بن عبد الله السناني وهو من اشياخ بعض مشائخ ابن غازي والتبصرة لابن فرحون وشرح أبي عبد الله محمد بن الطيب الادري على المرشد المعين وتحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغير المناكر للامام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم العقباني التلمساني وسراج الملوك لابي الوليد الطرطوشي والمصباح الوهاج المغني عن سراج التاج لابي عبد الله محمد التهامي بن محمد المدعو شبون اليالصوتي الشفشاوني وفتح الوهاب على هداية الطلاب للشيخ سيدي المختار بن أحمد بن أبي بكر الكنتي وفتاوي شيخ بعض شيوخنا العلامه الصالح أبي عبد الله محمد بن أحمد عليش المالكي والتيسير في احكام التسغير للقاضي أبي العباس أحمد بن سعيد المجليدي قاضي فاس الجديد وشرح جامع خليل للشيخ التاودي بن سودة الفاسي وشرح الشيخ أبي العباس أحمد الهشتوكي السوسي على نظمهِ في الذريعة وحاشية فقيه الشام ومفتيه شيخ بعض شيوخنا الشمس محمد بن عابدين الحنفي على الدر المختار شرح تنوير الابصار وهو أجمع كتاب ألفه المتأخرون في الفقه الحنفي والدر المختار شرح تنوير الابصار المذكور وبدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للامام علاء الدين بن مسعود الكاساني وهو كتاب عظيم ليس لهُ نظير في كتب الحنفية والحديقة الندية في شرح الطريقه المحمدية للعلامة الاستاذ الكبير الشيخ عبد الغني بن الشيخ إسماعيل النابلسي الحنفي

الدمشقي والوسيلة الاحمدية والذريعة الترمدية في شرح الطريقة المحمدية للحاج رجب بن أحمد التركي والبريقة المحمودية في شرح الطريقة المحمدية للشيخ أبي سعيد الخادمي الحنفي وغاية الاحكام فيما للنية من الاحكام لصديقنا السيد أحمد الحسيني الشافعي المصرى وكشاف القناع على متن الاقناع للشيخ منصور بن إدريس الحنبلي من كبار كتب الفقه الحنبلي وفتاوى الشهاب أحمد بن حجر الهيثمي الفقهية وفتاوى الشهاب أحمد الرملي الشافعي المصرى والمواقف للعضد وشرحها للسيد وقوت القلوب لابي طالب المكي والاحيا للغزالي وتخريج احاديثها للحافظ العراقي وشرحها لفخر المتأخرين وعلم المحدثين المسندين السيد مرتضى الزبيدى دفين مصر ومختصر كتاب المؤمل في الرد على الامر الاول للحافظ أبي شامة عبد الرحمان بن إسماعيل المقدسي الشافعي والقواصم والعواصم للامام أبي بكر بن العربي المعافرى دفين فاس والابتهاج في شرح المنهاج للامام تقي الدين السبكي الانصارى الشافعي وشرح الحافظ السيوطي على نظمه جمع الجوامع المسمى بالكوكب الساطع ونسمات الاسحار على شرح إفاضة الانوار على متن أصول المنار لشيخ بعض شيوخنا مفتي دمشق ونحريرها الشمس محمد بن احمد بن عابدين الحنفي الدمشقي وفواتح الرحموت على مسلم الثبوت للعلامة عبد العلي بن نظام الدين الانصاري الهندى وشرح جمع الجوامع لابى العباس احمد حلولو القيرواني المسمى بالضياء اللامع ومتنه وشرحه للجلال المحلي وحاشيته لابى علي العطار المصرى والمدخل لابي عبد الله بن الحاج العبدرى والفروق للامام ابي العباس القرافي وسنن المهتدين للمواق والعلم الشامخ في إيثار الحق على الاباء والمشايخ للنظار الشيخ صالح المقبلي اليمني وبدائع السلك في ترتيب الملك للقاضي ابي عبد الله بن الازرق الغرناطي وأدب الدنيا والدين للماوردي والانالة العلمية في طريقة الفقراء المتجردين من الصوفية للاستاذ العالم أبي عثمان سعيد بن أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن ليون التجيبي والاجوبة المهمة لمن له بأمر دينه همة لعالم صحراء افريقية الشيخ المختار بن أبي بكر الكنتي صاحب الطريقة المشهورة به وكتاب الاداب الشرعية الكبرى للامام أبي محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي وهو من أوسع المولفات في آداب الاسلام اشتمل على مجلدين ضخمين ومنظومة الامام محمد بن عبد القوى المرداوى الحنبلي وشرحها غذاء الالباب لشرح منظومة الاداب لمحدث الشام وعالمه في القرن الثاني عشر أبي عبد الله

محمد بن أحمد السفاريني النابلسي الحنبلي وهو ايضا في مجلدين ما أوسع اطلاعه وأندر اتقانه بالنسبة لمعاصريه وبلوغ اقصى المرام في شرف العلم وما يتعلق به من الاحكام للعلامة أبي عبد الله محمد بن مسعود الطرنباطي الفاسي وسعود المطالع والفواكه الجنوية والقصر المبني على حواشي المغني ثلاثتها للنحرير الشيخ عبد الهادي الابياري المصري والشرح الجلي على بيتي الموصلي للشهاب احمد البربير البيروتي وهداية الضال من القيل والقال وهو شرح ابن عمنا المورخ المدرس الاديب أبي محمد المامون بن عمر الكتاني الحسني على بيتي ابن فارس اللغوي :

إذا كنت في حاجة مرسلا * رسولا وانت بها مغرم

والمواهب الفتحية في علوم اللغة العربية للشيخ حمزة فتح الله المصري وكناشة أبي العباس احمد بن عاشر الحافي السلاوي وشرح خطبة المختصر لابي العباس الهلالي السجلماسي وشرح الحافظ السخاوي على الفية العراقي في الاصطلاح واليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر للشيخ عبد الرءوف المناوي المصري ومقدمة تاريخ شهاب الدين المرجاني القازاني المسمى وفيات الاسلاف وتحية الاخلاف وهي مقدمة نفيسة أراد أن يضاهي بها مقدمة ابن خلدون لتاريخه ومقدمة تاريخ الوزير جودت باشا التركي وآكام النفائس في آداب الاذكار بلسان فارس لسيدنا أبي الحسنات عبد الحي اللكنوي الهندي ومشارق الانوار للقاضي عياض ونهاية ابن الاثير ومجمع بحار الانوار للشيخ محمد طاهر الفتني وتهذيب الاسماء واللغات للامام النووي وشرح الشواهد الكبرى لمحمود العيني المصري والمطالع النصرية في الاصول الخطية لابي الوفاء نصر الهوريني المصري وروضة الاعلام بمنزلة العربية من علوم الاسلام «لاخر قضاة الاندلس أبي عبد الله محمد بن على بن الازرق المتوفى على قضاء بيت المقدس وهو كتاب عظيم قال عنه المقري في نفح الطيب لم يولف في فنه مثله » والقاموس وحاشيته للامام محمد بن الطيب الشركي الفاسي وشرح خطبته المسمى فتح القدوس للامام أبي العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي وشرحه تاج العروس لخاتمة الحفاظ أبي الفيض الزبيدي المصري والمصباح والصحاح ومفاتيح العلوم لابي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي واتحاف ذوي الاستحقاق ببعض مراد المرادى وزوائد أبي اسحاق اسم حاشية ابن غازى على الفية ابن مالك والسوافح العالية في المدائح السليمانية لابي الفيض حمدون بن الحاج المرداسي والرد على ابن المطهر

الحلي للحافظ بن تيمية الحنبلي الدمشقي والصارم المسلول على شاتم الرسول له أيضا والطرق الحكمية في السياسة الشرعية لابن القيم وكتاب البركة في فضل السعي والحركة لابي عبد الله محمد ابن عبد الرحمان الحبشي اليمني وشرح الشيخ أبي سالم العياشي المسمى إرشاد المتسبب على نظمه لبيوع ابن جماعة التونسي المسمى معونة المكتسب وبغية التاجر المحتسب. والوافي في المسألة الشرقية ومتعلقاتها لامين إبراهيم شميل المطبوع سنة ١٢٩٦ لم أقف منه الا على المجلد الاول وهو في ٤٨٠ صحيفة وفهرس العلامة المحدث المسند أبي العباس أحمد بن قاسم البوني التميمي ومعجم الحافظ السيد مرتضى الزبيدي الحسيني شارح الاحياء وفهرسة الحافظ أبي بكر بن خير الاموي والفوائد الجمة في إسناد علوم الامة للامام أبي زيد عبد الرحمان التمنارتي وصلة الخلف بموصول السلف لابن سليمان الرداني دفين دمشق الشام وفهرس الشيخ عبد الباقي الحنبلي الدمشقي المسمى رياض اهل الجنة في آثار أهل السنة والمنح البادية في الاسانيد العالية لابي عبد الله محمد الصغير الفاسي وحصر الشارد في اسانيد محمد عابد لشيخ بعض شيوخنا محدث الحجاز الشيخ محمد عابد السندي الانصاري المدني وإفراد ذوي الاستعداد الى معالي الرواية والاسناد للشيخ أبي محمد عبد القادر ابن أحمد الكوهن الفاسي وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المدايني وتثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابي حفص عمر بن خلف بن مكي الصقلي قاضي تونس من الكتب النادرة حتى إن صاحب كشف الظنون والبلغة لم يذكراه وتسريح الابصار فيما يحتوي لبنان من الآثار للقس هنري لامنس اليسوعي وكناشة المورخ النسابة الرحالة أبي عبد الله محمد بن الخياط بن ابراهيم الفاسي وكناشة أبي الفضل عباس بن أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمان السجلماسي الفاسي والامتاع بأحكام السماع لكمال الدين أبي الفضل جعفر ابن ثعلب الادفوي الشافعي والنفس اليماني والروح الروحاني في اجازة القضاة الثلاثة بني الشوكاني لمفتي زبيد ومسندها السيد عبد الرحمان بن سليمان الاهدل رحمه الله وفتح المنة في التلبس بالسنة للشعراني وطبقاته الكبرى والمنن وتنبيه المغترين له وتجديد الاسنة في الذب عن السنة لشيخنا وولي نعمتنا الاستاذ الوالد الشيخ أبي المكارم عبد الكبير بن محمد الكتاني الحسني والتوفيق من الرب القريب في عدد شيبه وفي خضاب النبي الحبيب له ايضاً ومناهج الاخلاق السنية في مباهج الاخلاق السنية للعلامة الشيخ عبد القادر الفاكهي المكي وعين العلم اختصار الاحياء الشمس محمد بن عثمان البلخي وشرحه

للملا علي القاري المعروف بابن سلطان المكي الحنفي وضياء النهار المجلي لقاتم الابصار لابي القاسم بن خجو الحساني اميرفاس وتشييد المكانة لمن حفظ الامانة للعلامة العارف أبي المعارف مصطفى بن كمال الدين البكري الصديقي الحنفي الدمشقي والوابل الصيب في الكلم الطيب للحافظ ابن القيم الزرعي الدمشقي وبدائع الفرائد له ايضاً وحجة الكرام في محجة اهل الاسلام والمحاضرات والقانون كلاهما للعلامة النظار ابي علي الحسن بن مسعود اليوسي ومناهج الالباب المصرية في مناهج الاداب العصرية للشيخ رفاعة الطهطاوي المصري وبذل الكرامة لقراء المقامة لصاحبنا الشمس محمد بن عبد الرحمان البوسعادي الجزائري ومقدمة اقوم المسالك في معرفة احوال الممالك تاليف الوزير خير الدين باشا التونسي والدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة لابي الحسن علي بن يوسف بن ابي الحسن الكومي الفاسي والتاج للامام ابي عثمان بن بحر الجاحظ في اخلاق الملوك وآدابهم وهو كتاب لاينبغي ان يختلف في نسبته للجاحظ لان بيدي منه اوراقاً بخط قديم في رق غليظ يغلب على ظني انها كتبت في حياة الجاحظ نفسه او بعده بقريب عنوانها الجزء الثامن من كتاب التاج تاليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ للفتح بن خاقان مولاي امير المومنين ه باللفظ . واول ذلك سر بهذه الاوراق منه الاستاذ أحمد زكي باشا المصري طابعه لطرب وزال عنه كل شك وريب وربما اختلج في ظني أن العنوان المنقول نصه هنا هو مكتوب بخط الفتح بن خاقان نفسه والبيان والتبيان ورسالة في مدح التجار وذم عمل السلطان كلاهما للجاحظ أيضا وحر الصناعة في علم الزراعة وغير ذلك من الرسائل والمصنفات . ومن اعظم ما اعتمدته وسايرته كتاب تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية وإن كنت لم أقف عليه كاملا ولا كن على ترتيب ما وقفت عليه منه اعتمدت وعليه اضعاف اضعاف فصوله وأصوله وتقوله زدت واستدركت مع تمييز الزيادات عليه غالبا برسم حرف الزاي قبلها او قلت كما فعل ابن حجر في الاصابة فيما زاده على الذين دونوا قبله فيما دون فيه وجعلت خطوطا بالمداد الاسود (شرطات) على كلامه ليظهر كلامه من زياداتي فكلما رأيت التشبير متصلا بالمداد الاسود من فوق فهو كلام الخزاعي وابتداء كلامي من رسم حرف الزاي ثم قلت وإن رسمت الزاي وبعدها قلت قبل الترجمة فاعلم أنها وما فيها من استدراكاتي وإن رسمت الزاي وبعدها قلت بعد كتب الترجمة فاعلم أن الترجمة للخزاعي

والزيادة والاستدراك كلها من زياداتي .

وقد عملت على الكتابة في هذا الموضوع بلسان يناسب روح العصر وقلم يرمي الى ترجيح مهيع الاختصار والاقتصار على الارجح والافيد من غير خروج عن الموضوع .

وقد كنت فيما مضى وانقضى شديد التطلب لهذا الكتاب تخريج الدلالات العظيم الشان الذي اهتم به مولفه بما لم يهتم به أحد قبله ولا بعده فيما نعلم وهو تدوين المدنية الاسلامية على عهد تاسيسها الاول جازما أن صاحبه ألم الخوض في مشروع يستلفت الانظار * ويستوجب مزيد الشكر وأن يبقى له به اعظم تذكار * ومع ذلك أجد أن طول الزمن أخنى على مولفه ومولفه فدفنا معا في زوايا النسيان * وألقى عليهما الاهمال بكلكله في اودية النكران * فبقيت في تشوق وتلهف للكتاب المذكور أوالي عنه البحث والتفتيش من اقصى وادي نون الى بلاد العريش حتى ظفرت به في مكتبة تونس الزاهرة لما رحلت اليها سنة ١٣٣٩ فأخرجته من مكتبتها بقصد الانساخ . وممن ساعدني على استعارته حجة تلك الحاضرة الذي هو فيها الشامة النادرة الشيخ محمد طاهر عاشور قاضيها لهذا العهد وقد عجبت اكبر اعجاب لوجود ذلك الكنز في تلك الحاضرة الزاهرة التي يتردد اليها كثير من أهل العلم من اهل بلدنا . ومن غيرهم ولم يهتم أحد باستنساخه وجلبه فضلا عن نشره وطبعه . ولاكن بكل اسف لم يوجد اسم المولف على ظهر النسخة التونسية ولا في برنامجها . ومع كوني طالما تأبطت به هنا وهناك * وأطلت الحديث عليه باحتباك * ذاكرا من ترجمه وعرف به * فلم أجد قط من يصغي الى شيء من ذلك أو به يحتفل وينتبه * ومع كوني في هيامي به وحيدا * وسمري به وسهري فريدا * بقيت مهتما به أي اهتمام * قياما بواجب حق مولفه الذي خدم الاسلام * وبموضوعه الذي هو حاجتنا اليوم القصوى * ودفعا بما عمت الامم الاسلامية البلوى * فأقمت عليه بعد وصوله ليدي بفاس أياما وليالي أميز ابوابه من فصوله * وأشير على رءوس الكلام وأصوله * وأصحح ما غلط فيه ناسخه الذي وجدته لم يعتبره ولا عرف له قيمة ولا فهم أنه يكون مني ومن عشاق الاثار الاسلامية من اكبر الكتب القيمة .

وقد كنت طالما طالعته وسامرته * وصاحبته معي في اسفاري وفي كل موطن منها أحضرته * أجد أنه لو نسج على منواله * واعتني بالزيادة عليه والاستدراك طبق آماله * لكان الموضوع

قابلًا للزيادة * عند من يعتني بالافادة والاجادة خصوصاً وقد انتشرت الكتب اليوم في الارض طولها والعرض وعم منها المشرق والمغرب • ما كانت يد الظنة به قبل تغرب • خصوصاً حين نهضة الامم الاسلامية الاخيرة وما جادت به المطابع وما سهلته مخترعات العصر من ادوات الانتقال والرحلة بما اصبحت به يسيرة• بعدان كانت شاقة كثيرة• وآماده وايامها كبيرة• فانتهزت فرصة من فرص الزمان الذي كان بها قبل بخل وظن وجمعت هذه الرسالة التي استغرقت فيها اربعة اشهر او ازيد وطالعت عليها جل مكتبتي التي فيها والحمد لله ما هو اجمع وافيد فجاءت في الجمع أكبر آية والغاية القصوى التي يتطلبها اهل البداية والنهاية أتيت فيها على جميع النافع من كتاب التخريج • وزدت عليه ماهو امتع وانفع من الزهر الاريج • مقدماً قبل نجوى ما سبق وآتياً بمقدمتين الاولى في التعريف بكتاب التخريج ومولفه وذكر اصطلاحه ومقصده وغايته ومادته لخلو اكثر الدواوين من التعريف به وجهل جملة اهل العصر به لولا افراد استرقوا السمع مني ثم أدلوا بما سمعوا هنالك مظهرين أنهم استغنوا عني في ذلك وإلا فهم بين قن وخادم لولا انا ماذهبوا ولا جاءوا ولبقوا في خمول اصحاب المآثم على أن من تطور على غير شكله فإنما شهد بخساسة اصله ومن لبس حلية غيره مولول بأنه متشبع بما لم يعطه سيان في فرضه او نقله • الثانية في ذكر برنامج الكتابين لتظهر خدمة السابقين واللاحقين للفنين فأقول والله المستعان :

(اسم مولف كتاب التخريج ونسبه وبلده) — مولفه أبو الحسن علي بن ذي الوزارتين محمد بن أحمد بن موسى بن مسعود بن موسى بن أبي عفرة الخزاعي ترجمه ابن القاضي في درة الحجال التي ذيل بها تاريخ ابن خلكان وكتابه الاخر جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام بمدينة فاس فأما الدرة فقال فيها علي بن مسعود الخزاعي التلساني ولم يزد على ذلك في نسبه شيئاً وفي الجذوة قال علي بن ذي الوزارتين محمد بن مسعود الخزاعي التلمساني المولد الفاسي الوفاة الاندلسي الادب والسلف وقد بحثت عن اسم والده ذي الوزارتين محمد بن مسعود الخزاعي وترجمته في كثير من المصنفات فلم أوفق للعثور عليها الى الان ثم وجدت تحليته في ترجمة ابنه أبي الحسن من كتاب مستودع العلامة لابن الاحمر فوصفهُ بذي الوزارتين القائد الفقيه الكاتب صاحب الاشغال السلطانية محمد بن الفقيه القاضي موسى بن مسعود الخزاعي قال جمع أبوه بين الخطتين السيف والقلم وكان رسوخ قدمه في الفروسية والعلم اثبت من علم وكان من آبائه بالاندلس جملة قضاة وارباب تحصيل العلوم وحلل مرتضاة وعبر البحر منهم للعدوة فاستقر بتلمسان فقلدها الوزارة والقيادة والكتابة اذ نجم منهُ الاحسان

والخزاعي كما في لب اللباب في تحرير الانساب للحافظ الاسيوطي نسبة إلى خزاعة قبيلة من الازد ه وفي القاموس خزاعة حي من الازد سموا بذلك لانهم تخزعوا من قومهم وأقاموا بمكة وفي الصحاح لان الازد لما خرجت من مكة لتتفرق في البلاد تخلفت عنهم خزاعة وأقامت بها وفي العبر كانت مواطنهم بمكة ومر الظهران وما بينهما ه

(مولـده ومشيخـته) — ولد كما في فهرسة أبي زكرياء السراج سنة عشر وسبعمائة وأخذ كما فيها عن الخطيب الراوية المكثر أبي عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني واجاز له وعن المحدث قاضي الجماعة بالجزيرة ابي البركات محمد بن ابي بكر محمد بن إبراهيم البلفيقي (قلت) وكأني به كان قليل الرواية او إنما روى واستجاز في كبره لان وفاته قريبة من وفاة شيخيه المذكورين فأما الخطيب بن مرزوق فقال عنه ابن فرحون في الديباج توفي بعد الثمانين وسبعمائة وفي العبر أنه توفي سنة ٧٨١ وأما أبو البركات ابن الحاج فتوفي كما في فهرسة أبي عبد الله الحضرمي سنة ٧٧١ وعجيب أن يكون حافظ لا يذكر من مشيخته الا من مات قبله بنحو عشر سنوات اوهم من اقرانه في السن فإذا علمت مولد الخزاعي ومولد هولاء ظهر لك قرب ما بينهم .

(ذكر ما حلي به) — حلاه تلميذه الامام الصوفي محدث فاس وراويتها أبو زكرياء يحيى بن أحمد بن محمد السراج الحميري الفاسي المتوفي بفاس سنة ٨٠٠ في فهرسته بالشيخ الجليل الحافظ اللغوي التاريخي المصنف الناظم الناثر ثم قال كان شيخاً جليلا فاضلا حافظاً لغوياً شاعرا مجيدا مقدماً في التاريخ كثير الصدقة والايثار لم يكن في زمانه من يضاهيه فيها فذا في طريقته ه ووصفه ابن الاحمر في كتابه مستودع العلامة بالفقيه الكاتب صاحب القلم الاعلى ثم قال عنه تلقى راية الفخر باليمين وهو واسطة عقد المفاخر الثمين من اعلام كتاب العدوتين ومعرفتهُ بالحساب تستغرق العقول إذ أربت عن حد الحصر والمنقول وأما اللغة فملكهُ في سبلها أسكت ابن السكيت وبكت فهمهُ المدرك في حفظها اي تبكيت والعربية هو على رياستها العلمية وقد برز في إجادتها الادراكية العلمية ولم يكن في معرفة الفقه بالمقصر كما نظر عن انسان عين الحديث المبصر وكفه بإرسال المواهب لم تكن جانحة الى التقصير ولا قيل لطول جودها جدعت انف الفضائل عن بخل بالقصير ه كلام ابن الاحمر واقتصر أبو العباس ابن القاضي في الجذوة على تحليته بالفقيه الكاتب ولم يزد عليها وكذلك فعل في الدرة الا أنهُ زاد في حقه الاديب .

(ذكر شيء من شعره) — قال ابن القاضي في الجذوة وهو القائل لما كبا بموسى بن أبي عنان المريني فرسه بالشماعين

مولاي لاذنب للشعراء إن عثرت ومن يلمها لعمري فهو ظالمها

وهالها ما اعتراها من مهابتكم من اجل ذلك لم تثبت قوائمها

ولم تزل عادة الفرسان مذ ركبوا تكبوا الجياد ولم تنبو عزائمها

وفي النبي رسول الله إسوتنا اعلا النبيئين مقدارا وخاتمها

كبا به فرس أبلى بسقطته في جنبه خدشة تبدو مراسمها

حتى لصلى صلاة جالسا ثبتت لنا بها سنة لاحت معالمها

صلى عليه الالاه دائما ابدا ازكى صلاة تحييها نواسمها

وقال في القصة الولي أبو عبد الله محمد بن عباد الرندي الحميري :

إن الجواد ما كبا * الا لما فيه نبا * ذاك قبول ما به * اسامنا تقربا

وقد خمسها أبو الوليد ابن الاحمر فقال :

قل للذي ما نكبا عما أتى وارتكبا

وفي اعتراض أوكبا إن الجواد ماكبا

الا لما به نبا

لاتجزعن لنا به قد خر في شبابه

إذ اتقى سما به ذاك قبول ما به

اسامنا تقربا

موسى بسا في ذهنه ونبله ودهنه

وقد أودى به ردى رهبته في يومه

وقال فيه أبو سرحان مسعود بن محمد بن أبي الطلاق :

إن الجواد ماكبا إلا لفتح قربا فإنه صلى ومن صلى ينال الاربا

وإنما صلاته صلاة نصر وجبا

ه ما في الجذوة ثم وجدت القصة عند الامام الجادري في شرح البردة عند قول البوصيري : من لي برد جماح من غوايتها قائلا ما نصه وقد كبت فرس شقراء بالسلطان امير المومنين موسى بن امير المومنين أبي عنان المريني إثر صلاة الجمعة فقال في ذلك الكاتب ابن الحسن علي بن محمد المسعودي

مولاي لاذنب لخ وانشد الابيات الستة حاذفا البيت الثالث عند ابن القاضي وهو ولم تزل سادة الفرسان لخ . وعنده في البيت الخامس كبا به فرس ابدى بسقطته وعند ابن القاضي ابقى وفي البيت الاخير مثد الجادري صلى الاله عليه ثم كلاما بابيات بن عباد وابن الطلاق ووجدت في مجموعة عندي بخط المورخ النسابة الرحالة ابي العباس احمد بن محمد الخياط بن ابراهيم الفاسي صاحب سلسلة الذهب المنقود في ذكر الاعلام من الاسلاف والجدود سياق هذه القصة قائلا يحكي ان السلطان موسي المريني اخا ابي عنان لما سقط عن فرسه بالشامين استحي من الناس كثيرا لما وقع به وكان هذا بعد خروجه من صلاة الجمعة بالقرويين خلف الولي الصالح ابي عبد الله محمد بن ابراهيم بن عباد الرندي المتوفي سنة ٧٩٢ فأزال عنه الخجل كاتبه ابو السعود فقال : مولاي لاتلم الشقراء إن عثرت لخ فساق الابيات الا بعض كلمات كالشطر الاول فإنهُ عند ابن القاضي مولاي لاذنب للشقراء لخ وبخط ابن إبراهيم مولاي لاتلم الشقراء وبخطه ايضا في الشطر الثاني من البيت ثبت وابدل تنبو بدل تكبو وفي الشطر الاخير من البيت السادس لنا جا سنتمحي معالمها وفي الشطر الاخير تحيه بدل تحييها واثر الابيات المذكورة ايضا بخط ابن ابراهيم ايضا وازال عنه الخجل الشيخ ابن عباد رضي الله عنه فقال إن الجواد ما كبا فساقها الا انه ساقها ابياتا ثلاثا والثالث عنده

في يـومه فليهنه   اجر ونصر وجبا

وكذا وجدت القصة على الوجه المذكور والسياق الاخير المسطور في كناشة العدل الجماع المقيد أبي محمد عباس بن الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمان السجلماسي الفاسي وكلاهما وصف موسى بأخ أبي عنان وهو غلط فإن موسى ابنه كما تقدم وهو الصواب فانظر كيف نسبا ابيات مولاي لاذنب للشقراء لابي السعود كاتب السلطان موسى فإما أن يكون الترزاعي كان يلقب بأبي السعود وإما أنهما أرادوا غيره والله اعلم . ثم وجدت في مستودع العلامة لابن الاحمر لما ترجم للكاتب صاحب القلم الاعلا محمد بن الحاجب الكاتب ابي الفضل محمد التميمي صاحب السلطان ابي فارس المريني تخميس ابيات ابن عباد في القصة أنظرها فيه .

كما وقع في تونس ان اميرها مصطفى باي لما هوى به فرسه الى الارض فانسل بسبب ذلك حسامه وانجرح فقال في القصة الشيخ احمد زروق الكافي :

تحمي علو مكانك الاقـدار   وتعز في الاخرى وهذي الدار

الى أن قال :

ما خار راكب الجواد ولا ونى * بـه عن سبيل القصد منه عثار
لاكن عرته لهيبة لك خشيـة * لم يستقر بهـا لديه قـرار
فهوى الى وجه الصعيد بوجهـه * ولواه عـما قد تراه خـرار
وأحاله عن حال طبعه عـارض * للرعب منك عراه منه نفـار

أنظر الكشكول في محاسن القول للاديب الكاتب المورخ أبي عبد الله محمد السنوسي التونسي صاحب مسامرة الظريف . ووقفت في كتاب المراسلات للامراء والوزراء والسلاطين لابي علي الحسن بن زيد الانصاري الذي عنده نسخة منه بخط الشهاب القسطلاني فرغ منها سنة ٨٧٩ على صورة مكاتب التهنئة بالسلامة من السقوط عن الفرس وهي اربعة واحد للسلطان وآخر مثله وكتاب آخر من معناه الى السلطان او ولده وكتاب من معناه الى الخليفة فقف عليه

ورأيت في بعض المجاميع لبعض وزراء الدولة السعدية ماقالهُ في يوم السبت من ١٤ جمادى ٢ عام ٦٣٧ لما تكسر رمح السلطان مولاي أحمد بن مولاي زيدان حين ركب للميز :

تطـاول الرمح على * سيف الامير وافتخر * تـاه بطول قـده
وبالقـوام المعتبر * والسيف من اوصافه * فيه اعوجاج وقصر
قال لهُ السيف اقصر * أنت قضيب من شجر * وليس للرمح سوى
طعن يبعد ان قـدر * وهو لايصحب مـن * كان مقيما مستقـر
والسيف في يوم الوغى * للضرب والطعن ابتدر * وصاحب مـلازم
في حضر او في سفر * وفعله قـال لنـا * ليس العيان كالخبر
فثبت الفضـل الى * سيف على رمح ظهر * والرمح خر ساجدا
من اجل ذلك انكسر * والله يبقي نصركم * ما لاح نجم او قمـر

وكتب بطرة القصة المذكورة قصة موسى المريني وما قيل فيها كما سبق عن الجادري .

(ذكر الرواة عنهُ وسندنا المتصل به) لم أقف على من روى عنـهُ الان دون أبي زكرياء السراج فإنهُ قال : سمعت من لفظهِ بعض تاليفهِ المسمى تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية

وناولني جميعه وأجازني اجازة عامـة ه واتصالنا بجميع ما يصح لابي زكرياء السراج روايةً خصوصا ما تضمنته فهرسته المذكورة من طرق : منهـا روايتنا عن محدث المدينة المنورة العالم اللغوي الاديب المسند المعمر الرحالة أبي اليسر فالح بن محمد الظاهري المهنوي المدني المتوفى سنة ١٣٢٨ فيما أجازنيه مكاتبة ثم شفاها بها سنة ١٣٢٤ عن خاتمة المحدثين أبي عبد الله محمد بن علي السنوسي دفين واد الجنابيب عن قاضي مكة عبد الحفيظ بن درويش العجيمي المكي (ح) وأخبرني اعلا بدرجة مسند الديار الهندية نور الحسنين بن محمد حيدر الايوبي الانصاري الحيدرابادي فيما كتب به الي من حيدراباد الدكن اجازة عامة عن شيخ والده القاضي عبد الحفيظ المذكور عن خاتمة الحفاظ أبي الفيض مرتضى الزبيدي الحسني (ح) ومنها روايتي عن المعمرين المكثرين المدخرين أبي محمد عبد الله بن درويش الركابي السكري ومحمد سعيد الحبال شفاها من كل منهما بدمشق عن مسند الديار الشامية عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان الكزبري الدمشقي (ح) ومساو له عن أبي العباس أحمد بن سالم النهطيهي المصري الشافعي عن مسند الديار المصرية أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف البهي الطندتاءي (ح) واعلا منه بدرجة روايتنا عن العلامة المعمر أحمد بن صالح السويدي البغدادي فيما كتب به الي من مكة لما حج سنة ١٣٢١

قال العجيمي والبهي والكزبري والسويدي أخبرنا خاتمة الحفاظ أبو الفيض محمد مرتضى الزبيدي الحسني المصري اجازة خاصة للثلاثة الاولين واجازة عامة لجد الرابع وذريته قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الطيب الشركي الفاسي عن الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي التمكروتي عن أبيه عن أبي عبد الله محمد المصمودي عن مفتي فاس أبي زكرياء يحي السراج عن أبي الحسن علي بن محمد بن هارون الفاسي (ح) وانا عاليا مسند الاسكندرية أبو محمد عبد الله بن محمد بن صالح البنا الحنفي الاسكندري شفاها بها سنة ١٣٢٣ عن ابيه عن مسند المدينة السيد زين العابدين جمل الليل المدني (ح) واخبرنا ايضا الشيخ خضر بن عثمان الرضوي الحيدرابادي كتابة من حيدراباد قال انبأنا شهاب الدين العمري القندهاري قال انا رفيع الدين القندهاري كلاهما عن محمد بن محمد بن عبد الله المغربي المدني انا مسند الحجاز عبد الله بن سالم البصري المكي عن ابي مهدي عيسى بن محمد الثعالبي المكي عن سعيد بن محمد قدورة الجزائري عن سعيد بن محمد المقري انا سقين العاصمي السفياني قال هو وابن هارون

أنبأنا أبو عبد الله بن غازي عن الشيخ المبارك أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم محمد بن يحيى الغزي الحميري الشهير بالسراج الفاسي عن أبيه أبي القاسم محمد عن جده الحافظ الراوية المكثر الصوفي الاكمل أبي زكرياء السراج عن أبي الحسن الخزاعي رحمه الله .

-(بلده ووفاته ومدفنه)-

في الدرة ولقط الفرائد كلاهما لابن القاضي توفي سنة ٧٨٩ وقال تلميذه ابو زكرياء السراج وتوفي بعد صلاة العصر من يوم الاحد الخامس من ذي القعدة سنة ٧٨٩ ودفن من غده يوم الاثنين ه فدفنه على هذا بفاس وقد سبق قول صاحب الجذوة فيه التلمساني المولد الفاسي الوفاة الاندلسي الاب والسلف ه اما في الدرة فلم يزد فيها على وصفه بالتلمساني . فإذا ضممنا وصف الجذوة له بالفاسي الوفاة الى قول السراج ودفن من غد وفاته نقطع بأنه فاسي المدفن والعنوان الذي جعله لكتابه تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية . ينم عن بلده ومسقط رأسه ومحل تربيته فإن استعمال جملة الدلالات مع وصفها بالسمعية وجعلها عنوانا لكتاب لا يصدر غالبا الا عمن قصر نفسه على علم الكلام او زاوله مزاولة طويلة وهذا الشان كان في التلمسانيين حتى نقل ابو العباس المقري في ازهار الرياض عن بعض المتأخرين من كلام له في صناعة التاليف نجد اثر العلوم النظرية بتلمسان ه وحيث جزمنا بأنه فاسي المدفن فبكل اسف لا يعرف مضجعه الابدي على التعيين والظاهر أنه بمطرح الاجلة خارج باب الفتوح بفاس فقد قال الامام المقري في ترجمة الامام ابن رشيد الفهري من ازهار الرياض لما ذكر أنه دفن خارج باب الفتوح بالروضة المباركة المعروفة بمطرح الجلة حيث تدفن العلماء والصلحاء الواردون على فاس من الغرباء ه (قلت) والعجب من أبي زكرياء السراج تلميذ الخزاعي كيف لم يذكر بلده لا اولا ولا اخيرا ولا مدفنه ولا المحل الذي اجتمع فيه عليه . فإذا لا نعجب من اهمال ابن ابي مريم ترجمته في البستان في علماء تلمسان مع انه تلمساني الدار ولا اهمال ابن خاتنا لترجمته في سلوة الانفاس مع انه فاسي المدفن ولا اهمال ابي اسحاق ابن فرحون لذكره في الديباج وقد عاش ابن فرحون بعده بمدة ولا ابي العباس السوداني لترجمته في نيل الابتهاج وكفاية المحتاج كلاهما ذيله على الديباج ولا اهمال البدر القرافي لترجمته في التوشيح اسم ذيله على الديباج ايضا

مع انه مالكي. ولا اهمال ابي العباس ابن عجيبة لذكره في طبقات المالكية بل ولا اهمال الحافظ ابن حجر له حين ترجم لمن مات سنة ٧٨٩ من الاعيان في كتابه انباء الغمر بحوادث العمر بالاحرى ولا اهمال ابي العباس ابن قنفذ القسمطيني لذكره في وفياته مع دخوله في مدته لتلمسان وفاس وذكره لاقرانه ولا اهمال صاحب كشف الظنون في اسماء الكتب والفنون ومن ذيله لذكر كتابه من جملة الكتب في حرف التاء ولا اهمال شيخ بعض شيوخنا محدث الحجاز الشيخ محمد عابد الانصاري السندي لذكر كتابه هذا في حرف التاء من حصر الشارد من اسانيد محمد عابد ولا اهمال نادرة المغرب ابي عبد الله محمد بن سليمان الرداني في حرف التاء من تبته صلة الخلف بموصول السلف مع اطالته لذكر مصنفات المشارقة والمغاربة في هذا الحرف ولا اهمال القاضي المحدث الاثري محمد بن علي الشوكاني لذكره في حرف التاء وكتابه اتحاف الاكابر بإسناد الدفاتر وكذا في حرف الميم حين ذكر اسماء المولفين تحت عنوان مصنفات كما فعل عصريه وتلميذه صاحب حصر الشارد ولا اهمال الحافظ محمد بن ناصر الدين الدمشقي لذكره في منظومته بديعية البيان وشرحها التبيان وهي من انفس كتب الرجال واجمعها ولا اهمال الحافظ ابن حجر لذكره في ذيله عليه ولا اهمال الحافظ الاسيوطي لذكره في طبقات الحفاظ الذي جمع فيه ما للذهبي وابن حجر وابن ناصر وزاد عليهم مع وصف ابي زكرياء السراج للخزاعي كما سبق للحافظ ولا اغفال ابي العباس المقري في ازهار الرياض في اخبار عياض وكذا في نفح الطيب وفي فتح المتعال فإنه لم يجر له ذكرا فيها مع اعتنائه باستطراد اخبار التلمسانيين وولوعه بالنقل عنهم والكمال لله وحده .

—(نسخ كتاب التخريج الموجودة في المكاتب ومن نقل منهُ)—

كنت وجدت بخط مجيزنا العلامة قاضي مكناس أبي العباس أحمد بن الطالب بن سودة في كناشة لهُ النص على وجود نسخة من كتاب التخريج بخزانة الاحباس بمكناسة الزيتون ولاكن لم نجدها فيها بعد البحث المتكرر المتوالي في عدة سنوات . ووجدت اسمهُ ايضا في برنامج المكتبة المخزنية بفاس الجديد الذي قيد ايام الدولة الحفيظية ولا أدري أين هو الان وأخبرني راحل الى باريز من قضاة العصر وقد دخل الى مكتبتها انهُ رءا اسمه في برنامجها والنسخة التي ظفرت بها منه هي النسخة التونسية وهي موجودة بمكتبة جامع الزيتونة تحت عدد

٧٥٢٢ من تحبيس المشير أحمد باشا بتاريخ ١٢٥٦ وهي ناقصة مخصوصة من القسم العاشر ومنها استخرجت هذه النسخة التي بيدي وقد سبق ذكره فهذه نسخ خمسة لا أعلم لها في الخزائن التي دخلتها في المشارق والمغارب بالحجاز ومصر والشام وتونس والجزائر والمغرب الاقصى او فيما طالعت برنامجه من الخزائن الاخر سادسة . أما النقل عنه فلا أحفظ ولا أستحضر الان ناقلا عنه او ذاكرا له من رجال التدوين والجمع من ايمة الحديث ونحوه في شيء من الكتب التي وقفت عليها الا ما علمته اخيرا من ان العالم المتفنن الشيخ رفاعة الطهطاوي المصري لخصه واتى على المفيد منه والمقصود بالذات في كتابه نهاية الايجاز في سيرة ساكن الحجاز وهذا الكتاب مطبوع في المطبعة الحجرية بمصر قديما من ص ٣٠٥ الى ص ٥٣١ منه ولكن لم يصل الكتاب المذكور الى بلادنا ولا رأينا من رآه واول من رأيناه ينقل عنه الكاتب السيد محمد ابن الخوجه الجزائري في مقدمته التي جعلها للقانون الجزائري وفي زماننا هذا الذي كثر الكلام فيه حول الخلافة وسلطتها ابتدأ المصريون ينقلون عنه بواسطة الطهطاوي المذكور والله اعلم .

﴿ اول خطبة كتاب التخريج ﴾

قال ابو الحسن الخزاعي: صدر ديوانه (الحمد لله الذي خلق الخلق من غير افتقار اليهم . وبسط الرزق جوداً منه عليهم . وبعث فيهم رسلا منهم أقاموا لهم على وجوده ووحدانيته اوضح حجة . وحملهم بالايمان به وامتثال اوامره ونواهيه على افسح محجة . وخصنا منهم بأعظمهم قدرا . وارفعهم ذكرا * اولهم في الجلالة * وآخرهم في الرسالة * مسك الختام * ولبنة التمام * سيدنا ومولانا محمد نبيه الكريم . الرءوف بالمومنين الرحيم . فأدى الينا صلى الله عليه وسلم امانة ما حمل . وبلغ ما عليه أنزل . وأرشد ونصح . وبين وأوضح لح .

﴿ مقصده من تدوينه ﴾

(قال رحمه الله) وبعد: فلما رأيت كثيرا ممن لم ترسخ في المعارف قدمه وليس لديه من ادوات الطالب الا مداده وقلمه . يحسبون من دفع في كثير من تلك الاعمال في هذا الاوان مبتدعا لاشيا ومتوغلا في خطة دينية ليس عاملا في عمالة سنية استخرت الله في ان اجمع ما تأدى في علمي من تلك العمالات في كتاب يوضح نشرها ويبين للجاهل امرها فيعرف الجاهل وينصف المتحامل فألفت هذا الكتاب وذكرت في كل عمالة منها من ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليها من الصحابة ونسبه واخباره ليعلم ذلك الان فيشكر الله عز وجل على أن استعمله في عمل شرعي كان يتولاه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقامه مقامه ويجتهد في اقامة الحق فيه مما يوجبه الشرع ويقتضيه فيكون قد أحيا سنة وأحرز حسنة وإني لارجو مما تحملته من التعب في جمع هذا التاليف حتي اتيت بجميع ما تضمنه من الحرف والصنائع والعمالات النبوية والتشريف بالنسبة الشرعية والتنزيه عن الظنة السيئة الدعية اقتناء الاجر الجليل عند الله تعالى بفضله ورحمته في الاخرى واجتناء الشكر الجميل وبقاء للاجر الطويل من اربابها في الدنيا إن شاء الله تعالى .

―(تاريخ اشتغاله بتدوينه وكلمة جامعة في أبي الحسن الخزاعي)―

(قال رحمه الله) : وكنت اشتغلت باقتناص شوارده من مكامنها . والتقاط فوائده من اماكنها ايام عزلتي عن العمل . وعطلتي عن الشغل والفشل . فما زلت أولف وأصنف . وأبوب وأرتب . وأصحح وأنقح حتى سطع في رياض الاجادة زهره . ولمع من أفق الافادة بدره . وذلك في اول سنة ٧٨٦ فجمعت على فريدته يد الضنين . ومنعت خريدته من لمح العيون الخ .

فصرح بأنه اكمله سنة ٧٨٦ فعاش رحمه الله بعد اكماله نحو ثلاث سنين (قلت) ومن وقف مثل موقف أبي الحسن الخزاعي مثلي يتحقق أنه رحمه الله تعب تعبا شديدا . وشغل فكره امدا مديدا . ينم عن ذلك كثرة تراجمه وأبوابه فإن اكثرها يتردد النظر في اي قسم يلحق . ولذلك لايكون الا اكثر من التردد والرجوع بعد الجزم . كما يقتضيه حال عظيم التأمل قوي العزم . ولا عجب ولا غرابة فقد قال العماد الكاتب : ما ألف احد كتابا إلا قال في غده لو قدمت او أخرت وهو ما يدل على عجز عموم البشر والتفرد بالكمال لواهب القوى والقدر . وقال حماد الراوية : ما أتم ذو الرمة قصيدته التي مطلعها : ما بال عينيك منها الماء ينسكب حتى آخر حياته (أقول) ومع ذلك لايزال كثير من تراجم كتاب الخزاعي يحتمل ادخاله في قسم وكان غيره . الان به انسب . وللاصابة اقرب . شأن البشر الذي يكثر التردد فيما ياتي وما يذر . وربما صحبه فيما عزم عليه كبير خور . (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) وبذلك يتحقق الانسان أن موضوعا كهذا يتناوله عدة مرجحات وموجبات واطراف عديدة لااصعب من التصنيف فيه والتدوين وفي مثله قيل : من الف فقد استهدف . وقيل : من الف فقد جعل عقله في طبق وعرضه على الناس (وانا اقول) التصنيف في الموضوع البعيد الاطراف .

الذي يتناوله الوصف والاشراف . كوة صغيرة يطل منها على مخيلة المصنف وامد صبره وانتهاء نيله ومقدار اختياره واستقلاله الفكري .

—(السلطان الذي قدمه اليه)—

قال : ولما من الله على هذا الصقع المغربي بقدوم مولانا امير المومنين المتوكل على الله أبي فارس موسى بن مولانا امير المومنين المتوكل على الله أبي عنان فارس بن موالينا الخلفاء الراشدين أسود العرين وملوك بني مرين أيدهم الله ورضي عنهم أهديته لمقامه الكريم أسماه الله جريا على العادة في إتحاف الخادم المملوك لمولاه القادم لخ . (قلت) وأبو فارس موسى بن أبي عنان المذكور هو السلطان الملقب بالمتوكل على الله بن السلطان أبي عنان بويع يوم الخميس ثاني ربيع الاول عام ٧٨٦ وكانت بيعته كما للقاضي ابن السكاك في تاليفه الوسط في آل البيت بفاس الجديد ثم ارتحل الى مكناس فمات مسموما عام ٧٨٨ . قال ابن خلدون في العبر : في جمادى الاخيرة طرقه المرض فهلك ليوم وليلة لثلاث سنين من خلافته وكان الناس يرمون يعيش وزيره بأنه سمه ه منه ص ٣٥٢ من الجزء السابع . ووقع في ترجمته من الاستقصا أن موته كان في رمضان وأن مدة دولته نحو سنتين واربعة اشهر . وترجمهُ أبو الوليد بن الاحمر في روضة النسرين في دولة بني مرين وقال بويع يوم الخميس الموفي عشرين لشهر ربيع الاول ومات مسموما يوم الجمعة شهر عام ٧٨٨ وله إحدى وثلاثون سنة قال وكانت دولته سنتين واربعة اشهر ه والسلطان موسى المذكور هو الذي لما كبا به فرسه بالشماعين بفاس لما قصد الصلاة بجامع القرويين قال في ذلك أبو الحسن الحرامي وابن عباد وغيرهم كما سبق « وانظر تاريخنا للقرويين » فقد ذكرت فيه ذلك لان الحادثة وقعت ببابه والسلطان المذكور هو الذي امتدحه الشاعر المشهور أبو عبد الله بن زمرك بموشح ساقه أبو العباس المقري في ازهار الرياض أنظره فيه .

—(خطته في الدولة المرينية)—

يوخذ من تحلية ابن القاضي لهُ أنهُ كان يكتب لاحد ملوكهم ممن كان معاصرا لهُ . وقد بحثت في كتاب وقضاة أبي فارس موسى بن ابي عنان فوجدت ان ابن الاحمر في روضة النسرين تعرض لوزيره وسمى مسعود بن رحون بن قاسي . وتعرض لكتابه فسمى محمد بن محمد بن أبي عمر التميمي وابا القاسم محمد بن سودة المري . وتعرض لقاضيه فسمى محمد

المغيلي مقتصرا على ذلك . ثم تتبعتُ من سمي في هذه الخطط لمن قبل أبي فارس من ملوك بني مرين فوجدت اسمه في كتاب المستعين بالله إبراهيم بن أبي الحسن المريني المبايع يوم الجمعة منتصف شعبان عام ستين وسبعمائة المقتول يوم الخميس ٢١ من قعدة عام ٧٦٢ فلما ترجم في روضة النسرين لكتابه قال : كتابه أبو القاسم بن يوسف بن رضوان وعلي بن محمد بن مسعود الخزاعي ه ثم وجدت ابن الاحمر ترجمه في اعتاب الكتاب فقال عنه : كاتب علامة امير المسلمين أبي سالم إبراهيم بن امير المومنين أبي الحسن علي بن امير المسلمين أبي سعيد عثمان بن امير المومنين يعقوب بن عبد الحق المريني ملك المغرب . وكتب في حضرة بني عبد الواد فكان صدرا لتلك المحافل والنوادي . ثم استقر كاتب الاشغال في حضرة بني مرين ثم احتوى على الكتابة بذلك العرين واعترف له بالاصابة في الخطتين إعلام من هناك من العدوتين ه

-(اصطلاح الخزاعي في كتابهِ التخريج وصنيعهُ)-

قسم كتابه الى اقسام عشرة وجعل تحت كل قسم عدة ابواب تحت غالب الابواب عدة فصول وتحت غالب الفصول عدة مسائل . قال هو عن كتابه : طالعته وضمنته فوائد في شرح جملة من الالفاظ اللغوية الواردة فيها وضبطت ما اشكل فيها بالمواضع التي نقلت منها جميع ما اشتمل عليهِ من كتب العلماء رحمهم الله ليقف عليها هنا من تطمح نفسه لذلك فأبرأ من عهدة النقل واسلم من تبعة النقد ه وقد زين له رحمه الله التوسع في المواد اللغوية وذكر النظير حذاء النظير كأن كتبها كانت قليلة في زمانه وتعمد كثيرا من الاستطرادات والمناجات ومها وقع له ذكر صحابي إلا وبسط ترجمته ونسبه مقلدا صاحب الاستيعاب مستوعبا ما عنده في ذلك الصحابي ثم يفسر غريب ما وقع في ذكر نسبهِ وترجمتهِ على طريق الاسهاب . ومع أن موضوع كتابهِ العالات والصناعات التي وجدت في زمانهِ عليه السلام يأتي بذكر ما حدث بعده على عهد الخلفاء الراشدين . ومن أمعن النظر في كتاب التخريج وتأمل في مضامنه يجد يتحقق أن كثيرا من التخاريج التي ذكرها إما تستند الى ضعيف الاخبار او تكلف الاستنتاج . ويظهر بتتبع الكتاب ايضا أن مولفه أبا الحسن رحمه الله لم يكن عظيم المزاولة للصناعة الحديثية فلذلك تراه يصدر الاحاديث غالبًا بلفظ روى وقد يستعمل ذلك ويطلقهُ حتى في احاديث الصحيحين مع ان روي إنما تستعمل في الاحاديث الضعيفة كما لابن الصلاح والنووي

والعراقي وغيرهم ونبه على ذلك المنذري في اول الترغيب والترهيب . كما لاحظت عليه أنه يعزو الحديث لمسلم كثيرا وهو في صحيح البخاري . والقاعدة عندهم أنهُ لايقدم احد على البخاري في العزو ويعزون الحديث للصحيحين إذا كان فيهما ولاكن يسوقون لفظهُ لمسلم لشدة محافظتهِ على الالفاظ النبوية . وإذا تعجلت الطلب للحقيقة فانظر إلى اول حديث صدر بهِ الخزاعي مطلقا وذلك أنهُ لما صرح بأنهُ قدم كتابهُ لامير وقتهِ موسى المريني قال جريا على العادة في إتحاف الخادم لمولاه القادم وعملا على ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من الحض على الهدية والامر بها واملا فيما أخبر بهِ وخبره الحق ووعد ووعده الصدق من إنشاء المحبة بسببها قال صلى الله عليه وسلم : تهادوا تحابوا وقال صلى الله عليه وسلم : تهادوا تزدادوا حبا ذكره القاضي محمد بن سلامة في كتابه الشهاب فرضاهم أعزهم الله غاية السول وغاية المامول لخ ه وهذا عجيب صدوره من مالكي ومحدث فأما مالكي فلان الحديث في الموطا لامامهِ مالك بن أنس باب ما جاء في المهاجرة في جامع الموطا مالك عن عطاء بن عبد الله الخراساني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تصافحوا يذهب الغل وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء . وأما محدث فلان البخاري خرجهُ في كتاب الادب المفرد وأبو يعلى والنساءي في الكنى وابن عبد البر في التمهيد بإسناد حسن عن أبي هريرة وغيره بلفظ تهادوا تحابوا تهادوا وتذهب الشحناء . وحديث مخرج في كثير من السنن والمعاجم كيف يعزوه للقضاعي في الشهاب ويقول ذكره وقد أورده الاسيوطي في الجامع الصغير بلفظ تهادوا تحابوا وعزاه لابي يعلى عن أبي هريرة قال المناوي في شرحه الكبير وظاهر صنيعه أنه لم يره مخرجا لاحد من الستة وإلا لما عدل عنهُ وليس كذلك فقد رواه النساءي في الكنى والبخاري في الادب قال الزين العراقي والسند جيد وقال ابن حجر حسن وقد أورده في جمع الجوامع بالفاظ منها : تهادوا تزدادوا حبا وهاجروا تورثوا لابنائكم مجدا واقيلوا الكرام عثراتهم وعزاه للطبراني في الكبير والعسكري في الامثال عن عائشة واورده ايضا فيه بلفظ : تهادوا فإن الهدية تذهب وحر الصدر (غله وغشه) وعزاه لاحمد في مسنده والترمذي عن ابي هريرة (قلت) اخرجهُ الترمذي في كتابه الولاء والهبة من طريق ابي معشر وقال غريب ابو معشر ضعيف وقال البخاري منكر الحديث ثم اورد له هذا الخبر وقال ابن حجر في إسناده ابو معشر المدني تفرد به وهو ضعيف جدا واورده

السيوطي ايضا بلفظ تهادوا فإن الهدية تخرج الضغائن من القلوب وعزاه للقضاعي اي في مسند الشهاب والخطيب عن عائشة وأورده ايضا فيه بلفظ تهادوا فإن الهدية تضاعف الحب وتذهب بغوائل الصدر وعزاه للطبراني في الكبير وابن الضريس عن سمرة وفي نسخة أخرى من الجمع عزوه لابي نعيم في الحلية عن أم حكيم بنت وداع الخزاعية وأورده ايضا فيه بلفظ تهادوا الطعام بينكم فإن ذلك توسعة لارزاقكم في عجيل الخالف وجسيم الثواب يوم القيامة وعزاه للديلمي عن ابن عباس وأورده في الجامع الصغير ايضا بهذا اللفظ وعزاه لمن ذكر وزاد المناوي عزوه للديلمي في مسند الفردوس وأورده في الصغير ايضا بلفظ تهادوا تزدادوا حبا ﷺ واقتصر على عزوه لابن عساكر عن عائشة قال المناوي في شرحه الكبير قال ابن حجر في اسناده نظر وقضية صنيع المصنف أن هذا لم يره مخرجاً لاحد من الذين وضع لهم الرموز مع أن الطبراني خرج عن عائشة قال الهيثمي فيه المثنى أبو حاتم لم أجد من ترجمه وبقية رجاله ثقات ه (قلت) سبق عزو السيوطي له للطبراني في الكبير فاقتصر في الصغير لاجل الاختصار وأورده في الجامع الصغير بلفظ تهادوا فإن الهديه تذهب بالسخيمة (الحقد في النفس) ولو دعيت الى كراع لاجبت ولو أهدي الي كراع لقبلت وعزاه للبيهقي في الشعب قال المناوي من حديث محمد بن مندة عن بكر بن بكار عن عابد بن شريح عن انس . فتحصل أنه ورد عن جماعة من الصحابة عن ابي هريرة وعائشة وسمرة وأم حكيم الخزاعية وابن عباس وانس مرفوعا وعن عطاء مرسلا أخرجه من طريقهم جماعة مالك وأحمد والبخاري والترمذي والنساءي وأبو يعلى والطبراني في الكبير وابن عساكر في الامثال والقضاعي في مسند الشهاب والخطيب وابن الضريس والديلمي في مسند الشهاب والبيهقي في الشعب وغيرهم فغفل الخزاعي عن كل هولاء المخرجين واقتصر على قوله ذكره القضاعي في الشهاب مع أن الشهاب لا يعزى له وإنما يعزون لمسنده لان الاول كتاب بلا إسناد ولاكن الكمال لله سبحانه .

(الاصول التي استمد منها في كتابه ونقل عنها)

عقد لهذ القدر الخزاعي بابا من الابواب الاربعة التي جعلها في القسم العاشر من كتابه ولاكن بكل اسف لم أقف على هذا القسم في النسخة الوحيدة التي ظفرت بها في تونس وهو باب مفيد جدا ولاكن بتتبعنا للكتاب تكرارا ومرارا علمنا أن جل اعتماده في ذكر الحرف

والصنائع والعالات واصحابها وتراجمهم وانسابهم على كتاب الاستيعاب لابي عمر بن عبد البر بحيث لك أن تقول إن نصف الكتاب ماخوذ منه وأكثر من ثلثي ما بوب وترجم مقام منه ومن ذيله لابن فتحون فهو جيرانه وابوا مثواه وباقي مافيه مفرق . فما فيه من التفسير ماخوذ من احكام القرآن لابن العربي والكشاف للزمخشري والتحبير للقشيري وتفسير الرازي والثعلبي وابن عطية وغريب القرآن ومعانيه واحكامه واختلاف العلماء في حلاله وحرامه للقاضي منذر بن سعيد وما فيه من الحديثيات ومتعلقاتها فالموطا والصحيحين وسنن أبي داوود والنسائي وجامع الترمذي وشمائله وكتاب اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم لابن حيان الاصبهاني ومشكل الصحيحين لابن الجوزي وكشف المشاكل له ايضا واقتباس الانوار للرشاطي في الانساب ومعالم السنن للخطابي والاكمال لعياض وتفسير المبهمات لابن بشكوال ومنتقى الباجي والاكتفاء في شرح الموطا لابي جعفر أحمد بن نصر الداودي وشرح العمدة لابن دقيق العيد وغيرها . وما فيه من التاريخ واللغة والادب والنكت الصوفية فمن ابن هشام والسهيلي وكأني به لم يستوعبه او لم يكن بيده كاملا وبهجة الحدائق والخائل في الابتداع والاختراع للاوائل وهو كتاب يعتمده كثيرا ولا يسمي مولفه ولم أر له ذكرا في كشف الظنون ولا ذكره السيوطي في اوائله وغيره ومختصر السير لابن جماعة ومولد العزفي السبتي وجمهرة ابن حزم وأبي عبيد القاسم بن سلام وخلاصة الطبري وجوامع السيرة لابن حزم والعمدة لابي عبد الله التلمساني وهو كتاب ينقل عنهُ كثيرا ولا يزيد في النقل منهُ على ما ذكر ولم أجد له ذكرا في كشف الظنون ولا غيره كالبستان نعم ينقل عنه قليلا ابن باديس في شرح سيرة ابن فارس ومرة ذكر عنه شيئا فقال لأعتمد على كتاب عمدته وإنما ذكرته تنبيها على افرادها باجتلابها وتمييزه باتقاء جلبابها أنظاره وصفوة ابن الجوزي والتلقيح والمدهش له ايضا وتاريخ الخطيب وعيون الاخبار لابن قتيبة والمعارف له والمشرع الروي وحلية المحاضرة للحاتمي وكتاب انباء الانبياء للقضاعي وكتاب الموالي للجاحظ وبهجة النفس لابن هشام وبلغة الظرفاء لابي السرور الروحي والكامل لابن الاثير وطبقات الفقهاء للشيرازي وكتاب اشعار الخلفاء لابي بكر محمد بن يحيى الصولي واليواقيت للمطرزي وبهجة المجالس لابن عبد البر وطبقات صاعد ورحلة ابن جبير وكتاب المراتب والاخطار للجاحظ وكتاب المائد لابي الفتح كشاجم وكتاب الحيل لابن الدراج

والاصمعي وصلة ابن عبد الملك وبغية الاديب لابي الحسن الحراني والاستنصارات لعبد المهيمن الحضرمي ومسامرة الامراء للصالوني والفرائد في التشبيهات للكاتب الاصبحي ورسالة القشيري وصفوة التصوف لمحمد بن طاهر المقدسي وكتاب السماع للاصبهاني وكتاب الصحاح والمشارق وغريب أبي عبيد وافعال ابن القوطة وابن طريف وغريب السيرة لابن درا كتي والمحكم وديوان الادب ومثلث ابن السيد وتفسير الالفاظ الطبية لابن الخشاب وصناعة الكتابة لابن النحاس واليواقيت للمطرزي والتسهيل وشرحه لابن هاني والبسيط لابن أبي الربيع وجامع القزاز وديوان الادب ومما فيه من الفقهيات والاحكام فن التنبيهات والبيان والتحصيل لابن رشد وشرح الرسالة للزناتي وكتاب الاموال لابي عبيد القاسم بن سلام وتهذيب البرادعي والاحكام السلطانية للماوردي والكافي لابن عبد البر والجواهر لابن شاش والكفاية والثناء في احكام الفنا لابن الدراج وكتاب الأنبات للفقيه أبي العباس العزفي والتبصرة للتلمساني ومقالة ابن القطان وابن عطية وأبي العباس ابن البنا وأبي بكر بن خلف الانصاري وغير ذلك .

﴿ المقدمة الثانية ﴾

في برنامج الكتابين لتظهر خدمة السابق واللاحق للفئتين وهذه المقدمة واجبة الذكر لشيئين الاول لتسهل المراجعة على المطالع والباحث الثاني ليعلم الفرق بين الجمعين في الزمانين (فأقول والله المستعان) قسم أبو الحسن الخزاعي كتابه الى عشرة اجزاء فيها عنده مائة وثمانية وسبعون بابا تشتمل على مائة وستة وخمسين خطة من الحرف والعمالات والصناعات عنده أما نحن فقسمناه ايضا على عشرة اقسام ايضا :

برنامج القسم الاول

عند الخزاعي في الخلافة والوزارة وما يضاف الى ذلك وفيه عنده سبعة ابواب :

باب في ذكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
باب في الوزير
باب في صاحب السر
باب في الاذن وهو الحاجب والبواب
باب في الخادم
باب في صاحب الوساد
باب في صاحب النعلين
(ذكرت هذه الابواب مرتبة محررة عزوا وسياقا واختصارا)
(ومما زدت عليه في هذا القسم خلال ابوابه)
باب في ذكر الفرق بين الخليفة والسلطان والملك من حيث الشرع والاصطلاح
باب في ذكر حبس بعض الوافدين عن الاذن
باب في ذكر من خدم المصطفى من الاحرار
باب ذكر من كان يخدمه عليه السلام من مواليه ذكورا واناثا
باب ذكر من كان يوقظه عليه السلام اذا نام ويستره اذا اغتسل
ذكر من كان يبيت على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرجال

﴿ ذكر مواليه الذين أعتقهم فى مرض موته ﴾

باب ذكر من كان يخدم المصطفى اذا أراد حاجته داخل منزله
باب استخدامه عليه السلام في ذلك امرأة
باب استخدامه عليه السلام غلاما يهوديا
باب ما كان عليه السلام لايكله الى احد من خدمه
باب ذكر الذين قام بخدمتهم المصطفى بنفسه
باب ذكر قيام المهاجرين يفرجون عنه عليه السلام عند الازدحام
باب سيرته عليه السلام في غمز الظهر
باب الرجل يعلم الوفد كيف يحيونه عليه السلام

باب مضحكه عليه السلام

باب ملاعبته عليه السلام اقاربه

باب على اي شيء كانوا يوذنون في العهد النبوي

برنامج القسم الثاني من كتاب الخزاعى

في العمليات الفقهية واعمال العبادات وما ينضاف اليها من عمليات المسجد وعمليات الطهارة وما يقرب منها وفي الامارة على الحج وما يتصل بها وفيه عده ابواب :

باب في معلم القرآن

باب في معلم الكتابة

باب في التفقه في الدين

باب في اتخاذ الدار يترلها القراء ويستخرج منه اتخاذ المدارس

باب في المفتي

باب في العابر للرءيا

باب في إمام صلاة الفريضة

باب في القيام في صلاة رمضان

باب في الموذن

باب في الموقت

باب في صاحب الخمرة

باب في صاحب العنزة

باب في المسرج

باب في المجمر

باب في الذي يقم المسجد ويلتقط الخرق والعيدان منه

باب في الذي يشتد على الناس في الصلاة جماعة

باب في الذي يمنع الناس من اللغط والمنازعة في المسجد

باب في صاحب الطهور

باب في صاحب السواك

باب في صاحب الكرسي

باب في الساقي

باب في الامارة على الحج

باب في صاحب البدن

باب في حجابة البيت .

باب في السقاية

(فذكرت هذه الابواب كلها مختصرة مهذبة عزوا وسياقا) .

(ومما استدركت عليه في هذا القسم خلال تراجمه من الابواب) :

باب امره عليه السلام الناس أن يتعلموا الفقه والقرآن من جيرانهم

باب من كان يحفظ القرآن على عهده عليه السلام

باب من نقل عنه وجوه القرآت من الصحابة

باب حكم تعليم المرأة عنه عليه السلام

باب من كان يتوسط بين الصحابة وبينه عليه السلام

باب من كان يصلي بالناس ويخطب مدة مرضه عليه السلام

باب اتخاذه عليه السلام عليا يعبر عنه بحضره

باب خطبته عليه السلام في حجة الوداع على الدواب

باب امره عليه السلام باستنصات الناس له رجلا اطول الناس قامة وانداهم صوتا

باب تكليف الامام عظيا من اصحابه يحشر له قومه

باب ارساله عليه السلام عليا يبلغ عنه في غيبته سورة القتال

باب في الذي كان يحمل العصا بين يديه عليه السلام إذا قام او أراد دخول منزله

باب هل أوقدت الشموع في المدينة على عهده عليه السلام

باب الرجل يتقدم الى المصلين يرتب صفوفهم ويضربهم على ذلك

باب هل توضأ عليه السلام بالماء السخن او دخل الحمام

باب وضوئه عليه السلام بآنية زجاج

القسم الثالث من كتاب الخزاعي

في العمليات الكتابية وما يشبهها وما ينضاف اليها وفيه عنده ابواب

برنامج القسم الرابع من كتاب الخزاعي

في ذكر العمالات الاحكامية وما ينضاف اليها وفيه عنده ابواب:

باب في القسام

باب في المحتسب

باب في المنادي

باب في صاحب العسس بالمدينة

باب في الرجل يتولى حراسة ابواب المدينة في وقت الحرج

باب في الرجل يكون ربية القوم في زمن الحرج

(وهذه من الابواب التي لم يقف فيها الخزاعي على اصل فاستدركناه عليه)

باب في السجان – سجن الرجال – سجن النساء

باب في مقيم الحدود

(فذكرت هذه الابواب مختصرة مهذبة محررة عزوا وسياقا) وزدت عليه عدة ابواب وهي :

باب كيف كان يوصي عليه السلام عماله في صفة البريد الذي يوجهونه له

باب اشتراطه عليه السلام مثل ذلك في عماله

باب كيف كان عهده عليه السلام الى عماله وأمرائه

باب ذكر الكلام على من دون النوازل التي نزلت في حياته صلى الله عليه وسلم وحكم فيها

باب ذكر تراجم وأصول الابواب التي قضى فيها عليه السلام وأفتى

باب هل كان عليه السلام يشترط السن المديد فيمن يوليه القضاء

باب اين كان يجلس القاضي للحكم والفصل

باب هل كان للقضاة والولاة راتب

باب سياق نص بعض العقود النبوية

باب ذكر شهادة الصبيان وكتابة اسمائهم في السجلات

باب الرجل يجعل على الاسارى

هل كانوا يجرون على المساجين ارزاقا

باب الرجل يجعل على قطع الاشجار

باب ذكر مقابلته صلى الله عليه وسلم للمستحق بالتعيس ونحوه

باب اقامته عليه السلام الحد بالضرب

باب تاذيه عليه السلام بالهجران
باب ذكر قتله عليه السلام بيده من اشتد غضب الله عليه
باب تعذيه عليه السلام بالاحراق والهدم
باب معاملته عليه السلام المستحق بسمل الاعين والالقاء في الحرة
باب ولاية المظالم
باب معرفته عليه السلام بأمور الهندسة والبناء

برنامج القسم الخامس من كتاب الخزاعي

في ذكر العمالات الحربية وما يتشعب عنها وما يتصل بها وفيه عنده ابواب :

باب في الامارة في الغزو
باب في المستخلف على الحضرة اذا خرج الامام الى الغزو
باب في الذي يستخلفه الامام على اهله
باب في المستنفر
باب في حامل اللواء
باب في قسم الجيش الى خمسة اقسام وكون الامام في القلب من تلك الاقسام
باب في الرجل يقيمه الامام يوم لقي العدو بمكانه من قلب الجيش ويلبس الامام لامته ويلبس هو لامة الامام حياطة على الامام
باب في صاحب المقدمة
باب في صاحب الميمنة
باب في صاحب الميسرة
باب في صاحب الساقة
باب في المقدم على الرماة
باب في المقدم على الرجالة
باب في الوازع
بأب في صاحب الخيل

باب في المسرج

باب الذي يأخذ الركاب عند الركوب وذكر ما جاء في ضم ثياب الفارس في سرجه عند ركوبه

باب في الرجل يركب خيل الامام يسابق عليها

باب في صاحب الراحلة

باب في صاحب البغلة

باب في القائد

باب في الخادم

باب في صاحب السلاح

باب في حامل الحربة

باب في حامل السيف

باب في الصقيل

باب في الدليل

باب في مسهل الطريق

باب في صاحب المظلة

باب في صاحب التنقل

باب في الامين على الحريم

باب في الحارس

باب في المتجسس

باب في الرجل يتخذ في دار الحرب ليكتب بالاخبار الى الامام

باب في

باب في صانع السفر

باب في المستعمل فيها

باب في صانع المنجنيق

باب في الرامي بالمنجنيق

باب في صفة الذبابات

باب في قاطع الشجر

باب في حفر الخندق

باب في صاحب المغانم

باب في صاحب الخمس

باب في المبشر بالفتح وفي خروج أهل الحضرة للقاء الامام بتهنئته

(فذكرت هذه الابواب مختصرة مرتبة عزوا وسياقا) . واستدركت عليها خلالها :

باب الرجل يستخلفه الامام في طريق يظن أن العدو سيعمل فيها مكيدة

باب تعميم الامام للصبيان

باب رايات الانصار

باب امير الرماة

باب شعار المحاربين

باب من كان يسوق به عليه السلام

باب سائق بدنه عليه السلام

باب راعي بدنه عليه السلام

باب من كان يقوم بلقاحه عليه السلام

باب من كانت عنده خيله عليه السلام

باب جماله عليه السلام

باب من كان ياخذ بركابه عليه السلام وهو على الناقة

باب من كان ياخذ بخطام ناقته عليه السلام

باب صاحب بدنه عليه السلام

باب من كان على هديه عليه السلام

باب صاحب سلاحه عليه السلام

باب اين كان يعلق السيف منهُ عليه السلام

برنامج القسم السادس من كتاب الخزاعي

في العمالات الجبائية وهذا القسم يشتمل على ابواب :

باب في صاحب الجزية

باب في صاحب الاعشار

باب الذي يترجم على اهل الذمة وقت نزولهم بلد المسلمين

باب في متولي خراج الارضين

باب في المساحة

باب في العامل على الزكاة

باب في كاتب اموال الصدقات

باب في الخارص

باب في صاحب الاوقاف

باب في صاحب المواريث

باب في المستوفي

باب في المشرف

(فذكرت هذه الابواب مهذبة محررة معزوة) وزدت عليه :

باب خروج النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه الى البادية في ابل الصدقة

باب ذكر من وكله عليه السلام بحفظ زكاة رمضان

باب من جعله عليه السلام على قبض مغانمه

باب من كان على خمسه عليه السلام

برنامج القسم السابع من كتاب الخزاعي

في العمالات الاختزانية وما أضيف اليها وفيه ابواب :

باب في فضل الخازن الامين

باب في خازن النقد وهو صاحب بيت المال

باب في الوزان

باب في خازن الطعام

باب في الكيال

باب في ذكر اسماء الاوزان والاكيال الشرعية المستعملة في عهده عليه السلام

باب في صاحب السكة ويقال لهُ صاحب دار الضرب

باب في اتخاذ الابل

باب في اتخاذ الغنم

باب في الوسام

باب في الحمى يحميه الامام

(فذكرت كل هذه مختصرة مهذبة معزوة وحررت القول فيما ساقه خصوصا الكلام على المسكوكات والنقود والصاع والمد النبوي المريني الموجود في مكتبتنا وهو من اعظم ذخائرها)

برنامج القسم الثامن عند الخزاعي

في سائر العمليات وفيه عنده ابواب :

باب في المنفق

باب في الوكيل يوكله الامام في الامور المالية

باب في الرجل يبعثهُ الامام بالمال لينفذه فيما يامره به من وجوه مصاريف الامام في غير الحضرة

باب في انزال الوفود

باب في المارستان

باب في الطب

باب في الراقي

باب في القاطع للعروق

باب في الكواء

باب في المكان يتخذ للفقراء الذين لا يأوون على اهل ولا مال ويستخرج منهُ اتخاذ الزوايا

(فذكرت هذه الابواب مهذبة محررة معزوة) واستدركت اثناءها فوائد وابوابا منها :

باب أمر المصطفى الرجل أن يحبس السبايا والاموال في الغزو

باب جوائزه عليه السلام للوفود
باب تجمله عليه السلام للوفود
باب امر الرجل بذكر اسم الله على الجرح ثم التفل فيه
باب كون من لا يعرف بالطب لم يكن يباح له أن يعالج الناس
باب في اصل ما يعرف الان في الادارات الصحية بالكرنتينة
باب في المنجم
باب في القائف
باب اقامة الخانات من القرآن

برنامج القسم التاسع من كتاب الخزاعي

في ذكر حرف وصناعات كانت في عهد رسول الله صلى الله علية وسلم وذكر من عملها من الصحابة وفيه ابواب دون ما مر فيها فيما تقدم من الاقسام في مواضع هي بها عنده اليق وهذه عناوينها :

باب في التجارة
باب في البزاز
باب في العطار
باب في الصراف
باب في بائع الرماح
باب في بائع الطعام
باب في التمار
باب في بائع الدباغ
باب في الدلال
باب في النساج
باب في الخياط

باب في النجار

باب في ناحت الاقداح

باب في الصواغ

باب في البناء

باب في الحداد

باب في الدباغ

باب في الخراص

باب في الصيد في البر

باب في الصيد في البحر

باب في العامل في الحوائط .

باب في السقاء الذي يستقي بالاجر

باب في الحمال على الظهر

باب في الحجام

باب في الجزار

باب في الطباخ

باب في الشواء

باب في الماشطة

باب في القابلة

باب في الحافظة

باب في المرضعة

باب في المغني

باب في حافر القبور

باب غاسل الموتى

(فذكرت ابوابه منذبه محررة معزوة) . واستدركت عليها خلالها :

باب ذكر بائع السيوف

باب اتفاق القوم على من يتلم ة يلا رسميا في محفل ديني رسمي

باب ذكر من كان يبري النبل

باب اصل ستر المرأة في نعشاوهي ميتة ومن حبذ ذلك

وبوقوفك على ما اجتهد الخزاعي في جمعه وتفصيله في ديوانه من الحرف والصنائع التي كانت في عهده عليه السلام حتى أوصلها الى نحو الثلاثين) واستدركت عليها نحو هذا العدد ايضا تعلم أن المتأخر ربما ياتي بما لم يات به المتقدم فهذا شيخ الاسلام أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري غاية ما ترجم له في كتاب البيوع من صحيحه من الحرف والصنائع نحو العشرة وهي : الصواغ والقين والخياط والنساج والنجار وبائع السلاح والعطار والحجام ونحو ذلك وربما كان البخاري اقتصر على هذا القدر لانه الذي بلغه على شرطه ولاكن على كل حال همة المتأخر لاتنكر ويجب أن تذكر فتشكر وإن كان للاوائل فتح ابواب فللمتأخرين الجري على المنوال ضعفا وقوة من غير ارتياب (وربك يخلق ما يشاء ويختار لاالاه الا هو) .

القسم العاشر من كتاب الخزاعي

وبه كمل التاليف في ذكر أمور متفرقة وفيه ابواب :

باب في معنى الحرفة والصناعة

باب في النهي عن استعمال غير المسلمين من الكفار من اهل الكتاب وغيرهم

باب فيما جاء في ارزاق العمال

باب في ذكر الكتب التي استخرج منها ما تضمنه كتابه التخريج . وهذا القسم لم أقف عليه ولا يوجد في النسخة التونسية . وأما الباب في معنى الحرفة والصناعة فقد قدمنا من ذلك ما تضمنه كافيا اول القسم التاسع . وأما حكم استعمال الكفار وارزاق العمال فمحله على طريق البسط كتب الفقه وأما الباب الرابع الذي عقده لذكر الكتب التي استخرج منها كتابه فهذا الباب مفيد جدا ولاكن وإن لم أقف عليه من قلم المولف فبتتبع الكتاب يستغنى عنه . وقد تتبعته فوجدت اعتماده في أكثر الصنائع والحرف والعمالات وولاتها على الاستيعاب وذيله لابن فتحون كما سبق . وقد عقدت فيما سبق فصلا ذكرت فيه الكتب التي ينقل عنها في مصنفه وأنت بالخيار إما أن تثبت ذلك الفصل

هنا او تبقيه وتقرءه هناك . ولما كان الكتاب قد بني على عشرة اقسام (اجزاء) كما يقول الخزاعي أردت أن لا أحرم القراء من قسم عاشر هو من الاهمية بمكان ربما يضارع جل اجزاء المولف او يفوقها اهمية فنقول والله المستعان :

القسم العاشر في تشخيص الحالة العلمية على عهده عليه السلام تعلما وتعليما والحالة الاجتماعية من حيث النبوغ وسعة المدارك والاخلاق والعوائد والازياء ويتركب هذا القسم من مقصدين

المقصد الاول في تشخيص الحالة العلمية على عهده عليه الصلاة والسلام تعلما وتعليما وكتابة ونحو ذلك

المقصد الثاني في تشخيص الحالة الاجتماعية على عهده عليه السلام وذكر ما حازه اصحابه من السبقيات في انواع النبوغ وسعة المدارك والكيفيات وغير ذلك مما يعرفك أن المدينة المنورة في الزمن الاول كانت مجموعة مهولة بصنوف واختلاف الاعمال والافكار والصفات والاشغال الحياتية والتوسعة العائلية التي لابد منها في كل بلد مصر واتخذ عاصمة لمدنية عظمى سادت على العالم في اقرب وقت . وتحت كل مقصد ابواب

المقصد الاول في تشخيص الحالة العلمية الرائجة في زمنه عليه السلام تعلما وتعليما وفيه ابواب :

الباب الاول في الاشارة الى أن اوسع دائرة للمعارف تناولها البشر القرآن الكريم

الباب الثاني في أن السنة فرع عن القرآن وأن الحديث الصحيح يتطلب لفظه او بعضه او معناه منهُ

الباب الثالث في مقدار الاحاديث الواردة عنه صلى الله عليه وآله وسلم

الباب الرابع في ذكر من تصدى لجمع جميع السنة

الباب الخامس في كيفية تلقي الصحابة للعلم وأنه كان حلقا حلقا في المسجد النبوي

الباب السادس في وقوفه عليه السلام على حلق العلم وايثاره الجلوس فيها على حلق الذكر

الباب السابع فيمن كان يخلف المصطفى عليه السلام بعد قيامه من مجالس الذكر والفقه فيجلس فيها

الباب الثامن في كيفية تدارس الصحابة للقرآن وتفسير المصطفى عليه السلام لم آيهُ الكريمة

الباب التاسع في اعتناء الصحابة بما يبلغهم من العلم بالحفظ والمذاكرة فيهِ

الباب العاشر في امره عليه السلام اصحابهُ بنقل الحديث بالسند

الباب السادس والمائة في المضحكين والمضحكات في الزمن النبوي دون ما سبق في القسم الاول

(المقصد الثاني) فيما حازه اصحابه عليه السلام من السبقيات وما تميز به افرادهم من علو المدارك والكيفيات مما يعرفك أن المدينة المنورة كانت في الزمن الاول مجموعة مهولة بصنوف واختلاف الاعمال والافكار والصفات والاشتغال الحياتية التي لابد منها في كل بلد مصر اتخذ عاصمة لمدينة عظمى سادت على العالم في اقرب وقت وما وصل اليه ذلك العصر الزاهر والمصر الظاهر من الاختلاط والاختلاف في الاحوال والاتفاق في الاعمال وأنه من اندر ما حفظ التاريخ عن الاجيال والدهور وتحته ابواب :

الباب الاول في أن الصحابة كانوا اهل اجتهاد في الاحكام وقدرة على استنباطها والتبصر بمواقع الخطابات التشريعية ومحامليها

الباب الثاني في تحريهم في الفتوى وتدافعهم لها وكراهتهم الكلام في المسألة قبل نزولها

الباب الثالث فيمن كان يوسم بأعلم الصحابه

الباب الرابع فيمن كان يعرف منهم بباب مدينة العلم

الباب الخامس فيمن كان يلقب منهم بأسد الله

الباب السادس في الملقب فيهم بشيخ الاسلام

الباب السابع في الملقب فيهم بسيف الله

الباب الثامن في الذي يضرب به المثل في العدل منهم

الباب التاسع في الذي يضرب به المثل في الهيبة منهم

الباب العاشر في الذي يضرب به المثل في الفضائل كلها من الصحابة

الباب الحادي عشر في الذي يضرب به المثل في أصدق منهم

الباب الثاني عشر في الذي يضرب به المثل في المشية منهم

الباب الثالث عشر في الذي يضرب به المثل في الفقه منهم

الباب الرابع عشر في المحصل على لقب امين الامة

الباب الخامس عشر فيمن أولم وليمة بقي يضرب بها المثل

الباب السادس عشر في الذي يضرب به المثل في الحلم منهم

الباب الثاني والستون فيمن كان من الصحابة يمكن يده لتلاميذه يقبلونها
الباب الثالث والستون من قبل من علماء الصحابة يد تلميذه لكونه من آل البيت
الباب الرابع والستون في صحابي قال فيه عمر حق على كل مسلم أن يقبل رأسه
الباب الخامس والستون في صحابي قدم المدينة في خلافة عمر فأمر عمر الناس أن يخرجوا معه للقائه
الباب السادس والستون في الصحابة الطلس ومن استخلف منهم
الباب السابع والستون في الخصي
الباب الثامن والستون في المختتين
الباب التاسع والستون في المجبوب
الباب الموفي سبعين هل كان السلف يحتفظون بالاثار القديمة
الباب الحادي والسبعون — جعلته خاتمة الابواب وزبدة الكتاب — في حديث ابن أبي هالة الذي هو اجمع حديث عندي في صفاته عليه السلام الخلقية والخلقية

وبتتبعه لايستغرب الجاهل بأحوال نبي الاسلام أن يربي صاحب تلك الاحوال والتراتيب والاخلاق رجالا يصلحون لارشاد الخليقة والقيام بسياسة الكون .

ثم الخاتمة — فيها فوائد في تقدم العرب في الاختراعات والفنون وكونهم اساتذة أوروبا باعتراف ساستهم والمنصفين من محققيهم .

وبتتبعك لابواب الكتاب ووقوفك على الحقيقة في المدونين تعلم أننا أتينا على زبدة كتاب الخزاعي وحذفنا مكرره واستطراده ومالاحجة اوحاجة فيه ، وزدت عليه اضعاف اضعاف ما ذكر من كل قسم من الحرف والصنائع والعمالات والصفات بحيث وفقنا (والحمد لله) لكثير من المظان التي لاتخطر ببال ولا كانت في الحسبان ، ولم أقلد أبا الحسن الخزاعي في غالب عزوه ولذلك إن كان الكتاب الذي نقل عنه مطبوعا أذكر الصحيفة الواقع فيها ما نقل منه ولا شك أن مواد هذا الموضوع سهلت الان بما أظهرته مطابع الشرق والغرب من الضنائن التي بتتبع اسماء فهارس المطبوعات شرقا وغربا لايبقى ريب في أنه يتيسر اليوم ما عسر ادراكه على كثير ممن سبق وليس بعد العيان بيان . وبذلك تتحقق بأحقية قول الجاحظ ما على الناس شيء اضر من قولهم ما ترك الاول للاخر شيئا وقد قال الحافظ أبو عمر بن عبد البر وقد نقل قول علي

كرم الله وجهه: قيمة كل امرىء ما يحسن فقال إنه لم يسبق اليه احد قال وأي كلمة احض على طلب العلم منها قال وما كان اضر بالعلم وبالعلماء وبالمتعلمين من قول القائل ما ترك الاول للاخر شيئا * وقال أبو الحسن المسعودي في كتابه « التنبيه » المطبوع في أوروبا * وقد تشترك الخواطر وتتفق الضمائر وربما كان الاخير احسن تاليفا وامتن تصنيفا لحكمة التجارب وخشية التتبع والاحتراس من موانع المضار ومن هاهنا صارت العلوم نامية غير متناهية لوجود الاخير ما لايجده الاول وذلك الى غير غاية محصورة ولا نهاية محدودة * على أن من شيم كثير من الناس اطراء المتقدمين وتعظيم كتب السالفين ومدح الماضي وذم الباقي وان كان في كتب المحدثين ما هو اعظم فائدة واكثر عائدة * ثم حكي عن الجاحظ على جلالة قدره بين الكتاب والبلغاء أنه قال كنت أولف الكتاب الكثير المعاني الحسن النظم وأنسبه الى نفسي فلا أرى الاسماع تصغي اليه ولا الارادات تيمم نحوه ثم أولف ماهو انقص منه رتبة واقل فائدة وأنحله عبدالله بن المقفع او سهل بن هارون او غيرهما من المتقدمين ممن صارت اسماؤهم بين المصنفين فيقبلون على كتبها ويسارعون الى نسخها لالشيء الا نسبتها للمتقدمين * ولما يداخل اهل هذا العصر من حسد من هو في عصرهم ومنافسته على المناقب التي عز تشييدها * قال وهذه الطائفة لايعبأ بها كبار الناس وإنما العمل على اهل النظر والتأمل الذين أعطوا كل شيء حقه من القول ووفوه قسطه من الحق فلم يرفعوا المتقدم اذا كان ناقصا ولم ينقصوا المتأخر اذا كان زائدا فلمثل هولاء تصنف العلوم وتدون الكتب * واذا كان هذا في ذلك الزمن زمن نفاق اسواق العلم ورجحان اهله بالمدارك والغايات فكيف بزماننا هذا زمن التأخر والانحطاط والتقليد الاعمى لكل مستهجن وغلبة الاغراض السافلة والمقاومة للكمال والكاملين والتشبث بأذيال الناقصين والساقطين سخطا على الفضيلة ومقاومة لها * واذا كان الامام حافظ الاندلس أبو محمد ابن حزم يقول في رسالته في المفاضلة بين علماء الاندلس وغيرهم أما جهتنا فالحكم في ذلك ماجرى به المثل السائر ازهد الناس في العالم اهله وقد قرأت في الانجيل أن عيسى عليه السلام قال لايفقد النبي حرمته الا في بلده وقد تيقنا ذلك بما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من قريش وهم اوفر الناس احلاما واصحهم عقولا واشدهم تثبتا مع ما خصوا به من سكناهم افضل البقاع وتغذيتهم بالحرم الحباه حتى خص الله الاوس والخزرج بالفضيلة التي أبانهم بها عن جميع الناس ولاسيما اندلسنا فإنها خصت من حسد اهلها للعالم الظاهر

فيهم الماهر منهم واستقلالهم كثير ما ياتي به واستهجانهم ما ياتي من حسناته وتتبعهم سقطاته وعثراته واكثر ذلك مدة حياته بأضعاف ما في سائر البلدان ان أجاد قالوا سارق مغير وان انتحل قذع وان توسط قالوا غث بارد وضعيف ساقط وان باكر الحيازة لقصب السبق قالوا متى كان هذا ومتى تعلم وفي أي زمان قرأ ولامه الهبل وبعد ذلك ان ولجت به الاقدار احد طريقين اما شفوفا دائما يعليه على نظرائه او سلوكا في غير السبيل التي عهدوها فهنالك حمي الوطيس على البائس وصار غرضا للاقوال وهدفا للمطالب وعرضا للتطرق الى عرضه وربما نحل ما لم يقل وطوق ما لم يتقلد والحق به ما لم يفه به ولا اعتقده قلبه فإن لم يتعلق بالسلطان بحظ لايسلم من المتالف ولا ينجو من المخالف فإن تعرض لتاليف غمز ولمز وتعرض وهمز وسترت فضائله وهتف ونودي بما أغفل فتسكن لذلك همته وتكل نفسهُ وتبرد حميته لخ كلامه انظر بقيته في رسالته المثبوتة في نفح الطيب * فليت شعري ما يقال بعد خراب الاندلس وضعف الاسلام في القرن الرابع عشر

وجماع القول أن من جهل شيئا عاداه * والمزكوم لايجد رائحة العطر بل ياباه * ورحم الله أباالثناء محمود بن عبد الله الالوسي البغدادي صاحب روح المعاني اذ يقول :

واذا الفتى بلغ السماء بفضله * كانت كأعداد النجوم عداه
ورموه عن حسد بكل كريهة * لاكنهم لاينقصون علاه

ولولا تفكري في امر أبي الحسن الخزاعي وأن ما أحياه من مآثر الاسلاف وان قضى عليه الزمن الاخير بالنكران فقد قيدته الاقدار بعد أن مضي على موته نحو من ستمائة سنة بلا اختيار لاحياء مراسمه والاهتبال بمعالمه والانفعال لعوامله وطبيعي في مثل ذلك الزمن والاتي مع غض الطرف عن هذا الذي نحن فيه وليس بعواني لكنت قد أضربت عن هذا العمل ونبذته وفارقته تماما وقاطعته ولاكن (فإن يكفر بها هولاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين) فإلى المؤمنين بفضائل المعاصرين * بجر الحديث * والى من يومن بكرامة الموتى من الاتين * نجتهد في بث ما علمناه ونسير السير الحثيث * فإليكم معاشر الاتين وارواح افراد من الماضين أسوق هذه المجموعة النفيسة التي هي كمرآة مكبرة تتجلى لكم منها الحالة الاجتماعية والسياسية والحربية والعلمية والاخلاق والعائلية التي كانت في زمن مصدر النبوة وابان فيضان الكمال بأتم معانيه في وقت الرسالة المحمدية فخذوها شاكرين * واقرءوها بالخير ذاكرين * والله المستعان * وعليه لاعلى غيره التكلان * وهذا حين الشروع في المقصود * مستعينا بالرب المعبود * سبحانه فأقول (القسم الاول في الخلافة لخ)

الجزء الاول

القسم الاول

﴿ في الخلافة والوزارة (الصدارة) ﴾

وما يضاف الى ذلك من الخدمات النبوية الشخصية التي كان يقوم بها افراد من الصحابة

(الخلافة) قال الفخر الرازي الخليفة من يخلف غيره ويقوم مقامه وفي صناعة الكتابة لابن النحاس وعلى هذا خوطب الصديق فقيل له ياخليفة رسول الله وهو اول من ولي الخلافة في الاسلام (ز قلت) الخلافة هي الرياسة العظمى والولاية العامة الجامعة القائمة بحراسة الدين والدنيا والقائم بها يسمى الخليفة لانه خليفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والامام لان الامامة والخطبة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين لازمة له لا يقوم بها غيره الا بطريق النيابة عنه كالقضاء والحكومة ويسمى ايضا امير المؤمنين وهو الوالي الاعظم لا والي فوقه ولا يشاركه في مقامه غيره واول خلافة انعقدت على حقيقتها ووجهها في الارض خلافة ابي بكر رضي الله عنه أخرج ابن عدي عن ابي بكر بن عياش قال قال لي الرشيد ياابابكر كيف استخلف الناس ابابكر الصديق قلت ياامير المؤمنين سكت الله وسكت رسوله وسكت المؤمنون فقال والله مازدتني الا غماً قال ياامير المؤمنين مرض النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية ايام فدخل عليه بلال فقال يارسول الله من يصلي بالناس فقال مر ابابكر يصلي بالناس فصلى ابوبكر ثمانية ايام والوحي ينزل فسكت رسول الله صلى الله علية وسلم لسكوت الله وسكت المسلمون

لسكوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعجبه فقال بارك الله فيك

وقد استنبط جماعة من العلماء خلافة ابي بكر من آيات القرآن فاخرج البيهقي عن الحسن البصري في قوله تعلى (يا ايها الذين آمنوا من يرتدد منكم عن دينه فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه) قال هو والله ابو بكر واصحابه لما ارتدت العرب جاهدهم ابو بكر واصحابه حتى ردوهم الى الاسلام واخرج ابن ابي حاتم عن جبير في قوله تعلى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم أولي باس شديد) قال هم بنو حنيفة قال ابن ابي حاتم وابن قتيبة هذه الآية حجة على خلافة الصديق لانه الذي دعا الى قتالهم وقال الشيخ ابو الحسن الاشعري سمعت ابا العباس بن شريح يقول خلافة الصديق في القرآن في هذه الآية قال لان اهل العلم اجمعوا على انه لم يكن بعد نزولها قتال دعوا اليه الا دعاء ابي بكر لهم وللناس الى قتال اهل الردة ومن منع الزكاة قال فدل ذلك على وجوب خلافة ابي بكر وافتراض طاعته اذ اخبر الله ان المتولي عن ذلك يعذب عذاباً اليما قال الحافظ بن كثير ومن فسر القوم بانهم فارس والروم فالصديق هو الذي جهز الجيش اليهم وتمام امرهم كان على يد عمر وعثمان وهما فرعا الصديق وقال تعلى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الاض الآية قال ابن كثير هذه الآية منطبقة على خلافة ابي بكر وأخرج البيهقي عن ابن الزعفراني قال سمعت الشافعي يقول أجمع الناس على خلافة أبي بكر الصديق وذلك أنهُ اضطر الناس بعد رسول الله صلى الله عليهِ وسلم فلم يجدوا تحت اديم السماء خيرا من أبي بكر فولوه رقابهم . وفي الفروق لابي العباس القرافي ص ١٨٢ من

الجزء الثاني قال العلماء إن قوله تعالى (وإنهُ لذكر لك ولقومك) إنهُ الخلافة وانهُ صلى الله عليهِ وسلم كان يطوف على القبائل في اول امره لينصروه فيقولون له ويكون لنا الامر من بعدك فيقول صلى الله عليهِ وسلم إني قد منعت من ذلك وإنهُ قد أنزل عليهِ (وإنهُ لذكر لك ولقومك وسوف تسألون) فلم يكن للانصار في هذا الشان شيء وقد سئل بعض علماء القيروان من كان مستحقا للخلافة بعد رسول الله صلى الله عليهِ وسلم فقال سبحان الله إنا بالقيروان نعلم من هو اصلح منا بالقضاء ومن هو اصلح منا للفتيا ومن هو اصلح منا للامامة أيخفي ذلك عن اصحاب رسول الله صلى الله عليهِ وسلم انما يسأل عن هذه المسائل اهل العراق وصدق رضي الله عنهُ فيما قاله ه وهو رضي الله عنهُ اول من اسلم واول من جمع القرآن واول من سماه مصحفا واول من سمي خليفة أخرج أحمد عن أبي بكر ابن مليكة قال قيل لابي بكر ياخليفة الله قال أنا خليفة رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وأنا راض به واول من ولي الخلافة وأبوه حي واول خليفة فرض له رعيتهُ العطاء أخرج البخاري عن عائشة قالت لما استخلف أبو بكر قال لقد علم قومي أن حرفتي لم تكن تعجز عن مئونة اهلي وشغلت بأمر المسلمين فسيأكل آل أبي بكر من هذا المال ويحترف للمسلمين ، وأخرج ابن سعد عن عطاء بن السائب قال لما بويع أبو بكر أصبح وفي ساعده افراد وهو ذاهب الى السوق فقال عمر أين تريد قال الى السوق قال أتصنع ماذا وقد وليت امر المسلمين قال فمن أين أُطعم عيالي قال انطلق يفرض لك أبو عبيدة فانطلقا الى أبي عبيدة فقال افرض

لك قوت رجل من المهاجرين ليس بأفضلهم ولا اركسهم وكسوة الشتاء والصيف اذا خلقت شيئا رددته وأخذت غيره ففرض له كل يوم نصف شاة وما كساه من الرأس والبطن ، وأخرج ابن سعد عن ميمون قال لما استخلف أبو بكر جعلوا له الفين قال زيدوني لان لي عيالا وقد شغلتموني عن التجارة فزادوه خمسمائة وهو اول من اتخذ بيت المال كما سبق قال الحاكم اول لقب في الاسلام لقب أبي بكر عتيقا قال الحافظ السخاوي وهو اول من لقب بشيخ الاسلام هـ وقال الشهاب احمد احلولو في شرحه على جمع الجوامع أما كون أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اتفقت الصحابة على اطلاقه وذلك لما اقتضته الادلة من الاستخلاف وهي كثيرة جدا مبسوطة في الكتب المطولة متواطئة على معنى واحد غير أنهُ ليس فيها نص صريح لانهُ لو كان لما وقع التردد منهم اولا في يوم السقيفة وأما تسمية بقية الخلفاء بأمراء المومنين فبإطلاق الصحابة هـ وقال الحافظ ابن حزم في نقط العروس من ولي الخلافة بعهد اختلف الناس في أبي بكر والذي أدين الله به أنهُ ولي الخلافة بعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه ونص عليه لاجماع اهل الإسلام على تسميته خليفة رسول الله ولم يسم احد بهذا الاسم احدا غيره ولا ممن استخلفهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة ولا ممن استخلفهُ على الصلوات في غزواته وحجته ، وللخبر الثابت الذي رويناه من طرق ثابتة في قصة المرأة التي قالت يارسول الله فإن رجعت ولم أجدك كأنها تريد الموت قال فأبو بكر هكذا نص الحديث كما أوردنا ، ولغير هذا مما ذكرناه

في كتاب الفيصل ولله الحمد ه وقال ابن جزي في القوانين الدليل على اثبات امامة الخلفاء الاربعة من ثلاثة اوجه احدها أن كل واحد منهم جمع شروط الامامة على الكمال والاخير أن كل واحد منهم أجمع المسلمون على بيعته والدخول تحت طاعته والاجماع حجة والثالث ما سبق لكل واحد منهم من الصحبة والهجرة والمناقب الجليلة وثناء الله عليهم وشهادة الصادق لهم بالجنة ، ثم إن أبا بكر وعمر أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خلافتهما وأمر بالاقتداء بهما وقدم أبا بكر على حجة الوداع وعلى الصلاة بالناس في مرض موته وذلك دليل على امامته ثم استخلف أبو بكر عمر ثم جعل عمر الامر شورى بين ستة نفر فاتفقوا على تقديم عثمان الى أن قتل مظلوما ثم كان احق الناس بها بعده علي لمرتبته الشريفة وفضائله المنيفة ه واول من سمي بأمير المومنين من الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب اتفاقا وذلك أن أبا بكر لما بويع كانوا يسمونهُ خليفة رسول الله فلما بويع عمر كانوا يدعونهُ خليفة خليفة رسول الله فاستثقلوا ذلك وكرهوا ترايده داعيا الى أن يؤدي الى الاستهجان ويذهب التمييز المقصود به لكثرتها وطول اضافتها فاتفق أن دعا بعض الصحابة عمر بن الخطاب بأمير المومنين فيما كتبه اليه أبو موسى الاشعري وفيما خاطبه مشافهة عدي بن حاتم الطاءي او المغيرة بن شعبة او عمرو بن العاص او غيرهم فاستحسنه الناس واستصوبوه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أطلق هذا الاسم قبله علي عبد الله بن جحش حين بعثه في سرية ، وقال الحافظ السيوطي كما في المصباح الوهاج حين ذكر أن أبا بكر بعد موته عليه السلام بعث

أسامة على جيش للشام فكان الصحابة في ذلك السفر يدعونهُ امير المومنين وروي عن سيدنا عمر أنهُ كان اذا رءا أسامة قال السلام عليك ياأمير المومنين فيقول أسامة غفر الله لك ياامير المومنين تقول لي هذا فيقول لاأزال أدعوك الامير ماعشت مات رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وانت علي امير ه‍ (قلت) ووقع في الاسئلة التي قدمها الشيخ تاج الدين السبكي للصلاح الصفدي :

من عد من أمراء المومنين ولم   يحكم علي الناس من بدو ومن حضر
ولم يكن قرشيا حين عد ولا   يجوز أن يتولى امرة البشر

ومن جواب الحافظ السيوطي عن الاسئلة المذكورة :

ثم المسمى امير المومنين ولم   يحكم على الناس من بدو ومن حضر
أسامة حين ولاه النبي علي   سرية لقبوه ذاك في السفر

ثم توارث الخلفاء هذا اللقب سمة لايشاركهم فيها احد وتنافسوا فيها خصوصا ملوك بني أمية ثم بني العباس الذين كانوا ببغداد الا من رءا أنهُ احق منهم بالخلافة ببقية الاقطار ، كإمام المغرب أبي العلاء مولانا ادريس بن عبد الله الكامل قدس الله روحه الزكية فإنه قام بالامر هنا بإيصاء اخيهِ محمد النفس الزكية له بالامر وقد كان بويع في المدينة بالخلافة قبل بيعة أبي جعفر المنصور العباسي فكان هو الخليفة الشرعي ، وفي شرح ابن زكري على همزيته : إن النفس الزكية انعقدت له الامامة قبل بني العباس ولهذا كان مالك وأبو حنيفة يجنحان اليه ويرجحان امامته على بني العباس ويريان أن امامته اصح من امامة

أبي جعفر لانعقاد هذه البيعة من قبل ﻫ واصله للحافظ التنسي في الدر والعقيان وقال غيرهما بيعة بني العباس هي غير المنعقدة لانهم خارجون وبيعة مولانا ادريس ثابتة ولذلك ثبت ان مولانا ادريس الاكبر قال في خطبته حين بيعته : إن الذي تجدونه عندنا لاتجدونه عند غيرنا ، وفي كنز الاسرار للمقري سبب اشتهار مذهب مالك بالمغرب واقتصارهم عليه وامر مولانا ادريس لهم باتباعه رواية مالك في الموطا عن جده عبد الله الكامل وفتياه بخلع أبي جعفر المنصور العباسي وبيعته لمحمد النفس الزكية وعهده لاخيه ادريس الاكبر بالخلافة بعده قاله ابن خلدون فكان مالك هو السبب في ولايتهم الملك فقال ادريس نحن احق باتباع مذهبه وقراءة كتابه يعني الموطا وأمر بذلك في جميع عمالته ﻫ وانظر الدر النفيس وكعبد الرحمان بن محمد الملقب بالناصر الاموي المتوفى سنة خمسين وثلاثمائة قال ابن جزي في قوانينه هو اول من دعي بالاندلس امير المومنين ﻫ وقال السيوطي في تاريخ الخلفاء هو اول من تسمي بالاندلس بالخلافة وبأمير المومنين لما وهت الدولة العباسية في ايام المقتدر وكان الذين قبله انما يتسمون بالامير فقط ﻫ وفي ازهار الرياض والناصر هو من تسمى بأمير المومنين من بني أمية بالاندلس لان الدولة عظمت في ايامه حين اختلط نظام ملك العباسيين بالمشرق وتغلبت عليه الاعاجم ﻫ منه وانما أعلن الناصر بذلك لما رءا من ضعف امر الخلفاء العباسيين ببغداد اذ لقب نفسه امير المومنين وأورث من عقبه هذا اللقب ، واستهل خطيبه بجامع قرطبة خطبة الجمعة بذلك سنة ٣١٦ ، وأنفذ منشوره بذلك لعماله جاء فيه: وقد رأينا أن تكون

الدعوة لنا بأمير المومنين وخروج الكتب عنا وورودها علينا بذلك إذ
كل مدعو لهذا الاسم مشمل له ودخيل ومتسم بما لا يستحقه وعلمنا أن
التمادي على ترك الواجب لنا من ذلك حق أضعناه واسم ثابت أسقطناه
فامر الخطيب لموضعك أن يقول به وأجر مخاطبتك لنا عليه ه ولما قام
عبيد الله المهدي اول ملوك العبيديين بأفريقية تسمى بأمير المومنين لانه
كان يرى أنه أحق بالخلافة من بني العباس المعاصرين له بالمشرق ؛ قال صاحب
تاريخ دول الاسلام فهو اول من زاحم الخليفة بهذا اللقب ه ثم تبعه على
ذلك عبد الرحمان الناصر الاموي صاحب الاندلس ورءا أن له الحق في
الخلافة اقتداء بسلفه الذين كانوا خلفاء بالمشرق ثم لم يتجاسر احد لا من
من ملوك العجم بالمشرق ولا من ملوك البربر بالمغرب على التلقب بأمير المومنين
لانه لقب الخليفة الاعظم القرشي الى أن جاءت دولة المرابطين وكان منهم
يوسف بن تاشفين واستولى على المغربين والاندلس وعظم سلطانه واتسعت
مملكته وخاطب الخليفة العباسي بالمشرق فولاه على مابيده وتسمى بأمير
المسلمين ادبا مع الخليفة ؛ وقيل اول من دعاه بها المعتمد بن عباد صاحب
ملك الاندلس فاستحسن ذلك منه ثم لقبه بها صاحب بغداد ثم جرت
على من بعده ؛ ولما تكلم ابن أبي زرع على وقعة الزلاقة وكانت سنة ٤٧٩
وما أوتيه فيه من النصر قال وفي اليوم نفسه سمي يوسف بن تاشفين بأمير
المسلمين ولم يكن يدعى بها قبل ذلك ه (قلت) مثل ما لابن أبي زرع
لغير واحد نعم في كتاب اخبار الدول وآثار الاول للقرماني أن عبد الله
بن ياسين ممهد دولة الموحدين سمي أبا بكر بن عمر رأس قبيلة اللمتون لما

بايعه بأمير المسلمين ولا شك أن بيعته كانت قبل وقعة الزلاقة بكثير فيحتمل أن يكون الملقب اولا ابن عمر ثم اشتهر على يوسف المبايع بعده لما لقبه به رسميا في الاندلس المعتمد بن عباد في وقعة الزلاقة ثم أقره عليه الخليفة العباسي والله اعلم ، وصار اللقب بأمير المسلمين شعار المرابطين في مكتبتنا طرف من الموطا انتسخت في الرق لعلي بن يوسف بن تاشفين سنة ٥٣٠ على اول بعض اجزائها مما كتب بخزانة امير المسلمين وناصر الدين علي بن يوسف بن تاشفين أدام الله تاييده ونصره يحيي بن محمد بن عباد اللخمي ﻫ من خطه . وفي مكتبتنا في قسم السكك دراهم ليوسف بن تاشفين رسم عليها وصفه بأمير المومنين وهو يؤيد ما في كتاب اخبار الدول وآثار الاول لاحمد بن يوسف القرماني الدمشقي في ترجمة يوسف بن تاشفين أنه تلقب بأمير المومنين ﻫ انظر ص ٢٥٤ طبع بغداد ، ورأيت عياض وصف ولده علي بن يوسف بن تاشفين مرارا في الغنية بأمير المومنين ولما أعقبت دولة المرابطين الدولة الموحدية أعلنت بما تهوى قال ابن جزي في قوانينه عن عبد المومن بن علي الموحدي تسمى بأمير المومنين ﻫ (قلت) وأفاد صاحب تاريخ دول الاسلام أن عبد المومن تسمى بأمير المومنين سنة ٥٢٨ واتسم بوسم الخليفة وتبعه على ذلك بنوه في مكتبتنا نسخة من اختصار الموطا للمهدي بن تومرت واماليه انتسخت بفاس سنة ٥٨٨ طالعتها تحلية أبي يعقوب يوسف بن عبد المومن بأمير المومنين ولا يستغرب ذلك في الدولة الموحدية لانهم تجاوزوا ذلك الى ادعاء العصمة والمهدوية في امامهم ابن تومرت ، ومن العجيب ماوقع في باب الايمة من قريش من

فتح الباري من أن قطري احد ايمة الخوارج تسمى بأمـير المومنين قال وكذا تسمى بأمير المومنين من غير الخوارج ممن قام على الحجاج كابن الاشعث ثم تسمى بالخلافة من قام في قطر من الاقطار في وقت ما فتسمى بالخلافة وليس بقرشي كبني عباد وغيرهم بالاندلس كعبد المومن وذريته ببلاد المغرب كلها ه منهُ (قات) ولكن لما جاءت الدولة المرينية محت ذلك واقتصر ملوكها على التلقيب بأمير المسلمين وبذلك كان يدعى ملوكهم ولذلك نجد على بناآتهم وآثارهم الوصف بأمير المسلمين لا المومنين تمييزا لهم عن لقب الخلفاء بالمشرق ، وفي مكتبتنا مد لاخراج زكاة الفطر من آثارهم نقش في صدره مانصهُ (الحمد لله — أمر بتعديل هذا المد المبارك مولانا امير المسلمين أبو الحسن بن مولانا امير المسلمين أبي سعيد بن مولانا امير المسلمين أبي يوسف بن عبد الحق أيده الله ونصره الخ) وفي مكتبتنا ايضا اوراق من ربعة مصحف كريم في الرق في آخره بالذهب كمل الجزء السادس عشر مما نسخ لمولانا الملك العادل التقي الاطهر امير المسلمين وخليفة رب العالمين أبو سعيد بن مولانا المقدس يوسف بن عبد الحق الخ واقتدى بهم في ذلك ملوك بني زيان بتلمسان ، ففي مكتبتنا ربعة مصحف انتسخها بيده السلطان أبو زيان محمد بن أبي حم سنة ٨٠١ ووقع في آخرها وصفهُ بأمير المسلمين ولكن لما كانت انقطعت الخلافة ببغداد وكثر الامراء في الجهات واستقل كل في جهتهِ الحال الذي وصفهُ ابن الخطيب بقوله

حتى اذا سلك الخلافة انتثر ۝ وذهب العين جميعا والاثر

قام بكل بقعة مليك ۝ وصاح فوق كل غصن ديك

توسع ملوك الاطراف في التلقيب بأمير المومنين وتهافتوا عليهِ فيما بعد
وخصوصا ملوك الدولة السعدية ففي عقود تحبيساتهم في مكتبة القرويين
وصفهم بأمير المومنين كثيرا وبالاخص يتيمة عقدهم أبو العباس المنصور
مع احترامه للملوك الترك العثمانيين و كونهم اولياء نعمته وشيوخه تراه
يكتب فوق كثير من عقود التحبيس عن نفسه امير المومنين ذاهبا بها
قلمهُ كيف شاء وهكذا الحال الى الآن (وتلك الايام نداولها بين الناس)
وفي مقدمة العبر لدى فصل ان اللقب بامير المومنين من شعار الخلافة وأنهُ
محدث منذ عهد الخلفاء انهُ لما تعطل دستها وثار بالمغرب من قبائل البربر
يوسف بن تاشفين ملك لمتونة ملك العدوتين وكان من اهل الخير والاقتداء
نزعت بهِ همتهُ الى الدخول في طاعة الخليفة تكميلا لمراسم دينه فخاطب
المستظهر العباسي وأوفد عليه ببيعته عبد الله بن العربي وولده القاضي أبا
بكر من مشيخة اشبيلية يطلبان توليتهُ اياه على المغرب وتقليده ذلك
فانقلبوا اليه بعهد الخلافة له على المغرب واستعمال زيهم في لبوس رتبة وخاطبهُ
فيه بامير المومنين تشريفا له واختصاصا فاتخذه لقبا ويقال إنه كان دعا
له بامير المومنين من قبل ادبا مع رتبة الخلافة لما كان عليه هو وقومه
المرابطون من انتحال الدين واتباع السنة ثم انتحل عبد المومن الموحدي
اللقب بامير المومنين وجرى عليهِ من بعده خلفاء بني عبد المومن وآل ابن
حفص من بعدهم استيثارا بهم عمن سواهم ولما انتقض الامر بالمغرب
وانتزعه زناتة ذهب اولهم مذهب البداوة والسذاجة واتباع لمتونة في
انتحال اللقب بامير المومنين ادبا مع رتبة الخلافة التي كانوا على طاعتها

لبني عبد المومن اولا وبني حفص من بعدهم ثم انتزع المتاخرون منهم الى
اللقب بامير المومنين وانتحلوه الى هذا العهد ه وقوله المومنين لدى
كلامه على يوسف بن تاشفين وبني مرين هو كذلك في مطبعتي مصر الاولى
والثانية وهو تصحيف وصوابهُ امير المسلمين وهو المعروف كما أن ما
ذكره من أن يوسف بن تاشفين أوفد على المستظهر العباسي ببيعته عبد
الله بن العربي وولده القاضي أبابكر الخ منقوض بان ابن العربي ووالده ذهبا
للمشرق فرارا من يوسف بن تاشفين لما سقطت دولة المعتمد بن عباد بدليل
أن عبد الله بقي بالمشرق متجولا الى أن مات هنالك اجماعا وولده أبو بكر
بقي بعده ورجع لبلده لالمراكش وفي مدة انتقالهما وجولانهما بالمشرق
اعتقلت املاكهما عليهما الى أن رجع أبو بكر فتشفع في ردها عليه الحافظ أبو
علي الصدفي انظر كتابتنا حول كتاب العواصم لابن العربي المذكور (زقلت)

ذكر الفرق بين الخليفة والملك والسلطان من حيث الشرع والاصطلاح

هكذا ترجم الاسيوطي في حسن المحاضرة ص ١٠٨ من
الجزء الثاني فذكر عن ابن سعد في الطبقات أن عمر بن الخطاب قال
لسلمان أملك أنا ام خليفة فقال له سلمان إن أنت جبيت من ارض المسلمين
درهما او اقل او اكثر ثم وضعته في غير حقه فانت ملك غير خليفة فاستعبر
عمر ، وخرج ايضا عن عمر قال والله ما أدري أخليفة أنا ام ملك فإن كنت
ملكا فهذا امر عظيم قال قائل ياامير المومنين إن بينهما فرقا قال ماهو قال
الخليفة لاياخذ الا حقا ولا يضعه الا في حق وأنت بحمدالله كذلك والملك
يعسف الناس فياخذ من هذا ويعطي هذا فسكت عمر ، وأما السلطان

من حيث الاصطلاح فقال ابن فضل الله في المسالك ذكر علي بن سعيد
أن الاصطلاح أن لاتطلق هذه التسمية (السلطان) الا على من يكون
في ولايته ملوك فيكون ملك الملوك فيملك مثلا مصر واهل الشام او
مثلا افريقية والاندلس ويكون عسكره عشرة آلاف فارس او نحوها
فإن زاد بلادا او عددا في الجيش كان اعظم في السلطنة وجاز أن يطلق
عليه السلطان الاعظم فإن خطب له في مثل مصر والشام والجزيرة ومثل
خراسان وعراق العجم وفارس ومثل افريقية والمغرب الاوسط والاندلس
كان سمته سلطان السلاطين كالسلجوقية ه انظر حسن المحاضرة وتاريخ
القرماني ص ٢٢١ « لطيفة » وفي مناهج الالباب المصرية في مناهج الآداب
المصرية أن أبا جعفر المنصور أحضر ليلة عبد الله بن علي وصالح بن علي
في نفر معهما فقال عبد الله بن علي ياامير المومنين إن عبد الله بن مروان
لما هرب الى بلاد النوبة بلاد الحبشة جرى بينه وبين ملكها كلام فيه
أعجوبة سقط عني حفظه فإن رءا امير المومنين أن يرسل اليه بحضرتنا ويسأله
عما ذهب عنا وكان في الجيش فأرسل اليه أبو جعفر فلما دخل قال له أخبرني
بحديثك وحديث ملك النوبة قال ياامير المومنين هربت بمن تبعني باثاث
سلم لي الى بلاد النوبة فلما دخلت بلادهم فرشت تلك الاثاث فجاء اهل
النوبة ينظرون معجبين الى أن بلغ الخبر الى ملكهم فجاءني فلما وصل
قعد على الارض قال إنكم تشربون الخمر وهو محرم عليكم فقلت عبيدنا واتباعنا
يفعلون ذلك بالجهل منهم فقال فلم تلبسون الديباج والحرير وتتحلون الذهب
وهو محرم عليكم فقلت زال عنا الملك وانقطعت المادة واستنصرنا بقوم

من الاعاجم كان هذا زيهم فكرهنا الخلاف عليهم فاطرق يقلب يده ويقول عبيدنا واتباعنا واعاجم دخلوا في ديننا يكرر الكلام على نفسه ثم نظر الي وقال ليس ذلك كما تقول ولكنكم قوم ملكتم فظلمتم وتركتم مابه أمرتم وركنتم الى ما عنه نهيتم فسلبكم الله العز وألبسكم الذل بذنوبكم ولله فيكم نقمة لم تبلغ غايتها بعد وإني أخاف أن تنزل بكم النقمة وأنتم ببلدي فتصيبني معكم. فارتحلوا عن جواري ' فقام أبو جعفر وقيد من كلامه قال تعالى (واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) ه وقد ذكر القصة بمعناها ايضا المسعودي في مروج الذهب ثم ابن خلدون في مقدمة العبر وانظر المسند الصحيح الحسن في مآثر امير المومنين أبي الحسن وايضاح المراشد في اجوبة أبي راشد كلاهما للخطيب بن مرزوق ومقدمة كتاب القضاء من شرح التقليد للماوردي المالكي فإنه حرر مواضع الخلافة وهذب طرقها ومايحتاج اليه من ذلك وكتاب امام الحرمين الجويني في الخلافة الذي سماه غياث الامم في التياث الظلم وهو عنده مرتب على ثلاثة اركان الركن الاول في الامامة وما يليق بها من الابواب والركن الثاني في تعذير خلو الزمان عن الايمة وولاة الامة والركن الثالث في تعذير انقراض حملة الشريعة جملة صنفه لغياث الدولة وهو موجود بالمكتبة الخديوية بمصر وانظر مقدمة كتاب نصيحة الصفا في قواعد الخلفا لابي العباس أحمد بن محمد بن يعقوب وهو مشتمل على ابواب خمسة : الاول في معنى الخلافة الثاني في حرزها الثالث في اشتقرارها الرابع في كمالها وحربها الخامس في جعلها وسيلة للفوز بالخلافة الاخروية « لطيفة أخرى »

في ثمار القلوب للثعالبي كان أبو الفتح البستي يستحسن قولي في كتاب المبهج الملك خلافة عن الله في عباده وبلاده ولن يستقيم خلافته مع مخالفته ه وفي ترجمة أبي عبد الله المقري التلمساني من تكملة الديباج عنهُ أنهُ قال سألني بعض الفقراء عن سوء بخت المسلمين في ملوكهم اذ لم يلهم من سلك بهم الجادة بل من يغتر بدنياه غافل عن عقباه لا يرقب في مومن إلا ولا ذمة فاجبتهُ بان الملك ليس في شرعنا بل هو شرع من قبلنا قال تعالى ممتنا على بني اسرايل (وجعلكم ملوكا) وقال (قد بعث لكم طالوت ملكا) وقال (وهب لي ملكا) ولم يشرع لنا الا الخلافة فابو بكر خليفتهُ عليهِ السلام كما فهم الناس عنهُ وأجمعوا عليهِ واستخلف عمر فخرج عن طريق الملك الذي يرثه ولد عن والد الى الخلافة التي هي النظر والاختيار ثم اتفق اهل الشورى على عثمان وأخرجها عمر عن بنيهِ لانها ليست ملكا ثم تعين علي بعد اذ لم يبق مثله فبايعه من آثر الحق على الهوى والآخرة على الدنيا ثم الحسن كذلك ثم كان معاوية اول من حولها ملكا والخشونة لينا (ثم إن ربك من بعدها لغفور رحيم) فصارت ميراثا ثم لما خرجت عن وصفها لم تستقم ملكا وكان عمر بن عبد العزيز خليفة لان سليمان آثر حق المسلمين فرغب عن بني أبيهِ وعلم اجتماع الناس اليه فلم يسلك طريق الاستقامة الا خليفة وأما الملوك فكما ذكرت الا من قل وغالب حاله غير مرضي ه قال الحافظ في اول كتاب الاحكام من الفتح ومن بديع الجواب قول بعض التابعين لبعض الامراء من بني أمية لما قال له أليس الله أمركم أن تطيعوني في قوله وأولي الامر منكم فقال له أليس قد نزعت عنكم يعني

الطاعة اذا خالفتم الحق بقوله (فإن تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول إن كنتم تومنون بالله) قال الطيبي أعاد الفعل في قوله أطيعوا الرسول اشارة الي استقلال الرسول بالطاعة ولم يعده في أولي الامر اشارة الى أنه يوجد فيهم من لا تجب طاعته ثم بين ذلك بقوله فإن تنازعتم في شيء كأنه قيل فإن لم يعملوا بالحق فلا تطيعوهم وردوا ما تخالفتم فيه الى حكم الله ورسوله ه

الوزير

قال القاضي أبو بكر بن العربي في احكام القرآن الوزارة عبارة عن رجل موثوق به في دينه وعقله يشاوره الخليفة فيما يعن له من الامور ه وقد صرح ابن العربي في سراج المريدين والاحكام بتحسين حديث فيه أن أبا بكر وعمر وزراء النبي صلى الله عليه وسلم من اهل الارض (ز قلت) وفي القوانين لابن جزي في حق عمر وكان هو وأبو بكر وزيرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته ه منها ولا شك أن حالهما كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعطي الا ذلك وبما وصلاه من هذه الرتبة العظيمة استخلفهما المسلمون بعده وأخرج الحاكم عن ابن المسيب قال كان أبو بكر من النبي صلى الله عليه وسلم مكان الوزير فكان يشاوره في جميع أموره وكان ثانيه في الاسلام وثانيه في الغار وثانيه في العريش يوم بدر وثانيه في القبر ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم عليه احدا انظر ص ٢٣ من تاريخ الخلفاء للاسيوطي، وقد جاء ذكر الوزير في كثير من الاحاديث أخرج النساءي عن عائشة رضي الله عنها قالت قال النبي صلى الله علية وسلم من ولي منكم عملا فأراد به خيرا جعل له وزيرا صالحا فإن نسي ذكره وإن ذكره أعانه وخرج أبو داوود عن عائشة قالت قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بالامير خيرا جعل الله له وزير صدق إن نسي ذكره وإن ذكره أعانهُ وإن أراد الله به غير ذلك جعل الله له وزير سوء إن نسي لم يذكره وإن ذكر لم يعنه واصله في الصحيح (قلت) ترجم على الحديث المذكور أبو داوود في سننه باب اتخاذ الوزير وأورده في الجامع الصغير وعزاه لابي داوود والبيهقي قال المناوي في التيسير رمز المؤلف لحسنه ولعله لشواهده والا فقد جزم الحافظ العراقي بضعفه ه وقال الشمس العلقمي في حواشي الجامع المسماة بالكوكب المنير بجانبه علامة الحسن وقال ايضا قوله وزير الوزير هو الذي يوازر الامير فيحمل عنه مايحمله من الاثقال والذي يلتجئ الامر الي رأيه فهو ملجأ له ومفزع انطريقيته فيه وفي عون الودود على سنن أبي داوود للفنجابي الحديث يدل على استحباب اتخاذ الوزير عند الحاجة لامور السياسة ه وكان على الخزاعي أن يذكر هنا قول عبد الله بن مسعود وهو عند احمد والبزار والطبراني في الكبير قال النور الهيثمي ورجاله موثقون ان الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته ونظر في قلوب العباد فوجد قلوب اصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه فما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون سيئا فهو عند الله سيئ وأن يذكر ايضا ما خرجه الآجري في اربعينة عن عبد الرحمان بن خديج بن ساعدة رفعه ان الله اختارني واختار لي اصحابي فجعل لي منهم وزراء وانصارا واصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لايقبل

الله منه صرفا ولا عدلا ، وفي أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب للحافظ
السيوطي ايضا وأيد عليه السلام بأربعة وزراء جبريل وميكايل وأبي
بكر وعمر وأعطي من اصحابه اربعة عشر نجباء وكل نبي أعطي سبعة ه
قال البدر الروضي في شرحه عليه قلت قد جاء بيان هذه الاربعة عشر في
الحديث من طرق مع اختلاف الاسماء فمنها ما جاء لم يكن نبي قط الا
أعطي سبعة نجباء ووزراء رفقاء وأعطيت اربعة عشر حمزة وجعفر وأبا
بكر وعمر وعليا والحسن والحسين وعبد الله بن مسعود وسلمان وعمار بن
ياسر وحذيفة وأبا ذر وبلالا ومصعب ه وفي سيرة ابن فارس وأما رفقاؤه
النجباء فعلي وابناه وحمزة وجعفر وأبوبكر وعمر وأبوذر والمقداد وسلمان
وحذيفة وابن مسعود وعمار بن ياسر وبلال ، وفي الاستيعاب وردعن
علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه لم يكن نبي
الا أعطي سبعة نجباء وزراء ورفقاء وإني أعطيت اربعة عشر فذكرهم
بأسمائهم لاكنه مرة قدم بعضهم ومرة أخر والمقصود التسمية والعدد
(قلت) وبذلك كله تعلم ما في قول أبي عبد الله اكنسوس في الجيش لما
جاء الاسلام وصار الملك خلافة وذهب رسم الملك وذهبت تلك الخطط
اللازمة بذهابه وبقيت المعاونة بالرأي والمفاوضة بالمصالح المستجلبة والمفاسد
المستدفعة فلم يمكن زوال هذا اذ هو امر طبيعي لابد منه فكان صلى
الله عليه وسلم يشاور اصحابه ويفاوضهم في المهمات العامة والخاصة ويخص
أبا بكر بخصوصيات أخرى حتى كان بعض العرب الذين عرفوا دول
العجم قبل الاسلام كسري وقيصر والنجاشي يسمون أبا بكر وزير

النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك كان عمر مع أبي بكر وعلي وعثمان مع عمر ولم تكن العرب تعرف لفظ الوزير في هذه المرتبة وإنما علمها منهم من خالط العجم هذا حاصل ما ذكره ابن خلدون ه وتعلم ايضا ما في نقل القلقشندي في صبح الاعشى عن القضاعي وغيره أن اول من لقب بالوزارة في الاسلام أبو سلمة حفص بن سليمان الخلال وزير أبي العباس السفاح اول خلفاء بني العباس ولم يكن ذلك قبله ثم جرى الامر على ذلك في اتخاذ الخلفاء والملوك الوزراء ه سيما واستعمال الوزير وقع في القرآن حكاية عن الانبياء قبل فمن موسى عليهِ السلام (واجعل لي وزيرا من اهلي) وقال تعالى (وجعلنا معهُ أخاه هارون وزيرا) فتأمل ذلك .

ذكر صاحب السر

صرح الخطيب في تاريخ بغداد أن حذيفة بن اليمان كان صاحب سر رسول الله صلى الله عليهِ وسلم ووقع تسميتهُ بذلك ايضا في سنن النسائي في قصة ذهاب علقمة للشام ولقائهِ في دمشق لابي الدرداء فإن أبا الدرداء قال له أليس فيكم صاحب السر الذي لايعلمهُ غيره (ز قلت) قال في أسد الغابة حذيفة صاحب سر رسول الله صلى الله عليهِ وسلم في المنافقين لم يعلمهم احد الا حذيفة أعلمهُ بهم رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وسأله عمر أفي عمالي احد من المنافقين قال نعم واحد قال من هو قال لاأذكره قال قال حذيفة فعزله فكأنما دل عليهِ ه

في ذكر الآذن

(ز قلت) قال الشبراملسي في حواشي المواهب قوله ويأذن عليهِ أن يراجع

النبي صلى الله عليه وسلم فيمن يريد الدخول عليه ثم يأذن له اذا علم رضى النبي بذلك واما من كان يأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم نخرج مسلم عن جابر بن عبد الله قال جاء أبو بكر يستاذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد الناس جلسوا ببابه ولم يؤذن لهم قال فاذن لابي بكر فدخل ثم اقبل عمر فاستاذن فاذن له وفي كتاب انباء الانبياء للقضاعي اذنهُ انس بن مالك قال ابن العربي في الاحكام كان انس بن مالك يستاذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعمل على قوله وفي ذلك دليل على انهُ يجوز من الصغير وفي الصحيح مطولا في كتاب النكاح من حديث الحسن فقال لغلام له اسود استاذن لعمر وفي مختصر السير لابن جماعة وآذن عليه السلام رباح الاسود وأنسه مولاه (ز قلت) استيذان رباح الاسود المذكور على النبي صلى الله عليه وسلم لعمر لما كان في المشربة في صحيح مسلم ايضا واسد مولاه ترجمة في الاصابة ص ٣٢ نقلا عن تاريخ جمعه العباس بن محمد الاندلسي للمعتصم بن صمادح وفيه وكان أنس ومولاه اسد يستاذنان عليه ه وانسه المذكور يكنى أبا يشرح ويقال أبا يسروح وكان يأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس فيما حكاه مصعب الزبيري ومات في خلافة أبي بكر رضي الله عنهُ وذكر ذلك في ترجمته في الاصابة ناقلا له ايضا عن خليفة وذكر فيه التردد هل هو انيس او انسه او التعدد ورباح مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال في الاستيعاب كان اسود وربما آذن على النبي صلى الله عليه وسلم احيانا اذا انفرد رسول الله

صلى الله عليه وسلم كان يأخذ عليه الاذن وترجم في الاصابة لعبد الله بن زغب الايادي فقال ويقال إنهُ كان يأذن على النبي صلى الله عليه وسلم

(ز قلت) ﴿ ذكر حبس بعض الوافدين عن الآذن ﴾

ترجم في الاصابة لمالك بن أبي العبدار فقال هو مذكور عند ابراهيم الحربي في غريب الحديث عن عائذ بن سعيد الجسري قال وفدنا على النبي صلى الله عليه وسلم فلقينا الضحاك بن شفيان وابن ذي اللحية الكلابي لم يوذن لهما فقال يامالك وهو احد الوفد إن حسيرا قد أتى بنا فإذا دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل كذا وقل كذا فقال أنا الى الاذن احوج مني الى التلقين ثم نادى مالك ايذن لوفد حسيرنا رسول الله فأذن لنا الحديث

﴿ الحاجب ﴾ (ز قلت) في العقد الفريد لابن عبد ربه وحاجبه عليهِ السلام أبو أنسه مولاه ﻫ منهُ ص ١٧٤ من ج٢ وقد تكلم في صبح الاعشي على الحجابة فقال كان موضوعها عند الخلفاء الراشدين حفظ باب الخليفة والاستيذان للداخلين عليه لاللتعدي للحكم في المظالم وقد ذكر القضاعي في تاريخ الخلائف ما يقتضي أن الخلائف لاتزال تتخذ الحجاب من لدن الصديق فمن بعده فسمى هو وغيره شديدا وشريف مولى أبي بكر كان حاجبهُ ويرق حاجب عمر بن الخطاب وحمران مولى عثمان كان حاجبهُ وحجبهُ ايضا نائل مولاه وحاجب علي كرم الله وجهه قنبر حذيفه قبله بشر مولاه ايضا ٠ وفي فتح الباري أما اتخاذ الحاجب فقد
عمر في منازعة العباس وعلي أنه كان له حاجب يقال له يرف
في فرض الخمس واضحا ﻫ من كتاب الاحكام ٠ ن عليهِ أن يراجع

البواب

في الصحيح عن انس قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بامرأة تبكي عند قبر فقال اتقي الله واصبري قالت اليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي ولم تعرفه فقيل لها إنه النبي صلى الله عليه وسلم فأتت باب النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجد عنده بوابين فقالت لم أعرفك فقال إنما الصبر عند الصدمة الاولى (ز قلت) بالافراد عند البخاري في الاحكام وله في الجنائز فلم تجد عنده بوابين بالجمع وفائدة هذه الجملة أنهُ لما قيل لها إنهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم استشعرت خوفا وهيبة في نفسها فتصورت أنه كالملك له حاجب وبواب يمنع الناس من الوصول اليهِ فوجدت الامر بخلاف ما تصورتهُ كذا قال الطيبي (أقول) يخطر بالبال أن مرادها لم تجد بوابه في تلك الحالة حاضرا فلاينافي أنه كان له من يدخل الناس عليه عليه السلام بدليل ما سبق في الاذن ، وفي المواهب اللدنية ومن تواضعه عليه السلام أنه لم يكن له بواب راتب ثم ذكر حديث المرأة المذكورة قال الزرقاني فلاينافي وجود بواب احيانا الامره ا ثم قال في المتن لكن في حديث ابي موسى الاشعري انه كان بوابا للنبي صلى الله عليه وسلم لما جلس على القف بضم والفاء الدكة تجعل حول البير او حافة البير وهي قصة بير اريس فان فيها كما في الصحيحين فجلست عند الباب فقلت لاكونن بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم زاد البخاري في الادب ولم يامرني الحديث في مجيء ابي بكر ثم عمر ثم عثمان واستيذانه عليهم وقوله عليه السلام في كل افتح له وبشره بالجنة وفي رواية أبي عوانة أملك على الباب فلا يدخل

علي احد قال القسطلاني وجمع بين القصتين بانه كان عليه السلام اذا لم يكن في شغل من اهله ولا انفراد من امره كان يرفع حجابه بينه وبين الناس ويبرز لطالب الحاجة اي واذا اشتغل بأمر نفسهِ اتخذ بوابا قالهُ الزرقاني وفي حديث عمر حين استاذن له رباح الاسود حين آلى من نسائه شهرا كفايةه وفي باب موعظة الرجل ابنه لحال زوجها من كتاب النكاح وفتح الباري على قول عمر فقلت لغلام له اسود استاذن على عمر فدخل الغلام فكلم النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع فقال كلمت النبي صلى الله عليه وسلم وذكرتك له فسكت فانصرفت حتى جلست مع الرهط الذين عند المنبر ثم غلبني ما أجد فقلت للغلام استاذن لعمر فدخل ثم رجع فقال قد ذكرتك فصمت فرجعت فجلست مع الرهط الذين عند المنبر ثم غلبني ما أجد فجئت الغلام فقلت استاذن لعمر فدخل ثم رجع الي فقال قد ذكرتك له فصمت فلما وليت منصرفا قال اذا الغلام يدعوني فقال قد أذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحافظ على قوله فقلت لغلام له اسود وفي رواية عبيد بن حنين فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشربة يرقى عليها بعجلة وغلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم اسود على رأس العجلة واسم هذا الغلام رباح بفتح الراء وتخفيف الموحدة سماه ضحاك في روايته ولفظه فدخلت فاذا انا برباح غلام رسول الله صلي الله عليه وسلم قاعدا علي اسكفة المشربة مولي رجليه على نقير من خشب وهو جذع يرقى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وينحدر وعرف بهذا تفسير العجلة المذكورة في رواية غيره

والاسكفة في رواية بضم الهمزة والكاف بينهما مهملة ثم فاء مشددة وهي
عتبة الباب السفلى وقوله على نقير بنون ثم قاف بوزن عظيم اي منقور
ووقع في بعض روايات مسلم بفاء بدل النون وهو الذي جعلت فيه بقر
كالدرج ﻫ ثم قال الحافظ آخر الترجمة وفيه جواز اتخاذ الحاكم عند الخلوة
بوابا يمنع من يدخل اليه بغير اذنه ويكون قول انس الماضي في كتاب
الجنائز في المرأة التي وعظها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تعرفه ثم جاءت
اليه فلم تجد له بوابين محمولا على الاوقات التي يجلس فيها للناس قال
المهلب وفيه ان للامام ان يحتجب عن بطانته وخاصته عند الامر يطرقه
من جهة اهله حتى يذهب غيظه ويخرج الى الناس وهو نشيط اليهم فان
الكبير اذا احتجب لم يحسن الدخول اليه بغير اذنه ولو كان الذي يريد
ان يدخل جليل القدر عظيم المنزلة عنده ﻫ ثم قال الحافظ وفيه ان الحاجب
اذا علم منع الاذن بسكوت المحجوب لم ياذن وفيه مشروعية الاستيذان
على الانسان وان كان وحده لاحتمال ان يكون على حالة يكره الاطلاع
عليها وفيه جواز تكرار الاستيذان لمن لم يوذن له اذا رجا حصول الاذن
وأن لا يتجاوز به ثلاث مرات كما سياتي ايضاحه في كتاب الاستيذان في
قصة أبي موسى مع عمر ولا استدراك على عمر في هذه القصة لان الذي
وقع من الاذن له في المرة الثالثة وقع اتفاقا ولو لم يوذن له فالذي يظهر
أنه كان يعود الى الاستيذان لانه صرح كما سياتي أنه لم يبلغه ذلك الحكم
ﻫ من الفتح وفي كتاب الاحكام من الفتح ايضا على قول البخاري باب
ما ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له بواب قال المهلب لم يكن

للنبي صلى الله عليهِ وسلم بواب راتب يعني فلا يرد ما معنى في المناقب
من حديث أبي موسى أنه كان بوابا للنبي صلى الله عليه وسلم لما جلس على
القف قال فالجمع بينهما أنه اذا لم يكن في شغل من اهله ولا انفراد لشيء
من امره أنه كان يرفع حجابه بينه وبين الناس ويبرز لطالب الحاجة اليه
وقال الطبري دل حديث عمر حين استاذن له الاسود أنه عليه السلام كان
في وقت خلوتهِ يتخذ بوابا ولولا ذلك لاستاذن عمر لنفسهِ ﻫ انظر بقيتهُ
فيهِ . (تنبيه) = لما قسم القرافي البدع الى اقسام خمسة وذكر القسم الثالث
وهو ما تناولتهُ قواعد الندب وادلتهُ قال كإقامة صور للايمة والقضاة
وولاة الامور على خلاف ما كان عليهِ الصحابة بسبب أن المقاصد الشرعية
والمصالح لا تحصل الا بعظمة الولاه في نفوس الناس وكان الناس في زمن
الصحابة معظم تعظيمهم انما هو بالدين ومن سابق الهجرة حتى اختل النظام وذهب
ذلك القرن وحدث قرن آخر لا يعظمون الا بالصور فتعين تفخيم الصور
كي تحصل المصالح وكان عمر يا كل خبز الشعير والملح ويفرض لعامله نصف شاة
كل يوم لعلمه أن الحالة التي هو عليها لو عملها غيره لهان في نفوس الناس
وتجاسروا عليه بالمخالفة فاحتاج الى أن يضع غيره في صورة أُخرى تحفظ
النظام ولذلك لما قدم الشام وجد معاوية قد اتخذ حاجبا واتخذ المراكب النفيسة
والثياب الهائلة العلية وسلك ما سلكهُ الملوك سأله عن ذلك فقال له إنا في ارض
ونحن فيها محتاجون لهذا فقال لا آمرك ولا أنهاك ومعناه أنت اعلم بحالك هل
محتاج الى هذا فيكون حسنا اوغير محتاج اليه فلا يكون حسنا فدل ذلك
من عمر وغيره على أن احوال الايمة وولاة الامر تختلف باختلاف الامصار

والاعصار والقرون والاحوال فلذلك يحتاجون الى تجديد زخارف وسياسات لم تكن قديما وربما وجبت في بعض الاحوال ه ونقله المنجور في المنهج وأقره وزاد أن الاية في كلامه شمل الامامة الكبرى والصغرى وهو حسن جدا .

﴿ ذكر من تولى خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاحرار والموالي ﴾

(ز قلت) قال في شرح المواهب الخادم كان غلاما او جارية ه وقد عدهم العامري في بهجة المحافل احد عشر . وقال ابن جماعة في مختصر السير في ذكر من خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم أبو حمزة انس بن مالك وهند واسماء ابنة حارثة الاسلميان وربيعة بن كعب الاسلمي قال أبو الفرج ابن الجوزي في مختصر الحلية ربيعة بن كعب الاسلمي كان يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبيت على بابه لحوائجه وفي الاستيعاب كان يلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر والحضر (ز قلت) وفي مسلم عنه قال كنت أبيت على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطيه الوضوء وفي شرح المواهب قال الواقدي لم يزل مع النبي صلى الله عليه وسلم الى أن قبض فخرج من المدينة وترجم في در السحابة لمهاجر مولى أم سلمة يكني أبا حذيفة فقال كان يقول خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس سنين لم يقل لشيء صنعته لم صنعته ولم يقل لشيء تركته لم تركته ه (ز قلت) :

﴿ ذكر من كان يخدمه عليه السلام من مواليه ﴾

(والموالى) جمع مولى يطلق على المعتق بالكسر والمعتق بالفتح

وهو المراد هنا قال النووي اعلم أن هؤلاء الموالي لم يكونوا موجودين في وقت واحد للنبي صلى الله عليه وسلم بل كل شخص منهم في وقت وفي بهجة المحافل في فصل مواليهِ صلى الله عليه وسلم أنهم وصلوا الى احد وثلاثين وعد منهم زيد بن حارثة وأسامة بن زيد وأبا الحنشة ثم أنيسة ثم شقران ورباح ويسار وأبو رافع القبطي، أبو مويهبة كركرة، زيد، هلال بن يسان، طهمان، مابور القبطي، واقد أبو واقد، هشام بن ضميرة عيب، أبو عبيدة، أبو هند انجشة، أبو لبابة، رويفع . وكان له من الاماء سبع احداهن سلمى وأوصلهم الى العدد المذكور ايضا المحب الطبري في الخلاصة وفي المواهب عن ابن الجوزي مواليهِ ٤٣ واماؤه احدى عشرة قال الزرقاني زاد غيره عليهِ عشرة فيهما وأفرد ذلك بالتصنيف ه انظر الالفية وشروحها وسمط الجوهر الفاخر . (تنبيه) قال الامام النووي في تهذيب الاسماء واللغات اعلم أن هؤلاء الموالي لم يكونوا موجودين في وقت واحد للنبي صلى الله عليه وسلم بل كان كل بعض منهم في وقت والله أعلم ه (ز قلت)

ذكر الموالي الذين أعتقهم عليه السلام في مرضه

وفي نور النبراس نقلا عن أبي طاهر المخلص راويا بسنده الى سهل بن يوسف عن أبيه عن جده قال أعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه اربعين رقبة ووقف على نور النبراس الحافظ أبو العلاء العراقي بخطه أعتق صلى الله عليه وسلم في مرضه اربعين رقبة ه وعقد في سمط الجوهر الفاخر ترجمة لذكر مواليه صلى الله عليهِ وسلم الذين أعتقهم اشتملت على اربع ورقات . ونقل عصرينا المحدث الاثري نور الحسن خان

ابن الامير صديق حسن خان في شرحه على بلوغ المرام عن النجم الوهاج أنهُ صلى الله عليه وسلم أعتق ٦٣ نسمة عدد سني عمره عليه السلام وسماهم قال وأعتقت عائشة ٦٩ وعاشت كذلك وأعتق أبو بكر كثيرا وأعتق العباس سبعين عبدا رواه الحاكم وأعتق عثمان وهو محاصر عشرين وأعتق حكيم بن حزام مائة مطوقين بالفضة وأعتق عبد الله بن عمر الف وأعتق عبد الرحمان بن عوف ثلاثين الف نسمة ه (ز قلت) :

﴿ ذكر من كان يوقظهُ عليه السلام اذا نام ويستره اذا اغتسل ﴾

في سمط الجوهر الفاخر في حق عبد الله بن مسعود قيل كان يوقظهُ عليه السلام اذا نام ويستره اذا اغتسل ويرحل له راحلتهُ اذا سافر ويماشيه الارض ه وفي قصة الفتح واغتساله عليه السلام واذا فاطمة بنتهُ تستره (ز قلت) :

(ذكر من كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد حاجته داخل منزله)

كان يتولى له ذلك عليه السلام اهله صرح بذلك الحافظ بن حجر في الفتح قائلا الاخلية التي في البيوت كانت خدمته فيها متعلقة بأهله ه راجع باب حمل العنزة ص ٢٢١ من ط الاولى ونحوه للقسطلاني (زقلت)

(ذكر من كان يبيت على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرجال)

في طبقات ابن سعد عن ربيعة بن كعب الاسلمي قال كنت أبيت عند باب رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيه وضوءه فأسمع الهوى من الليل سمع الله لمن حمده وأسمع الهوى من الليل الحمد لله رب العالمين انظر ص ٤٤ من ج ٤ (قلت) وحديث كعب المذكور خرجه أبو داوود في باب

وقت قيام النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت أبيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم آتيه بوضوئه وبحاجته قال سلني قلت مرافقتك في الجنة قال او غير ذلك قال فاعني على نفسك بكثرة السجود قال المنذري في اختصارها أخرجه مسلم والنساءي وأخرج الترمذي وابن ماجه طرفا منه وليس لربيعة في كتبهم سوى هذا الحديث وفي ترجمة الهيثم ابن نصر الاسلمي من الاصابة عنه قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم ولزمت بابه في قوم محاويج فكنت آتية بالماء من بير أبي الهيثم وكان ماؤها طيبا (زقلت)

﴿ استخدامه عليه السلام في ذلك امرأة ﴾

أخرج الحسن بن سفيان في مسنده والحاكم والدارقطني وأبو نعيم من حديث أبي مالك النخعي عن الاسود بن قيس عن نبيح العنزي عن أم ايمن قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليل الى فخارة في جانب البيت فبال فيها فقمت من الليل وأنا عطشانة فشربت ما فيها وأنا لاأشعر فلما أصبح النبي صلى الله عليه وسلم قال ياأم ايمن قومي فاهرقي ما في تلك الفخارة فقلت قد والله شربت مافيها فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال أما والله لايبجعر اي لايصيب بطنك ابدا (زقلت)

(استخدامه عليه السلام غلاما يهوديا)

في الصحيح عن انس أن غلاما يهوديا كان يخدم النبي صلى الله علية وسلم فمرض فعاده عليه السلام فأعرض عليه الاسلام فأسلم فمات ، وفي العتبية من أمهات المذهب المالكي عن زياد بن شيطون من اصحاب مالك أن اسم هذا الغلام عبد القدوس انظر من اسمه عبد القدوس في الاصابة .

وترجمه العلامة ابن زكري في كتابه العوائد المتبعة في العوائد المبتدعة انظره (غريبة) ذكر الابي على مسلم في الكلام على احاديث الاستمتاع بالحائض من فوق الازار عن ابن جبير أنه كان يعطي المصحف لغلام له مجوسي يحمله بعلاقة ه (تنبيه) = بعد أن ذكر الحافظ الشامي عدة احاديث فيها أنه عليه السلام كان ربما يحلب شاته ويخيط ثوبه ويسلخ شاته ويخدم نفسه قال وهذا يتعين حمله علي اوقات فإنه ثبت أنه كان له خدم فتارة بنفسه وتارة بغيره وتارة بالمشاركة ه (ز قلت) :

الاشياء التي كان عليه السلام لايكلها الى احد من خدمه

خرج ابن سبع عن عائشة قالت مارأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يكل صدقته الى غير نفسه حتى يكون هو الذي يضعها في يد السائل ورواه ابن ماجه عن ابن عباس وروى ابن سعد عن زياد مولى عياش بن أبي ربيعة قال خصلتان كان لايكلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحد الوضوء من الليل حين يقوم والسائل يقوم حتى يعطيه .

(زقلت) ﴿ ذكر الذين قام بخدمتهم المصطفى بنفسه ﴾

قال في المقالات السنية :

والمصطفى غيثه عم الوجود فتـ ... ـه الكون في نصح والخلق في نعم
بادي البشاشة للوفود راحته ... انمى لدى امل من هاطل الديم
وفد النجاشي طه قام يخدمهم ... بنفسه حين حلوا ساحة الكرم
قالت صحابته نكفيك قال أنا ... احق للمكرمين الصحب بالخدم
اما هم المكرمو صحبي وقد ذهبوا ... مهاجرين اليهم في ديارهم

وقال ابن ليون التجيبي في الانالة الا صل في خدمة المشايخ من دونهم أنهُ عليهِ السلام قام يخدم وفد النجاشي (زقات) قيام المهاجرين يفرجون عنهُ صلى الله عليهِ وسلم عند الازدحام في مسند عائشة من مسند احمد عن عروة بن عائشة قالت ان افداد العرب كثروا على النبي صلى الله عليه وسلم حتى غموه وقام اليه المهاجرون يفرجون عنهُ حتي قام على عتبة عائشة فرمقوه فاسلم رداءه في ايديهم ووثب على العتبة فدخل وقال اللهم العنهم فقالت عائشة يارسول الله هلك القوم فقال كلا والله يابنت ابي بكر لقد اشترطت على ربي عز وجل شرطا لاخلف له فقلت انما انا بشر اضيق كما يضيق البشر فاي المومنين بدرت اليه مني بادرة فاجعلها له كفارة انظر ص ١٧٥ من الجزء السادس — ذكر صاحب الوساد [المخدة] —

قلت وهي بكسر الواو واقتصر عليه في المصباح وفي القاموس انهُ يثلث كان ابن مسعود هو المولى لها في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقع ذلك في الصحيح في قصة ذهاب علقمة الى الشام ولقائه لابي الدرداء (زقلت) في كتاب الوضوء من الصحيح من قول أبي الدرداء خطابا لاهل العراق فيكم صاحب الطهور والوساد بلا هاء وهي المخدة كما للقسطلاني وقال الخفاجي في شرح الشفا الوسادة مايتوسد اي يوضع تحت الرأس وهي التي تسمى مخدة

— في ادناء النبي صلى الله عليه وسلم الوساد للداخل —

أدناها النبي صلى الله عليه وسلم الى سلمان حين دخل عليه وقع ذلك في كتاب اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم لابن حيان الاصبهاني (زقلت)

وفي السيرة الشامية معزوا الى ابن سعد أن عدي بن حاتم قدم على النبي

صلى الله عليه وسلم فسلم عليه وهو في المسجد ثم قال من الرجل قال عدي بن حاتم فانطلق به الى بيته والقى له وسادة وقال اجلس عليها قال الخفاجي على الشفا وهذا يدل على ان الوسادة فراش لامخدة ولا عبرة بتفسير الجوهري لها بالمخدة فقط ه وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن انس وضعف أن عدي بن حاتم لما دخل على المصطفى ألقى اليه وسادة وجلس هو على الارض فقال أشهد أنك لاتبغي علوا في الارض ولا فسادا ثم أسلم وفي رواية أخرى فقيل له يانبي الله لقد رأينا منظرا لم نره لاحد فقال هذا نعم هذا كريم فاذا أتاكم كريم قوم فأكرموه وقد روى الحديث المذكور من طريق عدي بن حاتم الدولابي في كتاب الكنى والالقاب وقال الذهبي في الميزان عنهُ أنهُ منكر وقد ذكره في الجامع الصغير من طرق عدة من الصحابة ولكن قال الذهبي في مختصر المدخل طرقه كلها ضعيفة وله شاهد مرسل وحكم ابن الجوزي بوضعه وتعقبه العراقي ثم تلميذه ابن حجر بانه ضعيف لاموضوع وخرجه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد والوسادة احدى الامور التي نهى صلى الله عليه وسلم عن ردها في حديث الترمذي ثلاث لاترد اللبن والوساد والدهن وأنشد بعضهم

قد كان من سيرة خير الورى   صلى عليه الله طول الزمن
أن لايرد الطيب والمتكا   والتمر واللحم معا واللبن

وأوصلها الحافظ السيوطي الى سبع فقال

عن المصطفى سبع يسن قبولها اذا ما بها قد أتحف المرء خلان
فحلو والبان ودهن وسادة ورزق لمحتاج وطيب وريحان

وفي طبقات الشعراني عن سفيان بن عيينة ماء زمزم بمنزلة الطيب لا يرد وفي الرسالة العلميه لابن ليون التجيبي واما الاتكاء ففي سنن أبي داوود عن جابر بن حمزه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم في بيته فرأيته متكئا ووسادة على يساره وكان أبو سعيد الخدري يجلس على البساط ويتكئ على الوسادة وفي شرح الطريقة المحمدية للعارف النابلسي نقلا عن الهداية من كبار كتب الحنفية روي أن النبي صلى الله عليه وسلم جاس على مرفقة حرير وهي بضم الميم وسادة الاتكاء، وخرج ابن سعد في الطبقات في ترجمة ابن عباس عن راشد مولى لبني عامر قال رأيت على فراش ابن عباس مرفقة حرير، وخرج ايضا عن مؤذن بني وداعة قال دخلت على ابن عباس وهو متكئ على مرفقة حرير وسعيد بن جبير عند رجليه وهو يقول انظر كيف تحدث عني فإنك حفظت عني كثيرا ه وفي أصول البدائع في أصول الشرائع لابي بكر الكاساني بعد ذكره قصة ابن عباس وروي أن انسا حضر وليمة فجلس على وسادة حرير عليها طيور فدل فعله على رخصة الجلوس على الحرير وعلى الوسادة الصغيرة التي عليها صور ه انظر باب الاستحسان .

ذكر صاحب النعلين

في مختصر السير لابن جماعة ونحوه في المواهب وغيرهما كان عبد الله بن مسعود صاحب نعلي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام صلى الله علية

وسلم ألبسهُ اياهما واذا جلس جعلهما في ذراعيه حتى يقوم . (ز قلت)
خرج ذلك الحرث وابن أبي عمر من مرسل القاسم بن عبد الرحمان وزاد فإذا
قام ألبسهُ نعليه في رجليه ومشى حتى يدخل الحجرة قبله قال الزرقاني على
المواهب على قوله جعلهما في ذراعيه وكان حكمة ذلك تخلية يديه لخدمة
المصطفى إن احتاج ويشغلهما بالطاعة اذا أرادهـا بهما هـ ص ٣٤١ واصله
لشيخه الشبراملسي ، وفي فتح المتعال للامام أبي العباس المقري ثبت أن
عبد الله بن مسعود كان صاحب النعلين والسواك والوساد والطهور كما
في الصحيح وكان يلي ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
يلبس رسول الله صلى الله عليهِ وسلم نعليه اذا قام ويجعلهما في ذراعيه اذا
جلس حتى يقوم النبي صلى الله عليه وسلم وروى محمد بن يحيى عن القاسم
قال كان عبد الله بن مسعود يقوم اذا جلس النبي صلى الله عليهِ وسلم ينزع
نعليه من رجليه ويدخلها في ذراعيه فإذا قام ألبسه اياهما فيمشي بالعصا
امامه حتى يدخل الحجرة وقد ذكر جماعة منهم ابن سعد أن انس بن مالك
كان صاحب نعلي رسول الله صلى الله عليه وسلم وإداوته قال الحافظ بن
حجر عند ما تكلم على حديث أليس فيكم صاحب النعلين ما نصه والمراد
بصاحب النعلين وما ذكر معهما عبد الله بن مسعود لانه كان يتولى خدمة
النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فصاحب النعلين في الحقيقة هو النبي
صلى الله عليه وسلم وقيل لابن مسعود صاحب النعلين مجازا لكونه كان
يحملهما هـ وقال البيضاوي كما في قوت المغتذي على جامع الترمذي اي كان
يخدم المصطفى ويلازمه في حالاته كلها فيحمل مطهرته في قيامه لوضوئه

ويأخذ نعليهِ فيضعهما صونا لوقت اللبس ه وفي كون ابن مسعود كان صاحب النعال [أنشدني] بوصيري العصر أبو المحاسن يوسف بن اسماعيل النبهاني البيروتي لنفسهِ ببيروت سنة ١٣٢٤ :

إني خدمت مثـال نعل المصطفى   لاعيش في الدارين تحت ظلالها
سعد بـن مسعود بخدمة نعـله   وانـا السعيد لخـدمتي لمثالهـا

وفي المقالة الحادية والعشرين من المقالات السنية في مدح خير البرية ناظماً لمحصل ما نقلنا عن المقري :

يقوم ينزع نعلي ذي الوسيلة من   رجليهِ يدخلهما الهمام ذو النعم
أي في ذراعيهِ حتى قام ألبسهُ   اياهما ثم يمشي ثابت القـدم
أمام أحمد بالعصـا فيدخله   للحجرة احدى الهدى المخصوص بالخدم

(تنبيه) = في ابن غازي على الصحيح أن العرب في الجاهلية كانوا يلبسون النعال غير مدبوغة الا اهل السعة منهم ه ولذا استغرب من رءا ابن عمر يلبس النعال السبتية وهي التي ليس فيها شعر فقال رأيت النبي صلى الله عليهِ وسلم يلبسها ه وقد أفرد ما يتعلق بالنعال النبوية بالتـاليف جماعة من الاعلام كأبي اليمن بن عساكر والسراج البلقيني والبستي والشمس محمد بن عيسي المقري صاحب كتاب قرة العينين في تحقيق امر النعلين وغيرهم واشهرهم الامام أبو العباس المقري التلمساني دفين مصر له النفحات العنبرية في وصف نعلي خير البرية وفتح المتعال في مدح خير النعال والآخر في مجلد ألفهُ بعد النفحات عند رجلي المصطفي عليه السلام بالمسجد النبوي كما أن تاليفهُ في العمامة النبوية ألفهُ عند رأسهِ عليه السلام

بالمسجد النبوي ولفتح المتعال مختصرات منها مختصر رضي الدين أبي الخير عبد المجيد القادري الهندي وهو مطبوع بالهند ومنها مختصر أبي الحسن علي بن سليمان الدمنتي دفين مراكش ومنها مختصر أبي المحاسن يوسف النبهاني والثلاثة عندي بل ذكر المختصر الاول أنه بلغ عدد المصنفات في النعال النبوية الى نيف وخمسين مصنفا « وفي الرحلة العياشية أن صاحبها وقف في مكة على نحو النصف من كتاب اللآلي المجموعة من باهر النظام وبارع الكلام في صفة مثال نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مما انتدب لجمعه عبد الله بن محمد بن هارون الطائي القرطبي قال وسبب جمعه على ما قال أنه سئل منه نظم ابيات تكتب على النعل النبوي فكتب في ذلك قطعة وندب أدباء قطره الاندلسي لذلك فأجابوا وجملة ما فيه من المقطعات ما ينيف على مائة وثلاثين بين صغيرة وكبيرة قال الشيخ أبو سالم ولم يطلع على هذا التاليف الحافظ المقري مع سعة حفظه وكثرة اطلاعه ومبالغته في التنقير والتفتيش كما قيل في النعل ولم يطلع لمن قبل عصره الا على عدد اقل من هذا بكثير وغالب ما أودعه في كتابه فتح المتعال في مدح خير النعال كلامه وكلام اهل عصره ولو اطلع على هذا الكتاب لاغتبط به كثيرا » (زقلت) في السيرة الشامية (سيرتهُ صلى الله عليهِ وسلم في غمز الظهر من السقطة والقدمين) روى أبو نعيم في الطب عن عمر قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وحبشي يغمز ظهره قلت ما هذا يارسول الله قال إن الناقة تقحمت بي البارحة وفي لفظ يغمز ظهره فسأل عمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الناقة أتعبتني (قلت) الحديث المذكور خرجهُ الطبراني في المعجم الصغير فيمن اسمهُ ابراهيم وكذا في

الاوسط قال القاري في شرح عين العلم اسناده ضعيف ه وفي المقاصد الحسنة حديث غمز القدم ونحوه أورده الدارقطني في الافراد عن ابن عباس قال كنت عند أبي بن كعب أغمز فذكر حديثا في قراءة آية وروى فيه عن أبي زيد قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال أدن فامسح ظهري فدنوت ومسحت ظهره (زقلت) :

﴿ مضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

ترجم في الاصابة حمار فذكر عن الصحيح أن اسمه عبد الله ويلقب بحمار وكان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أبي يعلى عن زيد بن اسلم أنه كان يهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم العكة من السمن او العسل ثم يجيء بصاحبها فيقول أعطه الثمن قال الحافظ وقع نحو ذلك للنعمان فيما ذكره الزبير بن بكار في كتاب الفكاهة والمزاح. وترجم في الاصابة ايضا لسويبط بن حرملة العبدري وذكر قضايا من افعاله فذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم ضحك هو واصحابه منها حولا وفي فوائد الدرر وفرائد الفكر في شرح مختصر السير للفقيه المحدث القاضي أبي علي حسن بن بلقاسم بن باديس القسمطيني لما ترجم لسودة زوجه عليه السلام قال وكانت تضحك النبي صلى الله عليه وسلم قالت له صليت البارحة خلفك يارسول الله فركعت فأمسكت بأنفي مخافة الدم أن يقطر فضحك ه منه (زقلت) : ﴿ملاعبة الامام اقاربه الصغار﴾ ترجم في الاصابة لكثير بن عباس بن عبد المطلب فقال خرج أبو علي بن السكن وابن مندة عن كثير بن العباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يجمعنا أنا وعبد الله وقثم وآخر فيفرج

بين يديه ويقول من سبق فله كذا الحديث وخالفهُ غيره فقال كان يصف عبد الله وعبيد الله و كثيرا اولاد العباس ويقول من سبق فله كذا وهذا اقوى (زقاب)

الرجل يعلم الوفد كيف يحيون المصطفى صلى الله عليه وسلم

ذكر ابن اسحاق في قصة وفد ثقيف سنة تسع أنهُ خرج بهم عبد ياليل وهو صاحب امرهم فلما دنوا من المدينة ونزلوا قناة وجدوا المغيرة بن شعبة فانثاب ليبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدومهم فلقيهُ أبو بكر فقال أقسمت عليك بالله لاتسبقني الى رسول الله حتى أكون أنا أحدثهُ ففعل المغيرة فدخل أبو بكر فأخبره بقدومهم عليهِ ثم خرج اليهم فروح الظهر معهم فعلمهم كيف يحيون رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفعلوا الا تحية الجاهلية انظر الهدي لابن القيم ص ٤٥٨ ج ١ و ز على المواهب ص ٦ من ج الرابع وفي تفسير المولى أبي السعود الحنفي كان أبو بكر رضي الله عنهُ اذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفود أرسل من يعلمهم كيف يسلمون ويامرهم بالسكينة والوقار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم هـ (قلت) وهذا يفهمنا ايضا أن أبا بكر كان يشغل ايضا وظيف مدير التشريفات اليوم .

القسم الثاني

في العمليات الفقهية واعمال العبادات وما يضاف اليها من عمالات المسجد وعمالات الطهارة وما يقرب منها وفي الامارة على الحج وما يتصل بها وفيه وظائف

(ز قلت) ها هنا قاعدة في الموظفين الشرعيين يصلح للمناصب الدينية كما في الفوائد كل وضيع وشريف اذا كان ذا دين وعلم ولا يصلح لها فاسق وان كان قرشيا نعم يقع الترجيح اذا اجتمعا في شخص وانفرد الآخر فيما سوى النسب ه وقد احتج من لم يشترط القرشية في الامام بتامير النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة وزيد بن حارثة واسامة بن زيد وغيرهم في الحروب واجاب الجمهور بان ذلك ليس من الامامة العظمى في شيء لانه يجوز للخليفة استنابة غير القرشي ولهذا الغز التاج السبكي بقوله

من عد من أمراء المومنين ولم   يحكم على الناس من بدو ومن حضر
ولم يكن قرشيا حين عد ولا   يجوز ان يتولى امرة البشر

قال السيوطي الجواب انه أسامة بن زيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم أمره على جيش فيه ابو بكر وعمر فلم ينفذ حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثه ابو بكر الى الشام انظر المصباح الوهاج .

﴿ ذكر معلم القرآن وفيه فصول ﴾

الاول = فيمن كان يعلم ذلك بالمدينة والنبي صلى الله عليه وسلم بها ذكر ابو الفرج ابن الجوزي في كتابه مشكل الصحيحين عبادة بن الصامت فقال كان يعلم اهل الصفة القرآن (والصفة) دكة في ظهر المسجد النبوي كان يأوي اليها المساكين واليها ينسب اهل الصفة (ز قلت) وترجم في الاصابة لوردان جد الفرات بن يزيد بن وردان فذكر عن الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم اسلمه الى ابان بن سعيد بن العاصي ليمونه ويعلمه القرآن واخرج ابن عساكر عن ثعلبة قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقلت يارسول الله ادفعني الى رجل حسن التعليم فدفعني الى أبي عبيدة بن الجراح ثم قال دفعتك الى رجل يحسن تعليمك و ادبك انظر فضائل ابي ثعلبة الخشني من كنز العمال (ز قلت)

الفصل الثاني=وكان عليه السلام يامر الناس ان يتعلموا الفقه والقرءان من جيرانهم فقد ترجم في الاصابة لابزا الخزاعي فخرج عنهُ انه عليهِ السلام خطب الناس فاثنى على طوائف من المسلمين خيرا ثم قال مابال اقـوام لايتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون وعزاه لابن السكن واسحاق ابن راهوية وقد ساق الحديث مطولا الحافظ نور الدين الهيثمي في مجمع الزوائد تحت باب تعليم من لايعلم ثم قال عن علقمة بن سعد بن عبد الرحمان بن ابزا عن ابيه عن جده قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فأثنى على طوائف من المسلمين خيرا ثم قال ما بال اقوام لايفقهـون جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتعظون والله ليعلمن قوما جيرانهم ويفقهونهم ويعظونهم ويامرونهم وينهونهم وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتفقهـون ويتعظون او اعاجلنهم العقوبة ثم تولى فقال قوم من ترونهُ عني بهؤلاء قال الاشعريين هم قوم فقهاء ولهم جيران جفاة من اهل المياه من الاعراب فبلغ ذلك الاشعريين فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله ذكرت قوما بخير وذكرتنا بشر مابالنـا قال ليعلمـن قوم جيرانهـم وليفقهنهم وليعظنهم وليامرنهم ولينهونهم وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتعظون ويتفقهون او لاعاجلنهم العقوبة في الدنيا فقالوا يارسـول الله أنفطن غيرنا فاعاد قولهم عليهِ واعادوا قولهم أنفطن غيرنا فقال ذلك ايـضا

فقالوا أمهلناسنة فأمهلهم سنة ليفقهوهم ويعلموهم ويعظوهم ثم قرأ رسول الله صلى الله عليهِ وسلم هذه الاية (لعن الذين كفروا من بني اسراءيل على لسان داوود) الآية ورواه الطبراني في الكبير وفيهِ بكر بن معزوف قال خ ارم به ووثقهُ أحمد في رواية وضعفهُ في أخرى وقال ابن عدي أرجو أنه لا باس به .

فصل — ذكر من بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى الجهات يعلم الناس القرآن ويفقههم في الدين (قلت) استفتح الخزاعي فصل الفقهِ في الدين بفصول اولها في الحض على التفقهِ في الدين صدره بحديث معاوية من يرد الله به خيرا يفقههُ في الدين مقتصرا على عزوه لمسلم مع أنهُ في البخاري وهذا معيب منهُ رحمهُ الله لما تقرر أن الحديث اذا كان في البخاري لا يعزى الى غيره ، وثانيها كيف كان الناس يسألون النبي صلى الله عليه وسلم في أمور الدين ، وثالثها سؤال النساء . وهذه الفصول في نظري استطرادية ثم ترجم لمن بعثهُ النبي صلي الله عليه وسلم مفقها في الدين فمنهم عنده مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف في سيرة ابن اسحاق لما انصرف النبي صلى الله عليهِ وسلم من القوم الذين بايعوه في العقبة الاولى قال وهم اثنا عشر بعث معهم مصعبا وأمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويفقههم في الدين وكان يسمى المقرئ بالمدينة (ز قلت) في الاستبصار لابن قدامة المقدسي لما قدم مصعب بن عمير المدينة نزل على اسعد بن زرارة فكان يطوف به على دور الانصار يقرئهم القرآن ويدعوهم الى الله عز وجل فأسلم على يديهما جماعة منهم سعد بن معاذ واسد بن حضير وغيرهما

ه وفي التهذيب للنووي لدى ترجمة مصعب هذا هاجر الى المدينة بعد العقبة الاولى ليعلم الناس القرآن ويصلي بهم بعثهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الاثني عشر اهل العقبة الثانية ليفقه اهل المدينة ويقرئهم القرآن فنزل على اسعد بن زرارة ه ومنهم معاذ بن جبل في الاكتفاء لابي الربيع الكلاعي استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب بن اسيد على مكة وخلف معه معاذ بن جبل يفقه الناس في الدين ويعلمهم القرآن (ز قلت) خرجه ابن سعد في الطبقات عن مجاهد انظر ص ١٠٨ ج ٢ من القسم ٢ وفي الاستيعاب بعثه النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا على الجند من اليمن يعلم الناس القرآن وشرائع الاسلام ويقضي بينهم وجعل اليه قبض الصدقات من العمال الذين باليمن عام فتح مكة ، ومنهم عمرو بن حزم الخزرجي النجاري في الاستيعاب استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على نجران ليفقههم في الدين ويعلمهم القرآن وياخذ صدقاتهم وذلك سنة عشر بعد أن بعث اليهم خالد بن الوليد فأسلموا وكتب له كتابا في الفرائض والسنن والصدقات والديات ه (ز قلت) يصح أن يستدرك هنا من المعلمين جماعة فمنهم أبو عبيدة بن الجراح أخرج أحمد في مسنده عن انس قال لما وفد اهل اليمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ابعث معنا رجلا يعلمنا السنة والاسلام فأخذ بيد أبي عبيدة بن الجراح فقال هذا امين هذه الامة وسيره الى الشام اميرا فكان فتح اكثر الشام على يده ، ومنهم رافع بن مالك الانصاري ترجمهُ في الاصابة فذكر عن ابن اسحاق أنهُ اول من

قدم المدينة بسورة يوسف وأن الزبير بن بكار روى في اخبار المدينة أن رافعا لما لقي المصطفي صلى الله عليهِ وسلم بالعقبة أعطاه ما أنزل اليهِ في العشر سنين التي خلت فقدم بهِ رافع الى المدينة ثم جمع قومهُ فقرأ عليهِ في موضعهِ قال وعجب المصطفى صلى الله عليه وسلم من اعتدال قلبه ' ومنهم اسيد بن حضير ترجم في الاصابة لابراهيم بن جابر فقال فيه كان من جملة العبيد الذين نزلوا على النبي صلى الله عليه وسلم ايام حصاره الطائف فأعتقهُ وبعثهُ الى اسيد بن حضير وأمره أن يمونهُ ويعلمه ذكره الواقدي واستدركه ابن فتحون خالد بن سعيد بن العاص وترجم في الاصابة ايضا للازرق بن عقبة الثقفي من عبيد الحارث بن كلدة الثقفي فذكر أنه ممن نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في حصار الطائف وأنه أسلم وأعتقه وسلمه لخالد بن سعيد بن العاصي ليمونه ويعلمه ' ومنهم عمرو بن حزم بن زيد الانصاري قال في الاستبصار في انساب الانصار استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على نجران وهو ابن سبع عشرة سنة ليفقههم في الدين ويعلمهم القرآن ويأخذ صدقاتهم وذلك سنة عشر ه‍ (أقول) يجب أن يذكر هنا من كان يحفظ القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وهم ستة من الانصار عدهم البيهقي هكذا: أبي بن كعب ' زيد بن ثابت وأبو زيد ومعاذ وأبو الدرداء وسعد بن عبادة ' رواه الطبراني والبيهقي مقيدا بالانصار فلا ينافي أنه حفظه كثيرون ' وفي الصحيحين عن انس أنه جمع القرآن أي حفظ جميعه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة كلهم من الانصار: أبي ومعاذ وأبو زيد وزيد بن ثابت قلت لانس من أبو زيد قال أحد عمومته

(قلت) أبو زيد المذكور هو قيس بن السكن يكني أبا زيد كنيته غالبة عليه ولا عقب له نبه على ذلك الموفق بن قدامة في الاستبصار في انساب الانصار وفي ترجمة ثابت بن زيد بن مالك الانصاري من الاستبصار ايضا يروي عن يحيى بن معين أنه أبو زيد الذي جمع القرآن وغير ذلك اولى ه منه ، وفي ترجمة حنظلة بن أبي عامر من الاستبصار ايضا روى قتادة عن انس قال افتخرت الاوس فقالوا منا غسيل الملائكة حنظلة بن الراهب ومنا من حمته الدبر عاصم بن ثابت ومنا من كانت شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت ومنا من اهتز عرش الرحمان لموته سعد بن معاذ فقال الخزرجيون منا اربعة قرأوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقرأه غيرهم أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد وأبو حنظلة ه (قلت) ومراد من حصرهم في اربعة من حضر في ذهنه فلا ينافي وجود غيرهم من حفظته كأبي بكر ، وفي الفجر الساطع لدى باب القراء من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قول انس لم يجمع القرآن غير اربعة استشكل هذا فإنه قد جمعه سواهم ذكر أبو عبيد منهم الخلفاء الاربعة وطلحة وسعدا وابن مسعود وحذيفة وسالما وأبا هريرة وعبد الله بن السائب والعبادلة الاربعة وغيرهم وأجيب باحتمال أن المراد لم يجمعه على جميع وجوهه من القراآت التي أنزل بها الا أولائك وأن انسا قاله بحسب ما وصل اليه علمه وإن كان الواقع خلافه ه وفي فتح الباري الذي يظهر من كثير من الاحاديث أن أبا بكر كان يحفظ القرآن في حياته عليه السلام وقد صح حديث يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله! وقد قدمه

النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه اماما للمهاجرين والانصار فدل على أنه كان اقرأهم وكسيدنا علي فإنه جمع القرآن على ترتيب النزول عقب موت النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن أبي داوود وانظر فتح الباري وفي تاريخ الخلفاء للسيوطي أخرج الخطيب في التاريخ بسنده عن محمد بن عباد قال لم يحفظ القرآن احد من الخلفاء الا عثمان بن عفان والمامون ه (قلت) وهذا الحصر ممنوع بل حفظه ايضا الصديق على الصحيح وصرح به جماعة منهم النووي في تهذيبه وعلي وورد من طريق أنه حفظه كله بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وفي الرياض المستطابة جمع القرآن حفظا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة: علي وعثمان وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وأبو الدرداء وزيد بن ثابت وأبو زيد الانصاري وتميم الداري وعبادة بن الصامت وأبو أيوب ه (قلت) ورأيت في ترجمة مجمع بن حارثة من طبقات ابن سعد ص ٣٤ ج١ روى الكوفيون أنه جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم الا سورة او سورتين منه وفي ترجمته من الاستبصار قال ابن اسحاق كان مجمع غلاما حدثا قد جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ه وفي ترجمة شهاب القرشي مولاهم نزيل حمص من الاصابة روى ابن منده عن عبد الله بن زغب كان شهاب القرشي أقرأه النبي صلى الله عليه وسلم القرآن كله فكان عامة الناس بحمص يقرأون منه وانظر فتح الباري وارشاد ابن غازي والاتقان وشرح المواهب ص ٣٦٦ من الجزء الثالث وانظر شرح الرائية للجعبري وحاشية الشبراملسي على المواهب ايضا . (عجيبة) وبعد أن أطال في الاتقان في هذه المسألة قال: فائدة

ظفرت بامرأة صحابية جمعت القرآن لم يعدها احد ممن تكلم على ذلك فأخرج ابن سعد في الطبقات عن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث الانصاري وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ويسميها الشهيدة وكانت قد جمعت القرآن إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غزا بدرا قالت له أتاذن لي فأخرج معك أداوي جرحاكم وأمرض مرضاكم لعل الله يهدي لي شهادة قال إن الله عهدلك شهادة وكان صلى الله عليه وسلم أمرها أن تؤم اهل دارها وكان لها مؤذن غلام لها وجارية كانت قد دبرتها فقتلاها في امارة عمر فقال عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول انطلقوا بنا نزور الشهيدة وذكر السيوطي في الجمع نحو ما ذكر وعزاه لابن راهوية وأبي نعيم في الحلية والبيهقي قال وروى أبو داوود بعضهُ ه (قلت) ومن تأمل هذه الترجمة علم بالضرورة أن الصحابة لم يكونوا كلهم يعلمون جميع القرآن وانما غالبهم كان يعلم البعض دون البعض وممن صرح بهذا القدر بعينهِ الاستاذ النابلسي في شرح الطريقة المحمدية انظر ص ٢٥٣ جزء ١ .

﴿ ذكر من نقل عنهُ وجوه القراءة من الصحابة ﴾

ذكر خاتمة ائمة القراآت بفاس الشمس بن عبد السلام الفاسي في محاديه عن شرح الجعبري على الشاطبية ما نصهُ : الائمة الذين نقل عنهم وجوه القراءة كثيرون في كل عصر لايكادون يحصون فمنهم من الصحابة المهاجرون أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وسعد وابن مسعود وحذيفة وسالم مولى أبي حذيفة وأبو هريرة وابن عمر وابن عباس وعمرو بن العاص وابنه عبد الله ومعاوية وابن الزبير وعبد الله بن السائب وعائشة وحفصة

وأبي سلمة ، ومن الانصار أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو الدرداء وأبو زيد ومجمع بن حارثة وانس بن مالك رضي الله عنهم اجمعين ه منه ومن خط مؤلفه نقلت .

ذكر معلم الناس الكتابة في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر المعلم من الرجال — المعلم المسلم

ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب في ص ٣٩٣ من مطبعة الهند عبد الله بن سعيد بن العاصي فقال أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعلم الناس الكتابة بالمدينة وكان كاتبا محسنا . وفي سنن أبي داوود عن عبادة بن الصامت قال علمت ناسا من اهل الصفة الكتابة والقرآن . (زقلت) ونحو ما سبق عن الاستيعاب في الاصابة في ترجمة الحكم بن سعيد بن العاص بن أمية نقلا عن الزبير في نسب قريش .

المعلم الكافر

في الروض الانف للسهيلي في الكلام على غزوة بدر ص ٩٢ من الجزء الثاني قال كان من الاسارى يوم بدر من يكتب ولم يكن من الانصار يومئذ احد يحسن الكتابة فكان منهم من لا مال له فيقبل منه أن يعلم عشرة من الغلمان الكتابة ويخلي سبيله فيومئذ تعلم الكتابة زيد بن ثابت في جماعة من غلمان الانصار . (زقلت) وفي المطالع النصرية في الاصول الخطية لابي الوفاء نصر الهوريني المصري لم تكثر الكتابة العربية في المدينة الا بعد الهجرة النبوية بأكثر من سنة وذلك أنه لما

أسرت الانصار سبعين رجلا من صناديد قريش وغيرهم في غزوة بدر السنة الثانية من الهجرة جعلوا على كل واحد من الاسرى فداء من المال وعلى كل من عجز عن الافتداء بالمال أن يعلم الكتابة لغيره من صبيان المدينة فلا يطلقونهم الا بعد تعليمهم فبذلك كثرت فيهم الكتابة وصارت تنتشر في كل ناحية فتحها الاسلام في حياتهِ عليه السلام وبعده حتى بلغت عدة كتابه عليه السلام ٤٢ رجلا ه وذكر الماوردي في كتابه ادب الدنيا والدين نقلا عن ابن قتيبة أن العرب كانت تعظم قدر الخط وتعده من اجل نافع حتى قال عكرمة بلغ فداء اهل بدر اربعة آلاف حتى إن الرجل ليفادى على أنهُ يعلم الخط لما هو مستقر في نفوسهم من عظم خطره وظهور نفعه واثره قال الله لنبيه (اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم) فوصف نفسهُ بأن علم القلم كما وصف نفسهُ بالكرم وعد ذلك من نعمه العظام ومن آياتهِ الجسام حتى أقسم به في كتابه فقال (ن والقلم) فأقسم بالقلم وما يخط بالقلم ، وقد روي عن ابن عباس في قوله (ايتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم) قال يعني الخط . وروي عن مجاهد في قوله تعالى (يوتى الحكمة من يشاء) يعني الخط (ومن يوت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) يعني الخط ه بتقديم وتاخير . قال بعضهم وهذا يبطل ما قاله ابن خلدون عن جهلهم بالخط فإن عكرمة كان يتكلم عن مشاهدة وابن خلدون قال ما قال عن تخمين .

﴿ ذكر المعلمة من النساء ﴾

قال في الاستيعاب والاصابة : الشفاء أم سليمان بن أبي حتمة. قال لها

رسول الله صلى الله عليه وسلم علمي حفصة رقية النملة كما علمتها الكتابة خرج ذلك عنها أبو داوود عن الشفا قالت دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا عند حفصة فقال ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة قال الخطابي في معالم السنن في هذا الحديث دليل على أن تعلم النساء الكتابة غير مكروه هـ (ز قلت) نقل كلام الخطابي المذكور وأقره جماعة منهم ابن طرخان في الاحكام النبوية ونحوه للاردبيلي في الازهار شرح المصابيح وابن القيم في الهدى وغيرهما وفي نور النبراس أنهُ وقع في عهده بدمشق أن فقيها سئل هل يجوز أن يتعلم النساء الكتابة فأجابهُ لا يجوز تعليمهن الكتابة قال الحافظ برهان الدين الحلبي وغفل هذا المفتي عن الحديث الذي في سنن أبي داوود في الطب وقد سكت عليه أبو داوود فهو صالح عنده ثم ذكر حديث الشفا هذا هـ وقال الامام مجد الدين بن تيمية في المنتقى عقب حديث الشفا المذكور في هذه الترجمة وهو دليل على جواز تعلم النساء للكتابة قال شارحه القاضي الشوكاني في نيل الاوطار وأما حديث لا تعلموهن الكتابة ولا تسكنوهن الغرف وعلموهن سورة النور فالنهي عن تعليمهن الكتابة في هذا الحديث محمول على من يخشى من تعليمهن الفتنة هـ منه وفي الفتاوي الحديثية للشهاب بن حجر الهيثمي الشافعي المصري أنه سئل ما حكم تعلم النساء الكتابة . وفي وسيط الواحدي اول سورة النور ما يدل على عدم الاستحباب هل هو صحيح او ضعيف فأجاب بقوله هو صحيح فقد روى الحاكم وصححه والبيهقي عن عائشة رفعته

لاتنزلوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة يعني النساء وعلموهن الغزل وسورة النور لما فيهن من الاحكام الكثيرة المتعلقة بهن المؤدي حفظها وعلمها الى غاية حفظهن عن كل فتنة وريبة كما هو ظاهر ، وأخرج الحكيم الترمذي عن ابن مسعود رفعهُ مر لقمان على جارية في الكتاب فقال لمن يصقل هذا السيف اي حتى يذبح به وحينئذ فيكون فيه اشارة الى علة النهي عن الكتابة وهي أن المرأة اذا تعلمتها توصلت بها الى اغراضها الفاسدة ، (واعلم) أن النهي عن تعليم النساء الكتابة لاينافي طلب تعليمهن القرآن والعلوم والآداب لان هذه مصالح عامة من غير خشية مفاسد تتولد عليها بخلاف الكتابة . فإن قلت أخرج أبو داوود عن الشفا وذكر حديث الترجمة وفيه علميها الرقية كما علمتها الكتابة وهذا يدل على تعليم النساء الكتابة قلت ليس فيهِ دلالة على طلب تعليمن الكتابة وانما فيه دليل على جواز تعليمهن الكتابة ونحن نقول به وانما غاية الامر فيه أن النهي عنهُ تنزيه لما تقرر من المقاسد المترتبة عليه ه وحديث الشفا هذا أورده الحافظ السيوطي في الجامع الصغير بلفظ علمي حفصة رقية النملة وعزاه الى أبي عبيد في الغريب عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة قال المناوي في شرحه الكبير فتح القدير ورقيتها كما في الفائق قروح تخرج بالجنب فترقى فتذهب . ورده بعض اذكياء المغاربة بأنهُ من الخرافات التي كان ينهى عنها فكيف يامر بها وانما أراد الاول وأراد تأديب حفصة حيث أشاعت السر الذي استودعها اياه على ما نطق به التنزيل بقوله : (واذ أسر النبيء الى بعض ازواجه حديثا) وقال في التيسير ورقيتها

العروس تحتفل وتختضب وتكتحل وكل شيء تفتعل غير أن لاتعصي الرجل ﻫ وفي النهاية قيل إن هذا من لغز الكلام ومزاحه كقوله للعجوز لاتدخل الجنة عجوز اذ رقية النملة شيء كانت تستعمله النساء يعلم كل من سمعهُ أنهُ كلام لايضر ولا ينفع ﻫ وفي مجمع بحار الانوار للشيخ محمد طاهر الفتني يحتمل على ارادة الثانية أن يكون تحضيضا على تعليم الرقية وانكارا للكتابة اي فلاعلمتها ماينفعها من الاجتناب من عصيان الزوج كما علمتها ما يضرها من الكتابة ﻫ منهُ ولدى صفة الكتاب وآدابهم من صبح الاعشى ص ٦١ من الجزء الاول أن من الصفات الواجبة التي لايسع اهمالها الذكورة ثم ذكر أن عمر بن الخطاب قال في حق النساء : جنبوهن الكتابة ولا تسكنوهن الغرف واستعينوا عليهن بلا فإن نعم تضر بهن ومر علي على رجل يعلم امرأة الخط فقال لاتزد الشر شرا ورأى بعض الحكماء امرأة تتعلم الكتابة فقال افعى تسقى سما ولله در السباعي حيث يقول :

ما للنساء وللكتا   بة والعمالة والخطابة

هذا لنا ولهن منا   أن يبتن على جنابة

ثم أورد القلقشندي أن جماعة من النساء كن يكتبن ولم ير أن احدا من السلف أنكر عليهن ذلك فقد روى أبو جعفر النحاس بسنده الى الحسن أن عائشة كانت تكتب في مكاتبتها بعد البسملة : من المرأة عائشة بنت أبي بكر حبيبة حبيب الله . وأجاب أن حديث عائشة لم يصرح فيهِ أنها كانت تكتب بنفسها ولعلها أمرت من يكتب فكتب كذلك

بإملائها او دونهُ وإن ثبت ذلك عنها فغيرها لايقاس عليها ومن عداها من النساء لاعبرة بهِ ﻫ وفي حواشي البدر الدماميني على البخاري على حديث ثلاثة لهم اجران رجل كانت عنده امة يطأها فأدبها وأحسن تاديبها وعلمها فأحسن تعليمها الحديث في باب تعليم الرجل امتهُ واهله شرائع الدين لان هذا الحديث ينسحب على تعليم الاماء فكيف بالحرائر والاقارب قاله ابن المنير ﻫ وترجم البخاري عقب الترجمة السابقة باب عظة الامام النساء وتعليمهن فذكر فيها قول ابن عباس أن المصطفي عليهِ السلام خرج ومعهُ بلال فظن أنهُ لم يسمع فوعظهن قال الدماميني هذا اصل في حضور النساء المواعيد ومجالس الخير بشرط السلامة من الفتنة ﻫ وفي الفجر الساطع على هذه الترجمة اي مطلوبية ذلك ونبه على أنهُ كما يطلب من الرجل أن يعلم اهله يطلب من الامام او نائبهِ أن يعلم النساء ﻫ ثم بوب البخاري ايضا بعد ترجمتين بقوله باب هل يجعل للنساء يوما على حدة في العلم قال في الفجر الساطع اي تعليمهُ وجواب هل محذوف تقديره نعم يجعل لهن ذلك ﻫ وفي شرح الطريقة المحمدية للعارف النابلسي وليس من التشبهِ المذموم دخول المرأة في شيء من طلب العلم وتعليمه وتربية المريدين فقد كانت عائشة تعبر العلوم وتورد الاشكالات على الفحول وقد استدركت على جماعة من الصحابة في كثير من الاحاديث فاستدركت على عمر وابنه وأبي هريرة وابن عباس وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وابن الزبير وزيد وأبي الدرداء وأبي سعيد والبراء وفاطمة بنت قيس وغيرهم وألف في ذلك جمع من العلماء آخرهم الحافظ السيوطي كتابهُ الاصابة فيما

استدركته عائشة على الصحابة وقال عروة ما رأيت احدا اعلم بالحلال والحرام والعلم والشعر والطب من عائشة وقال مسروق لقد رأيت الصحابة يسألون عائشة عن الفرائض رواهما الحاكم ، وكذلك بقية ازواج النبي صلى الله عليه وسلم والنساء الصحابيات كأم سليم وأم الدرداء وفاطمة بنت قيس وسائر النساء الصالحات والعارفات كرابعة العدوية ورابعة الشامية وشقوانة فإنهم كانوا يأخذون العلم والادب والزهد عنهن كما كانوا يحملونه عن الرجال كما يوخذ ذلك من سيرهن المذكورة في كتب الحديث والتاريخ وقد ريء من اجتهادهن في العبادة وتدقيقهن في الورع ما عجزت عنه الرجال ه منه وقد ثبت عن كثير من نساء اهل الصحراء الافريقية خصوصا شنجط وتنبكتو وكنت العجب حتى جاء أن الشيخ المختار الكنتي الشهير صاحب الطريقة الشهيرة به ختم المختصر الخليلي يوما للرجال وختمته زوجته في جهة أخرى للنساء وفيهما ألف ولدهما الامام العلامة أبو عبد الله محمد بن الشيخ المختار كتابه الطريفة والتالدة في مناقب الشيخ الوالد والشيخة الوالدة وهو في مجلد ضخم ، وانظر في الكلام على حكم تعليم النساء في شرح المجاجي على مختصر بن أبي جمرة للصحيح والآداب الكبرى لابن مفلح الحنبلي ورسالة عصرينا محدث الهند الشيخ محمد شمس الحق الالهابادي المسماة عقود الجمان في جواز الكتابة للنسوان وهي مطبوعة وشرح الوغليسية لزروق مالي وشرح أبي علي بن رحال على المختصر ثم كتاب الدر المنثور في طبقات ربات الخدور لاحدى الكاتبات المصريات المتأخرات زينب بنت فواز وهو في مجلد ضخم ، ويعجبني أن أثبت هنا

قول عصرينا الشاعر المصري المشهور وهو الشيخ مصطفى صادق الرافعي :

ياقوم لم تخلق بنات الورى   للدرس والطرس وقال وقيل
لنا علوم ولها غيرهـا   فعلموها كيف نشر الغسيل
والثوب والابرة في كفها   طرس عليهِ كل خط جميل

(فائدة) ظفرت في تونس بجزء للحافظ أبي الفرج بن الجـوزي سماه ري الظما فيمن قال الشعر من الاما قال في اوله كان الوزير أطـال الله بقاءه ذاكرني منذ ايام فيمن قال الشعر من الاماء المماليك وأمرني ان اجمع له ما وقع من اخبارهم في الدولتين الاموية والعباسية ولم اجد في الدولة الاموية منهن شاعرة مذكورة ولا خاملة لان القوم لم يكونوا يجيزون من في شعره لين ولا رضوا الا بما يجري من الشعر مجرى الجزل المختار الفصيح وانما شاع هذا في دولة بني هاشم فذكـرت منهم من وقع الي له خبر مستحسن او شعر صالح ورسمت ذلك على قدر مراتبهن في اشعارهن وازمانهن ، وبالتتبع وجدتهُ ذكر فيهِ اخبار واشعار نحو الثلاثين شاعرة من الاماء ولا يذكر عنهم الا ما اتصل به اسناده وهذا يدل على حفظ كبير واطلاع تام (رجع) ترجم في الاصابة للشفاء المذكورة فقال كانت من عقلاء النساء وفضلائهن وكان النبي صلى الله عليه وسلم ياتيها ويقيل عندها في بيتها وكانت قد اتخذت لهُ فراشا ينام فيه فلم يزل ذلك عنـد ولدها حتى اخذه منهم مروان واقطعها رسول الله صلى الله عليهِ وسلم دارها عند الخياطين وكان يقدمها في الدار ويرضاها ويفضلها وربما ولاهـا شيئا من السوق هـ ونحوه للمندري في اختصار سنن ابي داوود .

اتخاذ الدار ينزلها القراء ويستخرج منهُ اتخاذ المدارس

ذكر أبو عمر بن عبد البر في باب العبادلة من الاستيعاب ص ٣٤٧ عبد الله بن أم مكتوم الاعمى القرشي العامري فقال نقلا عن الواقدي قدم المدينة مع مصعب بن عمير بعد بدر بيسير فنزل دار القراء ﻫ (زقلت) في ترجمة ابن أم مكتوم من طبقات ابن سعد قدم المدينة مهاجرا بعد بدر بيسير فنزل دار القراء وهي دار مخرمة بن نوفل ﻫ انظر ص ١٥٠ ج ٤

ذكر المفتين على عهد رسول الله صلى الله عليهِ وسلم

وقع في الموطا عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني أن رجلين اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر احدهما لرسول الله صلى الله عليه وسلم إني سألت اهل العلم فأخبروني الخ القصة وهي صريحة في أن هناك من كان يترافع اليهِ الناس في زمنهِ عليه السلام ثم اذا لم يرضهم الحكم ترافعوا (استانفوا) الثانوية عنده عليه السلام وقد ترجم أبو الفرج بن الجوزي في كتابهِ المدهش فقال تسمية من كان يفتي في زمن رسول الله صلى الله عليهِ وسلم أبو بكر عمر عثمان علي عبد الرحمان بن عوف ابن مسعود معاذ بن جبل حذيفة زيد بن ثابت أبو الدرداء أبو موسى سلمان (زقلت) وهكذا سماهم ابن الجوزي في كتابهِ العجيب المسمى بالتلقيح ايضا وهو كتاب عجيب من اندر كتبه وعندي منهُ نسخة ' وفي ترجمة أبي بن كعب من الاصابة أن عمر كان يسألهُ عن النوازل ويتحاكم اليه في المعضلات ﻫ منها ص ١٦ وفي الاحياء لم ينصب احد من الصحابة نفسهُ

للفتوى الا بضعة عشر رجلا قال في شرحها كابن عباس وابن مسعود وأبي الدرداء وعلي وحذيفة ومعاذ وأبي هريرة وانس وزيد بن ثابت وعمر بن الخطاب وعائشة ﭬ واصل عبارة الاحياء في القوت وزاد ولا حملت عنه القضايا والاحكام ، وأخرج ابن سعد في الطبقات من حديث سهل بن أبي خيثمة إن الذين كانوا يفتون على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة من المهاجرين عمر علي عثمان ، وثلاثة من الانصار أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت ، وفي حديث ابن عمر قال كان أبو بكر وعمر يفتيان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن حديث خراش الاسلمي كان عبد الرحمان بن عوف ممن يفتي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي خاتمة مجمع بحار الانوار للفتني لم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم فتوى غيره في زمانه لانه صدر عن تعليمه ولذلك كان يفتي في زمنه عليه السلام اربعة عشر من الصحابة وأما بحضوره فلم يكن يفتي احد سوى الصديق ﭬ وقد نظم من كان يفتي في عهده عليه السلام الحافظ الاسيوطي كما في كتابه قلائد الفرائد وآداب الفتوى وفي كتابه الحاوي ايضا فقال :

وقد كان في عصر النبي جماعة يقومون في الافتاء قومة قانت
فأربعة اهل الخلافة منهم معاذ أبي وابن عوف وثابت

وابن عوف بالرفع وثابت معطوف على عوف مدخول لقوله ابن اي وزيد بن ثابت ، وممن نظمهم ايضا الشيخ نجم الدين بن قاضي عجلون صاحب تصحيح المنهاج قال النجم الغزي في الكواكب السائرة في اهل المائة العاشرة أخبرنا شيخ الاسلام الوالد قال انا شيخ الاسلام تقي الدين بن قاضي

عجلون عن أخيهِ شيخ الاسلام تقي الدين ابن قاضي عجلون لنفسه :

لقد كان يفتي في زمان نبينا ‏ مع الخلفاء الراشدين ايمة
معاذ وعمار وزيد بن ثابت ‏ أُبي ابن مسعود ابن عوف حذيفة
ومنهم أبو موسى وسلمان حبرهم ‏ كذاك أبو الدرداء وهو تتمة
وأفتى بميراث أبو بكر الرضى ‏ وصدقةُ فيها وتلك مزية

وانظر كتاب العلم من شرح الاحياء ، ونقل السيوطي في تدريب الراوي عن ابن حزم اكثر الصحابة فتوى مطلقا ستة: عمر وعلي وابن مسعود وابن عمر وابن عباس وزيد بن ثابت وعائشة ، قال ويمكن الجمع من فتوى كل واحد من هؤلاء مجلد ضخم قال ويليهم عشرون: أبو بكر وعثمان وأبو موسى ومعاذ وسعد بن أبي وقاص وأبو هريرة وانس وعبد الله بن عمرو بن العاص وسلمان وجابر وأبو سعيد والزبير وعبد الرحمان بن عوف وعمران بن حصين وأبو بكرة وعبادة بن الصامت ومعاوية وابن الزبير وأم سلمة ، قال ويمكن أن يجمع من فتيا كل واحد منهم جزء صغير قال وفي الصحابة نحو من مائة وعشرين نفسا يقلون في الفتيا جدا ه‍ (زقلت)

﴿ ذكر من كان يتوسط بين المصطفى وبين الصحابة
اذا أرادوا أن يسألوه عن شيء ﴾

ترجم في الاصابة لثابت بن معاذ الانصاري فقال جاء ذكره في حديث لانس ضعيف السند ذكره الخطيب في المؤتلف من طريق القاسم بن خليفة حدثنا أبو يحيى التميمي عن اسماعيل بن ابراهيم عن مطين بن خالد عن انس بن مالك قال كنا اذا أردنا أن نسأل رسول الله صلى الله عليه

وسلم عن شيء أمرنا عليا او سلمان او ثابت بن معاذ لانهم كانوا اجرأ اصحابه عليه فلما نزلت: اذا جاء نصر الله والفتح فذكر حديثا في فضل علي قال الحافظ نقلا عن الخطيب مطين مجهول وأبو يحيي التميمي ضعيف جدا هـ .

﴿ ذكر من كان يعبر الرؤيا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

ذكر علي بن سعد الخولانى القيرواني في كتابه في التعبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعبر أمتي للرؤيا أبو بكر واسماء بنت عميس وفي الصحيحين: ذكر مرائي تقدم أبو بكر لتعبيرها ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تعبيره فقال له أصبت بعضا وأخطأت بعضا (ز قلت) وقد رءا عليه السلام مرة رؤيا قال عنها رأيت أني لقمت لقمة من حيس فالتذذت طعمها فاعترض في حلقي منها شيء حين ابتلعتها فأدخل علي يده فنزعه ، فقال أبو بكر يارسول الله هذه سرية من سراياك ياتيك منها بعض ما تحب ويكون في بعضها اعتراض فتبعث عليا فيسهله فكانت سرية خالد الى تهامة ووقع ما لم يرضه عليه السلام فبعث عليا قال ابن باديس أمر النبي صلى الله عليه وسلم علي تعبير الرؤيا أبا بكر وظاهره أنه أقدم على تعبيرها مبادئا ولم يسأله النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وفيه جواز مثل ذلك عند العالم ممن هو دونه لان اهل الامداد والوصول الى الفوائد انما هو بوساطة ذلك العالم وتعليمه وما أناله الله على يده صلوات الله وسلامه عليه هـ وفي ترجمة أبي بكر من تاريخ الخلفاء للسيوطي وكان الصديق

غاية في علم تعبير الرؤيا وكان يعبر الرؤيا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال محمد بن سيرين وهو المقدم في هذا العلم بالاتفاق كان أبو بكر اعبر هذه الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن سعد ، وأخرج الديلمي في مسند الفردوس وابن عساكر عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أولي الرءيا أبا بكر ه وترجم في الاصابة لاسماء بنت أبي بكر فقال كان عمر يسألها عن تعبير الرءيا ونقل عنها اشياء من ذلك ومن غيره ه وقال القسطلاني على باب غسل الدم من الصحيح في حق اسماء كانت عارفة بتعبير الرءيا حتى قيل أخذ ابن سيرين التعبير عن ابن المسيب وأخذه ابن المسيب عن اسماء وأخذته اسماء عن أبيها ه واصله في طبقات ابن سعد عن الواقدي وللحسين الخلال الحافظ كتاب طبقات المعبرين ذكر فيه خمسة آلاف وخمسمائة معبر من المشاهير الذين ضربوا في هذا العلم وأخذوا منه بقسم وجعلهم خمسة عشر قسما: الاول من الانبياء والثاني من الصحابة والثالث من التابعين والرابع من الفقهاء والخامس من المذكرين والسادس من المؤلفين انظر كشف الظنون وفي الرسالة ولا ينبغي أن يعبر الرءيا من لا علم له بها قال التادلي الا اذا كان عالما بأصول التفسير وهي الكتاب والسنة وكلام العرب واشعارها وامثالها وكان له فضل وصلاح وفراسة ولا يعبرها بالنظر في كتب العبارات ويعني بذلك على جهة التقليد لذلك فإن ذلك لا يجوز لانها تختلف باختلاف الاشخاص والازمان والاحوال ، قال الفاكهاني: ولا ينبغي على التحريم لانه يكون كاذبا او مخمنا قال تعالى (ولا تقف ما ليس لك

به علم) ﻫ من ابن ناجي عليها ، وفي شرح اقرب المسالك للدردير والعلم بتعبير الرءيا ليس من كتب كما يقع للناس من التعبير من ابن سيرين فيخرم تعبيرها بما فيه بل يكون يفهم الاحوال والاوقات وفراسة علم بالمعاني ﻫ ومن شرح الشيخ زروق على الرسالة : قيل لمالك أيعبر الرءيا من لاعلم لهُ بها قال أبالنبوة يلعب وقال جسوس اي لان النبي صلى الله عليه وسلم جعل الرءيا جزءا من اجزاء النبوة وقد أخذ صلى الله عليهِ وسلم الحكم من مراءي اصحابه كما في رءيا الاذان ورءيا ليلة القدر و كل ذلك بناء على أنها وحي كما أشار اليه القرطبي ونقله الابي ﻫ وقال الشيخ أبو الحسن التازي عليها فإن قيل فالذي ينظر في الفروع التي وضعها من ألف في تعبير المنام كعلي بن أبي طالب القيرواني وغيره فيجد نص من رءا والجواب عليه قبل هذا كالمقلد في الفروع ينظر نص المسألة وجوابها وقد يغلط في التنظير ﻫ انظر فيه بقيته . « تنبيه » = الكتب المنسوبة الى ابن سيرين في علم تعبير الرءيا من اهجن ما كذب على السلف ولا يتصور من التابعين أن يكون هذا اول ما ألفوا فيهِ من ابواب العلم ، والتصنيف انما شاع بعد ذلك والله اعلم وقال الشهاب المرجاني في وفية الاسلاف ص ٢٩٨ ألف فيهِ اي علم التعبير ابراهيم بن عبدالله الكرماني ثم صنف فيه علماء الاسلام وأكثروا ونسب الغالب منها في زماننا هذا الى ابن سيرين يقولون ذكر فيه لما أن المذكور فيه هو قوله والذاكر هو المصنف لذلك الكتاب لا ابن سيرين كما يقال ذكر محمد في نوادر هشام والشافعي في البويطي لما أن المذكور فيه هو قول محمد او الشافعي والذاكر هو هشام او البويطي من هذا القبيل

وفي الطرق الحكمية لابن القيم ص ٢٥٦ لما تكلم على الذين أنكروا من السلف التدوين ما نصهُ: وكان ابن سيرين واصحابهُ لايكتبون الحديث فكيف بالرءيا هـ وانظر ترجمتهُ من طبقات ابن سعد فإذا كان ابن سيرين لايرى كتابة الحديث فكيف يدون تعبير الرءيا ؟ إن هذا الا حلم يحتاج الى مؤولين ولسنا بتاويل الاحلام بعالمين . ثم وجدت المسند الشمس ابن سليمان الرداني ذكره في حرف العين من صلة الخلف بموصول السلف تحت عنوان « كتاب عبارة الرءيا لابي بكر محمد بن سيرين المعبر » قال في جزءين وذكر أنهُ يرويه الفخر ابن البخاري عن أبي الفتح محمد الميداني عن هبة الله بن محمد بن الحصين عن علي بن المحسن التنوخي عن ابراهيم بن أحمد الطبري عن محمد بن موسى الانصاري عن أحمد بن حمدية الزاهد عن محمود بن محمد الحلبي عن مخلد بن عبد الواحد المعبر عن هشام عنه ؟ وعلى كل حال فالامر موقوف على معرفة هشام الراوي عن ابن سيرين وهل ابن سيرين المعلوم هو المعني عنده بأبي بكر المعبر اوغيره فتأمل ذلك . ووجه ذكر هذه الترجمة تلو باب المفتي أن التعبير من باب الفتيا وكذلك سماه تعالى في قصة ملك مصر فقال تعالى (يأأيها الملا أفتوني في رءياي إن كنتم للرءيا تعبرون هـ وقد قال الراغب الاصبهاني في الذريعة ومن علم الفراسة علم الرءيا وقد عظم الله امرها في جميع الكتب المنزلة . والرءيا هي فعل النفس الناطقة ولو لم يكن لها حقيقة لم يكن لايجاد هذه القوى في الانسان فائدة والله يتعالى عن الباطل . وهي ضربان ضرب وهو الاكثر اضغاث احلام واحاديث النفس بالخواطر الردية لكون النفس في تلك

الحال كالماء المتموج لايقبل صورة . وضرب هو الاقل صحيح وذلك قسمان قسم لايحتاج الى تاويل ولذلك يحتاج المعبر الى مهارة يفرق بين الاضغاث وغيرها وليميز بين الكلمات الروحانية والجسمانية ويفرق بين طبقات الناس اذ كان فيهم من لاتصح له رؤيا وفيهم من تصح رؤياه ثم من صح له ذلك منهم من يرشح أن يلقي اليهِ في المنام الاشياء العظيمة الخطيرة ومنهم من لايرشح له ذلك ولهذا قال اليونانيون يجب أن يشتغل المعبر بعبارة رؤيا الحكماء والملوك دون الطغام وذلك لان له حظا من النبوءة انظر بقيتهُ فيهِ وانظر مقدمة العبر لابن خلدون .

﴿ الامام في صلاة الفريضة ﴾

السلطان احق بالامامة في الصلاة الا أن ياذن لغيره في ذلك . قال ابن العربي في الاحكام: ولاية الصلاة اصل في نفسها فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا بعث اميرا جعل الصلاة اليهِ ولاكن لما فسدت الولاة ولم يكن فيهم من ترضى حالتهُ للامامة بقيت الولاية في يده بحكم الغلبة وقدم للصلاة من ترضى حالتهُ سياسة منهم للناس وابقاء على انفسهم فقد كان بنو أمية حين كانوا يصلون بأنفسهم يخرج اهل الفضل من الصلاة خلفهم ويخرجون من الابواب فياخذهم سياط الحرس فيصبرون عليهِ ه

(ز قلت) اشتهر في كتب المتأخرين أن اتخاذ المحاريب في المساجد لوقوف الايمة بدعة وأفرد ذلك الحافظ السيوطي بمؤلف . وفي عون المعبود على سنن أبي داوود : ما قالهُ القاري من أن المحاريب من المحدثات بعده عليهِ

السلام فيهِ نظر لان وجود المحراب في زمنه عليه السلام يثبت من بعض الروايات * أخرج البيهقي في السنن الكبرى عن وائل بن حجر قال حضرت رسول الله صلى الله عليهِ وسلم نهض الى المسجد فدخل المحراب ثم رفع يديه للتكبير . وقال ابن الهمام لايخفى أن امتياز الامام مقرر مطلوب شرعا وثبتت المحاريب في المسجد من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم ه انظر العون (فائدة) وفي فوائد الفكر لدى قصة الفتح ذكروا أن العباس لما احتمل أبا سفيان معهُ الي قبته أصبح وقد رءا الناس ثابرين الى طهورهم فقال ياأبا الفضل مالناس أأمروا في بشيء قال لا ولاكن قاموا الى الصلاة فأمره فتوضأ فلما رءا تكبير الناس بتكبير النبي صلى الله عليه وسلم وركوعهم بركوعه قال مارأيت كاليوم قوم جيعهم من هنا وهاهنا ولا فارس والروم ذات القرون بأطوع منهم له ه

﴿ ذكر استخلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر الصديق على الصلاة وكم من صلاة صلاها ﴾

امر النبي صلى الله عليه وسلم في مرض موته لابي بكر أن يصلي بالناس فكان يصلي بهم في الصحيحين وغيرها وفي الدر المنظم لاحمد بن محمد بن أحمد اللخمي العزفي قال ابن حبيب الهاشمي صلى أبو بكر بالناس في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة عشر صلاة وقال هكذا روى الدولابي (ز قلت) وروى الدارقطني من مراسيل الحسن البصري أن أبا بكر صلى بالناس في مرض موته صلى الله عليه وسلم تسعة ايام

وخرج النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم العاشر وصلى خلف أبي بكر قال الزرقاني في شرح المواهب ومدة مرضهِ عليهِ السلام اثنا عشر يوما فيها ستون صلاة او نحو ذلك ﻫ وقال الحافظ ابن تيمية في رده على ابن مظهر الحلي ولم تكن الصلاة التي صلاها أبو بكر بالمسلمين في مرض النبي صلى الله عليه وسلم صلاة ولا صلاتين ولا صلاة يوم ولا يومين وأقل ما قيل إنهُ صلى سبعة عشر صلاة صلى بهم العشاء الاخيرة ليلة الجمعة وخطب بهم يوم الجمعة هذا ما تواترت بهِ الأحاديث الصحيحة ﻫ منهُ ونقله الحافظ برهان الدين الحلبي في نور النبراس وأقره ، فاستفدنا منهُ فائدة واى فائدة وهي أن أبا بكر هو الذي خطب بالناس يوم الجمعة في مرض موت النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد كنت أومأت الى التوقف في ذلك في اختصار الشمائل تبعا لشيخنا الشبيهي الذي قال في باب انما جعل الامام ليؤتم بهِ من الفجر الساطع لم أقف على من ذكر حال صلاة الجمعة الواقعة في مرضهِ عليهِ السلام وما وقع فيها من خطبة وغيرها ﻫ فلم يبق الآن الا البحث في موضوع خطبتهِ اذ ذاك . « تنبيه » = بما وقع عليه الاجماع من كون أبي بكر قدمهُ عليه السلام للصلاة بالناس في مدة مرضه رد الحافظ ابن تيمية في كتابه في الرد على ابن المظهر ما ذكره من أنهُ عليه السلام وجه أبا بكر في الجيش الذي أمر عليه أسامة فقال لم ينقل احد من اهل العلم أنهُ عليه السلام أرسل أبا بكر وعثمان في جيش أسامة وكيف يرسل أبا بكر وقد استخلفهُ يصلي بالناس مدة الى أن مات ، وكيف يتصور أن يامره بالخروج في الغزاة وهو يامره بالصلاة بالناس ﻫ واعترضهُ الحافظ

الشامي في سيرتهِ من وجهين: الاول قولهُ إنه لم ينقله احد من اهل العلم لخ بأنهُ قد ذكره محمد بن عمر الاسلمي وابن سعد وهما من ايمة المغازي وجرى عليه في المورد وجزم به في العيون والفتح في مناقب زيد بن حارثة الثاني قوله وكيف يرسل أبا بكر في جيش أسامة ليس بلازم وأن ارادة النبي صلى الله عليه وسلم بعث جيش أسامة كان قبل ابتداء مرض النبي صلى الله عليه وسلم فلما اشتد به المرض استثنى أبا بكر وأمره بالصلاة بالناس ه (فائدة) الصلاة جماعة من خصائص أمته عليه السلام ذكره في أنموذج اللبيب ، قال الروضي في شرحه قال العلماء قد مكث عليه السلام بمكة ثلاث عشرة سنة يصلي بغير جماعة لان الصحابة كانوا مقهورين يصلون في بيوتهم فلما هاجر عليه السلام أقام الجماعة . (ز قلت)

استخلاف المصطفى على الحج

في نور النبراس: اعلم أن اول من أقام للناس الحج عتاب بن اسيد سنة ثمان من الهجرة وهي عام الفتح وحج بالناس تلك السنة على ما كانت عليهِ العرب في الجاهلية ، قال الازرقي لم يبلغنا أنهُ استعمله على الحج هذه السنة فلما كان وقت الحج حج المسلمون والمشركون وكان المسلمون بمعزل يدفع بهم عتاب بن اسيد ويقف بهم المواقف لانهُ امير البلد ، وذكر الماوردي في حاويهِ في السير أنهُ عليه السلام لما فتح مكة استعمل عتاب بن اسيد عليها للصلاة والحج ، وذكره ايضا في كتاب الحج وهذا اثبات لم يبلغ الازرقي . ثم حج أبو بكر سنة تسع ه وفي احكام ابن العربي وأما ولاية الحج فهي مخصوصة ببلاد الحج واول امير بعثه عليه السلام أبو

بكر الصديق بعثه عليه السلام سنة تسع قبل حجة الوداع وأرسله بسورة براءة ثم أردفه علياً كما سبق هـ .

اتخاذ المنبر

روى البخاري عن جابر بن عبد الله أن امرأة من الانصار قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله ألا أجعل لك شيئا تقعد عليه فإن لي غلاما نجارا قال إن شئت فعملت له المنبر فلما كان يوم الجمعة قعد النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر الذي صنع له . قال ابن بشكوال في كتاب ما انبهم من الاسماء اسم هذا الغلام النجار مينا قال ويقال إن الذي صنع المنبر لرسول الله صلى الله عليه وسلم مولى العاصي بن أمية صنعه من طرفاء ثلاث درجات فلما قدم المدينة زاد فيه وقيل صنعه ميمون النجار وقيل صنعه صباح غلام العباس بن عبد المطلب . وذكر ابن فتحون قبيصة المخزومي في كتابه وقال هو الذي عمل غلامه منبر النبي صلى الله عليه وسلم . وفي المقدمات لابن رشد وفي سنة سبع اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم المنبر . وقيل في سنة ثمان عمله له سعد بن عبادة . وقيل غلام لامرأة من الانصار . وقيل غلام للعباس بن عبد المطلب . قال ابن رشد ولعلهم اجتمعوا كلهم على عمله . (زقلت) ترجم في الاصابة ابراهيم النجار فذكر عن الطبراني في الاوسط عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب الى جذع فذكر الحديث في اتخاذ المنبر وفيه فدعا رجلا فقال ما اسمك قال ابراهيم قال جد (خذ) في صنعته استدركه أبو موسى

وقال في رواية أخرى إن اسم النجار باقوم فيحتمل أن يكـون ابراهيم اسمهُ وباقوم لقبهُ * قال الحافظ على تقدير الصحة والا في الاسناد العلاء بن سلمة الرواس وقد كذبوه ، وترجم في الاصابة لباقوم المذكور فذكر أنه بالميم ويقال باللام ووصفه بالنجار ثم نقل أن باقوم النجار كان روميا وهو الذي بنى لقريش الكعبة انظر ص ١٤١ وترجم فيها ايضا لـكـلاب مولى العباس بن عبد المطلب فذكر أن ابن سعد خرج بسند فيهِ الواقدي عن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة يخطب الى جذع في المسجد قائما فقال إن القيام قد شق علي فقـال له تميم الداري ألا أعمل لك منبرا كما رأيت يصنع بالشام فشـاور المصطفى المسلمين في ذلك فرأوا أن يتخذه فقال العباس بن عبد المطلب إن لي غلاما يقـال له كلاب اعمل الناس فقال مره أن يعمله ، وفي صبح الاعشي اول من عمل المنبر تميم الداري عمله للنبي صلى الله عليه وسلم وكان قد رءا منابر الكنائس بالشام ھ قال الحافظ السيوطي في التوشيح على قول المصطفى مرغلامك النجار يعمل لي اعوادا ما نصه: هل صانعه ميمون وصحح او باقول بلام او باقوم بميم او صباح بصاد فوحدة كغراب او قبيصة او كلاب مـولى العباس اوتميم الداري اومينا بميم فنون فهمز كميقات تسعة اقوال وهل في سنة سبع اوثمان ھ وأنشد محدث الشام الشيخ عبد الباقي الحنبلي الاثري في ثبته رياض الجنة لشيخه محدث الشام نجم الدين الغزي الشافعي قوله:

صانع منبر المدينة الذي ... كان عليه يخطب النبي
صلى وسلم عليه دائمـا ... الاهنـا المهيمن العلي

قيل اسمهُ ميمون اوباقول　　اوباقون او تميمي الداري

وقيل ابراهيم او قبيصة　　والقول الاول هو القوي .

قال الشيخ عبد الباقي وزدت متبعا فقلت مبينا :

صبــاح قيصر باقدمهم　　كلامهم ارفى هو القوي

ﻫ ثم قال في التوشيح وكان ثلاث درجات الى أن زاده مروان في خلافة معاوية ست درجات بسبب أن معاوية كتب اليهِ أن يحملهُ اليهِ فقلعه فأظلمت طيبة وكسفت الشمس حتى رأوا النجوم فخرج مروان فخطب فقال انما أمرني امير المومنين لان أرفعه فدعا نجارا فزاده الست فقال انما زدت به أذكر الناس أخرجه الزبير بن بكار في اخبار طيبة من طرق قال ابن النجار فاستمر على ذلك الى أن أحرق المسجد النبوي سنة ٦٥٤ فاحترق فكان اشارة الى زوال دولة بني العباس اذ انقرضت عقبه بقليل في فتنة التتر ﻫ وفي المنهل الاصفا أنه احترق اول ليلة من رمضان عام ٦٥٤ وكان ذلك من اعظم المصائب على الناس ، وللحافظ محمد بن ناصر الدين الدمشقي تاليف سماه « عرف العنبر في وصف المنبر » ذكره له الزداني في صلته انظره (فائدة) في التوشيح للاسيوطي كان اليهود يسمون الاسبوع كله سبتا وقد وقع ذلك في حديث انس في الاستسقاء فحدث في الاسلام تسميته جمعة نظرا لليوم الاشرف . (ز قلت)

﴿ خطبته عليه السلام في حجة الوداع على الدواب ﴾

في أبي داوود عن رافع بن عمرو المازني رأيت رسول الله صلى الله علية وسلم يخطب بمنى حين ارتفعت الضحى على بغلة شهباء وعلي يعبر عنه

والناس بين قائم وقاعد ، وفيهِ ايضا عن غيره رأيتهُ صلى الله عليه وسلم وهوعلى المنبر بعرفة ، قال الحافظ عبدالحق الاشبيلي وهذا حديث لايثبت لانهُ عن مجهول ، وقد ذكر أبو داوود والنساءي وغيرهما أنهُ خطب على بعير وهو الصحيح المشهور (ز أقول) بوب الشامي في سيرته :

اتخاذه صلى الله عليهِ وسلم علياً يعبر عنهُ

روى مسدد برجال ثقات عن هلال بن عامر المزني عن أبيهِ فقال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى على بغلته وعليه برد احمر وعلي امامه يعبر عنه ما يقول فجئت حتى دخلت بين شراك النبي صلى الله عليه وسلم وقدمه فجعلت أعجب من بردها رواه أحمد وأبو داوود مختصرا وروى الطبراني برجال ثقات عن ابن عباس قال لما وقف رسول الله صلى الله عليهِ وسلم بعرفة أمر ربيع بن أمية بن خلف فقام تحت يدي الناقة وكان رجلا صيتا فقال اصرخ أيها الناس أتدرون اي شهر هذا فصرخ فقال الناس الشهر الحرام قال اصرخ اي بلد هذا قالوا البلد الحرام قال اصرخ اي يوم هذا قالوا الحج الاكبر قال اصرخ فقل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرم عليكم دماءكم واموالكم كحرمة شهركم هذا في بلدكم هذا الحديث (قلت) واحاديث هذه الترجمة هي الاصل في الاملاء الذي كان مستعملا عند المحدثين واتخاذ المحدث المستملي اذا كثر الجمع وهو من يبلغ عنه وفي الصحيح عن أبي جمرة قال كنت أترجم بين ابن عباس والناس فإذا كثر الجمع بحيث لايكفي مستمل اتخذ مستملين فأكثر فقد أملى أبو مسلم الكجي في رحبة غسان وكان في مجلسه سبعة مستملون يبلغ كل

واحد منهم صاحبهُ الذي يليه وحضر عنده نيف واربعون الف محبرة سوى من ينظر فقط وكان يحضر مجلس عاصم بن علي اكثر من مائة الف انسان (زقلت) يتعين أن يستدرك هنا على الشامي ايضا :

—(امره عليه السلام باستنصات الناس رجلا اطول الناس قامة)—

—(ابلغهم وانداهم صوتا)—

في الصحيح مكررا قوله عليه السلام لجرير بن عبد الله البجلي استنصت لي الناس في حجة الوداع وكان حاله كذلك . (زقلت)

(تكليف الامام عظيما من اصحابه يحشر له قومه)

ترجم في الاصابة للحكم بن منهال فذكر أن أبا يعلى خرج من طريق أبي الحويرث أنه سمع الحكم بن منهال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر اجمع لي قريشا وترجم فيها ايضا للفضل بن عباس فذكر أن البغوي خرج من طريقه قال جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خذ بيدي وقد عصب رأسه فأخذت بيده فأقبل حتى جلس على المنبر فقال ناد في الناس فصحت فيهم فاجتمعوا اله فذكر الحديث . « تنبيه » = قال الحافظ ابن القيم في زاد المعاد لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم ياخذ بيده في الخطبة سيفا وانما كان يعتمد على عصا او قوس قبل اتخاذ المنبر على عادتهم ، ولم يحفظ أنه اعتمد على سيف . وما يظنه بعض الجهلة من أنه اعتمد على السيف اشارة الى ان الذين قام بالسيف فمن فرط جهله فإنه لم ينقل اصلا وتبعه الزركشي ونقله السخاوي في القول التام وأقره هـ كذا في الفوائد الجنوية للابياري . (ز قلت)

﴿ ارساله عليهِ السلام علياً يبلغ عنهُ نزول اول شورة القتال ﴾

وذلك أنه في مرجعه عليه السلام من تبوك بعث أبا بكر اميرا ليقيم الحج للناس فخرج ونزلت براءة فيمن نقض العهد العام الذي بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين المشركين وبين قبائل من العرب على أمور مخصوصة فلما نزلت براءة انكشفت فيها سرائر قوم كانوا يستخفون بغير مايظهرون حتى كانت السورة تسمى المبعثرة فبعث صلى الله عليه وسلم بصدرها علي بن أبي طالب وقال اخرج بهذه القضية فأذن في الناس يوم النحر اذا اجتمعوا بمنى إنه لايدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عهد عند رسول الله صلى الله عليهِ وسلم فهو له الى موته فخرج على ناقته العضباء فلما أدرك أبابكر بالطريق قال امير اومامور قال مامور ومضيا فأقام أبوبكر الحج وقام علي يوم النحر بما أمر به واجل الناس اربعة اشهر من يومئذ ليرجع كل قوم الى مأمنهم وبلادهم ثم لاعهد لمشرك ولا ذمة الا من كان لهُ عهد خاص الى مدة فهو له الى مدته فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ولم يطف عريان وكان العهد العام أن لايصد احد يريد البيت عنه ولا يخاف في الاشهر الحرم ' قال القاضي أبو بكر بن العربي عن بعض العلماء إن النبي صلى الله عليه وسلم انما أرسل علياً ببراءة لانها تضمنت نقض العهد الذي كان عقده فأراد قطع السنة العرب بأن يرسل ابن عمه من بيته لينقض العهد حتى لايبقى لهم متكلم قال وهذا بديع ه وحكي الامام فخر الدين في تفسيره عن الجاحظ أنهُ قال في قولهِ عليه السلام لايبلغ عني الا رجل من اهل بيتي لايدل على تفضيل علي على أبي بكر

وانما عامل العرب بما يتعارفونهُ بينهم ان السيد الكبير اذا عقد لقوم عهدا فانه لايحل ذلك الامر الا رجل من اقاربهِ المقربين كاخ او عم وقد كان ابو بكر الامام والخطيب يومئذ وعلي مؤتما بهِ انظر ما سياتي في الكلام على المنادي

الامام في صلاة رمضان

في الموطا عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم صلى في المسجد ذات ليلة فصلى بصلاتهِ ناس ثم صلى في القابلة فكثر الناس ثم اجتمعوا في الليلة الثالثة والرابعة فلم يخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اصبح قال لم يمنعني من الخروج اليكم الا اني خشيت ان يفرض عليكم ذلك في رمضان وفيها ايضا ان عمر خرج الى المسجد فاذا الناس اوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل ويصلي بصلاته الرهط فقال عمر اني لاراني لو جمعت هؤلاء على قارئٍ واحد لكان امثل فجمعهم على أبي بن كعب ثم خرج الناس يصلون بصلاة قارئهم فقال عمر نعمت البدعة هذه

(ز قلت) ترجم في الاصابة لزيد بن قنفد بن زيد بن جدعان التميمي فقال وجدت له خبرا يدل علي صحبتهِ قال عبد الرزاق في مصنفهِ عن ابن جريج حدثت أنهُ اول من قام بالناس بمكة في خلافة عمر وكان من شاء قام لنفسهِ ومن شاء طاف ، وذكر أبو عمر في التمهيد أن اول ما جمع عمر الناس على امام في رمضان كان في سنة اربع عشرة ه وفي طبقات ابن سعد أن عمر اول من جمع الناس للصلاة في رمضان وجعل للرجال من

يؤمهم وللنساء من يؤمهم على حدة .

﴿ ذكر مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

في صحيح مسلم كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنان بلال وابن ام مكتوم وقال عياض يعني في وقت واحد والا فقد كان له عليه السلام غيرهما اذن له ابو محذورة في مكة ورتبه لاذانه وسعد القرظ اذن بقباء ثلاث مرات ولاكن هذان لازما الاذان بالمدينة (ز قلت) وفي مختصر ابن يونس الفقهي قال ابن حبيب وقد اذن للنبي صلى الله عليه وسلم اربعة بلال وابو محذورة وابن ام مكتوم وسعد القرظ ه بواسطة ابي الحسن على المدونة وفي السيرة الحلبية واذن بين يديه صلى الله عليه وسلم زياد بن الحارث الصداءى وعبد العزيز بن الاصم اذن بين يديه مرة واحدة (قلت) عده عبد العزيز بن الاصم من جملة مؤذنيه فيه مافيه وان وقع لجماعة من المتاخرين واصله مافي مسند الحارث بن ابي اسامة عن ابن عمر كان للنبي صلى الله عليه وسلم مؤذنان احدهما بلال والاخر عبد العزيز ابن الاصم ولاكن قال في الاصابة هو غريب جدا وفيه موسى بن عبيد ضعيف ثم ظهرت لي علته وهو ان ابا قرة موسى بن طارق اخرج مثله وزاد وكان بلال يؤذن بليل يوقظ النائم وكان ابن ام مكتوم يتوخى الفجر فلا يخطه فظهر من هذه الرواية ان عبد العزيز اسم ابن ام مكتوم والمشهور في اسمه عمرو وقيل عبد الله بن قيس بن زائدة بن الاصم فالاصم جد ابيه نسب اليه في هذه الرواية

وفي شرح انموذج اللبيب للشمس محمد الرضي المصري المالكي روى اصحاب السنن ان مؤذنيه عليه السلام كان عدتهم اربعة وعدهم في نور النبراس كذلك اربعة ثم قال وزيد عليهم ايضا اثنان فصاروا ستة والاربعة بلال وعبد الله بن ام مكتوم وسعد القرظ وابو محذورة اوس والاثنان زياد بن الحارث الصدائي فانهُ اذن مرة واقام في صلاة الصبح وكان بلال غائبا فاراد ان يقيم فقال عليهِ السلام ان اخا صداء اذن ومن اذن فليقم والسادس عبدالعزيز بن الاصم اذن مرة ه مانقله قال بعضهم كان المؤذنون في زمانه عليه السلام مؤذنين بلال وابن ام مكتوم فلما كان زمن عثمان جعلهم اربعة وزاد الناس بعده وروي لما مات عليه السلام ترك بلال الاذان ولحق بالشام ولم يؤذن لاحد بعده عليه السلام وروي انه كان ياتى كل عام المدينة لزيارته عليه السلام لما ان عاتبه عليه السلام في المنام وقال له انت جفوتنا يابلال لم لاتزورنا ولما ان ذهب بلال الى الشام اتى بسعد القرظ كان يؤذن بقبا ثم صار يؤذن بمسجده عليه السلام ه راجع بقيتته فيه (فائدة) اخرج ابن سعد وابن ابي شيبة عن القاسم بن عبد الرحمان اول من اذن في الاسلام بلال واخرجه ابوا الشيخ عن ابن عباس وزاد اول من قام عبد الله بن زيد وانظر خير البشر باذان خير البشر وفي خطط المقريزي قال الواقدي كان بلال يقف على باب رسول الله صلي الله عليه وسلم يعني بعد الاذان فيقول السلام عليك يارسول الله وربما قال السلام عليك بابي انت وامي يارسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة السلام عليك يارسول الله قال البلادري وقال غيره كان يقول السلام عليك يارسول

الله ورحمة الله وبركاته حي على الصلاة حي الفلاح الصلاة يارسول الله فلما ولي ابو بكر الخلافة كان سعد القرظ يقف على بابه فيقول السلام عليك ياخليفة رسول الله ورحمة الله وبركاتهُ حي علي الصلاة حي على الفلاح الصلاة ياخليفة رسول الله (قلت) ظفرت بمؤذن سابع له عليه السلام وهو ثوبان فقد اخرج عبد الرزاق في مصنفهِ عن ثوبان مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال اذنت مرة فدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت قد اذنت يارسول الله فقال لاتؤذن حتى تصبح ثم جئتهُ ايضا فقلت قد اذنت فقال لاتؤذن حتى ترى الفجر ثم جئتهُ الثالثة فقلت قد اذنت فقال لاتؤذن حتى تراه هكذا وجمع بين يديهِ ثم فرقهما انظر كنز العمال فهذا مؤذن سابع له عليه السلام وقد ظفرت بمؤذن ثامن في خطط المقريزي جاء ان عثمان بن عفان كان يؤذن بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم عند المنبر ﻫ منها ص ٤٣ من الجزء الرابع طبع مصر سنة ١٣٢٦ ولم ارمن ذكر عثمان ولا ثوبان المذكور في المؤذنين فان معظم الايمة اقتصر على اربعة ومنهم من عدهم خمسة وهو المشهور لدى المتاخرين واما عدهم سبعة او ثمانية كما ذكرنا فلم أُسبق اليه والحمد لله وقد نظم اسماء الخمسة دون عبد العزيز بن الاصم البرماوي فقال كما في حاشية الرهوني على الزرقاني

لخير الورى خمس من الغر اذنوا ... بلال ندي الصوت بدءا يعين
وعمرو الذي ام لمكتوم امه ... وبالقرظ اذكر سعدهم اذ يبين
واوس ابو محذورة وبمكة ... زياد الصداء نجل حارث يعلن

ونظمهم الشيخ التاودي ابن سودة ايضاً فقال:

عمرو بلال وابو محـذورة　　سعد زياد خمسة مذكورة

قد اذنو جميعهم للمصطفى　　نالوا بذلك رتبة وشرفـا

« تنبيـه » = أبو محذورة المؤذن أمره المصطفي عليه السلام بالاذان بمكة عند منصرفه من حنين فلم يزل يؤذن فيها وبقي الاذان بمكة في نسل أبي محذورة واولاده قرنا بعد قرن الى زمن الشافعي — انظر ترجمة من تهذيب النووي .

﴿ ذكر الموقت ﴾

في امر النبي صلى الله عليه وسلم بلالا بحفظ الوقت في الموطا عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قفل من خيبر اسري حتى اذا كان من آخر الليل عرس وقال لبلال اكلا لنا الصبح ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلأ بلال ماقدر له الحديث في قصة نوم الوادي (زقلت) ولابي داوود الطبراني من حديث عمرو بن امية قصة اخرى وفيها ان الذي كلا لهم الفجر ذو مخبر ولابن حبان عن ابن مسعود انه كلالهم الفجر وهذا يدل على تعدد القصة

﴿ فصل — في اقتداء المساجد في صلاتهم بمؤذن المسجد الجامع ﴾

في الروض الانف كانت مساجد المدينة تسعة سوى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يصلون باذان بلال كذلك قال بكير بن عبد الله بن الاشجم فيما روى عنه ابـو داود في مراسله والدارقطني في سننه (ز قلت) قال في نور النبراس عقبه وقد رأيت المزي في اطرافه عزاه الى

المراسيل أخرج فيها عن محمد بن سلمة المرادي عن ابن وهب عن ابن لهيعة أن بكير بن الاشجم حدثهُ بهذا ه واقربها مسجد بني عمرو بن النجار ومسجد بني شاعدة و مسجد بني سلمة و مسجد بني رابح من بني عبد الاشهل ومسجد بني زريق ومسجد غفار ومسجد اسلم ومسجد جهينة وشك في التاسع كذا قال والمشكوك فيهِ اذاً عاشر انظر النور ولا بد (فائــدة) قال الحافظ السيوطي في التوشيح في تاريخ ابن عساكر بسند ضعيف إن اول من قدر الليل والنهار اثني عشر ساعة نوح عليهِ السلام حين كان بالسفينة ، وفي الاكليل له على قولهِ تعالى (وجعلنا الليل والنهار) الآية اصل في علم المواقيت والهيئة والتاريخ ه وفيهِ ايضا على قوله تعالى (وقدره منازل) اصل في علم التوقيت والحساب ومنازل القمر والتاريخ ه وقد أخرج أبو الشيخ بسند فيه مجهول عن ابن الزبير قال أخذ الاذان مـن أذان ابراهيم وأذن في الناس بالحج فأذن رسول الله صلى الله عليهِ وسلم قال الشيخ زروق في حواشي الصحيح لا يبعد أن يكون احد المقويات لرؤياهم حتى سكن اليها دون آرائهم المتقدمة اذ لا منافاة ، وسواء قلنا جاء بهِ الوحي ام لا لاحتمال أن يكون الوحي ورد بعد ذلك مؤكدا لما عندهم من الرؤيا والنظر ه وفي خطط مصر للتقي المقريزي قال أبو عمـرو الكندي في ذكر من عرف على المؤذنين بجامع عمرو بن العاص بمصر كان اول من عرف على المؤذنين أبو مسلم سالم بن عامر بن عبد المرادي وهو من اصحاب رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وقد أذن لعمر ثم عرف عليهم أخوه شرحبيل بن عامر و كانت لهُ صحبة وذكر عن عثمان أنهُ اول من رزق

المؤذنين . (ز قلت)

على اي شيء كانوا يؤذنون

في كتاب الجمعة من تشنيف السامع على قول الراوي في الصحيح فلما كان عثمان و كثر الناس زاد النداء الثالث على الزوراء والزوراء قيل إنهُ مرتفع كالمنارة ، وفي النزهة الثمينة في اخبار المدينة لابن النحاس وروى ابن اسحاق أن امرأة من بني النجار قالت كان بيتي اطول من بيت حذاء المسجد و كان بلال يؤذن عليهِ الفجر كل غداة فيأتي بسحر فيجلس على البيت ينتظر الفجر فإذا رآه تمطى ثم قال اللهم أحمدك وأستعينك على قريش أن يقيموا دينك قالت ثم يؤذن ، وذكر اهل السير أن بلالا كان يؤذن على أسطوان في قبلة المسجد يرقى اليها بأقتاب فيها وكانت خارجة من المسجد وهي قائمة الى الآن في مسجد عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وروى نافع عن ابن عمر قال كان بلال يؤذن على منارة في دار حفصة بنت عمر التي تلي المسجد قال فكان يرقي على اقتاب فيها و كانت خارجة من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تكن فيهِ وليست فيهِ اليوم ، وفي غير النزهة إنهُ لم يكن منار في زمانهِ عليه السلام وانما هو من سنة الصحابة و كانوا في عهده يؤذنون عند باب المسجد لا بين يدي الامام فإنما فعله هشام وذلك مكروه لانهُ محدث أحدثهُ هشام كما نقل الذي كان بالزوراء الى المسجد ه ونحوه في الوفاء للسيد السمهودي قائلا يظهر من سياق ما سبق لهُ أن اول ما جعل المنار في المسجد كان في زيادة الوليد ، ثم لما ذكر ما سبق من أن بلالا كان يؤذن على منارة

في دار حفصة قال الظاهر أن الراوي تجوز في تسميتهِ الاسطوان منارة على أن الراوي لذلك احترقت كتبهُ فكان يروي من حفظهِ فذكره والظاهر أن عمر وعثمان لم يتخذا منارة والا لنقل ه وفي البحر من كتب الحنفية لم تكن في زمنه عليه السلام مأذنة ه ولما نقله الشمس بن عابدين في رد المختار قال اثره : وفي شرح الشيخ اسماعيل عن الاوائل للسيوطي أن المآذن بنيت بأمر معاوية ولم تكن قبل ه منهُ (قلت) هذا مع ما نقله الزرقاني على المواهب عن الشيخ خليل في التوضيح اختلف النقل هل كان يؤذن بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم او على المنار الذي نقلهُ اصحابنا أنهُ على المنار نقلهُ عبد الرحمان بن القاسم في المجموعة وفي المرقاة عن ابن القاسم عن مالك أن الاذان في زمنه عليه السلام كان على المنارة وفي المدخل لابي عبد الله بن الحاج السنة في اذان الجمعة اذا صعد الامام على المنبر أن يكون المؤذن على المنار كذلك كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر ه وفي المدخل ايضا المنار عند السلف بناء يبنونهُ على سطح المسجد ه « تتمة » = في الدرر المرصعة في صلحاء درعة نقلا عن كتاب انارة البصائر في مناقب الشيخ بن ناصر وحزبه الهداة الاكابر ما نصه: كان يعني الشيخ سيدي محمد بن ناصر يقتصر يوم الجمعة على مؤذن واحد واذان واحد غير الاقامة اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لم يكن في زمنه ولا في زمن أبي بكر رضي الله عنهُ علي ما هو الاشهر وصدر من خلافة عثمان وكان لا يؤذن في زمنه عليه السلام الا مؤذن واحد هذا هو الصحيح والمعتمد كما في فتح الباري

والابي ه ولا يعكر عليه ما في المدخل لابن الحاج وكان المؤذنون ثلاثة يؤذنون واحدا بعد واحد لقول صاحب عون المعبود على سنن أبي داوود اثره: لم أقف على نقل صريح أن المؤذنين كانوا ثلاثة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلهم يؤذنون يوم الجمعة واحدا بعد واحد بل سيجيء أنه لم يكن لرسول الله صلى الله عليهِ وسلم الا مؤذن واحد بلال ه

ذكر صاحب الخمرة

الخمرة كالحصير الصغير من سعف النخل يظفر بالسيور ونحوها بقدر الوجهِ والكفين من المصلي ، وفي المعالم للخطابي الخمرة السجادة التي يسجد عليها المصلي . روى البخاري عن ميمونة عن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليهِ وسلم ناوليني الخمرة من المسجد وروى النسائي عن ميمونة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع رأسهُ في حجر احدانا فيتلو القرآن وهي حائض وتقوم احدانا بخمرتهِ الى المسجد فتبسطها وهي حائض (زقلت) أفرد شيخنا الوالد مسألة صلاتهِ عليه السلام على الخمرة والحصير بتاليف انظره .

الذي يحمل العنزة

في الصحيح عن ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغدو الى المصلى والعنزة تحمل بين يديهِ ويصلي اليها ، والعنزة عصا قدر نصف الرمح او اكبر لها شاق مثل ساق الرمح (زقلت) وفي كتاب الوضوء من الصحيح باب من حمل العنزة مع الماء في الاستنجاء خرج عن انس قال كان النبي

صلي الله عليه وسلم يدخل الخلاء فأحمل أنا وغلام اداوة من ماء وعنزة قال ابن باديس في الفوائد العنزة بتحريك النون اطول من العصا ودون الرمح فيها زج كزج الرمح ، وفي المشكاة العنزة المحجن عصا قدر الذراع وكان يمشي وهي في يده عليه السلام وتحمل بين يديهِ الكريمتين في العيدين حتى تركز امامهُ سترة يصلي اليها ويقال إنها بقيت بالمدينة الى ايام المامون وفي عيون المعارف كانت له عنزة أخرى أخذها من الزبير بن العوام وكان الزبير أخذها من النجاشي ه وقال الحافظ السيوطي في التوشيح فائدة — روى عمر بن شبة في اخبار المدينة عن سعد القرظ أن النجاشي أهدى اليهِ صلى الله عليه وسلم حربة فأمسكها لنفسهِ فهي التي يمشي بها مع الامام يوم العيد ، وفي طريق الليث أنهُ بلغه أن العنزة التي كانت بين يديهِ صلى الله عليه وسلم كانت لرجل مشرك فقتله الزبير بن العوام يوم احد فأخذها منه النبي صلى الله عليه وسلم وكان ينصبها بين يديهِ اذا صلى ، وجمع بأن عنزة الزبير كانت اولا قبل حربة النجاشي ه وفي سيرة ابن فارس ايضا وكان له محجن ومخصرة تسمى العرجون وقضيب يسمى الممشوق . قال شارحه المحجن بالتحريك الاعوجاج والمحجن كالصولجان وقيل المحجن دون العنزة قدر ذراع او اكثر معوج الطرف . كان يمشي به ويعلقهُ بين يديه على البعير والمخصرة كالسوط وكل ما اختصر الانسان بيده وأمسكه من عصا ونحوها وقيل هي كالقضيب تستعمله العرب والاشراف في ايديها للتشاغل به وحك ما بعدت اليد عنه من الظهر والعرجون اصل العذق وكان هذا القضيب اقتطع من موضعه وهو باق

ببغداد عند خلفاء بني العباس هـ كلام الفوائد . وفي طبقات ابن سعد كان بلال يحمل العنزة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم العيد والاستسقاء انظر ترجمة بلال منها . (ز قلت)

الذي كان يحمل العصا بين يديه عليه السلام ويتقدم اذا أراد أن يدخل منزله الكريم

قد سبق عن فتح المتعال للمقري أنهُ عليهِ السلام كان اذا قام ألبسهُ عبد الله بن مسعود نعليه ثم يمشي بالعصا امامهُ حتى يدخل الحجرة وانظر ص ٣٦ من جواهر البحار من رسالة مؤلفه مسماة بلوغ الآمال في مدح النعال . وللحافظ السيوطي رسالة سماها الانباء بأن العصا من سنن الانبياء وفي كتاب البيان والتبيين أنه كان له صلى الله عليه وسلم مخصرة وقضيب وعنزة تحمل بين يديه وهكذا كانت عادة عظماء العرب هـ وفي الرسالة العلمية لابي عثمان التجيبي وأما حمل الاشارة والقضيب فالاشارة المخصرة وهي عود ارق من العصا واغلظ من القضيب طوله اربعة اشبار اونحوها يحملها الفقراء بين ايديهم ويحملون ايضا السهم والاصل فيها السترة في الصلاة وكان له عليه السلام مخصره وقضيب وعصية وعنزة وكانت العرب تحمل المخاصر وتخطب وهي في ايديها ويتخذونها في مجالسهم هـ وفي المجمل والمخصرة قضيب يكون مع الخطيب او الملك اذا تكلم هـ (فائدة) وفي جمع الجوامع عازيا للبيهقي وابن عساكر عن محمد بن سيرين عن انس بن مالك أنه كان عنده عصية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فمات فدفنت معه بين جنبيه وقميصه — انظر ص ١٠ من الجزء السابع من كنز العمال .

المسرج وهو الموقد

في الاستيعاب سراج مولى تميم الداري قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في خمسة غلمان لتميم وأنهُ أسرج للنبي صلى الله عليه وسلم بقنديل الزيت وكانوا لايسرجون قبل ذلك الا سعف النخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسرج مسجدنا فقال تميم غلامي هذا فقال ما اسمه قال فتح قال النبي صلى الله عليه وسلم بل اسمه سراج قال فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم سراجا . (ز قلت) وخرجه الخطيب بسند ساقه في الاصابة في ترجمته وفيه كان يسرج مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بسعف النخل فقدمنا بالقناديل والزيت والحبال فأسرجت المسجد — راجع ترجمته في الاصابة . وترجم في الاصابة ايضا لابي البراد غلام تميم الداري فقال ذكره المستغفري في الصحابة . وأخرج من طريق محمد بن الحسن بن قتيبة عن سعيد بن زياد بن فائد عن أبيه عن جده عن أبي هند قال حمل تميم الداري معه من الشام الى المدينة قناديل وزيتا ومقطا فلما انتهى الى المدينة وافق ذلك يوم الجمعة فأمر غلاما له يقال له أبو البراد فقام فشد المقط وهو بضم الميم وسكون القاف وهو الحبل وعلق القناديل وصب الماء فيها وجعل فيها المفتل فلما غربت الشمس أسرجها فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد فإذا هو يزهر فقال من جعل هذا قالوا تميم يارسول الله قال نورت الاسلام نور الله عليك في الدنيا والآخرة أما إنهُ لو كان لي ابنة لزوجتكها فقال نوفل بن الحرث بن عبد المطلب لي ابنة

يارسول الله تسمى أم المغيرة بنت نوفل فافعل فيها ما أردت فأنكحهُ اياها على المكان وسنده ضعيف ه وفي التجريد للذهبي أبو البراد غلام تميم الداري ذكر في حديث منكر ه وفي سنن ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري قال اول من أسرج في المساجد تميم الداري ، وقد ذكر الحديث السابق عنهُ ايضا عيسى بن اسماعيل الرعيني في كتابهِ الجامع لما في المصنفات الجوامع قال في تحفة الاكابر عليهِ يوخذ منهُ أنهُ اذا وردت مصابيح من عند الكفار وقد كانت معلقة في كنائسهم وعلى رؤوس صلبانهم جاز تعليقها في مساجد المسلمين ومعتمد الجواز اباحة الانتفاع بأواني اهل الكتاب كما هو مقرر في الشريعة لخ — انظر بقيتهُ فيها . (ز قلت)

هل أوقدت الشموع في المدينة على عهده عليه السلام

في السنن عن ابن مسعود قال رأيت ونحن في غزوة تبوك شعلة من نار في ناحية العسكر فاتبعتها أنظر اليها فإذا رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وأبو بكر وعمر واذا عبد الله ذو البجادين المزني قد مات واذا هم حفروا لهُ ورسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرته ، وفي جامع الترمذي في باب الدفن بالليل عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل قبرا ليلا فأسرج له سراج الحديث قال الحافظ السيوطي قولهُ شعلة نار اي ضوء الشمعة وذلك أنه أجاب من سأله هل الشمع وقد عنده صلى الله عليه وسلم وأفرد ذلك برسالة سماها مسامرة السموع في ضوء الشموع — انظر الفتاوي الحديثية لابن حجر الهيثمي ص ١٢١ والسيرة الحلبية . وفي باب الصلاة على الفراش من الصحيح عن عائشة قالت كنت أنام بين يدي النبي صلى

الله عليهِ وسلم ورجلاي في قبلتهِ فإذا سجد غمزني فقبضت رجلي فإذا قام بسطتها قالت والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح ، قال الحافظ في الفتح وقولها والبيوت ليس فيها يومئذ مصابيح كأنها أرادت بهِ الاعتذار عن نومها على تلك الصفة ، قال ابن بطال وفيهِ اشعار بأنهم صاروا بعد ذلك يستصبحون ه ص ٤١٤ من الجزء الاول ، وفي السيرة الشامية جاء أنهُ صلى الله عليه وسلم كان لا يجلس في بيت مظلم الا أسرج لهُ فيهِ أخرج البزار وأبو الحسن بن الضحاك عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم لا يجلس في بيت مظلم الا أسرج لهُ فيه سراج ، وأخرج ابن سعد عنها نحوه ، وفي البيان والتبيين للجاحظ أن جذيمة الابرش آخر ملوك قضاعة بالحيرة هو اول من رفع الشمع ، وفي شرح المنهج للمنجور أن البرزلي سئل عن جعل الثريا والقناديل في المسجد فأجاب أن جعل الحصر ومطلق الاستصباح من باب ترفيع المساجد وقد ورد ثواب جزيل في استصباحه وحكى الزمخشري في تفسير قوله تعالى (إنما يعمر مساجد الله) الآية عن انس من أسرج في مسجد سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش تستغفر له ما دام في ذلك المسجد ضوء ، وقال العمارة تتناول تجديد ما استرم منها وتنظيفها وتنويرها بالمصابيح وتعظيمها واعتبارها للعبادة والذكر . وأما كثرة المصابيح في رمضان فقد طعن فيه بعض المغاربة بأنهُ بدعة والصواب أنهُ من باب ترفيع المساجد ه انظر بقيته في نوازل البرزلي وشرح المنهج ولا بد .

المجمر

في سنن أبي داوود عن عائشة قالت أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

ببناء المساجد في الذور وأن تطيب وتنظف . (ز قلت) ثبت ذلك ايضا في مسند أحمد وابن ماجه وصحيح ابن خزيمة وغيرهم . وفي كتاب الجامع من البيان والتحصيل لابن رشد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال جمروا مساجدكم ، وفي التمهيد عبد الله المجمر مولى عمر بن الخطاب كان يجمر المسجد اذا قعد عمر على المنبر ، وقد قيل إنه كان من الذين يجمرون الكعبة والاول اصح والتجمير التبخير . (زقلت) وفي فتح الباري على باب فضل الوضوء نعيم المجمر بضم الميم واسكان الجيم هو ابن عبد الله المزني وصف هو وأبوه بذلك لكونهما كانا يبخران مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وزعم بعض العلماء أن وصف عبد الله بذلك حقيقة ووصف نعيم ابنه بذلك مجاز وفيه نظر فقد جزم ابراهيم الحربي بأن نعيما كان يباشر ذلك هـ منه .

﴿ الذي يقم المسجد ويلتقط الخرق والقذى والعيدان منه ﴾

خرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن امرأة سوداء كانت تقم المسجد ففقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عنها فقالوا ماتت قال أفلا كنتم آذنتموني قال فكأنهم صغروا امرها فقال دلوني على قبرها فدلوه فصلى عليها . (ز قلت) ورواه ابن خزيمة في صحيحه الا أنه قال إن امرأة كانت تلقط الخرق والعيدان من المسجد ورواه ابن خزيمة ايضا وابن ماجه عن أبي سعيد قال كانت سوداء تقم المسجد فتوفيت ليلا فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر بها فقال ألا آذنتموني فخرج بأصحابه

فوقف على قبرها فكبر عليها والناس خلفهُ ودعا لها ثم انصرف . وخرج الطبراني في الكبير عن ابن عباس أن امرأة كانت تلتقط القـذى من المسجد فتوفيت فلم يوذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بدفنها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات لكم فآذنوني وصلى عليها وقال رأيتها في الجنة تلقط القذى من المسجد . وروى أبو الشيخ عن عبيد بن مرزوق قال كانت امرأة في المدينة تقم المسجد فماتت فلم يعلم بها النبي صلى الله عليهِ وسلم فمر على قبرها فقال ما هذا القبر فقالوا أم محجن فقال التي كانت تقم المسجد قالوا نعم فصف الناس فصلى عليها ثم قال اي العمل وجدت افضل قالوا يارسول الله أتسمع قال وما أنتم بأسمع منها فذكر أنها أجابته وهذا مرسل . وقم المسجد بالقاف وتشديد الميم كنسه . وقد ترجم ابن السكن في الصحابة ثم من بعده الخرقاء فساق عن أبي السفر عن الخرقاء قال وكانت امرأة حبشية تلقط القذى وتميط الاذى عن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لها كفلان من الاجر وترجم في الاصابة محجنة وقيل أم محجن فقال امرأة سوداء كانت تقم المسجد وقع ذكرها في الصحيح بغير تسمية وسماها يحيى بن أبي أنيسة وهو متروك عن علقمة بن مرتد عن رجل من اهل المدينة قال كانت امرأة من اهل المدينة يقال لها محجنة تقم المسجد فتفقدها عليه السلام الحديث . وأخرج الطبراني في الكبير وأشار المنذرى الى ضعفه عن أبي قرصافة أنه سمع النبي صلى الله عليهِ وسلم يقول ابنو المساجد وأخرجوا القمامة منها فمن بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة فقال رجل يارسول

الله وهذه المساجد التي تبنى في الطرق قال نعم واخراج القمامة منها مهور الحور العين ' وفي الآداب الكبرى لابن مفلح أنهُ ينبغي أن يكون الكنس ونحوه يوم الخميس فهو سنة . « تنبيه » = نقل الشمس السفاريني عن فتاوي الحافظ ابن تيمية لما تكلم على من يقيم في المسجد اقامة مشروعة وكالمرأة التي كانت تقم المسجد وكان لها حفش فيهِ والحفش كما في المطالع بالحاء المهملة والفاء فشين معجمة الدرج وجمعهُ حفاش وفي الحديث هلا جلس في حفش أمهِ اى بيتها شبه ببيت أمهِ في صغره بهِ ' وقال الشافعي هو البيت القريب السمك ' وقال مالك هو الصغير الخرب ' وقيل الحفش شبه القبة تجمع فيه المرأة غزلها وسقطها كالدرج يصنع من الخوص يشبهُ به البيت الصغير الحقير ' قال ابن تيمية فإذا احتاج احد هؤلاء الى سترة كخيمة سعد ' وحفش المرأة كان جائزا فأما أن يتخذ المسجد مسكنا دائما ويتخذه مبيتا ومقيلا ويختص بالحجرة اختصاص اهل الدور دورهم دائما فهذا يقرب من اخراج هذه البقعة عن حكم المسجد .

—(الرجل ياخذ الناس بالصلاة في الجماعة ويشتد عليهم في تركها)—

كان صلى الله عليه وسلم يباشر ذلك بنفسهِ حتى انهُ هم بحرق الدور على الذين لم يشهدوا معهُ الجماعات كما في الصحيحين وغيرهما . وذكر الزمخشري في الكشاف أن المصطفى استعمل عتاب بن اسيد على اهل مكة وقال فقد استعملتك على اهل الله فكان شديدا على المنافقين هينا على المومنين وقال والله لا أعلم متخلفا عن الصلاة في جماعة الا ضربت عنقهُ فإنهُ لا يتخلف

عن الصلاة الا منافق . (ز قلت) وقال أبو زيد الجاجي في شرحهِ على مختصر ابن أبي جمرة ذكر غير واحد ممن ألف في السير أن عمر بن الخطاب وعلياً كانا من عادتهما اذا طلع الفجر خرجا يوقظان الناس لصلاة الصبح وأن ذلك سبب قتلهما فيوخذ منهُ أن ايقاظ الناس ليس بمكروه ولا محرم بل هو من باب التعاون على البر و كذا يوخذ من قول عمر أوقظ الوسنان وأطرد الشيطان (أقول) هذا مستند السلطان أبي عنان المريني في تاريخ بيوتات فاس لابي زيد الفاسي لدي كلامهِ على بيت بني زنبق بفتح الزاي وسكون النون وفتح الباء منهم أبو المكارم منديل بن زنبق وهو محرض الناس على الصلاة في اوقاتها ويضرب عليها بالسياط والمقاريع بأمر امير المومنين أبي عنان . (ز قلت)

—(الرجل يتقدم الى المصلين يرتب صفوفهم ويضربهم على ذلك)—

قال الامام أحمد في كتاب الصلاة ص ١٤ أن بلالا كان يسوي الصفوف ويضرب عراقيبهم بالدرة حتى يستوون ، قال بعض العلماء قد يشبهُ أن يكون هذا من بلال على عهد رسول الله صلى الله عليهِ وسلم عند اقامتهِ قبل أن يدخل في الصلاة لان الحديث جاء عن بلال أنهُ لم يؤذن لاحد بعد النبي صلى الله عليهِ وسلم الا يوما واحدا عند مرجعهِ من الشام في مدة أبي بكر ه

—(الرجل يمنع الناس عن المنازعة واللغط في المسجد)—

في الصحيح عن السائب بن يزيد قال كنت نائما في المسجد فحصبني

رجل فنظرت فإذا عمر بن الخطاب فقال فاذهب فأتني بهاذين فجئته بهما فقال من أنتما ومن أين أتيتما قالا من اهل الطائف فقال لو كنتما من اهل البلد لاوجعتكما ترفعان اصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الموطا أن عمر بن الخطاب بنى رحبة في المسجد تسمى البطيحا وقال من كان يريد أن يلغط او ينشد شعرا او يرفع صوتهُ فليخرج الى الرحبة وفي الاستيعاب ص ٢٩٧ أن العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم كان في الجاهلية رئيسا على قريش واليهِ كانت عمارة المسجد الحرام ولا يقول فيهِ هجرا يحملهم على عمارتهِ في الخير لايستطيعون لذلك امتناعا لانهُ كان ملا قريش اجتمعوا وتعاقدوا على ذلك فكانوا له اعوانا وسلموا ذلك اليهِ ذكر ذلك الزبير وغيره من العلماء بالخبر والنسب ٠

—(صاحب الطهور)—

(زقلت) قال الشبراملسي قوله صاحب وضوئهِ لعل المراد أنه كان يباشره في وضوئه اذا توضأ كان يعاونه بصب الماء عليه اذا احتاج اليه هـ (أقول) بل اعم من ذلك فصاحب الطهور والوضوء يهيئ له الماء لوضوئه واستنجائه ويحمله له اذا ذهب وابعد ويعينه بالصب ونحوه ٠

—(ذكر من كان يتولى ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم)—

منهم ابن مسعود كان معروفا بكونه صاحب طهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعليه وفي مسلم عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه

وسلم يتبرز لحاجته فآتيه بالماء فيغتسل به ، وفي البخاري عن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خرج لحاجته أجيء أنا وغلام ومعه اداوة ماء يعني يستنجي بها ، قال ابن الجوزي في كشف المشاكل اداوة اناء من جلد كالركوة . (ز أقول) قوله أنا وغلام زاد في رواية البخاري منا او من الانصار وبه صرح الاسماعيلي ولمسلم نحوي اي مقارب لي في السن والغلام هو المترعرع قاله أبو عبيد ، وفي المحكم من لدن الفطام الى سبع سنين ، وفي الاساس الغلام الصغير الى حد الالتحاء فإن قيل له بعده غلام فمجاز ، قيل الغلام ابن مسعود لقول أبي الدرداء لعلقمة بن قيس أليس فيكم صاحب الطهور يعني ابن مسعود فيكون انس سماه غلاما مجازا ويكون معنى قوله منا اي من الصحابة او من خدمه عليه السلام وقوله في رواية الاسماعيلي من الانصار لعلها من تصرف الراوي او رءا في الرواية منا فحملها على القبيلة فرأوها على المعنى او لان اطلاق الانصار على جميع الصحابة سائغ وإن خصه العرف بالاوس والخزرج لاكن يبعده رواية مسلم غلام نحوي فوصفه بالصغر ، ويحتمل أنه أبو هريرة ، فعنه كان صلى الله عليه وسلم اذا أتى الخلاء أتيته بماء في ركوة فاستنجي ، ويؤيده ما رواه البخاري في قصة الجن عن أبي هريرة أنه كان يحمل مع النبي صلى الله عليه وسلم الاداوة لوضوئه وحاجته ويكون المراد بقول انس نحوي اي في الحال لقرب عهده بالاسلام . ويحتمل أنه جابر ففي مسلم أنه صلى الله عليه وسلم انطلق لحاجته فاتبعه جابر بإداوة سيما وجابر انصاري

ووقع للاسماعيلي في روايته فاتبعته وانا غلام بتقديم الواو فتكون حالية لاكن تعقبها الاسماعيلي بأن الصحيح أنا وغلام بواو العطف انظر الفتح وترجم في الاصابة لاميمة مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أنه أخرج محمد بن نصر وابن السكن والحسن بن سفيان وغيرهم عن أميمة المذكورة أنها كانت توضئ النبي صلى الله عليه وسلم قالت فأفرغ على يديهِ الماء اذ دخل عليهِ رجل فقال إني أريد اللحوق بأهلي الحديث — راجع ص ٢١ من جزء النساء ، وذكر في المواهب خير والد عبد الله بن خير مولى العباس رضي الله عنه قال كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم ثم وهبه لعمه العباس . قال شارحها رواه سمويه يعني في فوائده والبخاري في التاريخ أن حنينا كان غلاما للنبي صلى الله عليه وسلم فوهبه للعباس عمه فأعتقه فكان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم وكان اذا توضأ خرج بوضوئه لاصحابه فحبسه حنين فشكوه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال حبسته لاشربه . وأخرج ابن ماجه عن أم عياش مولاة رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم قالت كنت أوضئ النبي صلى الله عليه وسلم أنا قائمة وهو قاعد . وفي الاستيعاب أميمة خادمة وحديثها أنها كانت توضئ النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن عساكر والحسن بن سفيان وغيرهما . وفي السيرة الشامية أن أم ايمن حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم كانت على مطهرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعاطي حاجته . وفي باب الاستنجاء بالحجارة من الصحيح عن أبي هريرة اتبعت النبي صلى الله عليه وخرج لحاجته فكان لا يلتفت فدنوت منه فقال أبقني احجارا أستنفض بها او نحوها ولا تاتني بعظم ولا روث

فأتيتهُ بأحجار بطرف ثيابي فوضعتها الى جنبهِ وأعرضت فلما قضى اتبعتهُ بهن ، قال في الفتح وفي الحديث جواز استتباع السادات وإن لم يامروا بذلك واستخدام الامام بعض رعيتهِ والاعانة على احضار ما يستنجى بهِ واعداده عنده ليلا يحتاج الى طلبها بعد الفراغ فلا يامن اللوث ﻫ (ز قلت)

﴿ هل كان صلى الله عليهِ وسلم يستعمل الماء السخن او دخل الحمام ﴾

وجدت بخط شيخنا الاستاذ الوالد على الفتح في باب وضوء الرجل مع امرأتهِ لذى قول البخاري وتوضأ عمر بالحميم ما نصهُ: ذكر أبو عمر بن عبد البر أنهُ صلى الله عليه وسلم لم يستعمل الماء السخن لا في وضوء ولا في غسل ﻫ وفي الفجر الساطع لشيخنا الشبيهي على الترجمة المذكورة ما نصهُ: وأما النبي صلى الله عليهِ وسلم فلم يثبت أنهُ استعمله في وضوء ولا غسل قاله ابن زكري ﻫ منهُ وفي المواهب الحديث الذي يروي أن النبي صلى الله عليهِ وسلم دخل حمام الجحفة (بالضم ميقات اهل الشام) فموضوع باتفاق اهل المعرفة بالحديث كما قالهُ الحافظ ابن كثير بل لم تعرف العرب الحمام ببلادهم الا بعد موته عليه السلام ﻫ قال الزرقاني في شرحها ومـا ذكرهُ الديلمي بلا سند عن ابن عمر أنهُ صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر طاف حمامكما فمحمول إن صح على الماء المسخن خاصة من عين ونحوها وكذا كل ما جاء فيه ذكر الحمام قاله السخاوي وأورد عليه ما رواه الخرائطي ويعقوب بن سفيان في تاريخه وابن عساكـر عن محمد بن زياد الالهاني قال كان ثوبان جارا لي وكان يدخل الحمـام فقلت وأنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم تدخل الحمام فقال كان رسول الله صلى الله عليهِ

وسلم يدخل الحمام فهذا يمنع تاويله بما قال اذ لاينكر محمد بن زياد استعمال المسخن على ثوبان ولاكن اسناده ضعيف جدا هـ منهُ ص ٢٤٧ من الجزء الرابع ، وذكر ابن حجر الهيثمي في شرح الشمائل أنه وقع في كلام الدميري وغيره دخوله صلى الله عليه وسلم للحمام وممن نقل ذلك عن الدميري الشيخ التاودي في شرح جامع خليل وقال عقبه .قال النووي في شرح المهذب هو حديث ضعيف هـ فلم يجزم بالبطلان كعبارة المواهب السابقة (زقلت) وربما يستروح وجوده في الزمن النبوي من الاحاديث الواردة في احكامه انظر كتب السنن ورسالتنا الالمام بما ورد في الحمام . وفي كشف الغمة للعارف الشعراني كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتطهرون بالماء المسخن بالنار ويكرهون التطهر بالماء المشمس هـ وفي الاحياء دخل الصحابة لحمامات الشام ، وقال ابن عمر الحمام من النعيم الذي أحدثوه وعن أبي الدرداء وأبي أيوب نعم البيت الحمام يطهر البدن ويذكر النار هـ وقد ذكر الحافظ ابن حجر في تخريج احاديث الرافعي أن جماعة من الصحابة كانوا يغتسلون بالماء الحار منهم عمرو وولده عبدالله وابن عباس وسلمة بن الاكوع والاسلع بن شريك وغيرهم — انظر الكلام على قول عائشة أسخنت لرسول الله صلى الله عليهِ وسلم ماء في الشمس ليغتسل به فقال لي ياحميراء لاتفعلي فإنه يورث البرص في تخريج احاديث الهداية للزيلعي وتخريج احاديث شرح الرافعي الكبير لابن حجر وانظر السعاية على الوقاية لابي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي ص٣٣٦ وص ١٩٢ منه ايضا .

وضوءه عليه السلام في آنية زجاج

بوب ابن خزيمة في صحيحه الوضوء من آنية الزجاج . وروى من طريق أحمد بن عبدة عن حماد بن زيد عن ثابت عن انس أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا بإناء من ماء فاتى بقدح من زجاج . قال ز على هب : مثلث الزاي كما في النور ه وقال الحافظ في الفتح بزاي مضمومة وجيمين . وتبويب ابن خزيمة ضد قول من زعم من الصوفية أن ذلك اسراف لاسراع الكسر اليه . وفي مسند أحمد عن ابن عباس أن المقوقس أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم قدحا من زجاج لاكن في اسناده مقال . وفي المواهب بعث به اليه النجاشي فكان يشرب منهُ زاد الشامي وآخر من فخار ه (ز قلت)

وضوءه صلى الله عليه وسلم في الطست من صفر وغيره

في الصحيح عن انس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بإناء من ماء فاتى بقدح رحراح فيه شيء من ماء فوضع اصابعهُ فيه . قال الحافظ رحراح بمهملات مفتوحة بعدها سكون اي متسع الفم . قال الخطابي الرحراح الاناء الواسع الصحن القريب القعر وهذه الصفة شبيهة بالطست ه منه وأخرج البيهقي في الشعب والخطيب البغدادي والديلمي في مسند الفردوس عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رفعه أترعوا الطسوس وخالفوا المجوس أترعوا اي املئوا والطسوس من جموع الطست الاناء المعروف وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم توضأ في المخضب وهو مايغسل فيه الثياب من الخشب او الحجارة وفي القدح وفي اواني الخشب والحجارة وفي تور شبه الطست اناء من صفر وفي آنية النحاس وفي قدح من زجاج وقد

ترجم لكل ذلك البخاري في كتاب الوضوء ، وفي سنن أبي داوود باب الوضوء في آنية الصفر ، وبوب الحافظ نور الدين الهيثمي في المجمع باب الوضوء من النحاس ، وانظر تأليفنا في حديث أترعوا الطسوس .

صاحب السواك

في البخاري أن صاحب السواك والوساد ابن مسعود (زقلت) ترجم في الاصابة لبريرة مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أن ابن أبي شيبة خرج عن عبد الله بن بريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استيقظ من الليل دعا جارية له يقال لها بريرة بالسواك ، وانظر تاليف سيدنا الخال في السواك وما يتعلق به .

اتخاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكرسي

ذكر الدارقطني في العلل من حديث علي قال كنت آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم كل غداة اذا تنحنح دخلت واذا سكت لم أدخل قال فخرج الي فقال حدث البارحة امر سمعت خشخشة في الدار وذكر قصة فيها فإذا بجرو للحسن تحت كرسي لنا ، وفي المشرع الروي الكرسي هو الذي يجلس عليه وقيل لا يفضل عن مقعد القاعد .

(ذكر جلوس النبي صلى الله عليه وسلم على الكرسي)

في صحيح مسلم وسنن النسائي والنص لمسلم عن حميد بن هلال قال قال أبو رفاعة العدوي انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فقلت يارسول الله رجل غريب يسأل عن دينه لايدري ما دينه قال فأقبل

علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك خطبته حتى انتهى الي فأتى بكرسي حسبت قوائمه حديدا قال فقعد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يعلمني مما علمه الله ثم أتى خطبته فأتم آخرها . (زقلت) الحديث المذكور غفل السيوطي في الجمع والهندي في الكنى فاقتصرا علي عزوه للطبراني في الكبير وأبي نعيم مع أنه كما علمت في مسلم وأخرجه البخاري في الادب المفرد وفيه جلوسه صلى الله عليه وسلم على كرسي قوائمه من حديد حتى في المسجد والناس ينظرون ففيه جواز ذلك وأنه لايعد مذموما ، وقد قربت مرة الي رجل من الصالحين كرسيا لجلوسه فأبي ورأى أنه من التشبه المذموم ، وقد ترجم البخاري في الادب المفرد باب الجلوس على السرير فذكر قصة جلوس معاوية على سرير ، وقول أبي قرة جلست مع ابن عباس على سرير وقول أبي جمرة كنت أقعد مع ابن عباس فكان يقعدني علي سريره فقال لي أقم عندي حتى أجعل لك سهما من مالي فأقمت عنده شهرين ، وقصة جلوس انس مع امير البصرة الحكم على سرير وقصة أبي رفاعة العدوي السابقة عن مسلم وفيها فأتى بكرسي خلت قوائمه من حديد قال حميد ولاكن زاد أراه خشبا اسود حسبته حديدا فقعد عليه . وعن موسي بن دهقان قال رأيت ابن عمر جالسا علي سرير عروس عليه ثياب حمر . وعن عمران بن مسلم قال رأيت انسا جالسا على سرير واضعا احدى رجليه على الاخرى والله اعلم . وقد ذكر المبرد في الكامل في قصة حبس عمر بن الخطاب للحطيئة على هجوه للزبرقان قال إن عمر دعا

بكرسي فجلس عليه ودعا بالحطيئة فأجلس بين يديه ودعا بآلة القطع يوهمه أنه عامل علي قطع لسانه لخ القصة ، وفي سنن النساءي عن عبد خير قال شهدت عليا دعا بكرسي فقعد عليه ثم دعا بماء في تور فغسل يديه ثلاثا لخ القصة . وفي تاريخ الوزير جودت باشا التركي نقلا عن تاريخ واصف افندي التركي أن سيدنا يوسف عليه السلام كان يجري الاحكام وهو جالس على كرسيه وأن سيدنا سليمان عليه السلام كان ينفذ الاحكام ايضا وهو على كرسي مرتفع وأن سيدنا معاوية اتخذ لنفسه دائرة خصوصية كان يجلس فيها على كرسي مثل التخت ويجري الاحكام ه وأخرج أبو نعيم في الحلية عن يحيى بن ايوب عن الكناني رسول عمر الى هرقل وكان يقال له جثامة بن مساحق بن الربيع بن قيس الكناني قال جلست فلم أدر ما تحتي فإذا تحتي كرسي من ذهب فلما رأيته نزلت عنه فضحك فقال لي لم نزلت عن هذا الذي أكرمناك به فقلت إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثل هذا — انظر ترجمة جثامة بن مساحق من فضائل الصحابة من كنز العمال . فانظر كيف جلس على الكرسي اولا ثم نزل عنه لا لانه كرسي بل لما رآه من ذهب فلو وجده من غيره مما يباح استعماله لاسترسل جالسا عليه والله اعلم .

﴿ في السقاء وفيه فصول ﴾

فصل في أنه عليه الصلاة والسلام كان يستعذب له الماء . في باب اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم للاصبهاني عن عائشة قالت كان رسول الله صلى

الله عليه وسلم يستعذب لهُ الماء من بيوت السقيا . قال قتيبة وهي عين بينها وبين المدينة يومان هـ (ز قلت) قال السيد السمهودي في الخلاصة حين ذكر حديث عائشة المذكور رواه أبو داوود بهذا اللفظ وسنده جيد وصححهُ الحاكم وللواقدي من حديث سلمى امرأة أبي رافع قالت كان أبو ايوب حين نزل عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعذب لهُ الماء من بير مالك بن النضر والد انس ثم كان انس وحارثة ابناء اسماء يحملون الماء الى بيوت نسائهِ من بيوت السقيا وكان رباح عبده الاسود يستي لهُ من بير عرس مدة ومن بير السقيا التي ذكرها المطيري أنها آخر منزلة السقاء على يسار السالك الى بير علي بالمحرم ثم قال بعد تفسير قتادة السابق ما نصه العين المذكورة معروفة بطريق مكة القديمة وهي من عمل الفرع وعلى ما قاله المجد الا أنها ليست المرادة هنا فكأنه لم يطلع على أن بالمدينة سقيا هـ راجع ص ٢٢٣ وص ٢٢٨ من الخلاصة واصلها (ز قلت)

﴿ فصل في سقي الماء له عليه السلام من الآبار الطيبة بالمدينة ﴾

ترجم في الاصابة للهيثم بن نصر بن زاهر الاسلمي فقال ذكره الواقدي ممن خدم النبي صلى الله عليه وسلم . وأخرج بسند له عنه قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم ولزمت بابه في قوم محاويج فكنت آتيه بالماء من بير أبي الهيثم بن التيهان جارهم وكان ماؤها طيبا ولقد دخل يوما ضائفا على أبي الهيثم ومعه أبو بكر فذكر القصة .

—(فصل فيما جاء أنه صلى الله عليه وسلم كان يبرد له الماء)—

في صحيح مسلم عن جابر في حديثهِ الطويل في سيرة النبي صلى الله عليه

وسلم يقول فيهِ يعني جابر فأتينا العسكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا جابر ناد بوضوء قال قلت يارسول الله ما وجدت في الركب من قطرة
وكان رجل من الانصار يبرد لرسول الله صلى الله عليه وسلم الماء في اشجاب
لهُ على حمارة من جريد وفي المشارق اشجاب جمع شجب بسكون الجيم
وفتح الشين وهو ما قدم من الغرب والحمارة وتسمى الحمار وهي الاعواد
التي تعلق عليها هالة القربة والجريد سعف النخل . (ز قلت)

—(فصل في طلبهِ عليهِ السلام ماء زمزم من مكة الى المدينة)—
(وتحريضهِ على التعجيل بأصرح عبارة)

ترجم في الاصابة لأثيلة الخزاعي فذكر عن أبي قرة موسى بن طارق أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى سهيل بن عمرو إن جاءك كتابي ليلا فلا تصبحن او نهارا فلا تمسين حتى تبعث الي من ماء زمزم قال فاستعان سهيل بأثيلة الخزاعي حتى جعل مزادتين ملاهما سهيل من ماء زمزم وبعث بهما على بعيره ، ورواه المفضل بن محمد الجنوي . ثم ترجم في الاصابة ايضا أزيهر مولى سهيل بن عمرو لهُ صحبة أرسله مولاه سهيل الى النبي صلى الله عليه وسلم بماء زمزم ، وروى الفاكهي من طريق محمد بن سليمان عن حرام بن هشام عن أبيهِ عن أم معبد قال مرَّ بي بخيمتي غلام سهيل أزيهر ومعهُ قربتا ماء فقلت ما هذا فقال إن النبي صلى الله عليهِ وسلم كتب الى مولاهُ سهيل يستهديهِ ماء زمزم فإني أعجل السير لكيلا تنشف القرب . (ز قلت)

(فصل في الروايا تسافر مع المصطفى صلى الله عليه وسلم ومن كان يذهب بملاها)

ترجم في الاصابة لفائد مولى عبد الله بن سلام فقال أخرج له المفيد بن النعمان الرافضي في مناقب علي حديثا من طريق ابراهيم بن عمرو عمن حدثهُ عن فائد مولى عبد الله بن سلام قال نزل النبي صلى الله عليه وسلم الجحفة في غزوة الحديبية فلم يجد بها ماء فبعث سعد بن مالك فرجع بالروايا واعتذر فبعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا فلم يرجع حتى ملاها ، ورمز لهذه الترجمة بحرف الزاي .

—(فصل في ساقي النبي صلى الله عليهِ وسلم من المسلمين)—

خرج مسلم عن انس قال لقد سقيت رسول الله صلى الله عليهِ وسلم بقدحي هذا الشراب كلهُ العسل والنبيذ والماء واللبن . (ز قلت)

—(فصل في ساقيهِ عليه السلام من اليهود)—

في صبح الاعشى ص ٣٤٤ من الجزء السادس أنهُ روي أنــهُ عليهِ السلام استسقى فسقاه يهودي فقال له جملك الله فما رأى الشيب في وجههِ حتى مات ، وأخذ منهُ جواز الدعاء للكفار في المخاطبات (قلت) كأن هذه القصة هي الآتية تحت ترجمة دعاء المصطفى صلى الله عليهِ وسلم لمن أزال شعرة من مائه . ومن باب استخدامه عليه السلام ليهودي مـا في طبقات ابن سعد في ترجمة أُسق اليهودي مولى عمر بن الخطاب أنهُ كان مملوكا لعمر بن الخطاب وكان يعرض عليه الاسلام فيابى فقال لهُ عمر لا اكراه في الدين فلما حضرت عمر الوفاة أعتقهُ وهو نصراني وقال اذهب حيث شئت انظر ص ١٠٩ من ج ٦ .

فصل في سقي الماء

في الصحيح عن ثعلبة بن أبي مالك أن عمر بن الخطاب قسم مروطا بين نساء من نساء المدينة فبقي مرط جيد فقال له بعض ياامير المومنين أعط هذا بنت رسول الله صلى الله عليهِ وسلم التي عندك يريدون أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب فقال عمر أم سليط احق أم سليط من نساء الانصار ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر فإنها كانت تزفر لنا القرب يوم أحد ؛ وفي المشارق تزفر لنا القرب اي تحملها على ظهرها تسقي الناس منها . (ز قلت)

—(الانتباذ في الاواني الخضر)—

ترجم ابن الاثير في أسد الغابة وابن حجر في الاصابة مسلم بن عمير الثقفي فذكرا أن الطبراني أخرج عن عمير قال أهديت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جرة خضراء فيها كافور فقسمهُ بين المهاجرين والانصار وقال ياأم حليمة انتبذي لنا منها ؛ وفي التجريد للذهبي مسلم بن عمير الثقفي روى عنه مزاحم بن عبد العزيز ان صح الحديث . (ز قلت)

—(دعاء المصطفى صلى الله عليه وسلم لمن أزال شعرة من مائهِ)—

ترجم الحافظ في الاصابة لابي زيد بن اخطب فذكر أن أحمد خرج عنه قال استسقى النبي صلى الله عليه وسلم ماء فأتيته بقدح فيه ماء فكانت فيه شعرة فأخذتها فقال اللهم جمله قال فرأيته ابن اربعة وتسعين ليس في لحيته شعرة بيضاء وصححه ابن حبان والحاكم . (ز قلت)

(الخادم يخدم عند الأكل)

ذكر أبو عمرو صاحب التهذيب في مواليهِ عليهِ السلام أبو عبيد وقال هو الذي قال لهُ عليهِ السلام ناولني الذراع فقال كم للشاة من ذراع فقال فو الذي نفسي بيده لو سكت لناولتني الذراع ما دعوت أخرجهُ في الشمائل قال أبو عمرو يقال إنهُ خادمه . (ز قلت)

(اوانيه عليه السلام)

قال العاملي في بهجة المحافل كان له عليه السلام قصعة يقال لها الغراء يحملها اربعة رجال لها اربع حلق قال العلامة ابن الاشخر اليمني في شرحها رواه أبو داوود عن عبد الله بن بشر ورواه الطبراني عن عبد الله بن زيد قال العامري و كان له قدح من خشب بثلاث ضبات من فضة وقيل من حديد وفيه حلق تعلق به و كان بعده عند انس بن مالك ثم عند بنته بعد و كان له قدح من زجاج قال ابن الاشخر يشرب فيه كما رواه ابن ماجه عن ابن عباس وقال من قوارير هـ و كان له قدح آخر يقال له الريان (قدح من الحجارة) ومخضب من شبه يكون فيه الحناء والكتم يوضع على رأسه اذا وجد حرا و كان له مغتسل من صفر وصاع يخرج به فطرته عليه السلام قال ابن الاشخر و كان له سرج يسمى الراج بالمهملة والجيم و كان له بساط يسمى الكز بالكاف والزاي و كان لهُ ركوة تسمى الصادر أخرجهُ الطبراني في الكبير عن ابن عباس و كان له قدح من عيدان تحت سريره يبول فيه بالليل أخرجه أبو داوود والترمذي والحاكم عن أميمة بنت رقية ٤ والعيدان بفتح المهملة جمع عيدانة وهي النخلة الطويلة هـ (ز قلت)

هل كانوا يهنئون الشارب في الزمن النبوي

عن ابن جريج قال أخبرت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبول في قدح من عيدان وهي الطوال من النخل ثم توضع تحت سريره فجاء فإذا القدح ليس فيهِ شيء فقال لامرأة يقال لها بركة كانت تخدم أم حبيبة جاءت معها من ارض الحبشة أين البول الذي كان في القدح قالت شربته قال صحة يا أم يوسف فما مرضت قط حتى كان مرضها الذي ماتت فيهِ رواه عبد الرزاق في مصنفهِ وأبو داوود متصلا عن ابن جريج عن حكيمة عن أمها أميمة ، وصحح ابن دحية أنهما قصتان وقعتا لامرأتين وقد وضح أن بركة أم يوسف غير بركة أم ايمن وهو الذي ذهب اليهِ البلقيني (قلت) وحكيمة المذكورة بضم الحاء المهملة وفتح الكاف مصغر كما في التبصير وغيره تابعية وفي الاصابة عن أبي نعيم لم يروعنها الا ابن جريج ونحوه في مختصر التهذيب فإنه لم يذكر لها راويا سواه ، وفي مرقاة الصعود للسيوطي لم ترو حكيمة الا عن ابن جريج زاد الذهبي روى عنها بصيغة عن أي وهو مدلس فيتقى من حديثه ما عنعن فيه وكذا لابي داوود وأبي نعيم لاكن في الاستيعاب وجامع الرعيني بصيغة التحديث فإن ثبت فلم يبق الا الجهل بحكيمة فقد قال الذهبي في الميزان في ترجمة حكيمة غير معروفة ، قال الزرقاني المالكي على قوله عليه السلام لها صحة بكسر الصاد والنصب اي جعله الله صحة او الرفع اي ما شربته صحة اي سبب لها . وفيه إن قول ذلك مستحب للشارب ويقاس عليه الاكل وحكمتة أنه يخشى منهما السقم ونحوه كما قيل :

فإن الداء اكثر ما تراه يكون من الطعام اوالشراب

ﻫ منهُ ص ٢٦٨ من الجزء الرابع ، وقال الشهاب الخفاجي في شرح الشفا على الحديث المذكور ص ٤٥١ من الجزء الاول ما نصهُ: في قوله عليه السلام صحة ما يدل على أن الدعاء بهِ بعد الشرب سنة لابدعة ﻫ ثم وجه بما سبق عن الزرقاني وأنشد البيت المذكور ايضا . وفي حاشية النور على الشبراملسي علي المواهب على قولهِ صحة ايضا يوخذ منهُ أن قول صحة سنة وينبغي أن يكون مثل الشرب الاكل ﻫ وقال الامام أبو عبد الله محمد بن الحاج العبدري المالكي في المدخل ص ١٩٦ من الجزء الاول قول صحة لمن يفرغ من الشرب وان كان دعاء حسنا فاتخاذه عند الشرب بدعة فإن قيل إن النبي صلى الله عليه وسلم قال لام ايمن لما أن شربت بولهُ صحة فهذا ليس فيهِ حجة فانهُ لم يكن ثم ماء يشرب وانما هو البول وهو اذا شرب عاد بالضرر فقال عليه السلام صحة لينفي عنها ما تتوقعه مما جرت بهِ العادة من بول غيره بخلاف شرب الماء . ويدل على ذلك أنه لم ينقل عنه عليه السلام هذا اللفظ في غير هذا الموطن ولا عن احد من الصحابة والسلف فلم يبق الا أن يكون بدعة ﻫ وهو وجيه الا أن آداب الاسلام لاتنافي التهنئة بالشراب والاكل . وقول صحة للشارب جرت مجرى الليل والنهار في المغرب الاوسط حتى ربما كنت أستثقل هناك الشراب لاجل تهافتهم علي تهنئة الشارب بها من افواه جميع من حضر . وفي الحجاز ومصر يقولون هنيئا مريئا . وربما يقام لهم الدليل علي ذلك من حكايته سبحانه عن تهنئة اهل الجنة لمن يا كل فيها من الداخلين (كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم

في الايام الخالية . وقد رأيت في رحلة عـالم المغرب الاوسط الشيخ أبي راس المعسكري أنهُ لما دخل الى فاس حضر وليمة بها فشرب بعض الطلبة بحضره قال فبادرته بلفظ صحة فضحك مني من حضر حتى قرعت سن الندم ثم قلت ما سندكم في الترك فقالوا تلك عادتنا فقلت تستدلون بنقل على ذلك فقالوا بأجمعهم واي نقل في هذا فقلت إن شهاب الدين الخفاجي نص على السنة وصاحب المدخل علي عكسـهِ وكان الشيخ الطيب بن كيران متكئا ولما سمع النقل استوى كاستواء المامون لما لحنه النضر بن شميل وقال أيوجد النقل علي ذلك والاختلاف على ماهنالك فقلت نعم وأحلتهم على كلام الشهاب والمدخل قال فاعترفوا بفضلي وبصحة نقلي ﻫ كلامهُ ملخصا . وقد علمتَ مما سبق أن الزرقاني من محدثي المالكية صرح باستحباب التهنئة وتصريح شيخهِ النور الشبراملسي الشافعي بالاستحباب فتأيد تصريح الشهاب الخفاجي مع العمل المتوارث بالمشرق وغيره اليوم ' وفي شرح منظومة الآداب للمحدث السفاريني الحنبلي ذكرهم اي فقهاء الحنابلة أن الحامد اي بعد الاكل يدعى لهُ يدل على أنهُ يدعى للآكل والشارب بما يناسب الحال والقول بالاستحباب مطلقا هو مقتضى كلام ابن الجوزي ﻫ انظر بقيتهُ في ص١٣٤ من الجزء الثاني وهو ملخص من كلام مطول في المسألة للامام بن مفلح في كتابهِ الاداب الكبير انظرها ولا بد والله اعلم ثم بعد هذا بمدة وقفت على كلام في الباب للشهاب بن حجر الهيثمي في فتاويهِ الفقهية لاأجمع منه ولا اجود ' وهذا سياقه رحمه الله سئل عما اعتيد من قول الانسان لمن يفزع من شربهِ صحة ونحو ذلك هـل له

اصل او هو بدعة فأجاب بقولهِ : يمكن أن يقال إن لهُ اصلا ويحتج بقولهِ صلى الله عليه وسلم لام ايمن لما شربت بولهُ صلى الله عليه وسلم صحة يا أم ايمن لن يلج النار بطنك ، ووجهُ القياس أن المختار عند كثير من ائمتنا طهارة فضلاتهِ عليه السلام وأن بوله شفاء اي شفاء فإذا قال ذلك لشاربته فلا بدع أن يقاس عليه قول مثله لشارب الماء ، لايقال لم ينقل عنه صلى الله عليهِ وسلم قول ذلك في غير هذه الواقعة لانا نقول لايشترط في الاقتداء به صلى الله عليهِ وسلم فيما يفعله على جهة التشريع تكرر ذلك الفعل منه صلى الله عليه وسلم بل يكفي صدور ذلك منه كذلك ولو مرة كما هو واضح على أن عدم النقل في غير هذه الواقعة لايدل على عدم الوجود وليس هذا مما تتوفر الدواعي على نقله وبقولنا إن بوله صلى الله عليه وسلم شفاء اي شفاء اندفع ما قيل هذا لاحجة فيه لانه لم يكن ثم ما يشرب وانما هو البول وهو اذا شرب عاد بالضرر فقال صحة لينفي عنها ما تتوقعه مما جرت به العادة من بول غيره عليهِ السلام فتضمن ذلك دعاء واخبارا بخلاف شرب الماء هـ فقوله لينفي عنها ما تتوقعه لم يرد بأنه تقرر عند أم ايمن وغيرها أنه شفاء ولم تقصد بشربه الا ذلك فاندفع جميع ما ذكره ويمكن أن يقال لاحجة فيه لا لما ذكره هذا القائل بل لكونه صلى الله عليه وسلم لم يقل لها ذلك الا تحقيقا لما قصدته من شرب البول فانها انما شربته للتداوي وطلب الشفاء فقال لها صلى الله عليه وسلم صحة تحقيقا لقصدها واجابة لما مر لها واخبارا بأن ما قصدته من الصحة قد حصل وتحقق وهذا معنى ظاهر ارادته من اللفظ وعند ذلك لايبقي في الخبر

دلالة ظاهرة على أن فيه دليلا لندب ذلك عند شرب الماء نعم فيه دلالة ظاهرة لندبه عند شرب الدواء لانهُ على طبق النص فـلا فارق بينهما ﻫ منها ص ١١٧ من الجزء الثالث .

﴿ الامارة على الحج ﴾

قال عياض في الاكمال اول من أقام للمسلمين الحج عتاب بن اسيد سنة ثمان ثم أبو بكر سنة تسع وحج صلى الله عليهِ وسلم سنة عشر ، وقال ابن جماعة في مختصر السير إنهُ صلى الله عليه وسلم حج سنة عشر ووقف معهُ مائة الف وعشرون الفا . (ز قلت) انظر ما سبق عن نور النبراس ، وفي حواشي الشبراملسي على المواهب بعد أن ضبط لفظ عتاب بتشديد المثناة وفتح العين المهملة واسيد بوزن امير قال ما نصه: و كان عتاب اميرا على مكة ومعه معاذ بن جبل يعلمهم الفقه والسنن و كان عمر عتاب اذ ذاك قريبا من عشرين سنة ﻫ وفي الاصابة أسلم يوم الفتح واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على مكة لما سار الى حنين واستمر وقيل انما استعمله بعد أن رجع من الطائف وحج بالناس سنة الفتح وأقره أبو بكر على مكة الى أن مات عتـاب يوم مات أبو بكر ذكر جميع ذلك الواقدي وغيره و كان عمره حين استعمله نيفا وعشرين ﻫ وفي أسد الغابة أقام للناس الحج سنة ثمان وحج المشركون على ما كانوا وحج أبو بكر سنة تسع فقيل كان أبو بكر اول امير في الاسلام وقيل كان عتاب ﻫ

صاحب البدن

في الموطا عن هشام بن عروة عن أبيه أن صاحب هدي النبي صلى الله عليه وسلم قال يارسول الله كيف أصنع بما عطب من البدن فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كل ناقة عطبت من الهدي فانحرها ثم ألق قلائدها في دمها وخل بينها وبين الناس يا كلونها ، وفي النساءي عن ناجية الخزاعي قال قلت يارسول الله كيف أصنع بما عطب من الهدي فقال انحرها الحديث

حجابة البيت وهي العمارة والسدانة

—(فصل في ذكر من وليها في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم)—

قال القاضي أبو محمد بن عطية في التفسير عمارة البيت هي السدانة وكان يتولاها عثمان بن أبي طلحة وشيبة بن عثمان وهذان هما اللذان دفع اليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة في ثاني يوم الفتح بعد أن طلبه العباس وعلي وقال لعثمان وشيبة خالدة تالدة لاينزعها منكم الاظالم يعني السدانة . (ز قلت) وفي رواية خذوها اي سدانة الكعبة خالدة تالدة ، قال المحب الطبري لعل تالدة من التالد وهو المال القديم اي هي لكم من اول الامر وآخره واتباعها لخالدة بمعناها ثم قال لاينزعها منكم الا ظالم وفي رواية لايظلمكموها الا كافر اي كافر نعمة الله العظيم عليه ويحتمل الحقيقة اي ان استحل ثم قال ياعثمان إن الله استأمنكم على بيته فكلوا مما يصلكم من هذا البيت بالمعروف اي بسبب خدمته على سبيل الشرع والبر . قال المحب الطبري في الباب الثامن والعشرين من كتاب

القرى ربما تعلق بعض الجهال به في جواز اخذ الاجر على دخول الكعبة ولا خلاف في تحريمه وأنهُ من اشنع البدع وهذا اي قولهُ فكلوا مما يصل إن صح احتمل ان معناه مايأخذونهُ من بيت المال على خدمته والقيام بمصالحه ولا يحل لهم الا قدر مايستحقونه وما يقصدون به من البر والصلة على وجه التبرر بهم فلهم اخذه وفي ذلك اكل بالمعروف ه وحكى على هذا الزرقاني في شرح المختصر الاجماع ووجهه أن اخذ الاجرة انما يجوز على ما يختص الانسان بمنفعته والانتفاع به والبيت لايختص به احد دون احد فلا يجوز لهم اخذ الاجرة على فتحه وانما لهم الولاية على فتحه واغلاقه في الاوقات التي جرت العادة بفتحه فيها ولا يجوز لهم اغلاقه ومنع الناس دائمًا قاله الشيخ أبو عبد الله الحطاب الرعيني المكي المالكي في شرح المختصر ، ثم قال والظاهر وإن لم أقف على نص أن حكم فتح المقام واخذ الاجرة عليه كذلك ، وقال الحطاب في باب النذر من شرح المختصر ايضا والمحرم انما هو نزع المفتاح منهم لامنعهم من انتهاك حرمة البيت وما فيه قلة ادب فهذا واجب لاخلاف فيه لا كما يعتقده الجهلة أنه لاولاية لاحد عليهم وأنهم يفعلون في البيت ما شاءوا فهذا لايقوله احد من المسلمين ، وقال الحطاب ايضا بعد ذكره عدة روايات من قصة تسليم المصطفى لهم المفتاح : هذه الاخبار كلها دليل على بقاء عقبهم الى الآن ولا التفات الى قول بعض المؤرخين وهو الشريف محمد بن اسعد الحراني النسابة في كتابه « الجوهر المكنون في القبائل والبطون » أن عقبهم انقطع في خلافة هشام بن عبد الملك فإنهُ غلط لقول مالك اي في كتاب النذور

من المدونة لايشرك مع الحجبة في الخزانة (بكسر الخاء هي امانة البيت قاله في التنبيهات) لاحد لانها ولاية منهُ صلى الله عليه وسلم ومالك ولد بعد هشام ، وذكر ابن حزم وابن عبد البر جماعة منهم في زمانهم وعاشا الى بعد نصف المائة الخامسة وكذا ذكر العلامة القلقشندي (صاحب صبح الاعشى) وعاش الى ٨٢١ ولا دلالة لزعمهم انقراضهم في اخدام معاوية عبيدا لان اخدامها غير ولاية فتحها كما هو معلوم ، وكثيرا ما يقع في كلام المؤرخين كالازرقي والفاكهي ذكر الحجبة ثم الخدمة بما يدل على التغاير بينهما هـ ملخصا ، (غريبة) في بعض الروايات أنهُ صلى الله عليه وسلم لما أُنزل عليه الامر برد الامانة الى اهلها ناول عثمان الشيبي مفتاح الكعبة وقال لهُ غيبهُ ، وفي رواية الواقدي عن مشيخته أنهُ عليه السلام أعطاه المفتاح ورسول الله مضطجع بثوبه عليه وقال غيبوه إن الله رضي لكم بها في الجاهلية والاسلام . وذكر الفاكهي في اخبار مكة أنه دفعه اليه من وراء الثوب وقال غيبوه . قال الزهري فلذلك تغيب المفتاح قال الحطاب فلذلك والله اعلم يرخون البيوت عند فتحه وعند اغلاقه هـ (قلت) ورد ذلك من حديث السائب بن يزيد ومحمد بن جبير بن مطعم وابن سابط خرجه الطبراني في الكبير وابن عساكر وابن أبي شيبة وغيره — انظر كنز العمال في باب فضائل الكعبة . وفي خطبته عليه السلام في زمن الفتح الا كل مأثرة او ذي مال فهو تحت قدمي هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج . قال ابن باديس طرح عليه السلام كل مأثرة وهي المكرمة التي كانت الجاهلية تتكبر بها وتفاخر وقوله تحت قدمي اي مطرح ملقى

من قول العرب جعلت هذا الامر تحت قدمي اي لم ألتفت اليهِ كما لا يلتفت الى ما وضع تحت الاقدام لهوانه ، واستثنى من ذلك السدانة والسقاية لان فيها تعظيم حرمات الله من حفظ البيت والقيام عليه ، واختصت السدانة ببني شيبة ولاية من النبي صلى الله عليه وسلم لهم عليها فتبقى دائمة لهم ولذراريهم ابدا ولا ينازعوا ولا يشاركوا ماداموا موجودين صالحين لها لقولهِ لا ينزعها منكم الا ظالم ﻫ

﴿ السقـاية ﴾

كانت قبل الاسلام لبني عبد المطلب فأقرها النبي صلى الله عليه وسلم في الاسلام حتى قال لهم عليه السلام وقد أتى علي بني عبد المطلب يسقون على زمزم فقال انزعوا بني عبد المطلب فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت عنكم فناولوه دلوه فشرب . (زقلت)

﴿ مباشرتهُ عليهِ السلام لنحر الهدي بيده الكريمة في حجة الوداع ﴾ (واذنهُ لعلي في اتمام البقية)

في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليهِ وسلم نحر ثلاثا وستين ناقة بيده اي باشرها بيده وهي رواية الجماعة ، قال القاضي عياض وعند ابن ماهان بدنة مكان بيده وكلاهما صواب لكن نحره بيده هو المروي لقوله ثم أعطى عليا فنحر مابقي وكانت عدتها مائة على ماجاء في الحديث واختصت الثلاثة والستون به قيل لانهُ أتى بها معهُ من المدينة على ماذكره الترمذي قال القاضي وذكر بعض اصحاب المعاني أن نحره عليه السلام تلك بيده كان

اشارة الى منتهى عمره فيكون قد نحر عن كل عام من عمره بدنة ه قاله في الفوائد ؛ وفي سنن النساءي أنهُ عليه السلام أشرك عليا في بدنه ثم أخذ من كل بدنة بضعة فجعلت في قدر فطبخت فأكل صلى الله عليه وسلم وعلي من لحمها وشرب من مرقها (قلت) وهذا يدل على كثرة من حضر الموقف وعظيم العمارة بمكة لان من يا كل مائة ناقة كثير « تنبيه » = ألف في حجة الوداع التي هى آخر حجاته عليه السلام الحافظ أبو محمد بن المنذر والحافظ أبو جعفر أحمد بن عبد الله الطبري وأبو الحسن ابراهيم بن عمر البقاعي الشافعيون وأبو محمد بن حزم الظاهري وبسط الكلام عليها الحافظ ابن القيم في الهدي النبوي والحافظ ابن كثير الشافعي في كتابه السيرة من تاريخه المسمى البداية والنهاية وهو اوسع من الذي قبله وكل منهم ذكر اشياء لم يذكرها الآخر وجمع ذلك كله وزاد عليه الحافظ الشامي في سيرته فتتبع وقائعها قدما بقدم كأنه حضرها جزاه الله خيرا . وممن ساقها سياقا عجيبا مختصرا مفيدا الشيخ الأكبر ابن عربي الحاتمي في المحاضرات اعتمد فيها سياق ابن حزم انظرها .

القسم الاول في العمليات الكتابية
(وما يشبهها وما يضاف اليها وفيه ابواب :)

الباب الاول في كتاب الوحي وفيه فصول:

في كتاب انباء الانبياء وتواريخ الخلفاء وولايات الملوك والامـراء

كان عثمان بن عفان وعلي يكتبان الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم

فإن غاب كتب أبي بن كعب وزيد بن ثابت هـ وفي الاستيعاب ص ٢٦ ج ١ وكان أبي بن كعب ممن كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي قبل زيد بن ثابت ومعهُ ايضا وكان زيد الزم الصحابة لكتـابة الوحي وكان أبي اذا لم يحضر دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت وكان أبي وزيد يكتبان الوحي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم هـ (ز قلت) ونحوه في العقد الفريد لابن عبد ربه انظر ص ١٤٣ من الجزء الثاني قال القضاعي فإن لم يحضر احد منهم كتب الوحي من حضر من الكتاب وهم معاوية وجابر بن سعيد بن العاصي وابان بن سعيد والعلاء بن الحضرمي وحنظلة بن الربيع ، وكان عبد الله بن سعد بن أبي صرح يكتب الوحي ايضا فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين فلما فتحت مكة استامن له عثمان بن عفان فأمنهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اسلامه (ز قلت)

باب كتابه عليه السلام مطلقا

ذكرهم الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق فأوصلهم الى ثلاث وعشرين وترجم لهم في بهجة المحافل فأوصلهم الى خمسة وعشرين فذكر منهم عليا وأبا بكر وعمر وعثمان وعامر بن فهير وعبد الله بن الارقم وأبي بن كعب وثابت بن قيس بن شماس وخالد بن سعيد بن العـاصي وأخاه حبان وحنظلة بن أبي عامر الاسدي وزيد بن ثابت ومعاوية بن أبي سفيان وشرحبيل بن حسنة وعبد الله بن عبد الله بن أبي سلول والزبير بن العوام ومعيقب بن أبي فاطمة الدوسي والمغيرة بن شعبة وخالد بن الوليد والعلاء

بن الحضرمي وعمرو بن العاصي وجهيم بن الصلت وعبد الله بن رواحة ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن سعيد بن أبي سرح ، وكأنـهُ قلد في ذلك ابن عبد البر فقد أوصلهم الى العدد المذكور في ترجمة زيد من الاستيعاب وأوصلهم القرطبي في تفسيره الى ستة وعشرين ، وأوصلهم الشبراملسي في كتاب القضاء من حاشيتهِ على المنهج في فقهِ الشافعية الى اربعـين ، وأوصلهم العراقي الى اثنين واربعين فقال :

كتّابهُ اثنان واربعونا	زيد بن ثابت وكان حينا
كاتبهُ وبعده معـاويه	ابن أبي سفيان كان واعيه
كذا أبو بكر كذا علي	عمر عثمان كـذا أبي
وابن سعيد خالد وحنظله	كذا شرحبيل حسنه
وعامر وثابت بن قيس	كذا ابن ارقم بغير لبس
واقتصر المزي مع عبد الغني	منهم على ذا العدد المبين
وزدت من مفترقات السير	جمعا كثيرا فاضبطنهُ واحصري
طلحة والزبير وابن الحضرمي	وابن رواحة وجهيا فاضمم
وابن الوليد خالدا وحاطبا	هو ابن عمرو وكذا حويطبا
حذيفة بريدة ابـان	ابن سعيد وأبا سفيـان
كذا ابنهُ يزيد بعض مسلمه	الفتح مع محمد بن مسلمه
عمرو هو ابن العاصي مع مغيرة	كذا السجل مع أبي سلمه
كذا أبو أيوب الانصاري	كذا معيقب هو الدوسي
وابن أبي الارقم فيهم اعدد	كذاك ابن سلول المهتدي

كذا ابن زيد اسمهُ عبدالله　　والجد عبد ربهِ بلا اشتباه
واعدد جهيما والعلا ابن عتبة　　كذا حصين ابن نمير اثبت
وذكروا ثلاثة قد كتبوا　　وارتد كل منهم وانقلبوا
ابن أبي سرح مع ابن خطل　　وآخر أبهم لم يسم لي
ولم يعد منهم الى الدين سوى　　ابن أبي سرح وباقيهم غوى

ه وعدهم البرهان الحلبي في حواشي الشفا فأوصلهم الى ثلاثة واربعين قال الموريني في المطالع النصرية: ولاكن لم يكونوا كلهم كتاب وحي وانما كان اكثرهم مداومة على ذلك بعد الهجرة زيد بن ثابت ثم معاوية بعد الفتح ه واصله للنووي قال في التهذيب قالوا وكان اكثرهم كتابة زيد بن ثابت ومعاوية ه وقال الحافظ ابن عبد البر في بهجة المجالس كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة وكان كاتبهُ المواظب على الرسائل والاجوبة والذي كتب الوحي كله زيد بن ثابت ه وقد ترجم البخاري في كتاب الاحكام باب ما يستحب للكاتب أن يكون امينا عاقلا وذكر فيها قصة زيد بن ثابت مع أبي بكر وعمر في جمع القرآن وقول أبي بكر لسيدنا زيد إنك رجل شاب عاقل لانتهمك قد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن واجمعه ؛ قال الحافظ في الفتح لانه لو لم تثبت امانته وكفايته وعقله لما استكتبه النبي صلى الله عليه وسلم الوحي وانما وصفه بالعقل وعدم الاتهام دون ماعداهما اشارة الى استمرار ذلك له ه (ز قلت)

باب في خليفة كل كاتب من كتابه عليه السلام

ذكر ابن عبد ربه في العقد الفريد أن حنظلة بن الربيع كان خليفة كل كاتب من كتابه عليه السلام اذا غاب عن عمله ه انظر ص ١٤٤ من الجزء الثاني (ز قلت) فائدة = شرحبيل بن حسنة هو اول كاتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قاله في المواهب وفيها ايضا نقلا عن الحافظ بن حجر اول من كتب له عليه السلام بالمدينة أبي بن كعب قبل زيد وغيره واول من كتب له بمكة من قريش عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري قال الزرقاني خرج شرحبيل بن حسنة لانه كندي فلا يرد على قوله إنه اول من كتب ه وفي صبح الاعشى ص ٨٩ من الجزء الاول في الباب الرابع من المقدمة في التعريف بحقيقة ديوان الانشاء واصل وضعه في الاسلام بعد أن بين أن الديوان اسم الموضع الذي يجلس فيه الكتاب قال الفصل الثاني في اصل وضعه في الاسلام وتفرقه بعد ذلك في الممالك ما نصهُ: اعلم أن هذا الديوان اول ديوان وضع في الاسلام وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكاتب أمراءه واصحاب سراياه من الصحابة ويكاتبونهُ وكتب الى من قرب من ملوك الارض يدعوهم الى الاسلام وبعث اليهم رسله بكتبه وكتب لعمرو بن حزم عهدا حين وجههُ الى اليمن وكتب لتميم الداري واخوته باقطاع بالشام وكتب كتاب القضية بعقد الهدنة بينهُ وبين قريش عام الحديبية وكتب الامانات احيانا الى غير ذلك مما سياتي ذكره في الاستشهاد به في مواضع وهذه المكتوبات كلها متعلقها ديوان الانشاء بخلاف ديوان الجيش فإن اول من وضعهُ ورتبه

عمر بن الخطاب في خلافتهِ ه وفي كتاب مفتاح السعادة ومصباح السيادة للشيخ عصام الدين أحمد بن مصطفى المعروف بطاشكبري زاده علم الشروط والسجلات وهو العلم في ١٥ منهُ قال وهو من فروع الفقهِ وهو علم باحث عن كيفية اثبات الاحكام الثابتة عند القاضي في الكتب والسجلات علي وجه يصح الاحتجاج بهِ عند اقتضاء شهود الحال وموضوعه تلك الاحكام من حيث الكتابة وبعض مباديهِ ماخوذ من الفقه وبعضها من علم الانشاء وبعضها من الرسوم والعادات والامور الاستحسانية ولمحمد بن الصافي تاليف حسن في هذا العلم والذي يوافق عرف هذا الزمن تاليف محمد بن افلاطون ٬ واعلم أن هذا العلم من فروع علم الادب باعتبار تحسين الالفاظ واخراجها على مقتضى الحال وقد يجعل من فروع علم الفقه من حيث تراتيب معانيه على وجه يوافق قوانين الشرع وهذا أوردناه في القسم الادبي وفي القسم العلمي أخرى فلا تاخذ في نفسك شيئا قبل أن تقف على حقيقة الحال ه ونحوه في كشف الظنون بعد أن ذكر من ألف فيه ومنهم أبو زيد أحمد بن زيد الشروطي الحنبلي ٬ وذكر الجرجاني في ترجيح مذهب أبي حنيفة أن الشروطي لم يسبقه احد وأجاب أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي في رده بأن النبي صلي الله عليه وسلم اول من أملا كتب العهود والمواثيق ٬ منها عهده لنصارى ايلة بخط علي بن أبي طالب ه ص ٥٦ من الجزء الثاني . (ز قلت)

باب في كتاب السر

قال المقريزي في الخطط كتاب السر رتبة قديمة لها اصل في السنة فقد خرج

أبو بكر عبد الله بن أبي داوود السجستاني في كتاب المصاحف عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها تاتيني كتب لا أحب أن يقرأها كل احد فهل تستطيع أن تعلم كتاب العبرانية او قال السريانية فقلت نعم فتعلمتها في سبع عشرة ليلة ٠

فصل في ذكر كتاب الرسائل والاقطاع

في الاستيعاب ص ٢٦ من ج ١ والاصابة عن الواقدي اول من كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي مقدمه المدينة أبي بن كعب وهو اول من كتب في آخر الكتاب و كتبهُ فلان و كان اذا لم يحضر دعا زيد بن ثابت فكتب و كان أبي وزيد يكتبان بين يديه صلى الله عليه وسلم ويكتبان كتبه للناس ومايقطع وغير ذلك ٬ قال أبو عمر كان من المواظبين على كتب الرسائل عبد الله بن الارقم الزهري ٬ وذكر عن ابن اسحاق أنه قال كان زيد بن ثابت يكتب الوحي ويكتب الى الملوك ايضا و كان اذا غاب عبد الله بن الارقم وزيد بن ثابت واحتاج أن يكتب الى أمراء الاجناد والملوك او الى انسان بقطيعة أمر من حضر أن يكتب له والاقطاع كما في المشارق تسويغ الامام من مال الله لمن يراه اهلا لذلك وفي الاستيعاب و كتب زيد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر و كان على بيت المال في خلافة عثمان ٬ وذكر محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استكتب عبد الله بن الارقم فكان يجيب عنهُ الى الملوك وبلغ من امانته عنده أنه كان

يامره أن يكتب الى بعض الملوك فيكتب ويامره أن يطبعهُ ويختمه
وما يقرؤه لامانته عنده . (ز قلت) ما نقله عن ابن اسحاق في حق عبد الله بن الارقم خرجه البيهقي ' قال الحافظ في كتاب الاحكام من الفتح بإسناد حسن وخرجه ايضا البغوي وقال مالك عن زيد بن اسلم عن أبيه قال عمر كتب الى رسول الله كتاب فقال لعبد الله بن الارقم الزهري أجب هؤلاء عني فأجابهم ثم جاء به فعرضه عليه عليه السلام فقال أصبت بما كتبت قال عمر فما زالت في نفسي حتى جعلته على بيت المال ' وذكر هذه القصة في العتبية وزاد قال عمر ما رأيت اخشى لله منه حاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن وهب عن مالك قال بلغني أن عثمان أجاز عبد الله بن الارقم وكان له على بيت المال ثلاثين الفا فأبي أن يقبلها وروي أنه بلغ من امانته عند رسول الله صلي الله عليه وسلم أنه كان يامره أن يكتب الى بعض الملوك فيكتب ويامره أن يطبعه ويختمه ما يقرؤه لامانته عنده ه من البيان والتحصيل لابن رشد . (ز قلت)

﴿ باب فيمن كان يكتب عن النبي صلى الله عليه وسلم للبوادي ﴾

كان يكتب له للبوادي معاوية فقد قال المدائني كما في شرح المواهب كان زيد بن ثابت يكتب الوحي ومعاوية يكتب للنبي صلي الله عليه وسلم فيما بينه وبين العرب انظر ص ٣٦٩ من الجزء الثالث . (تنبيه) في الشفا أن رجلا قال للمعافي بن عمران أين عمر بن عبد العزيز من معاوية يعني ايهما افضل وخصهما بالسواء لانهما امويان فغضب المعافي على السائل

وقال لايقاس بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وامينه على وحيهِ لانه لو لم يستأمنه مااستكتبه الوحي وكفاه بهذا مرتبة لم يصل اليها عمر بن عبد العزيز واضرابه ؛ قال الشهاب في نسيم الرياض والمعاني رجل منطق فما صح عنه يرد ما قيل إنه لم يكتب له شيئا من الوحي وانما كان يكتب له الى القبائل والجهات هـ (زقلت)

فصل في كتابتهِ عليه السلام في الجلد ومقداره

ترجم في الاصابة لمالك بن احمر الجدامي العوفي فذكر أن ابن شاهين أخرج بسنده عنه أنه لما بلغهم مقدم النبي صلى الله عليهِ وسلم تبوك وفد اليهِ مالك بن احمر فأسلم وسأله أن يكتب له كتابا يدعوه الى الاسلام فكتب له في رقعة من ادم (جلد) وفي طريق آخر عرضها اربعة اصابع وطولها قدر شبر وقد انمحى ما فيها ؛ وكذا أخرجه البغوي والطبراني في الاوسط . (زقلت) هاهنا تنبيه : ترجم في صبح الاعشى لما نطق به القرآن مما يكتب فيه فذكر اللوح وذلك قوله تعالى (بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ) الثاني الرق بفتح الراء قال تعالى (والطور وكتاب مسطور في رق) والرق مايرقق من الجلد ليكتب فيه ؛ الثالث القرطاس والصحيفة وهو الكاغد . ثم عقد فصلا آخر لما كانت الامم السالفة تكتب فيه فذكر أن اهل الصين كانوا يكتبون في رق مصنوعة من الحشيش وعنهم أخذ الناس صناعة الورق ؛ واهل الهند يكتبون في خرق الحرير الابيض ؛ والفرس يكتبون في الجلود المدبوغة من جلود الجواميس والبقر والغنم والوحوش وكذلك كانوا يكتبون في اللخاف بالخاء المعجمة

وهي حجارة بيض رقاق ، وفي النحاس والحديد ونحوهما . وفي عسيب النخل وهي الجريد الذي لاخوص فيه . وفي عظم اكتاف الابل والغنم وعلى هذا الاسلوب كانت العرب لقربهم منهم واستمر ذلك الى أن بعث النبي صلى الله عليه وسلم ونزل القرآن والعرب على ذلك وربما كتب النبي صلى الله عليه وسلم بعض مكاتباته في الادم . وأجمع الصحابة على كتابة القرآن في الرق لطول بقائه او لانه الموجود عندهم حينئذ الى زمن الرشيد فأمر أن لايكتب الناس الا في الكاغد هـ

فصل في كتاب العهود والصلح

قال أبو عمر كان الكاتب لعهوده صلى الله عليه وسلم اذا عاهد وصلحه اذا صالح علي بن أبي طالب وكتب لهُ في قصة الهجرة عامر بن فهيرة عهدا في رقعة من ادم لسراقة بن مالك بن جعشم المدلجي وفي بعض الروايات إن الذي كتب لهُ أبو بكر . (ز قلت)

فصل فيمن كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أموره الخصوصية

ترجم في الاصابة لحصين بن نمير فنقل عن أبي علي بن مسكوية في كتابه تجارب الامم الحصين بن نمير في جملة من كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال كذا ذكره العباس بن محمد الاندلسي في التاريخ الذي جمعهُ للمعتصم بن صمادح قال وكان هو والمغيرة بن شعبة يكتبان في حوائجه وكذا ذكره جماعة من المتأخرين منهم القرطبي المفسر في المولد النبوي والقطب الحلبي في شرح السيرة وأشار الى أن ذلك ماخوذ من

كتاب القضاعي الذي صنفهُ في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وفيه أنهما كانا يكتبان المداينات والمعاملات فلا أدري هل أراد هذا أو الذي قبله وانظر من كان يكتب للمصطفى اموال الصدقات وخرص النخل .

وفي المحاضرات للشيخ الاكبر ابن عربي الحاتمي كان الزبير بن العوام وجهم بن الصلت يكتبان اموال الصدقات وكان حذيفة بن اليمان يكتب خرص النخل وكان المغيرة بن شعبة والحصين بن نمير يكتب المداينات والمعاملات وكان شرحبيل بن حسنة يكتب التوقيعات الى الملوك هص ٢٩ .

نظرة اجمالية في الكتاب

قال في المواهب أما كتابه صلى الله عليه وسلم فجمع كثير وجم غفير ذكر بعض المحدثين في تاليف له بديع استوعب فيه جماً من اخبارهم ونبذا من سيرهم وآثارهم وصدر فيه بالخلفاء الاربعة الكرام خواص حضرته عليه السلام ه‍ (قلت) وممن ألف فيهم القضاعي ذكر ذلك الحافظ في ترجمة حصين بن نمير من الاصابة . وممن ألف فيهم ايضا عمر بن شبة نقل عنهُ ابن عبد البر في الاستيعاب . وللامام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن حديدة الانصاري المصباح المضي في كتاب النبي الامي ورسله الى ملوك الارض من عربي وعجمي وجعله على قسمين الاول في كتابه عليهِ السلام الثاني في رسله ومكاتباته الى الملوك فرغ من تاليفه سنة ٦٧٩ بمصر بالخانقاه الصالحة . وممن ألف فيهم ايضا الجمال الانصاري ذكر ذلك تلميذه البرهان الحلبي في حواشيه على الشفا ولعله المذكور قبله ويحتمل أنهُ غيره . وممن ألف فيهم ايضا ابن أبي الجعد وقف عليه الشهاب

الخفاجي كما في شرحهِ على الشفا وقال كأنهُ لم يقف عليهِ البرهان الحلبي .
(فائدة) وبعد أن تكلم في نور النبراس على كتابهِ عليه السلام قال المداوم على الكتابة معاوية وزيد بن ثابت قال غير واحد من الحفاظ كذا قالوا وينبغي أن يقيد بما بعد الفتح لان معاوية من مسلمة الفتح وأما زيد فقبل الفتح وبعده ه وفي المواهب وممن كتب في الجملة اكثر من غيره الخلفاء الاربعة وابان وخالد ابنا سعيد بن العاصي بن أمية ه (ز قلت)

باب في تعليم المصطفى لكتابهِ ادب وضع القلم ومحل وضعه (ورسم الحروف وتقويمها ونحو ذلك)

خرج الحافظ السيوطي في آخر طبقات اللغويين والنحاة حديثا مسلسلا بالكتاب فساقهُ من طريق عبد الحميد الكاتب قال حدثني سالم بن هشام الكاتب حدثنا عبد الملك بن مروان الكاتب حدثنا زيد بن ثابت كاتب الوحي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كتبتم بسم الله الرحمان الرحيم فبين السين فيه ، قال السيوطي إثره هذا حديث مسلسل بالكتاب في اكثره ه وفي صبح الاعشى نقلا عن محمد بن علي المدائني يستحب للكاتب في كتابته اذا فكر في حاجته أن يضع القلم على أذنه وساق بسنده الى انس بن مالك أن معاوية بن أبي سفيان كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فكان اذا رأى من النبي صلى الله عليه وسلم اعراضا وضع القلم في فيه فنظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال يامعاوية اذا كنت كاتبا فضع القلم على أذنك فإنهُ اذكر لك وللمملي . وساق بسنده ايضا الى زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر اليه وهو يكتب في

حوائجهِ فقال لهُ ضع القلم على أذنك فإنهُ اذكر لك . وأخرج ايضا من رواية انس بن مالك أنهُ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكاتبه ضع القلم على أذنك يكن اذكر لك . وفي رواية عن انس كان معاوية كاتبا للنبي صلى الله عليه وسلم فرآه يوما قد وضع القلم على الارض فقال يامعاوية اذا كنت كاتبا فضع القلم على أذنك ﻫ (قلت) ساق في الجامع الصغير حديث ضع القلم على أذنك فإنهُ اذكر للمملي وعزاه للترمذي عن زيد بن ثابت قال دخلت على المصطفى صلى الله عليه وسلم وبين يديه كاتب فذكره . وأورده الحافظ السيوطي في الجامع الكبير ايضا وعزاه للترمذي ايضا وقال ضعيف وابن سعيد وسموية عن زيد ثابت ﻫ (قلت) خرج الترمذي في الاستيذان في باب تتريب الكتاب ومن طريق زيد ايضا أخرجه ابن حبان في الضعفاء في ترجمة عنبسة . وفي فيض القدير زعم ابن الجوزي وضعه ورده ابن حجر بأنه ورد من طرق أخرى وروده بسندين مختلفين يخرجه عن الوضع ﻫ قال المناوي في التيسير ضع ندبا او ارشادا القلم على أذنك حال الكتابة فإنه اذكر للمملي اي اسرع تذكرا سيما فيما يريد انشاءه من العبارة والمقاصد لان القلم احد اللسانين المعبرين عما في القلب ﻫ وزاد في الفيض قال عياض وفي هذا الخبر وشبهه دلالة على معرفته صلى الله عليه وسلم حروف الخط وحسن تصويرها ﻫ وقال القاضي في الشفا اثر حديث ضع القلم المذكور هذا مع أنه صلى الله علية وسلم كان لايكتب ولاكنهُ أوتي علم كل شيء حتى وردت آثار بمعرفته حروف الخط ثم حسن تصويرها كقوله لاتمد بسم الله الرحمان الرحيم رواه

ابن شعبان من طريق عن ابن عباس . وقوله في الحديث الآخر الذي يروى عن معاوية أنه كان يكتب بين يديه فقال له ألق الدواة وحرف القلم وأقم الباء وجرس السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمان وجرد الرحيم . وهذا وإن لم تصح الرواية أنه عليه السلام كتب فلا يبعد أن يرزق علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة ه (ز قلت)

باب في ندب المصطفى عليه السلام الكتبة الى تتريب الكتابة

ترجم لذلك القلقشندي ص ٢٧١ من الجزء السادس قائلا لانزاع أن تتريب الكتاب بعد الفراغ منه بإلقاء الرمل ونحوه عليه مطلوب وفيه معنيان: المعنى الاول التبرك طلبا لنجح المقاصد فقد روى محمد بن عمر المدائني في كتاب القلم والدواة بسنده الى اسماعيل بن محمد بن وهب عن هشام بن خالد وهو أبو مروان الازدي عن بقية بن الوليد عن عطاء عن ابن جريج عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تربوا الكتاب ونحوه من اسفله فإنه اعظم للبركة وانجح للحاجة . وفي حديث اذا كتب احدكم كتابا فليتربه فإنه مبارك وهو انجح لحاجته . ومن كلام امير المومنين عمر بن الخطاب: تربوا الكتاب . ويؤيد ذلك ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب كتابين الى اهل قريتين فترب احدهما ولم يترب الآخر فأسلمت القرية التي ترب كتابها . وهذا المعنى موجود في المكاتبات والولايات وغيرها لطلب البركة والنجاح في جميع ذلك ولا فرق في ذلك بين أن يكون المكتوب قد جف ام لا لان القصد انما هو للنجح والبركة . المعنى الثاني التجفيف لما كتبه بطرح التراب عليه

كي لاينمحي بما يصيبه قبل الجفاف وهذا المعنى اضعف من الاول ومقتضاه اذا جف الكتاب لايترب وعليه عمل كتاب الزمان ، ومن هنا يضعون التراب على آخر الكتاب من حيث إنهُ اقرب عهدا بالكتابة الى التجفيف بخلاف اول الكتاب فإنه يكون قد جف عند نهاية الكتابة غالبا لاسيما في الزمن الحار او مع طول الكتابة وامتداد زمن كتابته . على أن صاحب مواد البيان وغيره من قدماء الكتاب قد صرحوا بأنه يستحب وضع التراب على البسملة ثم يمره الكاتب منها على سائر المكتوب لتعم الكتابة بركة البسملة ﻫ (قلت) لكثرة السؤال عن حديث التتريب المذكور واستبشاع بعض اصحاب المظاهر له وانكاره أردت الافاضة فيهِ فاسمع لما يتلى عليك : (فاعلم) أن حديث الامر بالتتريب ورد بألفاظ متعددة أخرجهُ ايمة كبار من طرق عدة من الصحابة ، وناهيك أنه في جامع الترمذي وسنن ابن ماجه خرجه الاول في كتاب الاستيذان من سننهِ قائلا باب تتريب الكتاب حدثنا محمود بن غيلان ثنا شبابة عن حمزة عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله صلى الله عليهِ وسلم قال اذا كتب احدكم كتابا فليتربه فإنه انجح للحاجة هذا حديث منكر لانعرفه عن أبي الزبير الا من هذا الوجه وحمزة هو ابن عمر النصيبي وهو ضعيف في الحديث ﻫ سياق الترمذي (قلت) حمزة المذكور هو ابن أبي حمزة ميمون الجعفي النصيبي هذا هو الصواب في نسبته وما ذكره الترمذي فيه أنه ابن عمرو قال الحافظ المزي لانعرف احدا قال فيه حمزة بن عمرو الا الترمذي ونقل السيوطي في قوت المغتذي عن الحافظ ابن حجر أنه قال كذا قال الترمذي

إن حمزة هو ابن عمرو النصيبي ، وقال المزي المحفوظ أنهُ حمزة بن ميمون وكأن الترمذي عرف ذلك وخالف فيهِ ومن ثم قيد بقوله عندي ه (قلت) وليست لفظة عندي في نسختي المصححة من الجامع التي قابلتها على عدة نسخ وعلى كل حال فحمزة ضعيف بالاتفاق ، قال أحمد مطروح الحديث وقال ابن أبي خيثمة ليس حديثه بشيء وقال يحيى لا يساوي فلسا وقال البخاري وأبو حاتم منكر الحديث ، وفي التقريب لسيد الحفاظ متروك متهم بالوضع ولاكن كل هذا لا يؤثر في الحديث لان حمزة لم ينفرد بهِ وإن كان الحافظ الترمذي لم يعرفه الا من طريقهِ فقد عرفه غيره ، قال الحافظ ابن حجر وقد ورد من رواية غيره عن شيخهِ أبي الزبير فاخرجه ابن ماجه من طريق أبي أحمد بن علي الكلاعي عن أبي الزبير وأخرجه البيهقي من طريق عمر بن أبي عمر فقيل إن عمر هذا هو أبو أحمد الكلاعي وقيل غيره والحديث عنده من رواية بقية بن الوليد عنه فقال تارة عن أبي أحمد بن علي وقال تارة عن أبي عمر بن عمر فقيل هما واحد وقيل اثنان ه (قلت) فعلى هذا الحديث قد جاء من رواية غير حمزة عن شيخهِ أبي الزبير في احد الكتب الستة وهو كذلك ، قال أبو عبد الله بن ماجه في باب تتريب الكتاب من ابواب الادب ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا يزيد بن هارون انا بقية انا أبو أحمد الدمشقي عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تربوا صحفكم فإنه انجح لها إن التراب مبارك (قلت) بقية بن الوليد صدوق كثير التدليس عن الضعفاء خرج له البخاري في التاريخ ومسلم والاربعة ، وأما شيخه فيه ابو احمد بن

علي الكلاعي فهو دمشقي جهله بعضهم ، وقال ابو طالب سألت احمد
عن حديث يزيد بن هارون عن بقية عن ابي احمد عن ابي الزبير عن
جابر في تتريب الكتاب فقال هذا حديث منكر وماروي بقية عن المجهولين
لايكتب وانظر هل يريد جهالة الحال او الاسم فان اراد الاولى فقد ارتفعت
على رأي من يقول إن رواية العدل الفرد عن مجهول الحال تعدله و إن كانت
الثانية فقد قال الحافظ بن حجر في التهذيب جزم ابن عساكر بأن أبا أحمد
الكلاعي هو عمر بن أبي عمر هـ (قلت) قد روى هذا الحديث محمد بن
عمرو بن حبان وأبو ياسر عمار بن نصر عن بقية وعمر بن أبي عمر هو
ابن رياح بكسر اوله وتحتانية أبو حفص البصري الضرير مولى عبد الله
بن طاوس وهو متفق علي ضعفهِ ايضا وقيل هو عمر بن موسى ايضا كأن
بقية كان كل مرة يذكره باسم و كنية ليستره حبا في اظهار التفرد بهِ
اوسترا عليهِ اذ هذه مقاصد المدلسين ، وقد جاء الحديث من طريق أخرى
فأخرجه ابن عدي في كاملهِ من طريق هشام بن زياد بن المقدام عن الحجاج
بن يزيد عن أبيهِ رفعه: تربوا الكتاب فانه انجح له ، وهشام المذكور
متفق على ضعفه ايضا وخرج له الترمذي وابن ماجه ، والحجاج المذكور
ترجم له الذهبي في الميزان ونقل عن الازدي أنه ضعيف قال وله عن أبيه
تربوا الكتاب ، وبالجملة فالحديث روي من طرق بألفاظ عن جماعة منها
اذا كتب احدكم كتابا فليتربه فانه انجح لحاجته أورده الحافظ الاسيوطي
في جمع الجوامع من عند الترمذي عن جابر والطبراني في الاوسط عن
ابي الدرداء وابن عدي عن ابى هريرة . ومنها اذا كتب احدكم كتابا

فليتربه فان التراب مبارك وهو انجح للحاجة اورده فيه ايضا وعزاه ابن عدي عن جابر . ومنها اذا كتب احدكم كتابا فليبدأ بنفسه واذا كتب فليترب كتابهُ فهو انجح أورده فيه ايضا وعزاه للطبراني في الاوسط وابن عساكر عن أبي الدرداء (قلت) خرجه الطبراني من حديث ابراهيم بن ابي عبلة سمعت أم الدرداء تخبر عن ابي الدرداء فذكره . ومنها اذا كتبت كتابا فتربه فانه انجح للحاجة والتراب مبارك اورده فيه ايضا وعزاه لابن عدي وابن عساكر عن جابر قال ابن عدي منكر . ومنها تربوا صحفكم فانه انجح لها لان التراب مبارك وهذا لفظ ابن ماجه وقد سبق عنهُ . ومنها تربوا الكتاب وسحوه من اسفله فانه انجح للحاجة خرجه ابن عدي في الكامل والعقيلي وابن عساكر عن ابن عباس وابن الجوزي في العلل عن ابي هريرة فمجموع من جاء الحديث عنه من الصحابة جابر وابو هريرة وابو الدرداء وابن عباس ويزيد والد الحجاج ، ومجموع من خرجه من ائمة الحديث الترمذي وابن ماجه والطبراني في معجمه الاوسط وابن عدي في الكامل وابن عساكر في تاريخه والديلمي وابن منيع في مسنده وابو نعيم في المعرفة والحسن بن سفيان في مسنده وابن قانع في معجم الصحابة . وحاصل اقوال الائمة فيه ان احمد والترمذي قالا فيه إنه منكر والمنكر عندهم من اقسام الضعيف بل احمد يطلق المنكر على الحديث الفرد والعقيلي قال لايحفظ هذا الحديث باسناد جيد وقال ابن معين اسناده لايساوي فلسا . وقال ابن حبان موضوع . وانتقد الشيخ سراج الدين القزويني على البغوي ذكره هذا الحديث في الحسان من مصابيحه

زاعما انه موضوع ورد عليهِ الحافظ صلاح الدين العلاءي قائلا بعد كلام وايا ما كان فالحديث ضعيف منكر وله سند آخر ذكره ابن أبي حاتم في العلل وقال الحافظ ابن حجر فيما نقله الحافظ الاسيوطي في قوت المغتذي بعد كلام سبق وعلى الحالتين يمكن أن يخرج الحديث عن كونه موضوعا بوجود سندين مختلفين ه ونقله ايضا السندي في حواشي ابن ماجه وقال الاسيوطي في الدرر المنتثرة اسانيده ضعيفة وقال السخاوي في المقاصد بعد أن أورده من عدة طرق كلها ضعيفة ، وقال ابن عبد الباقي الزرقاني في اختصارها ضعيف . واقتصر المناوي في شرحه على الجامع الصغير على ضعفه من طريق الطبراني نقلا عن الحافظ الهيثمي وعلى أنه منكر من طريق ابن ماجه واقتصر العزيزي نقلا عن شيخه على ضعفها معا وأما الحفني فلم يتعرض لاسناده فظهر من هذا أن الحديث ضعيف من جميع طرقه وان القول بوضعه باطل وقد رده الحافظ العلاءي والحافظ ابن حجر والحافظ السخاوي وقال الاخير في شرح الالفية بعد ذكره قول ابن حبان انه موضوع مانصه: قلت وفيه نظر لان الترمذى خرجه في الاستيذان من جامعه لخ (قلت) ويكفي ان البيهقي خرجه كما سبق وقد التزم ان لايخرج في كتبه موضوعا . وقد اوره الحافظ الاسيوطي في الجامع الذى التزم ان لايخرج فيه حديث كذاب او وضاع عنده . وكأن من قال بالوضع فيه اراد من بعض طرقه لامن جميعها وكثيرا ما يقع للمحدثين ذلك ومن تأمل نصوصهم وجدها صريحة في ذلك وانت اذا علمت تعدد طرقه وكثرة من خرجه من الحفاظ وكنت على بال من القاعدة الحديثية

وهي أن الطرق اذا تعددت دلت على أن للحديث اصلا ثابتا وهي قاعدة مؤسسة في المصطلح والاصول والفقه منعت القول بوضعهِ . وفي التعقبات على الموضوعات ما نصهُ: المنكر والمتروك اذا تعددت طرقهُ ارتقى الى درجة الضعيف والغريب بل ربما يرتقي الى الحسن ه وهذا هو الذي يدل عليه جزم شروح الجامع الصغير كالمناوي والعزيزي بندب تتريب الكتاب عند كلامهم على هذا الحديث لان الندب من الاحكام الشرعية التي لاتوخذ ولا يستدل لها الا بالصحيح او الحسن فهو على هذا حسن عندهما لمجموع طرقه وإن كان ضعيفا بالنظر الى بعض الطرق فكأن ما ذكر من تعدد طرقه هو مستند الحافظ البغوي في ذكره هذا الحديث من الحسان في كتابه من المصابيح . وأما مايتعلق به من جهة معناه ولفظه فقال العلقمي في الكوكب المنير فليتربهُ بلام الامر وضم التحتية وسكون المثناة الفوقية وكسر الراء الخفيفة وسكون الموحدة ه وقال الحفني قوله فليتربهُ بالتخفيف من أترب ونحو ترب يترب كضرب يضرب وترب يترب بالضم بالغ في الترب لاكن الذي ضبطهُ المحدثون الاول لان المبالغة ليست مرادة وكونهُ من باب ضرب لغة ه وقال ابن سلطان في شرح المشكاة على قوله فليتربهُ بتشديد الراء ه وفي النهاية فليتربهُ أي فليجعل عليه التراب ه وقال الطيبي اي ليسقطهُ على التراب اعتمادا على الحق سبحانه في ايصاله الى المقصود ه وعليهما اقتصر المناوي في التيسير مصدرا بالاول وزاد العلقمي مانصه . وقيل معناه فليخاطب الكاتب خطابا على غاية التواضع والمراد بالتتريب المبالغة في التواضع في الخطاب ه وقد حكي هذه الاقوال

الثلاثة الشيخ محمد طاهر الفتني في كتابه المجمع الذي هو جامع كتاب ألف في غريب السنة من غير ترجيح. (قلت) والمشهور في هذا الحديث وهو المتبادر واقتصر عليه ابن الاثير وصدر به المناوي وهو المعروف أن المراد در التراب عليه. وفي الصحاح وأتربت الشيء جعلت عليه التراب. وفي الحديث أتربوا الكتاب فإنهُ انجح للحاجة. وفي القاموس ممزوجا بشرحه وتربه وضع عليه التراب فتترب اي تلطخ بالتراب وتربته تتريبا وتربت القرطاس فأنا أتربه تتريبا. وفي الحديث أتربوا الكتاب فإنه انجح للحاجة ه وقد قال الحافظ السخاوي في شرح الالفية على ترجمة الكشط والمحو والضرب اذا أصلح اي الكاتب نشره حتى يجف ليلا يطبقه فينطمس فيفسد المصلح وما يقابله فإن أحب الاسراع تربه. ويتقي استعمال الرمل الى أن يزيل اثره بعد جفافه فقد كان بعض الشيوخ يقول إنه سبب الارضة. وكذا يتقي التراب كما صرح به الخطيب في الجامع وساق من طريق عبد الوهاب الحجبي قال كنت في مجلس بعض المحدثين وابن معين بجانبي فكتبت ثم ذهبت لاترب فقال لاتفعل فإن الارضة تسرع اليهِ فقلت الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم تربوا الكتاب فإن التراب مبارك وهو انجح للحاجة فقال ذاك اسناد لايساوي فلسا ؛ ويمكن إن ثبت حملهُ على الرسائل التي لاتقصد غالبا بالابقاء ه ملخصا ؛ فالسخاوي ومن وافقهُ لم يفهموا من الحديث الا در التراب لاغيره من الاحتمالات السابقة. وقال بعض المتدينين فيما كتبه على جامع الترمذي الغرض من التتريب تجفيف بلة المداد صيانة عن طمس الكتابة ولا شك أن بقاء الكتابة على حالها انجح

للحاجة وطموسها مخل للمقصود ه وبعد أن ذكر الشيخ علي القاري في شرح مشكاة المصابيح القول المرجح أيده بقوله مانصه: قلت ويساعده ما نقله الامام الغزالي في منهاج العابدين أن رجلا كان يكتب رقعة وهو في بيت بالكراء فأراد أن يترب الكتاب من جدار البيت وخطر ببالهِ أن البيت بالكراء ثم خطر ببالهِ أنه لا خطر لهذا فترب الكتاب فسمع هاتفا يقول سيعلم المستخف بالتراب ما يلقى غدا من طول الحساب ، ثم حكى ابن سلطان القول الآخر وهو أن معناه فليخاطب خطابا على غاية التواضع والمراد بالتتريب المبالغة في التواضع في الخطاب . واستبعده بقوله ما نصه: قلت هذا موافق لمتعارف الزمان لاسيما فيما بين ارباب الدنيا واصحاب الجاه لاكن مع بعد اخذ هذا المعنى من المبنى مخالف لمكاتبته صلى الله عليهِ وسلم الى الملوك وكذا الى الاصحاب والله اعلم بالصواب ه كلامهُ ، وعلى كل حال فالمراد بالمكتوب والكتاب في الالفاظ السابقة وسائل المخاطبات ، وعبارة القاري في شرح المشكاة على قولهِ اذا كتب احدكم كتابا ما نصهُ: اي مكتوب للارسال ه (قلت) والعمل الجاري عند كتبة العلم اليوم في الدنيا أن منهم من ينشف مايكتب بالشمس ومنهم بالنار ومنهم على قلة من يجفف بالرمل الخالص او المضاف اليهِ لون من الالوان . وقد رأينا توقيعات ملوك الدولة السعدية فإذا هم يرملون ما يكتبون بأيديهم بالذهب الخالص ولا يزال ذلك مشاهدا الى الآن في تحبيساتهم الموجودة على ظهر الكتب الوقفية بمكتبة جامع القرويين بفاس وجامع المواسين بمراكش . وقال القلقشندي من احسن انواع ما

يرمل به رمل يوتى به من صحراء ماردين فيه شذور صفر كشذور الذهب
يلقي في الرمل الاحمر فيترب به الامراء والوزراء ومن في معناهم ه
وبعض المشارقة ينشفون بنشفة صناعية من ورق تاخذ اثر المداد المخصوص
بهم وبهذه الورقة " وللناس فيما يعشقون مذاهب . وحيث إن الشريعة
جاءت بطهارة التراب وجواز استباحة الصلاة بالتيمم وهو يكون به
وبما هو من قبيله وجاءت بأن الارض جعلت لنا مسجدا فحيث ما أدركتنا
الصلاة صلينا لم يبق محل فيما يظهر للتوقف في تنشيف المكاتب بالتراب
والرمل اذا تحققت طهارته من الامور الاضافية الا لمن أراد التنزه عن
ذلك لمعنى آخر كنحو ما سبق عن السخاوي من أن التجفيف بالرمل هو
سبب الارضة . وقد كنت جلبت رملا من الشام أضيف اليه ما أحال
لون الرمل الى زروقة فإذا به يسرع بالتمزيق . وفي صبح الاعشى اصطلح
كتاب الزمان على التتريب بالرمل الاحمر . أما تخصيصهم للتتريب
فلانه لاغبار فيه يتعلق بالكتابة فيذهب بهجة الورق . وأما اختيارهم
الاحمر دون غيره فلانه ابهج اذا لصق بالكتابة . قال محمد بن عمر المدائني
وكرهوا ونهوا عن تراب الحيطان ومالوا الى النشارة والاشنان قال وبلغنا
عن بعض الايمة من اهل العلم كان يترب الحديث بالصندل ويقول لأطرح
على حديث النبي صلى الله عليه وسلم التراب . وكان حيوة بن شريح يخرج
الى الصحراء فياخذ الطين الاسود فيدقه وينخله فيترب به . وصرح الرافعي
وغيره من الشافعية أنه يحرم التتريب من جدار القبر ومعناه ظاهر
لما فيه من الاغتصاب والاعتداء . (ز قلت)

فصل في اصطلاح المكاتب النبوية

عنون عن هذا الفصل القلقشندي فقال : ذكر ترتيب كتبهِ صلى الله عليهِ وسلم في الرسائل على سبيل الاجمال . كان صلى الله عليه وسلم يفتتح اكثر كتبه بلفظ (من محمد رسول الله) الى فلان . وربما افتتحها بلفظ: أما بعد . وربما افتتحها بلفظ هذا كتاب . وربما افتتحها بلفظ: أسلم أنت . وكان يصرح في الغالب باسم المكتوب في اول المكاتبات . وربما اكتفى بشهرته (اي بما اشتهر به كالقيصر ونحوه) فإن كان المكتوب اليه ملكا كتب بعد ذكر اسمه عظيم القوم الفلانيين . وربما كتب ملك القوم الفلانيين . وربما كتب صاحب مملكة كذا . وكان يعبر عن نفسه صلى الله عليهِ وسلم في اثناء كتبه بلفظ الافراد مثل : اني ولي وجاءني ووفد علي وما أشبه ذلك . وربما أتى بلفظ الجمع مثل بلغنا وجاءنا ونحو ذلك وكان يخاطب المكتوب اليه عند الافراد بكاف الخطاب مثل لك وعليك وتاء المخاطب مثل أنت قلت كذا وكذا وجعلت كذا وعند التثنية بلفظها مثل انهما ولكما وعليكما . وعند الجمع بلفظه مثل أنتم ولكم وعليكم وما أشبه ذلك . وكان ياتي في صدور كتبه بالسلام فيقول في خطاب المسلم سلام عليك . وربما قال السلام على من اتبع الهدى . وربما أسقط السلام في صدر الكتاب وكان ياتي في صدور المكاتب بالتحميد بعد السلام فيقول فإني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو . وربما تركهُ وقد ياتي بعد التحميد بالتشهد وقد لا ياتي به وكان يتخلص في صدر الكتاب الى المقصود تارة بأما بعد وتارة بغيرها وكان يختم كتابهُ بالسلام

تارة فيقول في خطاب المسلم : والسلام عليك ورحمة الله وبركاتهُ . وربما اقتصر على السلام ، ويقول في خطاب الكافر : والسلام على من اتبع الهدى ، وربما أسقط السلام في آخر كتبه ه ثم عقد فصلا مهما في كتبهِ عليه السلام الى اهل الاسلام وجعلها على ثلاثة اساليب الاسلوب الاول أن يفتتح الكتاب بلفظ من محمد رسول الله الى فلان ثم مثل لهذا القسم عدة كتب نبوية بنصها . الاسلوب الثاني أن يفتتح المكاتبة بلفظ هذا كتاب ويذكر المقصد فيما بعد قال وهو قليل الوقوع في المكاتبات . الاسلوب الثالث أن تفتتح المكاتبة بلفظ هذا كتاب . ثم عقد فصلا آخر في كتبه عليه السلام الى اهل الكفر للدعاية الى الاسلام قال وهو على ثلاثة اساليب : الاسلوب الاول أن يفتتح الكتاب بلفظ من محمد رسول الله الى فلان كما في الاسلوب الاول من كتبه الى اهل الاسلام . الاسلوب الثاني أن يفتتح بلفظ أما بعد وهو اقل وقوعا مما قبله . الاسلوب الثالث أن يفتتح الكتاب بلفظ هذا كتاب . ثم مثل لكل راجع ص ٣٦٥ الى ٣٨٢ من الجزء السادس (قلت) ومن تتبع نصوص المكاتب النبوية المذكورة في طبقات ابن سعد وجد الكاتب يسمي نفسهُ آخرها لعله ليكون شاهدا على صدورها منهُ عليه السلام (ز قلت)

فصل في كيفية مخاطبة الملوك وغيرهم من المعاصرين له (عليه السلام في زمانه)

ترجم لذلك القلقشندي اثر ما سبق ص ٤٦٤ من الجزء السادس فقال كانت أمراء سراياه صلى الله عليه وسلم ومن أسلم من الملوك تفتتح

المكاتبة اليهِ صلى الله عليه وسلم باسمه ويثنون بأنفسهم ويأتون بالتحميد والسلام عليه صلى الله عليه وسلم ويتخلصون الى المقصود بأما بعد او بغيرها ويختمون بالسلام . وملوك الكفر يبتدئون بأنفسهم وربما بدأو باسمه صلى الله عليه وسلم وكان المكتوب عنهُ منهم يعبر عن نفسه بنون الجمع إن كان المكتوب عنهُ مسلما خاطبه عليه السلام بلفظ الرسالة والنبوة مع كاف الخطاب وتاء المخاطب وإن كان كافرا خاطبه بالكاف والتاء المذكورين وربما خاطبه باسمه فإن كان المكتوب عنه مسلما ختم الكتاب بالسلام عليه صلى الله عليه وسلم . (ز قلت)

﴿ فصل في عنوان المكاتب اليه عليه السلام في ذلك الزمن ﴾

قال في صبح الاعشى أما عنونة هذه الكتب فيظهر أنها إن فتحت باسمه عليه السلام وثنى باسم المكتوب اليه عنونته كذلك فيكتب في الجانب الايمن محمد رسول الله او نحو ذلك وفي الجانب الآخر من فلان وان كانت ممن يفتتح الكتابة باسم نفسهِ عنونتهُ على العكس من ذلك ه (ز قلت)

﴿ فصل في عنوان كتبه عليه السلام ﴾

قال القلقشندي لم أقف على نص صريح في ذلك والذي يظهر أنه صلى الله عليهِ وسلم كان يعنون كتبه بلفظ من محمد رسول الله الى فلان على نحو ما في الصدر وتكون كتابته من محمد رسول الله عن يمين الكاتب والى فلان عن يساره وعليه يدل ما تقدم من كلام صاحب مواد البيان في الاصل الثاني عشر من أصول المكاتبات حيث ذكر الكلام على العنوان الاصل أن يبتدأ باسم المكتوب عنه ويثني باسم المكتوب اليه ثم قال وعلى

هذا كانت كتب رسول الله صلى الله عليهِ وسلم . (ز قلت)

فصل بما كان يفتتح كتبهُ عليهِ السلام

المقرر في السير أنهُ عليهِ السلام كان يفتتح مكاتبه كلها من عقد او صلح ونحوه بالبسملة وهي مشروعة في الاسلام في ابتداء الامور من قول او فعل تبركا واستنجاحا ، وذكر الغافقي عن أبي عبيد أن الشعبي قال باسمك اللهم ذاك الكتاب الاول كتب به النبي صلى الله عليه وسلم ما شاء أن يجري ثم نزل (بسم الله مجراها ومرساها) فكتب باسم الله ماشاء الله ثم نزلت (قل ادعوا الله اوادعوا الرحمان) فكتب بسم الله الرحمان فجرت بذلك ما شاء الله ثم نزلت (انه من سليمان وانه بسم الله الرحمان الرحيم) فكتب بذلك . وعن ابن المسيب لما أتى قيصر كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وفيه البسملة قرأه وقال هذا الكتاب لم أره بعد سليمان بن داوود يعني البسملة ، قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري لم تجر العادة الشرعية ولا العرفية بابتداء المراسلات بالحمد وقد جمعت كتبه عليه السلام الى الملوك وغيرهم فلم يقع في شيء منها البداءة بالحمد بل بالبسملة ه من باب (قل يااهل الكتاب تعالوا الى كلمة) في تفسير سورة آل عمران من التفسير ، وقال القاضي ابن باديس على قصة افتتاحه عليه السلام بالبسملة كتابه الى نجية بن رؤية صاحب ايلة وكان نصرانيا فيه جواز كتب البسملة فيما يحصل بأيدي الكفار فإن الكفار استقر بأيديهم وتداولوه ففيه دليل على جواز النقوش في الدنانير والدراهم التي تستقر بأيديهم ويحملونه الى بلادهم من ارض المسلمين ه (ز قلت)

فصل في التزامه عليه السلام أما بعد في صدور كتبه وخطبه

قال الشمس السفاريني في شرح منظومة الآداب يستحب الاتيان بها في الخطب والمكاتبات لانه عليه السلام كان يقولها في خطبه ومكاتباته الى الملوك وغيرهم كما هو معروف مثل كتابه الى قيصر وكسرى والمقوقس وغيرهم ، وذكر الامام القاضي علي بن سليمان المرداوي في شرح التجريد أنه نقل اتيانه صلى الله عليه وسلم بأما بعد في خطبه ونحوها خمسة وثلاثون صحابيا ه وقال الزرقاني في شرح المواهب ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول أما بعد في خطبه وشبهها كما روى ذلك اربعون صحابيا كما أفاده الرهاوي في اربعينه المتباينة الاسانيد ، وما أدري وجه اقتصار كثيرين على الظرف ولا يكفي الاعتذار أن المدار عليه او روحا للاختصار لان المدار على اتباع ما جاءت به السنة لاسيما والاطناب مطلوب في الخطب وكون المدار عليه يحتاج الى وحي يسفر عنه ه منه وفي شرح الشيخ أبي العباس أحمد المشتوكي السوسي على منظومته في احكام الوزيعة: وقع لاخينا العلامة الدراكة أبي العباس أحمد بن ابراهيم السجستاني المراكشي مع العلامة الشربيني احد ايمة الشافعية بمصر عام حجنا كان يدرس مع تلاميذه شرح السعد على العقائد النسفية فقال : اصل وبعد أما بعد فحذفت كلمة أما وعوض عنها الواو فقال له أبو العباس أحمد المذكور أين الدليل على أن الواو تعوض عن أما ولم يقع في كلامه عليه السلام الذي هو ابلغ البلغاء وافصح الفصحاء فيما رأينا الا أما بعد وكذا رسائل اصحابه وكان الشافعي المذكور ضيق الصدر فخاطب أبا العباس المذكور خطابا لا ينبغي

أن يصدر من مثله ولم يجب بشيء غير السب والثلب ، ولو أجابه بأن استعمال المحققين من المصنفين ذلك طوالع تواليفهم يكفي دليلاعلي جوازه لكان كافيا ﻫ (قلت) السنة حجة على الجميع وقد أومأ الى ذلك الزرقاني بما سبق عنهُ من أن المدار على اتباع ما جاءت بهِ فانظره . (ز قلت)

احتياطه عليه السلام في مكاتبه الرسمية

قال الشيخ زروق في حواشيه على الصحيح: إنما قال صلى الله عليه وسلم في كتابه لهرقل عظيم الروم ولم يقل ملك الروم ليلا يكون تقريرا لملكه ﻫ وقال الخفاجي في شرح الشفا وقال صلى الله عليه وسلم عظيم الروم وعظيم القبط ولم يقل ملك الروم ولا ملك القبط لانه لايستحق ذلك العنوان الا من كان مسلما ومع ذلك فلم يخل بتعظيمهما تليينا لقلوبهما في اول الدعوة الى الحق ﻫ (ز قلت)

باب اتخاذه عليه السلام أما بعد للفصل من فصول الكتاب (ورءوس المسائل)

ترجم البخاري في الادب المفرد باب أما بعد فذكر فيها عن هشام بن عروة قال رأيت رسائل من رسائله صلى الله عليه وسلم كلما انقضت قصة قال أما بعد ﻫ (ز قلت)

فصل في نص اصح كتاب حفظ لنا التاريخ نصه من كتبه عليه السلام

اصح كتاب حفظ لنا التاريخ نصه من كتبه عليه السلام كتابه الى هرقل وهو في الصحيح ونصه: (بسم الله الرحمان الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني

أدعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم يوتك الله اجرك مرتين فإن توليت فإن عليك اثم اليريسيين ويااهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) ه من اصح المصادر وهو صحيح البخاري ساقهُ فيه هكذا مكررا في مواضع . (ز قلت)

آخر مكتوب نبوي حفظ التاريخ عينهُ لنا من كتبهِ عليه السلام (لاهل الاسلام وتحافظهم عليه)

آخر مكتوب حفظ التاريخ جلدة المكتوب فيه بعينه له عليه السلام الكتاب الذي أقطع بهِ تميم الداري ارضا بالشام وهو مكتوب مشهور معروف في العصور السابقة تكلم عليهِ اهل الحديث والتاريخ والفقه وغيرهم ، ففي ترجمة تميم من تاريخ ابن عساكر بسنده الى أبي هند الداري قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن ستة نفر ، وفي سيرة ابن هشام عدهم ثمانية تميم بن اوس ونعيم بن اوس أخوه ويزيد بن قيس وأبو هند بن عبد الله وهو صاحب الحديث وأخوه الطيب بن عبد الله كان اسمهُ برا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمان وفاكه بن النعمان وسألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقطعنا ارضا من ارض الشام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث شئتم فقال تميم أرى ان نسأله بيت المقدس وكورها فقال ابو هند هذا محل ملك العجم وكذلك يكون فيه ملك العرب واخاف ان لا يتم لنا هذا فقال تميم بيت جرين وكورها فقال ابو هند هذا اكبر واكبر فقال فأي شيء نسأله فقال ارى ان نسأله القرى

التي يقع بها تل مع آثار ابراهيم فقال تميم أصبت ووفقت قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتميم أتحب ان تخبرني بما كنتم فيه اوأخبرك فقال تميم بل اخبرنا يارسول الله نزداد ايمانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اردتم امرا فاراد هذا غيره ونعم الرأي رأى قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطعة جلد من ادم فكتب لنا كتابا نسختهُ: بسم الله الرحمان الرحيم هذا كتاب ذكر فيه ما وهب رسول الله للداريين اذا اعطاه الله الارض وهب لهم بيت عينون وجيرون وبيت ابراهيم بمن فيهن ابدا شهد عباس بن عبد المطلب وجهم بن قيس وشرحبيل بن حسنة وكتب قال ثم دخل بالكتاب الى منزله فعالج في زاوية الرقعة وغشهُ بشيء لايعرف وعقده من خارج الرقعة بسير او عقدتين وخرج به الينا مطويا وهو يقول (إن اولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبيء والذين آمنوا والله ولي المومنين) ثم قال انصرفوا حتى تسمعوا باني قد هاجرت قال ابو هند انصرفنا فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة قدمنا عليه فسالناه ان يجدد لنا كتابا فكتب لنا كتابا نسختهُ : بسم الله الرحمان الرحيم هذا ما اعطى محمد رسول الله لتميم الداري واصحابه إني اعطيتكم عينون وجيرون والرطومة وبيت ابراهيم برمتهِ وجميع ما فيه عطية بت وسلمت ذلك لهم ولاعقابهم من بعدهم ابد الابد فمن آذاهم فيها آذاه الله شهد ابو بكر بن أبي قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ومعاوية بن ابي سفيان وكتب فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وَولي ابو بكر وجه الجنود الى الشام فكتب لنا كتابا نسختهُ:

بسم الله الرحمان الرحيم من أبي بكر الصديق الى عبيدة بن الجراح سلام عليك فإني أحمد اليك الله الذي لا إلاه الا هو أما بعد: امنع من كان يومن بالله واليوم الآخر من الفساد في قرى الداريين وإن كان اهلها قد رحلوا عنها وأراد الداريون أن يزرعوها فليزرعوها فإذا رجع اهلها اليها فهي لهم واحق بهم والسلام عليك . وروى بسنده ايضا الى الزهري وثور بن يزيد عن راشد بن سعد قال قدم تميم الداري وهو تميم بن اوس رجل من لخم فقال يارسول الله إن لي جيرة من الروم بفلسطين لهم قرية يقال لها جرن وأخرى يقال لها بيت عينون إن فتح الله عليك الشام فهبهما لي قال هما لك قال فاكتب لي بذلك فكتب له بسم الله الرحمان الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لتميم بن اوس الداري إن له قرية جرا وبيت عينون قريتها كلها سهلها وجبلها وماءها وحرثها وانباطها وبقرها ولعقبه لايحاقهُ فيها احد ولا يلجهُ احد عليهم بظلم فمن ظلمه او أخذ من احدهم شيئا فعليهِ لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وكتب علي « فلما ولي أبو بكر كتب لهم كتابا نسخته: هذا كتاب من أبي بكر امين رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي استخلف في الارض بعده كتبه للداريين أن لا تفسد عليهم ماثرتهم قرية جرن وبيت عينون فمن كان يسمع ويطيع فلا يفسد منها شيئا وليقم عمرو بن العاص فليمنعهما من المفسدين — انظر ص ٣٥١ من اختصار تاريخ ابن عساكر « وروى ابن مندة بسنده الى عمرو بن حزم رضي الله عنه قال أقطع النبي صلى الله عليهِ وسلم لتميم الداري وكتب بسم الله الرحمان الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لتميم بن اوس

الداري إن له صهيون قريتها كلها سهلها وجبلها وماءها و كرومها وانباطها وورقها ولعقبهِ من بعده لايحاقهُ فيها احد ولا يدخل عليهم بظلم فمن أراد ظلمهم او اخذه منهم فان عليهِ لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ﻫ وفي عيون التواريخ في حوادث سنة اربعين بعد الهجرة حين ترجم لتميم وذكر قصة الاقطاع هذا مانصه: ورأيت النسخة بيد الداريين التي كتبها لهم صلى الله عليهِ وسلم سنة تسع من الهجرة في قطعة ادم من خف امير المومنين علي وبخطه رأيتها مرتين مرة سنة ٣٦ ومرة سنة ٧٤٩ وهي : بسم الله الرحمان الرحيم هذا ما أنطى محمد رسول الله لتميم الداري واخوته جبرون والمرضوم وبيت عينون وبيت ابراهيم نطية بتة بذمتهم ونفذت وسلمت لهم ولاعقابهم فمن آذاهم آذاه الله وكتب وشهد عتيق بن أبي قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان وكتب علي بن بوطالب وشهد كذا رأيته في النسخة باثبات الالف في أبي قحافة وباسقاطها في بوطالب وأما الادم فقد رأيته وقد احمر وخلق ﻫ بواسطة سمط اللآل للشيخ قويسم التونسي ونقل ايضا عن خصائص المحقق قطب الدين الخيضري ما نصه: وبأيدي الداريين الآن نسخة قديمة في قطعة اديم يزعمون أنها كتاب النبي صلى الله عليه وسلم لهم بذلك وأنها بخط علي بن أبي طالب وقد وافق على صحتها جماعة من علمائنا المتقدمين ونقلوا منها نسخا وقفت منها على نسخة بخط القاضي شهاب الدين بن فضل العمري صاحب مسالك الامصار ﻫ (قلت) وقد تكلم ابن فضل الله العمري المذكور على هذا الكتاب في مسالكهِ ص ١٧٢ من الجزء الاول من النسخة المطبوعة وذلك أنه بعد أن ذكر

زيارته لبيت المقدس والخليل سنة ٧٤٥ قال فلما قضينا من الزيارة الارب وهزنا من النوبة الخليلية الارب بعثت وراء الصاحب ناصر الدين أبي عبد الله محمد بن الخليلي التميمي الداري وهو بقية هذا البيت الجليل والمنتهي اليهِ النظار على وقف الحبيب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبلد أبيه ابراهيم الخليل والتمسنا منه احضار الكتاب الشريف المكتتب لهم بهذه النطية (العطية) والمشرف لهم به على سائر البرية فأنعم باجابة الملتمس وجاء به اقرب من رجع النفس وهو في خرقة سوداء من ملحم قطن وحرير من كم الحسن أبي محمد المستضيء بالله امير المومنين وبطانتها من كتان ابيض على تقدير كل اصبع منه ميلان اسودان مشقوقان بميل ابيض جعل ضمن اكياس يضمها صندوق من آبنوس يلف في خرقة من حرير والكتاب الشريف في خرقة من خف من ادم أظنها من ظهر القدم وقد موه سواد الجلد على الخط الا أنه أذهبه وما أخفى من يد كاتبه المشرفة ماكتبه وهو بالخط الكوفي المليح القوي فقبلنا تلك الآثار وتمتعنا منه بمدد الانوار ومعه ورقة كتبها المستضيء بنصه شاهدة لهم بمضمونه ومزيلة لشك الشاك المريب وظنونه ومضمون ما كتبه كهيئته وسطوره نسخة كتاب رسول الله صلى الله عليهِ وسلم الذي كتبهُ لتميم الداري واخوته في سنة تسع من الهجرة بعد منصرفه من غزوة تبوك في قطعة ادم من خف امير المومنين علي وبخطه نسخته كهيئته بسم الله الرحمان الرحيم هذا ما أنطى محمد رسول الله لتميم الداري واخوته جرون والمرطوم وبيت عينون وبيت ابراهيم وما فيهن نطية بتة بذمتهم ونفذت

وسلمت ذلك لهم ولاعقابهم فمن آذاهم آذاه الله فمن آذاهم لعنهُ الله شهد عتيق بن ابو قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وكتب علي بن بو طالب وشهد. هذه نسخة المكتوب الشريف وأبو قحافة الف وباء وواو ثم قحافة وبو طالب باء وواو ثم طالب وليس في بو الف بين ذلك ليعرف وكتب في ذكر علي رضي الله عنه مقدمه وشهد مؤخره بين ذلك ليعرف وقد رأيت ذلك كله بعيني ومن خط المستضيء نقلت وهو خطه المعروف المالوف وقد رأيته وأعرفه معرفة لاأشك فيها ولا أرتاب وقرأته من الكتاب النبوي نفسه لابن شاكر الكتبي وهو موافق لما كتبه المستضيء نقلا منه على أن آثاره كادت تعفى وتحجب عن الناس لفساد الزمان وتتخفى — قال وكنت رأيت ذلك مرة أخرى متقدمة سنة ٧٣٩ ولاكني اذ ذاك لم أنقله ه كلام ابن فضل الله الجامع الذي ما وصف احد هذا المكتوب كوصفه ولا دقق النعت احد كتدقيقه جزاه الله خيرا . وفي كتاب الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل لقاضي القضاة أبي اليمن مجير الدين الحنبلي ص٤٤٨ اقطاع تميم الداري الذي أقطعه له النبي صلى الله عليه وسلم وهي الارض التي بها بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وماحو لها من الارض وكتب له ذلك في قطعة اديم من خف امير المومنين علي بن ابي طالب بخطه وقد حكي المؤرخون لفظ الاقطاع على وجوه مختلفة وقد رايت عند التكلم على الاقطاع المشار اليه القطعة الاديم التي يقال إنها من خف امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقد صارت رثة وفيها اثر بعض الكتابة ورايت معها ورقة مكتوبة في الصندوق

الذي فيهِ القطعة الاديم منسوب خط هذه الورقة الى امير المومنين المستنجد العباسي تغمده الله برحمتهِ كتب فيها نسخة الاقطاع ، وصورة ما كتبه المستنجد بخطه: الحمدلله نسخة كتاب رسول الله الذي كتب لتميم الداري واخوته سنة تسع من الهجرة بعد منصرفه من غزوة تبوك في قطعة اديم من خف امير المومنين علي وبخطه نسخته كهيئته رضي الله عنه: بسم الله الرحمان الرحيم هذا ماأنطي محمد رسول الله لتميم الداري واخوته جرون والمرطون وبيت عينون وبيت ابراهيم وما فيهم نطية بتة بينهم ونفذت ذلك وسلمته لهم ولاعقابهم ومن آذاهم آذاه الله فمن آذاهم لعنه الله يشهد عتيق بن أبي قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وكتب علي بن أبي طالب وشهد ، وقد نسخت ذلك من خط المستنجد بالله كهيئتهِ ، ولعل هذا اصح ما قيل فيه والله اعلم ، واستمر هذا الاقطاع بيد ذرية تميم الداري يا كلونهُ الى يومنا هذا وهم مقيمون ببلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وهم طائفة كثيرة يقال لهم الدارية وتقدم عند ذكر الصحابة أن تميم الداري كان اميرا على بيت المقدس ، وقد تعرض بعض الولاة لآل تميم وأراد انتزاع الارض منهم ورفع امرهم الى القاضي أبي أبي حاتم الهروي الحنفي قاضي القدس الشريف فاحتج الداريون الكتاب فقال القاضي هذا الكتاب ليس بلازم لان النبي صلى الله عليهِ وسلم أقطع تميما ما لم يملك فاستفتى الوالي الفقهاء وكان أبو حامد الغزالي حينئذ ببيت المقدس قبل استيلاء الفرنج عليه فقال هذا القاضي كافر لان النبي صلى الله عليه وسلم قال زويت لي الارض كلها وكان يقطع في

الجنة فيقول قصر كذا لفلان فوعده صلى الله عليهِ وسلم صدق وعطاؤه حق نخزي القاضي والوالي وبقي آل تميم على ما بأيديهم وكانت هذه الحادثة لما كانْ القاضي أبو بكر بن العربي بالشام ﻫ (قلت) ما ذكره عن ابن العربي هو له في شرح الموطا المسمى بالقبس في كتاب البيوع لما تكلم على حديث عمرو بن شعيب عن أبيهِ عن جده قال هي صحيفة صحيحة وانما تركها من تركها لقولهم انها غير مسموعة وهذا لايمنع من الاحتجاج وقد كان عند اولاد تميم الداري كتاب النبي صلى الله عليهوسلم في قطعة اديم بسم الله الرحمان الرحيم هذا ما انطى محمد رسول الله تميما الداري أقطعهُ قريتين جبرون وبيت عينون ببلد الخليل فبقي ذلك في يده ويشاهد الناس كتابهُ الى أن غلب الافرنج على القدس والخليل سنة ٤٩٢ قال ولقد اعترض بعض الولاة على آل تميم ايام كنت بالشام وأراد انتزاعها منهم فحضر القاضي حامد الهروي وكان حنفيا في الظاهر معتزليا في الباطن ملحدا شيعيا فاحتج اولاد تميم بالكتاب فقال القاضي هذا الكتاب ليس بلازم لان النبي صلى الله عليه وسلم أقطع تميما ما لايملك فاستفتى الوالى الفقهاء وكان الطوسي يعني الغزالي حينئذ ببيت المقدس فقال هذا القاضي كافر فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال زويت لي الارض كلها وكان يقطع الجنة فيقول قصر كذا لفلان ووعده صدق وعطاؤه حق قال نخزي القاضي والوالي وبقي اولاد تميم على ما بأيديهم ﻫ هذا ما رأيت في شرح الموطا وممن نقل كلامهُ هذا الصلاح الصفدي في تذكرته وغيره من الاعلام وساق ابن العربي في قانون التاويل وهو كتاب جمعهُ من فوائد الغزالي

فتوى للغزالي في النازلة أفاد بها وأجاد ، وساق كلام قانون التاويل الخيضري في خصائصه والشيخ قويسم في سمط اللآل فانظره فيهما . وفي السيرة الشامية قال الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي قال الصاحب الامام سفير الخلافة أبو محمد عبد الله بن محمد بن الحسين البادراني رحمة الله تعالى انهُ شاهد خط امير المومنين رضي الله عنه الذي كتبه بإذن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ما أعطى محمد رسول الله تميم الداري واخوته جرون والمرطون وبيت عينون وبيت ابراهيم عطية البت بذمتهم ونفذت ذلك وسلمته لاعقابهم فمن آذاهم آذاه الله ومن آذاهم لعنه الله شهد عتيق بن أبي قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان و كتبه علي بن أبي طالب وشهد ثم قال الشامي تواردت الروايات الصحيحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطع تميما واخاه نعيما واصحابهما وذريتهم قرى و كتب لهم بذلك كتابا ولعن فيه من عارضهم ولم يزل هذا الكتاب بأيديهم الى وقتنا هذا . وقد ألف الحافظ ابو الفضل بن حجر والحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي وشيخنا الحافظ جلال الدين السيوطي في صحة ذلك مؤلفا وفي كل ما ليس في الآخر فمن اراد الزيادة علي ما هنا فليراجع ذلك ﻫ (قلت) تاليف الحافظ بن حجر ذكره هو في الاصابة في ترجمة ابي هند الداري قال قال أبو نعيم هو اخو تميم قدم مع تميم ومن معهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوه أن يقطعهم ارضا بالشام فكتب لهم ما بها فلما كان زمن ابي بكر أتوه بذلك الكتاب فكتب لهم الى ابي عبيدة بإنفاذه ، قلت والكتاب المذكور مشهور بيد ذرية تميم وقد كتبت في

شأنهِ جزءا سميتهُ البناء الجليل بحكم بلد الخليل ﻫ منها ص ٢٠٨ من الجزء السابع ؛ وتاليف الحافظ السيوطي الذي ذكره الشامي سماه الفضل العميم في اقطاع تميم وهو موجود في المكتبة الخديوية المصرية — انظر قسم المجاميع ص ٦٣ من الجزء السابع من برنامجها وله كتاب آخر في الاقطاع موجود في مكتبة باريز العمومية . وأما كتاب ابن ناصر فقال عنهُ القطب الخيضري في خصائصهِ صنف شيخنا الحافظ الحجة أبو عبد الله محمد بن ابي بكر بن ناصر الدين مسند تميم الداري وذكر فيهِ قصة هذا الكتاب وأنهُ وقف على اصله وحرر ذلك تحريرا شافيا ﻫ وفي صبح الاعشى حين ذكر المكتوب المذكور عن تاريخ ابن عساكر ص ١٠٢٢ من الجزء الثالث عشر ما نصهُ: قلت وهذه الرقعة التي كتب بها النبي صلى الله عليهِ وسلم بيد التميميين خدام حرم الخليل الى الآن وكلما نازعهم احد أتوا بها الى السلطان بالديار المصرية ليقف عليها ويكف عنهم من يظلمهم وقد أخبرني برؤيتها غير واحد والاديم التي هي فيهِ قد خلق لطول الامر ﻫ منه ؛ وفي الزرقاني على المختصر عند شرح قول خ في باب الزكاة وحكمه للامام لخ ما نصه اقطاعه صلى الله عليهِ وسلم تميما الداري بعض اراضي بنواحي بيت المقدس قبل فتحهِ من خصائصهِ عليه الصلاة والسلام كما في خصائص السيوطي الصغري ونصه: وكان يقطع الاراضي قبل فتحها لان الله ملكه الارض كلها ؛ وأفتى الغزالي بكفر من عارض اولاد تميم الداري فيما أقطعهم ﻫ وزاد المناوي في شرحها ونقله ابن العربي عنه في القانون وسلمه ﻫ وقول الاجهوري راجعت الخصائص فما وقفت علي ذلك فيها معناه : لم يتنزلوا

في الخصائص للتعبير بأنهُ أقطع تميما بتقدير الفتح لان الله ملكهُ الدنيا والجنة يقطع فيهما من أراد وأراه جميع مايفتح عليه وعلى أمته ه المقصود وفي شرح المناوي لالفية السير قبل قول العراقي: كذا له أن يحيي المواتا، بنفسه، ما نصهُ: ويقطع الارض قبل فتحها لان الله تعالى ملكه الارض وأفتى الغزالي بكفر من عارض اولاد تميم الداري فيما أقطعهم وقال كان يقطع في الجنة فالدنيا اولى ه وقوله كما للسيوطي في الخصائص الصغرى هي انموذج اللبيب في خصائص الحبيب، وما نقله عنه فيها ذكره في الفصل الثالث منها . وقال الاجهوري عند قول خليل وبإقطاع مانصه: قال التتائي في شرح الجلاب ما نصه: وقد أقطع صلى الله عليه وسلم بلال بن الحارث القبليه بفتح القاف والباء الموحدة . وأقطع تميما الداري قرية عينون بالشام قبل فتحها، والى ثعلبة الخشني شيئا من بلاده قبل فتحها وهو من المعجزات واذا كان له أن يقطع الجنة لان الله تعالى ملكها له كما ذكره الغزالي في بعض كتبه لاختصاصه بذلك دون سائر خلقه فكيف لا يقطع الدنيا ه (قلت) وما نقلوه عن الغزالي صرح الروضي في شرح انموذج اللبيب بأنهُ صرح به في منهاج العابدين المنسوب له وساق نصه وسبق عن غيره أن ذلك للغزالي في فتاويه . وفي شرح الزرقاني على المواهب ص ٢٧٨ من ج ٥ أن السبكي أفتى بنحو ما للغزالي، وقد أشار لمعنى كلامه الشيخ علي الاجهوري حيث قال في شرح الانموذج وغيره فقال :

قد خص رب العلى تعالى نبينا الكامل المكمل

بملك جنته وآذن بقطعها فيما يرى ويفعل

« تنبيه » = وفي فواتح الانس برحلتي لوادي القدس للشيخ مصطفى اسعد اللقيمي وهو من اهل القرن الثاني عشر بعد أن ساق اقطاع المصطفى المذكور لتميم ونصهُ كما سبق ؛ قال وهذا الاقطاع مستمر بيد ذرية تميم يا كاونهُ الى يومنا هذا وهم مقيمون ببلد الخليل ونواحيها وهم طائفة كثيرة يقال لهم الدارية وهذا ببركة النبي صلى الله عليه وسلم ه (قلت) ولا زال ذرية الداريين هؤلاء بالقدس وجهاتهِ وهم الى الآن اهل علم وفضل ؛ وممن لقيته منهم ببلد الخليل لما زرته عام ١٣٢٤ في رحلتنا الحجازية الشامية خطيب الحرم الخليلي الشيخ عبد الحي بن الخطيب الحاج عبد الفتاح التميمي الداري وكان عالم الخليل قريبا من ذلك التاريخ ومفتيه الشيخ خليل الداري الازهري من مشاهير ذلك العصر في الجهات الفلسطينية . ثم وجدت الحجة من ايمة النسب فخر الاندلس الامام ابن حزم نص في جمهرته على أن تميما الداري هذا لم يعقب . وفي الاستيعاب لابن عبد البر في ترجمة تميم ويكنى أبا رقية بابنة له تسمى رقية لم يولد له غيرها ه ونحوه للنووي في تهذيب الاسماء واللغات . وفي ترجمته من تهذيب التهذيب ص ٥١٠ ج ١ للحافظ ابن حجر قال يعقوب بن سفيان لم يكن له ذكر انما كانت له ابنة تسمى رقية . وقال ابن سميع مات بالشام ولا عقب له ه وفي شرح الاربعين النووية للشهاب ابن حجر الهيثمي والبرهان الشبرخيتي لدى الحديث العاشر المصدر من النووي بعن أبي رقية تميم الداري قالا مصغر ابنة لم يولد له غيرها ه ونحوه في نسيم الرياض . وقد سبق قول الحافظ ابن العربي في القبس فا ستظهر اولاد تميم بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم

وبقي اولاد تميم بكتابهم . وقول مؤرخ القدس مجير الدين الحنبلي واستمر هذا الاقطاع بيد ذرية تميم الداري . وقوله ايضا فيما سبق عنه ايضا وقد تعرض بعض الولاة لآل تميم . وقوله بقي آل تميم يعبر بالآل لا بالاولاد وفي السيرة الشامية نقلا عن نص الاقطاع النبوي : هذا آخر ما أعطي محمد رسول الله لتميم واخوته ، ولاكن سبق عن اختصار تاريخ ابن عساكر في احدى الروايات نص الاقطاع النبوي لتميم ولعقبهِ من بعده كما سبق عن الحافظ بن حجر وبيد ذرية تميم ، وقول السيوطي اولاد تميم الا أن يكونوا أرادوا اولاد بنتهِ والله اعلم . « تنبيه » = ما سبق عن عيون التواريخ من وكتب علي بن بوطالب كذلك رأيته في سمط الآل بخط مؤلفهِ . ونحوه رأي بعينهِ ابن فضل الله العمري كما سبق عن المسالك والممالك له من وشهد عتيق بن ابو قحافة وكتب علي بن بو طالب . وقد ذكر ابن سلطان في شرح الشفا في مبحث فصاحتهِ عليه السلام أن ابن أبي زيد حكى في نوادره عن الاصمعي عن يحيى بن عمر أن قريشا كانت لا تغير الاب في الكنية تجعله مرفوعا في كل وجه من الجر والنصب والرفع ه اي كما يقال علي بن ابو طالب . وقرئ تبت يدا أبو لهب . ورأيت في كتاب عمدة الطالب في انساب أبي طالب لجمال الدين أحمد بن علي بن الحسين بن مهنا بن عتبة الداودي أنهُ رأى هو وغيره عدة مصاحف بخط علي بن أبي طالب كتب اسم والده هكذا (علي بن أبيطالب) . وذكر ايضا أنهُ رءا بالمزار مصحفا بخط سيدنا علي في مجلد واحد وفي آخره بعد تمام كتابة القرآن : بسم الله الرحمان الرحيم كتبه علي بن أبيطالب ه والله اعلم

(ز قلت) :

فصل في آخر كتاب حفظ التاريخ لنا عينهُ من كتبهِ عليهِ السلام (لاهل الكفر ومحافظتهم عليهِ)

آخر مكتوب نبوي حفظ التاريخ لنا عينهُ مكتوبهُ عليهِ السلام الى هرقل السابق نصه واول من رأيته تكلم على بقائهِ ووجوده الى زمانهِ الحافظ السهيلي في الروض ص ٣٢١ من الجزء الثاني ونصه: وقد روي أن هرقل وضع كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي كتب اليه في قصبة من ذهب تعظيما له وأنهم لم يزالوا يتوارثونه كابرا عن كابر في ارفع صوان واعز مكان حتى كان عند ادفونش الذي تغلب على طليطلة وما أخذ من بلاد الاندلس ثم كان عند ابن بنته المعروف بابن السليطن حدثني بعض اصحابنا أنه حدثه من سأله رأيته من قواد اجناد المسلمين كان يعرف بعبد الملك بن سعيد قال فأخرجه الي فاستعبرته وأردت تقبيله وأخذه بيدي فمنعني من ذلك صيانة له وضنا به علي ه وقد كانت وفاة السهيلي بمراكش سنة ٥٨١ وقد نقل كلامه هذا ملخصا الكرماني في الكواكب الدراري والحافظ ابن حجر في فتح الباري والبرهان الحلبي في نور النبراس وابن غازي في حاشية الصحيح والشيخ أبو زيد الفاسي في تشنيف المسامع والعلامة الجماع الشيخ قويسم التونسي في سمط اللآل وغيرهم ، وقوله عبد الملك بن سعيد كذا هو في النسخة المطبوعة من الروض ونحوه بخط الشيخ قويسم في سمط اللآل ، ووقع في فتح الباري نقلا عن السهيلي عبد الملك بن سعد بسكون العين وافتتح كلام السهيلي بقوله تكميل

ذكر السهيلى أنه بلغه أن هرقل وضع الكتاب لخ ثم قال الحافظ اثر كلام
السهيلى قلت وأنبأنا غير واحد عن القاضي نور الدين ابن الصائغ الدمشقي
قال حدثني سيف الدين قليج المنصوري قال أرسلني الملك المنصور قلاوون
الى ملك الغرب بهدية فأرسلني ملك الغرب الى ملك الفرنج في شفاعة
فقبلها وعرض علي الاقامة عنده فامتنعت فقال لاتحفنك بتحفة سنية
فأخرج لي صندوقا مصفحا بذهب فأخرج منه مقلمة ذهب فأخرج منها
كتابا قد رأيت اكثر حروفه وقد التصقت عليه خرقة حرير فقال هذا
كتاب نبيكم الى جدي قيصر ما زلنا نتوارثه الى الآن وأوصانا آباؤنا أنه
ما دام هذا الكتاب عندنا لايزال الملك فينا فنحن نحفظه غاية الحفظ
ونعظمه ونكتمه عن النصارى ليدوم الملك فينا ه ويؤيد هذا ماوقع في
حديث سعيد بن أبي راشد أن النبي صلى الله عليه وسلم عرض على التنوخي
رسول هرقل الاسلام فامتنع فقال ياأخا تنوخ إني كتبت الى ملككم
بصحيفة فأمسكها فلن يزال الناس يجدون منه باسا ما دام في العيش
خير وكذلك أخرج أبو عبيد في كتاب الاموال من مرسل عمير بن
اسحاق قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قيصر وكسرى فأما
كسرى فلما قرأ الكتاب مزقه وأما قيصر فلما قرأ الكتاب طواه ثم رفعه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هؤلاء فيمزقون وأما هؤلاء فستكون
لهم بقية ويؤيده ماروي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما جاءه جواب كسرى قال
مزق الله ملكه ولما جاءه جواب هرقل قال ثبت الله ملكه والله اعلم ه منه ص ٤٢
من الجزء الاول و كانت وفاة ابن حجر سنة ٨٥٢ وقد نقل كلامه هذا ملخصا

حبيش شيخ ابن دحية وابن حوط الله الربيع الكلاعي رحمهم الله ﻫ
(قلت) وكان احتلال الاسبان للمرية سنة ٥٤٢ كما في النفح . وابن حبيش
هذا هو الامام الحافظ المجهذ أبو القاسم عبد الرحمان بن محمد بن حبيش
المريسي ثم المرسي قاضيها ترجمهُ ابن الابار في تكملة الصلة وقال فيهِ كان
آخر المحدثين بالمغرب لم يكن احد من اهل زمانهِ يجاريه في معرفة رجاله
واخبارهم وموالدهم ووفياتهم وأرخ وفاتهُ سنة ٥٨٤ انظر ص ٥٧٣ في
الثالث منها . وفي التعريف بالمصطلح الشريف للامام القاضي شهاب الدين
أحمد بن يحيى المعروف بابن فضل الله العمري المتوفى سنة ٧٤٧ ص ٦٢
حدثني رسول الادفونش بتعريف ترجمان موثوق به من اهل العدالة يسمى
صلاح الدين الترجمان الناصري أن الادفونش من ولد هرقل المفتتح منه
الشام وأن الكتاب الشريف النبوي الوارد علي هرقل متوارث عندهم
محفوظ مصون يلف بالديباج والاطلس ويدخر اكثر من ادخار الجوهر
والاعلاق وهو الى الآن عندهم لايخرج ولا يسمح بإخراجه ينظر فيه
بعين الاجلال ويكرمونه غاية الكرامة بوصية توارثوها كابرا عن كابر
وخلفا عن سلف ﻫ منه وقد نقل كلام التعريف هذا مختصرا القلقشندي
في ضبح الاعشى ص ٣٤ من الجزء الثامن انظره ولا بد . وقد جزم
عالم كبير من اهل القرن الحادي عشر وهو قاضي مصر وعلامتها الشهاب
الخفاجي في شرحه على الشفا ببقاء الكتاب المذكور الى زمانه وكانت
وفاته سنة ١٠٦٩ وهذا سياق كلامه ص ١٧٤ من الجزء الثالث الطبعة
الاولى : وقد ذكروا أن مكتوبه عليه السلام الى الآن عند ملوكهم

يجلونهُ وهو محفوظ عندهم في صندوق من ذهب وأوصي بعضهم بعضا بحفظهِ فإن ملكهم لايزال قائما ما دام هذا الكتاب عندهم حتى إنهم أخرجوه لابن الصائغ الحنفي لما أرسله السلطان قلاوون الى ملك النصارى بالمغرب لامرٍ هم وقالوا له هذا كتاب نبيكم لجدنا نحفظهُ ونتبرك بهِ وكان عندنا في طليطلة وهو الى الآن عندهم ولاكن الله يهدي من يشاء ه كلام الخفاجي بلفظهِ . وقال أبو الحسن الحريشي في شرحهِ على الشفا : وقيصر لما أتاه كتابهُ عليه السلام مع دحية قبله وأجله وهو عندهم الى الآن محفوظ في صندوق من ذهب تتواصي عليه ملوكهم وقد أخرجوه لابن الصائغ الحنفي وقد كان عند ملك طليطلة وهو الآن عندهم وتكرر منهم اظهار الكتاب لجماعة من العلماء ه كلام الحريشي . وممن جزم بوجود الكتاب المذكور عند الاسبان وأن ملوكهم من ذرية هرقل مؤرخ كبير من مشاهير علماء المغرب الاوسط في القرن الماضي وهو الشيخ أبو راس بن أحمد بن ناصر الراشدي المعسكري المتوفى سنة ١٢٣٨ بالمعسكر وبه وقفت على قبره في كتابه « الخبر المعرب عن الامر المغرب الحال بالاندلس وثغور المغرب » قال ما نصهُ : الاسبان من الروم والروم هم بنو الاصفر لان هرقل منهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابه الذي أرسله له مع دحية الى هرقل عظيم الروم ولذا قال قريش بعد سماعهم محاورة هرقل في شأنه عليه السلام أنهُ يخافهُ ملك بني الاصفر . وأما دليل كون الاسبانيين هؤلاء منهم فإن الخفاجي في شرح الشفا قال ان كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي بعثهُ لهرقل هو الآن عند ملك طليطلة

احد قواعد مدنهم وأن الطاغية السليطي ابن بنت ادفونش قال لهُ الحافظ ابن حبيش أحفظ نسبك الى هرقل ﻫ كلام الشيخ أبي راس ؛ وقال ايضا بعد ذلك لما تكلم علي طليطلة ما نصهُ: ومن العجيب أن كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي بعثه لهرقل عند ملكها وقد رآه ابن الصائغ الحنفي لما أرسله السلطان قلاوون ثم أشار لكلام السهيلي السابق وقال والقصة مشهورة ؛ وقال بعد ذلك ايضا وادفونش بالشين وبالسين ايضا ابن هراندي بن فراند من ذرية قسطنطين بن هرقل ﻫ منه وقال في محل آخر الاسبانيون فرقة من الروم نسبة لاسبانية بقطع الهمزة مدينتهم القديمة وقاعدة ملكهم وليسوا هم من الافرنج بدليل ما ذكر الخفاجي أن كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي كتبه الى هرقل عظيم الروم يدعوه الى الاسلام هو الآن عند ملك طليطلة وقد أراه لابن الصائغ ومعلوم أن الاسبانية هم الذين أخذوا منا طليطلة ﻫ وفي صبح الاعشى ملوك الجلالقة من الفرنج الذين قاعدة ملكهم طليطلة وبرشلونه من الاندلس يقال لكل ملك منهم ادفونش بدال مهملة ثم فاء بعدها واو ثم نون مفتوحة وشين معجمة في آخره وهذا اللقب جار على ملوكهم الى زماننا هذا وهو الذي تسميه العامة الفنش ﻫ منه ص ٤٨٤ من الجزء ٥ (قلت) وقد انقطع خبر الكتاب المذكور منذ بارح المسلمون جزيرة الاندلس فلم نر له واصفا ولا ذاكرا من المؤرخين والكتاب والسفراء حتى اني اجتمعت في رحلتي الى تطوان في سنتنا هذه اوائل ربيع الاول عام ١٣٤١ بنائب اصبانيا بتلك المقاطعة الحائز من القاب العصر علي اسم مقيم عام وهو من علماء

الاسبان المذكورين وقوادهم المعروفين الجنرال بوركطي فسألته عن هذا الكتاب فلم أجد عنده له اثرا ولا يذكر عنه اجلي ولا ادون خبر وأظن أن تعصب الاسبان ايام استفحال سطوة الرهبان أتى عليه كما قضي على غيره من الآثار العربية هناك ولله في خلقه ما أراد ، ويوخذ من كلام غير واحد ممن كتب في انساب الامم أن الاسبان دون الافرنج وأن فرنسا وملوكها لايلتقون مع الاسبان وملوكهم في نسب ، ثم وجدت في دائرة المعارف الوجدية أن الافرنج ويقال لهم الفرنجة قبائل جرمانية كانوا يسكنون جهة بحر الشمال من أروبا وهم فرنسا الحالية وسويسرة وبلجيك وقطعة من المانيا وقد صار هذا الاسم علما اليوم علي الاروبيين عند المسلمين وقد سرى اليهم ذلك من اطلاق العرب له على نصارى اسبانيا ه وقال غيره وهو الاستاذ أحمد زكي المصري المعلق على كتاب الرق في الاسلام لاحمد شفيق بك المصري الفرنج أمة حرة مؤلفة من جملة عائلات جرمانية سكنت بطائح نهر الرين الاسفل ومنها تناسل الفرنساوية ه ص ٣١ فعلي هذا ما وقع لملك المغرب السلطان أبي الفداء المولى اسماعيل بن الشريف العلوي جد العائلة المالكة الآن بالمغرب فيما خاطب به بعض ملوك فرنسا فقد أهدى لي المؤرخ الفرنسوي الشهير الكولونيل كاستري الباريزي صاحب الابحاث والكتابات الطنانة في تاريخ الاسلام نسخة فوتوغرافية من مكتوب اسماعيلي لملك فرنسا لويز الرابع عشر وهو بتاريخ ١٠٩٣ جاء فيه خطابا للوزير ما نصه: أنت من سلالة عظيم الروم الذي كتب له جدنا وسيدنا فلا نرضى نحن أن نتكلم الا معك لخ كلامه ، وقد

تجرأ بعض المتهورين من قضاة المغرب على الجزم بذلك وبأن المكتوب الهرقلي هو بيد فرانس الى الآن وذلك في مخاطبته لرئيس مجلس النواب الفرنسوي دي شانيل الذي صار رئيسا للجمهورية الفرنسوية بعد ذلك حين زار فاسا سنة ١٣٣٢ فاستغرب ذلك كله من بلغه من الفرنسويين وغيرهم ولم يكن القاضي المسكين عالما بالمكتوب الاسماعيلي اذ ذاك والذي يظهر في معنى ذلك أن اهل المغرب اذ ذاك حيث لم يكن لديهم اشهر في اسماء ملوك العجم من هرقل كانوا لبعدهم عن اللسان العجمي وتاريخ أممه كل من يرونه من اهل تلك الصبغة العجمية ينسبونه الى هرقل بالولادة مرة والدين أخرى فلعل هذا وجه ما جرى عليه المكتوب الاسماعيلي السابق وما جرى عليه الحافظ من جعل الملك الذي رءاعنده ابن الصائغ المكتوب النبوي لهرقل من الافرنج والله اعلم . وقد أخبرني الكولونيل المذكور أنه رءا عدة مكاتب للمولى اسماعيل المذكور للكهم لويز مرة يخاطبه به بمثل ما ذكر ومرة يسأله عن المكتوب الهرقلي وأكدلي نهاية التاكيد أنه لاعلاقة بين هرقل ولويز المذكور ولا يخطر ذلك ببال احد منهم . ثم وجدت في تاريخ العلامة أبي العباس بن الحاج الفاسي للدولة العلوية المسمى بالدر المنتخب المستحسن في الجزء السابع في حوادث سنة ١١١٤ نقل مكتوب اسماعيلي لعظيم فرنسا لويز المتولي نظرها لزمانه حين أجرى فيه ذكر هرقل فقال لو كنت من ذرية هرقل لاسلمت وكان الاسلام خيرا لك وما أنت من ذريته على كل حال بإجماع الاجناس ولكنك من ذرية جرجير الذي كان بافريقية قتله عبد الله بن الزبير ومن ذلك الحين عبر من عبر من آبائك لقرطاجنة التي هي اليوم تونس الخ كلامه

في كتاب مطول في نحو سبع ورقات من التاريخ المذكور فارتفع الغبار وأقر الخصم وارتفع النزاع ، ثم وجدت المؤرخ محمود فهمي المصري نص في تاريخهِ البحر الزاخر في تاريخ العالم واخبـار الاوائل والاواخر على انقراض بيت هرقل سنة ٧١١ ميلادية قال بعد أن تسلطن مائة سنة ه فانظر ص ٣٦٦ من الجزء الثاني منهُ وانظر هل مرادهُ انقراض الملك منهم او انقراض العائلة من اصلها والله اعلم . « تنبيهـات » الاول = قال الشيخ أبو راس عقب ما سبق: وكذلك كتابهُ عليهِ السلام عند ملوك الحبشـة يعظمونهُ كما قاله صاحب الاعلام ه وليس عندي في هذا الكتاب غير ما نقلت لك وغير ما سياتي عن ابن جماعة في باب الرسول يبعث الى الملك ليزوج الامام المرأة من المسلمين تكون ببلاده من أن النجاشي احتفظ بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم وقال لن تزال الحبشة بخير ما كان هـذا الكتاب بين اظهرها ، وفي طبقات ابن سعد أن النجاشي بعد قراءتهِ لكتاب النبي صلى الله عليه وسلم دعا بحق من عاج فجعل فيهِ كتابي النبي صلى الله عليه وسلم وقال لن تزال الحبشة بخير ما كان هذان الكتابان بين اظهرها انظر ص ١٦ من الجزء الاول من القسم الثاني ، وقد وقفت على رحلة الحبشة لصادق باشا المؤيد العظم التي دون فيها سفارتهُ عن الدولة العثمانية لارض الحبشة وملكها فغاية مافيها أنهُ سأل عالماً حبشياً من المسلمين الذين هناك عن اصحمة ملك الحبشة الذي أسلم في الزمن النبوي وعـن المراسلات التي جرت بينهُ وبين النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له أن معنى اصحمة في العربي عطية وأن النجاشي المذكور مدفون في محل يسمى

منكل العلامة من اعمال مقاطعة تيغري وأن سيدنا جعفر بن أبي طالب لقي النجاشي المذكور في منكل العلامة وأن هذا المحل قريب من عقامة (اغامي) وينعقد فيهِ كل سنة سوق كبير ياتي اليهِ ألوف من المسلمين والمسيحيين لزيارة قبر النجاشي المذكور انظر ص ١٩٣ من الرحلة المذكورة فلو كان بيد الحبشة شيء مما نحن فيهِ لكان الاولى بالذكر والتدوين ،

الثاني = تتداول الصحف التونسية ومجلاتها صورة مكتوب يذكرون عنهُ أنهُ ماخوذ بالفتغراف من اصل كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى المقوقس ملك مصر الموجود بدار الآثار بالاستانة ، وقد كنت ظفرت بنسخة منهُ سابقا في رحلتي لمصر سنة ١٣٢٣ ولعلي اول من أدخلتهُ للمغرب الا أني لم أكن اذ ذاك ولا الآن على وثوق من امره اذ غاية ما يذكر في اصله أنه ظفر بهِ في احد الاديرة المصرية فأخذ وأدخل لمحل الآثار الشريفة بالاستانة وقد كنت اذ ذاك رأيت في مجلة الهلال الاشارة الى الطعن فيهِ والتوقف في شأنهِ ولا يشك مسلم أنه لايجوز اضافة شيء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على طريق الجزم الا بعد المستند الجازم والا فدون المثبت خرط القتاد ومن هذا الباب مايتحدث به بعضهم في دمشق الشام من أن بدار هنالك كان اصلها من عمارة الشيخ المرادي مفتي الشام قديما وانتقلت الى ملك اولاد القوتلي كتابا نبويا خطابا لبعض ملوك الاعراب بخط احد الصحابة قالوا مختوم بختم نبوي وقد تكلم عليه الشمس محمد بن عبد الجواد القاياتي المصري في رحلته « روضة البشام في الرحلة الى بلاد الشام في ص ١٣٠ منها قائلا أطلعونا على عجيبة من عجائب الدهر وحسنة

من حسنات العصر وهو كتاب من حضرة سيد الانبياء أرسله الى بعض ملوك الاعراب بخط احد الصحابة وفي آخره ختمهُ عليه السلام (محمد رسول الله) الا أنهُ لتقادم العصور وتكرر الدهور لاتكادتبين خطوط تلك السطور الا بإمعان النظر وتحقيق ولذلك كتبوا صورة ما فيه بالخط العربي المبين المعهود في هذا العهد حتى يكون مساعدا للقاري على استبانة حروفه وخطه القديم الكوفي قال وبالجملة فهو اثر من ابدع الاثار التي تورث المجد والافتخار ه ولما كنت زرت دمشق الشام عام ١٣٢٤ سألت اعلام دمشق عن هذا المكتوب فكلهم استهونوا امره من جهة النسبة والسند وجزموا بأنهُ لاوثوق بصحته وبتوصل اصحاب تلك الدار به اذ لاحجة بيدهم على ذلك (قلت) وقبل هذا العصر بقرون قال حافظ الشام البرهان الحلبي في نور النبراس حين تكلم على ما كان يوجد بدمشق من الاثار النبوية: فائدة الذي بقي من آثاره الشريفة الآن فيما نعرفهُ كان بقي نعلان بدمشق كل فردة في مكان فلا يدرى أين ذهبتا ه ونقله جماعة من الاعلام كالمقري في فتح المتعال والزرقاني في شرح المواهب وغيرهما وأقروه ، ومن العجيب أن أبا القاسم الزياني قال في رحلته الترجمانة الكبرى في الكلام على دمشق وآثارها توجهت لدار الحديث التي بها النعل الشريف نعلهُ صلى الله عليه وسلم فزرته وقبلته وتبركت به ه وهو غريب فإن المقري مع اعتنائه بالنعال لم يذكر هو ولا غيره من المؤرخين والرحالين هذا المكتوب الدمشقي ولا النعل المذكورة مع تصديه لمثل ذلك في فتح المتعال ، ولعل الزياني أراد أن يقول زرت المحل الذي كانت به النعال

فسبقه قلمه الى ذكر النعال والله اعلم . (ز قلت)

فصل في اجمع واطول كتاب حفظ التاريخ نصه من كتبه (عليه السلام الاحكامية)

اجمع واوعب واطول كتاب حفظ التاريخ نصه كتابه عليه السلام لعمرو بن حزم وهو كتاب جليل فيه من انواع الفقه في الزكاة والديات والاحكام وذكر الكبائر والطلاق والعتاق واحكام الصلاة في الثوب الواحد والاحتباء فيه ومس المصحف وغير ذلك ، قال النووي في التهذيب في ترجمة عمرو المذكور: استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على نجران باليمن وهو ابن سبع عشرة سنة وبعث معه كتابا فيه الفرائض والسنن والصدقات والجروح والديات ، وكتابه هذا مشهور في كتب السنن رواه أبو داوود والنساءي وغيرهما مفرقا واكملهم له رواية النساءي في الديات ولم يستوفه احد منهم في موضع هـ وقد ذكر طرقه الحافظ ابن كثير في ارشاده وقال بعد ذكر الاختلاف في بعض طرقه ، وعلى كل تقدير فهذا الكتاب متداول بين ايمة الاسلام قديما وحديثا يعتمدون عليه ويعتمدون في مهمات هذا الباب اليه كما قال يعقوب بن سفيان لاأعلم في جميع الكتب كتابا اصح من كتاب عمرو بن حزم كان الصحابة والتابعون يرجعون اليه ويدعون آراءهم ، وصح أن عمر ترك رأيه ورجع اليه قال ابن كثير رواه الشافعي والتابعون بإسناد صحيح الى ابن المسيب ، قال ابن ابراهيم الوزير في الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم اثر كلام ابن كثير فظاهر كلام الحافظين يعقوب بن سفيان وابن كثير دعوى اجماع الصدر

الاول على قبول حديث عمرو بن حزم وذالك يقتضي دعوى الاجماع على جواز العمل بالوجادة ه وقال القسطلاني في المواهب واحتج الفقهاء كلهم بما فيهِ من مقادير الديات وقد رواه النساءي متصلا ورواه أبو حاتم في الصحيح وغيره متصلا ، وقد وقع في الموطا ذكره في مواضع في كتاب العقول وفي كتاب الصلاة ، قال الباجي هو اصل في كتابة العلم وتحصينهِ في الكتب ، وقال أبو عمر بن عبد البر وهو كتاب مشهور عند اهل السير معروف عند اهل العلم معرفة يستغنى بها في شهرتها عن الاسناد ه وقال ايضا لاخلاف عن مالك في ارسال هذا الحديث وقد روي مسندا من وجه صالح . ورواه معمر عن عبد الله بن أبي بكر عن أبيهِ عن جده . ورواه الزهري عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيهِ عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى اهل اليمن كتابا فيهِ الفرائض والسنن والديات وبعث بهِ مع عمرو بن حزم فقدم بهِ علي اهل اليمن وهذه نسختهُ: بسم الله الرحمان الرحيم من محمد النبي الى شرحبيل بن عبد كلال والحارث بن عبد كلال ونعيم بن كلال قبيل ذي غريس ومعافي وهمذان أما بعد (قلت) وأنا أسوقهُ هنا معتمدا سياق الحافظ السيوطي في حواشيه على الموطا ففيها أخرج البيهقي في دلائل النبوة من طريق بن اسحاق قال حدثني عبد الله بن أبي بكر عن أبيه أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم قال هذا كتاب رسول الله صلى الله عليهِ وسلم عندنا الذي كتب لعمرو بن حزم حين بعثه الي اليمن يفقه اهلها ويعلمهم السنة ويأخذ صدقاتهم فكتب له كتابا وعهدا وأمره فيهم امره فكتب بسم الله الرحمان الرحيم يأيها الذين

آمنوا أوفوا بالعقود عهدا من رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم حين بعثه الى اليمن أمره بتقوى الله في امره كله فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وأمره أن ياخذ الحق كما أمره وأن يبشر الناس بالخير ويامرهم به ويعلمهم القرآن ويفقههم فيه وينهى الناس فلا يمس احد القرآن الا وهو طاهر ويخبر الناس بالذي لهم والذي عليهم ويلين لهم في الحق ويشتد عليهم في الظلم فإن الله كره الظلم ونهى عنه وقال : ألا لعنة الله على الظالمين ، ويبشر الناس بالجنة وبعملها وينذر الناس النار وعملها ويستالف الناس حتى يتفقهوا في الدين ويعلم الناس معالم الحج وسننه وفرائضه وينهى الناس أن يصلي الرجل في ثوب واحد صغيرا الا أن يكون واسعا فيخالف بين طرفيه على عاتقيه وينهى أن يحتبي الرجل في ثوب واحد ويفضي الى السماء بفرجه ولا يعقد شعر رأسه اذا غفا في قفاه وينهى الناس اذا كان بينهم هيج أن يدعو الى القبائل والعشائر وليكن دعاؤهم الى الله وحده لاشريك له فمن لم يدع الى الله ودعا الى العشائر والقبائل فليطفه فيه بالسيف حتى يكون دعاؤهم الى الله وحده لاشريك له ويامر الناس بإسباغ الوضوء وجوههم وايديهم الى المرافق وارجلهم الى الكعبين وأن يمسحوا رءوسهم كما أمرهم الله وأمره بالصلاة لوقتها واتمام الركوع والخشوع وأن يغلس بالصبح ويهجر بالهاجرة حين تميل الشمس وصلاة العصر والشمس في الارض مدبرة والمغرب حين يقبل الليل لاتؤخر حتى تبدو النجوم في السماء والعشاء اول الليل وأمرهم بالسعي الى الجمعة اذا نودي بها والغسل عند الرواح اليها وأمره أن ياخذ من الغنائم خمس الله

وما كتبهُ الله على المومنين في الصدقة من العقار فيما سقت السماء العشر وفيما سقت الغرب نصف العشر وفي كل عشر من الابل شاتان وفي كل عشرين اربع وفي كل ثلاثين من البقر تبيع او تبيعة جذع او جذعة وفي كل اربعين من الغنم سائمة شاة فإنها فريضة الله التي افترضها على المومنين في الصدقة فمن زاد فهو خير له ' وأنهُ من أسلم من يهودي او نصراني اسلاما خالصا من نفسهِ فدان دين الاسلام فإنهُ من المومنين له ما لهم وعليه ما عليهم ومن كان على نصرانيته او يهوديته فإنه لايغير عنها وعلى كل حالم ذكر او أنثي حر او عبد دينار واف او عوضه من الثياب فمن أدي ذلك فإن له ذمة الله وذمة رسوله ومن منع ذلك فإنه عدولله ورسوله والمومنين جميعا صلوات الله على محمد والسلام عليه ورحمة الله وبركاته . قال البيهقي وقد روى سليمان بن داوود عن الزهري عن أبي بكر عن محمد بن عمرو بن حازم عن أبيه عن جده هذا الحديث موصولا بزيادات كثيرة في الزكاة والديات وغير ذلك ونقصان عن بعض ما ذكرناه ' قلت وسأسوقه في كتاب العقول ﻫ كلام السيوطي (قلت) يستفاد من طبقات ابن سعد أن كاتب كتاب عمرو بن حزم هذا أُبي بن كعب رضي الله عنه . (ز قلت)

﴿ ما كتبه عليه السلام ولم يخرجه ﴾

خرج أبو داوود عن ابن عمر أن المصطفى عليه السلام كتب كتاب الصدقات ولم يخرجه فعمل بهِ أبو بكر ثم عمر . « تتمة » أخرج ابن سعد في الطبقات عن مسلم بن الحارث التميمي الصحابي نزيل الشام أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له بعد رجوعه من سرية تلطف الى ان لم يرق

فيها دم فشكر ذلك له المصطفى وقال له أكتب لك كتابا أوصي بك أيمة المسلمين بعدي فكتب لي كتابا وختمهُ فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم أتيت أبا بكر بالكتاب ففضهُ وأعطاني شيئا ثم ختمهُ فلما قبض أبو بكر اتيت عمر بن الخطاب بالكتاب ففضه واعطاني شيئا ثم ختمه فلما استخلف عثمان اتيته بالكتاب ففضه وقرأه واعطاني شيئا ثم ختمه فلما استخلف عمر بن عبد العزيز بعث الى ولده الحارث بن مسلم فأتاه فأعطاه شيئا وقال لو اردت لوصلت اليك ولاكني اردت ان تحدثني بحديثك عن ابيك عن النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته به وانظر ترجمة سندر مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم من طبقات بن سعد ص١٩٦ من الجزء السابع (ز قلت)

فصل هل كتب عليه السلام بنفسه شيئا وامضى بعض كتبه (بيمينه الشريفة ام لا)

وقع في قصة صلح الحديبية من الصحيح وغيره انه لما عقد مع كفار قريش ما عقد دعا عليا وقال أكتب بسم الله الرحمان الرحيم فقال سهيل لا اعرف هذا ولاكن اكتب باسمك اللهم فقال أكتب فكتبها ثم قال أكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله فقال سهيل لو شهدت انك رسول لم أقاتلك ولاكن اكتب اسمك واسم ابيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا رسول الله وانا محمد بن عبد الله ثم قال لعلي أمح محمد رسول الله قال لا والله لا امحوك فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب فكتب هذا ما قاضى محمد بن عبد الله ' ولفظ الصحيح كتب وهو لا يحسن

الكتابة فتمسك بظاهره الامام أبو الوليد الباجي وجزم بأنهُ صلي الله عليهِ وسلم كتب ، وذكر الحافظ ابن دحية كما في خصائص القطب الخيضري أن جماعة من العلماء وافقوه على ذلك منهم شيخهُ أبو ذر الهروي وأبو الفتح النيسابوري وآخرون من علماء افريقية وغيرها ، وقد سبقهم الى ذلك جميعا عمر بن شبة فقال في كتاب الكتاب له كتب النبي صلى الله عليه وسلم بيده يوم الحديبية ، ومما استدل به الباجي ومن وافقهُ ما أخرجهُ ابن أبي شيبة عن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال ما مات النبي صلى الله عليه وسلم حتى كتب وقرأ قال مجالة فذكرت ذلك للشافعي فقال صدق سمعنا قوما يذكرون ذلك هـ وفي فيض القدير على حديث ضع القلم على أُذنك فإنه اذكر للملي وأخذ القاضي من قصة الحديث أنه صلى الله عليه وسلم كتب بعد أن لم يحسن الكتابة ثم إنه اشار لمذهب الباجي ومن عارضه قال وانتصر له بأن الامية لا تنافيه بل يقتضي تقييده النفي بما قبل ورود القرآن . وبعد ما تحققت أميته وتقررت معجزته لامانع من كتابته بالتعليم فتكون معجزة أخرى ، وروى ابن ابي شيبة عن عوف ما مات صلي الله عليه وسلم حتى كتب وقرأ هـ كلام المناوي في الفيض وهو ملخص من كلام القاضي أبي بكر بن العربي في سراج المريدين فإنهُ لما تكلم علي الغربة قال واشد انواعها فقد النظير وعدم المساعد والاضطرار الى صحبة الجاهل ثم نظر ببقي بن مخلد ومحمد بن موهب وما لقيا من اهل بلدهما بعد الرجوع من الرحلة حسدا علي ما رجعا به قال وهذا أبو الوليد الباجي رحل وابعد وجلب علما جمًّا وقرأ عليه البخاري وفيه أن النبي محا و كتب

فقيل له على من يعود قولهُ و كتب فقال على النبي فقيل لهُ و كتب بيده قال نعم ألا ترونه يقول في الحديث فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن الكتابة فكتب هذا ما قضى عليه محمد بن عبد الله فقولوا عليهِ وحملوا كل تكذيب وتعطيل عليهِ وانتدب جاهل من المقرءين فأخبرني أبو محمد عبد الله بن أبي عصام بالمسجد الاقصى قال رأيته يصيح في المسجد الجامع ويعلن بالزندقة اليهِ بيد ان الامير كان متشبثا فدعا بالفقهاء فاتفقوا على ان هذا القول كفر فاستظهر الباجي ببعض الحجة في ذلك وقال للامير هؤلاء جهلة ولاكن اكتب الى علماء الآفاق فكتب الى افريقية وصقلية فجاء الجواب: إن يكتب بعد أميته فيكون ذلك من معجزتهِ لايطعن احد بذلك عليه لانهم تحققوا أُميته ثم شاهدوا معجزته فوقفوا ولم يطعنوا ه كلام ابن العربي ومن نسخة عندي عليها خطه نقلت . وفي ترجمة الباجي من الديباج المذهب للبرهان بن فرحون ان الذي انكر على الباجي و كفره ابو بكر بن الصائغ الزاهد قال ابن فرحون وتكلم في ذلك من لم يفهم الكلام حتى اطلقوا عليه اللعن فلما رءا ذلك الباجي الف رسالته المسماة بتحقيق المذهب بين فيها المسألة لمن يفهمها وانها لاتقدح في المعجزة كما لاتقدح القراءة في ذلك فوافقه اهل التحقيق بأسرار العلم و كتب بها لشيوخ صقلية فأنكروا على ابن الصائغ ووافقوا ابا الوليد على ما ذكره ه كلام ابن فرحون . وقد ساق قصة الباجي هذه الحافظ الذهبي في ترجمته من تذكرة الحفاظ و ذكر ان الباجي لما ألف رسالته التي بين فيها ان ذلك غير قادح في المعجزة رجع بها جماعة

ثم قال ما كل من عرف أن يكتب اسمهُ فقط بخارج عن كونه أميا لانه لايسمي كاتبا ، وجماعة من الملوك قد أدمنوا على كتابة العلامة وهم أميون والحكم للغلبة لا للصورة النادرة فقد قال عليه السلام أنا أمة أمية اي اكثرهم كذلك لندور الكتابة في الصحابة ، وقال تعالى (هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم) ه كلام الذهبي وهو وجيه لاغبار عليه وخرج الذهبي في التذكرة ايضا في ترجمة ابن مندة ص٣٥ من الجزء الثاني بسنده الى عوف بن عبد الله بن عتبة عن أبيه قال ما مات النبي صلى الله عليه وسلم حتى قرأ و كتب ثم قال الذهبي عقبه قلت وما المانع من جواز تعلم النبي صلى الله عليه وسلم يسير الكتابة بعد أن كان أميا لايدري ما الكتابة فلعله لكثرة ما أملى على كتاب الوحي و كتاب السنن والكتب الى الملوك عرف من الخط وفهمهُ و كتب الكلمة والكلمتين كما كتب اسمهُ الشريف يوم الحديبية (محمد بن عبد الله) وليست كتابتهُ لهذا القدر اليسير مما يخرجه عن كونه أميا ككثير من الملوك أميين ويكتبون العلامة ه من التذكرة بلفظها وما أشار اليه الذهبي اقوى صدمة للمعارض من كون كتابته عليه السلام كانت معجزة وإن سبق اليها ابن العربي كما تقدم ثم الحافظ ابن الجوزي في المشكل فإنهُ قال اطلاق يده بالكتابة ولم يحسنها كالمعجزة لهُ ولا ينافي هذا كونهُ أميا لايحسن الكتابة لانهُ ما حرك يده تحريك من يحسن الكتابة انما حركها فجاء المكتوب صوابا ه قال ابن باديس اثره في الفرائد هذا تاويل منهُ حسن يجمع بين المذهبين من غير تناقض في الخبر ه وقال ابن التلمساني في شرح الشفا بعد

ذكر مذهب الباجي وصوب اهل الحق مقالته وأنه لايقدح في المعجزة كونه كتب مرة ، وفي البخاري في باب عمرة القضاء فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب فكتب ، قال القرطبي في مختصره قوله فأخذ الكتاب فكتب ظاهر قوي في أنه عليهِ السلام كتب بيده . وقد أنكر قوم تمسكا بقولهِ تعالى (وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك) قال ولا نكرة فيهِ فإن الخط المنفي الخط المكتسب عن التعلم وهذا خط خارق للعادة أجراه الله على انامل النبي صلى الله عليهِ وسلم مع بقائهِ لايحسن الكتابة المكتسبة وهذا زيادة في صحة نبوته ه (قلت) احسن منه ما سبق عن الذهبي في ترجمة ابن مندة فاعتبره . ووقفت في المدينة المنورة على رسالة حافلة للعلامة المحقق الشمس محمد بن عبد الرسول البرزنجي الشافعي المدني في اثبات الكتابة والقراءة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتيسر لي تلخيصها . وعندي جزء للفقيهِ الزاهد أبي محمد عبد الله بن مفوز المعافري في نحو كراسة عنوانه جزء فيه التحرير من ترك الواضحة والتنبيه على غلط القائل كتب في يوم الحديبية النبي الامي وفي آخره عليه سماعات لاعلام اندلسيين وتونسيين وموضوعهُ الانتصار لابن الصائغ في المسألة والرد على الباجي والله اعلم . قال القطب الخيضري في خصائصه ولم يبلغنا من طريق صحيح ولا ضعيف أن المصطفى كتب شيئا بخطه غير ما في هذه القضية وانما كان له عليه السلام كتاب يكتبون له الوحي وغيره ه وقال الشهاب الخفاجي في شرح الشفا بعد تلخيصه لكلام ابن العربي السابق ما نصهُ : ورأيت في بعض الكتب أنه مما يدل

على ذلك أنه صلى الله عليه وسلم قال لكاتبه طول السينات وقوله تعالى (وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك) فقوله من قبله يدل على أنه صلى الله عليه وسلم بعد ذلك كان يكتب نادرا فاعرفه ه من ص ٢٢٧ من الجزء الثاني الطبعة الاولى ، فقف على قوله كان يكتب بعد ذلك والله اعلم . وسيأتي في القسم العاشر عن سمط الجوهر الفاخر أنه عليه السلام كتب عدة كتب بيده الشريفة . (فائدة) في الخطط للمقريزي أن آل بلال بن الحارث جاءوا لعمر بن عبد العزيز بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم لهم بإقطاع في جريده فقبلها عمر وفتح ومسح بها عينيه انظر ص ١٥٥ من الجزء الاول طبع مصر .

فصل في ذكر صاحب الخاتم ومن اي شيء كان وما كان نقشه

أخرج البخاري عن انس قال: لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب الى الروم فقيل له إنهم لن يقرءوا كتابك اذا لم يكن مختوما فاتخذ خاتما من فضة ونقشه (محمد رسول الله) فكأنما أنظر الى بياضه في يده صلى الله عليه وسلم . وأخرج الترمذي في الشمائل (ز قلت) بل هو في الصحيح ايضا فكان الاولى أن ينسب اليه عن انس كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم محمد سطر ورسول سطر والله سطر قال المهلب كان عليه السلام لا يستغني عن الختم به في الكتب الى البلدان واجوبة العمال وقواد السرايا . (ز قلت) في اوائل السيوطي اول من ختم الكتاب من قريش واهل الحجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد

مكاتبة الملوك فقيل له إنهم لايقرءون كتابا ألا مختوما ﻫ قال الحافظ ولم تكن كتابة الخاتم على الترتيب العادي (محمد رسول الله) فإن ضرورة الختم به تقتضي أن الاحرف المنقوشة مقلوبة يعني هكذا: محمد يخرج الختم مستويا ﻫ لاكن قال الزرقاني اثره على المواهب رسول وهو تعديل على العادة واحواله صلى الله عليه خارج عن طورها الله بل في تاريخ ابن كثير عن بعضهم أن كتابته كانت مستقيمة وكانت تطبع كتابة مستقيمة ﻫ

فصل فيمن كان صاحب خاتمه صلى الله عليه وسلم

(ز قلت) قال الشبراملسي في حواشي المواهب قوله وخاتمه اي من كان يتولاها اذا قلعها النبي صلى الله عليه وسلم من يحفظها ويعيدها اليه عند ارادتها ﻫ خرج البخاري في التاريخ من طريق محمد بن بشار عن اياس بن الحارث بن معيقب عن جده معيقب قال كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديد ملون عليه فضة فربما كان بيدي وكان المعيقب علي خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم (ز قلت) وفي الاصابة أنه كان على بيت المال لعمر ثم كان على خاتم عثمان . وفي العقد الفريد لابن عبد ربه أنه عليه السلام كان يضع خاتمه عند حنظلة بن الربيع بن المربع بن صيفي ابن أخي الكثم بن صيفي الاسدي انظر ص١٢٢ من الجزء الثاني وفي العقد الفريد ايضا ص ١٧٤ من الجزء الثاني أنه كان على خاتمه علية السلام معيقب بن أبي فاطمة نحو ما سبق وعرف لغيره (ز قلت)

باب في عمله عليه السلام اذا لم يحضره الخاتم

في ترجمة عبد الملك بن أكيدر من الاصابة عنه قال كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب ولم يكن معه خاتم نختمه بظفره . وفي الاصابة ايضا لدى ترجمة وهب بن أكيدر دومه أن ابن عساكر أخرج من طريقه قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا ولم يكن معه خاتمه نختمه بطينة . (ز قلت) وبذلك تعلم ما في قول القلقشندي في صبح الاعشى اول من اتخذ الطين لختم الكتاب عمر بن الخطاب قاله الثعالبي في لطائف المعارف هـ (ز قلت)

باب في مسائل تتعلق بالخاتم النبوي

كان عليه السلام اتخذ خاتما من ذهب حين كان مباحا ثم نبذه ولم يراجعهُ وكان له خاتم من ورق اي من فضة وكان فصهُ حبشيا كما في مسلم عن انس والحبشي حجر من جزع او عقيق فان معدنهما بالحبشة واليمن وقيل لونه حبشي اي اسود . وفي البخاري عن انس أن فصه كان منه ففيهِ جواز جعل الخاتم فصا من فضة وكره من الذهب . ولابي داوود والنساءي ان خاتمه كان من حديد ملونا عليهِ فضة وهو محمول على التعدد . وكان نقشه (محمد رسول الله) وهو في الصحيح . ففيهِ جواز نقش الخاتم ونقش اسم صاحبهِ ونقش اسم الله تعالى . وذكر الزبير بن بكار أن نقش خاتم أبي بكر (نعم القادر الله) وقال غيره كان نقش خاتمهِ (عبد ذليل لرب جليل) . وفي طبقات ابن سعد عن ابن سيرين مرسلا أن نقش الخاتم كان (بسم الله محمد رسول الله) ولم يتابع على هذه

الزيادة . ولابي الشيخ من حديث انس (لاإلاه الا الله محمد رسول الله)
قال الحافظ السيوطي في التوشيح على الجامع الصحيح وهي زيادة شاذة
وفي الصحيح أن صفة النقش محمد سطر ورسول سطر والله سطر . قال
الاسنوي في المهات وفي حفظي أنها كانت تقرأ من اسفل فصاعدا
ليكون اسم الله فوق الجميع . قال الحافظ ابن حجر ولم أر التصريح بذلك
في شيء من الاحاديث . وفي الصحيحين وغيرهما النهي عن أن ينقش
احد على نقش خاتمه صلى الله عليه وسلم وسبب النهي أنه انما اتخذ الخاتم
ونقش فيه ليختم به كتبه فلو نقش غيره مثله لدخلت المفسدة وحصل
الخلل . قال في التوشيح وهذا يفهم اختصاص ذلك بحياته صلى الله عليه
وسلم . وفي الديباج النهي نهي تحريم مؤبدا الى يوم القيامة وليس ذلك
بظاهر . وجاء فيها أنه كان يجعل فصه مما يلي كفه اي ليكون ابعد من
التزين . وفي رواية لابي داوود وجعل فصه في ظهر كفه فان صحت فلعله
كان يعمل هذا لبيان الجواز نادرا وجاء أنه كان يتختم به في اليد اليمنى
وفي احاديث أخر أنه في اليسار . (ز قلت)

باب في وضع التاريخ واصله

المعروف أن التاريخ بالهجرة النبوية حدث في خلافة عمر بن الخطاب
ولاكن حكى أبو جعفر بن النحاس في كتابه صناعة الكتاب وحكاه عنه
القلقشندي في صبح الاعشى ص ٢٤٠ من الجزء السادس عن محمد بن
جرير أنه روى بسنده الى ابن شهاب أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة
وقدمها في شهر ربيع الاول أمر بالتاريخ . قال القلقشندي وعلى هذا

يكون ابتداء التاريخ في عام الهجرة ه وفي المواهب وأمر صلى الله عليه وسلم بالتاريخ فكتب من حين الهجرة قال الزرقاني رواه الحاكم في الاكليل عن الزهري معضلا والمشهور خلافه وأن ذلك في زمن عمر كما قال الحافظ ه وقد قال الحافظ جلال الدين السيوطي رأيت في مجموع بخط ابن القماح عن ابن الصلاح أنهُ قال ذكر أبو طاهر محمد بن محمش الزيادي في تاريخ الشروط أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرخ بالهجرة حين كتب الكتاب لنصارى نجران وأمر عليا أن يكتب فيه حين كتب عنهُ أنهُ كتب لخمس من الهجرة قال فالمؤرخ بهذا اذاً رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر تبعه في ذلك قال وقد أشبعت الكلام على ذلك في مؤلف مستقل مختصر بهذه المسألة ه (قلت) سماه «الشماريخ في علم التاريخ» قال السخاوي فإن ثبت فيكون عمر متبعا لامبتكرا ه وقال الامام السهيلي في الروض ص ١١ من الجزء الثاني تاسيس مسجد قبا كان اول يوم من حلول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار هجرته والبلد الذي هو مهاجره وفي قوله تعالى (من اول يوم) وقد علم أنه ليس اول الايام كلها ولا أضافه الى شيء في اللفظ الظاهر . ففيه من الفقه صحة ما اتفق عليه الصحابة مع عمر حين شاورهم في التاريخ فاتفق رأيهم أن يكون التاريخ من عام الهجرة لانه الوقت الذي عز فيه الاسلام والذي أمر فيه النبي صلى الله عليه وسلم وأسس المساجد وعبد الله آمنا كما يحبه فوافق رأيهم هذا ظاهر التنزيل وفهمنا الآن بفعلهم أن قوله سبحانه (من اول يوم) أن ذلك اليوم هو اول ايام التاريخ الذي نؤرخ به الآن فإن كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

أخذوا هذا من الآية فهو الظن بأفهامهم فهم اعلم الناس بكتاب الله وبتاويله وافهمهم بما في القرآن من اشارات وافصاح وإن كان ذلك منهم عن رأي واجتهاد فقد علم ذلك قبل أن يكونوا وأشار الى صحته قبل أن يفعل اذ لا يعقل قول القائل فعلتهُ اول يوم الا بالاضافة الى عام معلوم او شهر معلوم او تاريخ معلوم وليس هاهنا اضافة في المعنى الا الى هذا التاريخ المعلوم لعدم القرائن الدالة على غيره من قرينة لفظ او قرينة حال فتدبره ففيه معتبر لمن ادكر وعلم لمن رأى بعين فؤاده واستبصر والحمد لله ه وقد نقل كلامهُ ملخصا الحافظ في الفتح وقال عقبهُ كذا قال والمتبادر أن معنى قوله من اول يوم اي دخل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابهُ المدينة ه وقال ابن المنير كلام السهيلي كلام تكلف وتعسف وخروج عن تقدير الاقدمين فإنهم قدروه من تاسيس اول يوم مكانه قيل من اول يوم وقع فيه التاسيس وهذا تاسيس تقتضيه العربية وتشهد له الآية ه (قلت) كلام السهيلي ظاهر المأخذ جلي الاستنتاج والذين استبشعوه كأنهم لم يذوقوه فتأمله بإنصاف ترى الحق مع ما أملاه الاعمي لا ما كتبهُ البصراء ، ولذا اقتصر عليه معجبا به المولى شهاب الملة والدين الخفاجي في عناية القاضي وكفاية القاضي انظرها « وربك اعلم بمن هو اهدى سبيلا » . واختيرت الهجرة للابتداء بها دون وقت الولادة والبعثة لاختلافهم فيها دونها ، ووقت الوفاة وإن شارك الهجرة في الاتفاق لايحسن الابتداء بها عقلا لما ينشأ عنهُ من تهييج الحزن والاسف بخلاف وقت الهجرة فإنهُ يتبرك به لكونه وقت استقامة ملة الاسلام ، واختير لافتتاح السنة المحرم دون غيره

لكونه شهر الله واحد الاشهر الحرم وفيه تنصرف الناس من الحج .

باب في الرسول (السفير) وفيهِ فصول

(ز قلت) فصل في صفات رسله عليه السلام

من وفور العقل وطلاقة اللسان وقوة الحجة المقنعة للخصم

قال السهيلي في الروض ص ٣٥٥ من الجزء الثاني لما قدم دحية على قيصر قال ياقيصر أرسلني من هو خير منك والذي أرسلهُ هو خير منهُ ومنك فاسمع بذل ثم أجب بنصح فإنك إن لم تذلل لم تفهم وإن لم تنصح لم تنصف قال هات قال هل تعلم أكان المسيح يصلي قال نعم قال فإني أدعوك الى من كان المسيح يصلي له وأدعوك الى من دبر خلق السماوات والارض والمسيح في بطن أمهِ وأدعوك الى هذا النبي الامي الذي بشر بهِ موسى وبشر بهِ عيسى ابن مريم بعده وعندك من ذلك اثارة من علم تكفي عن العيان وتشفي من الخبر فإن أجبت كانت لك الدنيا والآخرة والا ذهبت عنك الآخرة وشوركت في الدنيا واعلم أن لك ربا يقصم الجبابرة ويغير النعم فأخذ قيصر الكتاب ووضعه على عينيهِ ورأسهِ وقبله ثم قال أما والله ما تركت كتابا الا وقرأته ولا عالما الا وسألته فما رأيت الا خيرا فأمهلني حتى أنظر من كان المسيح يصلي له فإني أكره أن أجيبك اليوم بأمر أرى غدا ما هو أحسن منه فأرجع عنه فيضرني ذلك ولا ينفعني أقم حتى أنظر فلم يلبث أن أتاه وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . وفي الروض ايضا أن حاطبا لما قدم على المقوقس ملك مصر قال له إنه قد كان رجل قبلك يزعم أنه الرب الاعلا فأخذه الله نكال الآخرة والاولى فانتقم

به ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك ولا يعتبر بك غيرك ، قال هات قال إن لك دينا لن تدعهُ الا لمن هو خير منهُ وهو الاسلام اليهِ الكافي بهِ الله فقد ما سواه إن هذا النبي صلى الله عليهِ وسلم دعا الناس فكان اشدهم عليه قريش واعداهم له يهود واقربهم منهُ النصارى ولعمري ما بشارة موسى بعيسي الا كبشارة عيسى بمحمد وما دعاؤنا اياك للقرآن الا كدعاء اهل التوراة الى الانجيل وكل نبي أدرك قوما فهم من أمته فالحق عليهم أن يطيعوه فأنت ممن أدرك هذا النبي ولسنا ننهاك عن دين المسيح ولاكن نامرك به . وفيه ايضا أن العلاء بن الحضرمي لما قدم على المنذر بن ساوى بكتابه عليه السلام قال له يامنذر إنك عظيم في الدنيا فلا تصغرن عن الآخرة إن هذه المجوسية ليس فيها تكرم العرب ينكحون ما يستحيا من نكاحه ويا كلون ما يتكرة عن اكله ويعبدون في الدنيا نارا تا كلهم يوم القيامة ولست بعديم عقل ولا رأي هل ينبغي لمن لايكذب أن لاتصدقه ولمن لايخون أن لاتامنه ولمن لايخلف أن لاتثق به فإن كان هذا هكذا فهو هذا النبي الامي الذي والله لايستطيع ذو عقل أن يقول ليت ما أمر به نهي عنه او ما نهى عنه أمر به او ليته زاد في عفوه او نقص من عقابه إن كل ذلك منهُ على أمنية اهل العقل وفكر اهل البصر وفيه ايضا أن عمرو بن العاص لما قدم على الجلندي قال له ياجلندي إنك وإن كنت منا بعيدا فإنك من الله غير بعيد إن الذي تفرد بخلقك اهل ان تفرده بعبادتك وان لاتشرك به من لم يشركه فيك واعلم انه يميتك الذي احياك ويعيدك الذي بدأك فانظر في هذا النبي الامي الذي جاء

بالدنيا والآخرة (فإن كان ما يريد بهمنا فاتبعهُ او يميل به هوى فدعهُ ثم ينظر فيما يجيء به يشبه ماتجيء به الناس فـإن كان يشبهه قبله العيان وتحيز عليه في الخير) وإن كان لايشبهه فاقبل ما قال وخف ما وعد ، وفيه ايضا أن شجاع بن وهب لما قدم على جبلة بن الايهم قال له ياجبلة إن قومك نقلوا هذا النبي الامي من داره الى دارهم يعني الانصار فـآووه ومنعوه وإن هذا الدين الذي أنت عليه ليس بدين آبائك ولكنك ملكت الشام وجاورت بها الروم ولو جاورت كسرى دنت بدين الفرس لملك العراق وقد أقر بهذا النبي الامي من اهل دينك من إن فضلنـاه عليك لم يغضبك وإن فضلناك عليه لم يرضك فإن أسلمت أطاعتك الشام وهابتك الروم وإن لم يفعلوا كانت لهم الدنيا ولك الآخرة وكنت قداستبدلت المساجد بالبيع والاذان بالناقوس والقبلة بالصليب وكان ما عند الله خير وأبقى . وفيه ايضا أن المهاجر بن أبي أمية لما قدم على الحـارث بن عبد كلال قال له ياحارث إنك كنت اول من عرض عليه المصطفى نفسه فخطأت عنه وأنت اعظم الملوك قدرا فإذا نظرت في غلبة الملوك فانظـر في غالب الملوك واذا سرك يومك فخف غدك وقد كان قبلك ملوك ذهبت آثارها وبقيت اخبارها عاشوا طويلا وأملوا بعيدا وتزودوا قليلا منهـم من أدركه الموت ومنهم من أكلته النقم وأنا ادعوك الى الرب الذي ان اردت الهدى لم يمنعك وان ارادك لم يمنعه منك احد وادعوك الى النبي الامي الذي ليس شيء احسن مما يامر به ولا اقبح مما ينهى عنه واعلم ان لك ربا يميت الحي ويحيي الميت ويعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور .

ومما قاله دحية في قدومهِ على قيصر :

ألا هل أتاها على نابها ... فإني قدمت على قيصر

فقدرتهُ بصلاة المسيح ... وكانت من الجوهر الاحمر

وتدبير ربك امر السما ... ءوالارض فأغضى ولم ينكر

وقلت تقر ببشرى المسيـ ... ـح فقال سأنظر قلت انظر

فكاد يقر بأمر الرسو ... ل فمال الى البدل الاعور

فشك وجاشت له نفسهُ ... وجاشت نفوس بني الاصفر

على وضعهِ بيديه الكتا ... ب على الراس والعين والمنخر

فأصبح قيصر من امره ... بمنزلة الفرس الاشقر

يريد بالفرس الاشقر مثلا للعرب فيمن يتردد عن الشيء لايريد ما يرجح فيه انظر ص ٣٥٥ من الجزء الثاني من الروض . وفي ص٣٥٩ من الجزء السادس من صبح الاعشي من غريب ما يروي ما ذكره ابن عبد الحكم أن النبي صلى الله عليهِ وسلم لما بعث حاطب بن أبي بلتعة الى المقوقس صاحب مصر وبلغهُ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم قال لهُ مامنعهُ أن يدعو علي فيسلط علي قال له حاطب ما منع عيسى أن يدعو على من أبى عليه أن يفعل ويفعل فوجم ساعة ثم استعادها فأعادها عليه حاطب فسكت ويروى أنه حين سأله عن امر النبي صلى الله عليه وسلم في حروب قومه وذكر له أن الحرب تكون بينهم سجالا تارة له وتارة عليه قال لهُ المقوقس النبي يغلب فقال له حاطب فالالاه يصلب يشير بذلك الى ماتزعمه النصارى من أن المسيح عليه السلام صلب مع دعواهم فيه أنه الاه ؛ وفي ترجمة سيدنا

عبادة بن الصامت من الاستبصار للموفق ابن قدامة روى أن المقوقس صاحب مصر بعث الى عمرو أن ابعث لي رسلا أكلهم فبعث اليه نفرا منهم عبادة بن الصامت وأمره أن يكون هو المتكلم وكان عبادة اسود شديد السواد فلما دخلوا على الملك تقدم عبادة فقال الملك ما فيكم من يتكلم غير هذا فقال القوم هو افضلنا واقدمنا صحبة لنبينا ومع هذا فقد أمره اميرنا هو المتكلم قال فليتقدم اذاً فانما هبته لسواده فقال عبادة فان كنت هبتني لسوادي وقد ولى شبابي وذهبت قوتي فكيف بك لو رأيت عسكرنا وفيه اكثر من الف اشد مني سوادا واقوى ابدانا واعظم اجسادا فطلب منه الملك الصلح فقال عبادة إنا لانقبل منكم الا احدى خلال ثلاث إما أن تسلموا فتكونوا اخواننا لكم ما لنا وعليكم ما علينا وإما أن تؤدوا الجزية الينا وتعتقدوا منا الذمة فنقبل منكم ونكف عنكم وإما أن تبرزوا لنا حتى يحكم الله بيننا وبينكم فقال الملك لاتقبلوا غير هذه الخلال الثلاث فرفع عبادة يديه فقال لا ورب السماء لا ورب هذه الارض لانقبل منكم غيرها فقال الملك لاصحابه ماترون فيما قال فأبوا فقال الملك والله لئن لم تقبلوا منهم احد هذه الخلال قبل قتال الرجال وسبي الحريم لتقبلنه منهم بعد ذلك وانتم راغمون فصالحهم ، ووجه عمر عبادة الى الشام قاضيا ومعلما هـ ثم استطرد القلقشندي أن بعض ملوك الروم كتب الى خليفة زمانه يطلب منه من يناظر علماء النصرانية عنده فان قطعهم أسلموا فوجه اليهم بالقاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني المالكي فلما حضر المجلس واجتمع لديه علماء النصارى قال له بعضهم إن معتقدكم أن الانبياء معصومون في الفراش وقد

رميت عائشة بما رميت بهِ فإن كان ما رميت به حقا كان ناقضا لاصلكم
الذي أطلقتموه في عصمة الانبياء في الفراش وإن كان غير حق كان
مؤثرا في ايمان من وقع منه فقال له القاضي ابوبكر امرأتان حصينتان
رميتا بالفرية احداهما لها زوج ولا ولد لها والاخرى لها ولد ولا زوج لها
يشير بالاولى الى عائشة وبالثانية الى مريم فسجدوا له على عادة تحيتهم في
ذلك (قلت) وقد رأيت في ترجمة الباقلاني من تاريخ الاسلام للحافظ الذهبي
هذه القصة على وجه آخر وذلك أنه ذكر أنه جرت له أمور منها أن الملك
أدخله عليه من باب خوخة ليدخل راكعا للملك ففطن لها ودخل بظهره
ومنها أنه قال لراهبه كيف الاهل والاولاد فقال له الملك أما علمت أن
الراهب يتنزه عن هذا فقال تنزهونه عن هذا ولا تنزهون الله عن الصاحبة
والولد . وقيل ان طاغية الروم سأله كيف جرى لعائشة وقصد توبيخه
فقال كما جرى لمريم وبرأ الله المرأتين ولم تات عائشة بولد فأفحمه ولم يدر
جوابا ه من تاريخ الاسلام . وأحفظ ايضا ان الباقلاني سأله ملك الروم
ايضا قال له تزعمون ان القمر انشق لنبيكم فهل للقمر قرابة حتى ترونه
دون غيركم فقال وهل بينكم وبين المائدة اخوة ونسب اذ رايتموها ولم
ترها اليهود واليونان والمجوس الذين انكروها وهم في جواركم فأفحم ولم
يدر جوابا . وقد ذكر القصة مبسوطة ابن التلمساني في شرح الشفا قائلا
ذكر بعضهم ان الامام العالم الاعرف ابابكر بن الطيب لما وجهه صاحب
الدولة سفيرا الى ملك الروم ليظهر به رفعة الاسلام وبغض النصرانية
وجرت في تلك الوجهة في القسطنطينية بينه وبين ملكها مع بطارقته ونبلا

ملته مناظرات ومحاورات منها أن الملك قال له هذا الذي تدعونه في معجزات نبيكم من انشقاق القمر كيف هو عندكم قال هو صحيح عندنا انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رآه الناس وانما رآه من الحضور من اتفق نظره اليه في تلك الحال فقال الملك وكيف لم يره جميع الناس قال الناس لم يكونوا على أهبة ووعد لحضوره قال وهذا القمر بينكم وبينه قرابة لاي شيء لم يعرفه الروم وغيرهم من سائر الناس وانما رأيتموه انتم خاصة قال فهذه المائدة بينكم وبينها نسب وانتم رأيتموها دون اليهود والمجوس والبراهمة واهل الالحاد واليونان جيرانكم فإنهم كلهم منكرون لهذا الشان فتحير الملك وقال في كلامه سبحان الله وأمر بإحضار فلان القسيس ليكلمني وقال نحن لانطيقه فلم أشعر اذ جاءوا بالرجل كالدب اشقر الشعر فقعد وحكيت له المسألة فقال الذي قال المسلم لازم لاأعرف له جوابا الاماذكره فقلت لهُ إن الكسوف اذا كان يراه جميع اهل الارض ام يراه اهل الاقليم الذي في محاداته فقال لايراه الامن كان في محاداته قلت فما أنكرت من انشقاق القمر كذلك اذا كان في ناحية لايراه الا اهل تلك الناحية ومن تاهب للنظر وأما من أعرض عنه او كان في الامكنة التي لايرى القمر فيها فلايراه فقال هو كما قلت لايدفعك عنه دافع وانما الكلام في الرواة الذين نقلوا فاما الطعن في هذا الوجه فليس بصحيح فقال الملك وكيف يطعن في النقلة فقال النصراني شبه هذا من الآيات اذا صح وجب أن ينقله الجم الغفير حتى يتصل بنا العلم به ولو كان كذلك لوقع لنا العلم الضروري به فلما لم يقع دل على أنه اكبر مفتعل باطل فالتفت الملك الي

وقال الجواب فقلت يلزمهُ في نزول الملائكة بالمائدة ما لزمني في انشقاق القمر ويقال له لو كان نزول المائدة صحيحا لوجب أن ينقله العدد الكثير فلا يبقى يهودي ولا نصراني الا ويعلم هذا بالضرورة ولما لم يعلموا ذلك بالضرورة دل أن الخبر كذب فبهت النصراني والملك ومن ضمه المجلس وانفصل الوطن على هذا ه (ز قلت)

﴿ اختياره عليه السلام لرسله أن يكونوا احسن الناس وجها ﴾

سياتي امره لعماله أن يبردوا له البريد كذلك ، ومن اشهر رسله عليه السلام للملوك دحية الكلبي قال العيني في عمدة القاري ص٩٣ من الجزء الاول كان دحية من اجمل الصحابة وجها و كان جبريل ياتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورته ، وذكر السهيلي عن ابن سلام في قوله تعالى (واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها) قال كان اللهو نظرهم الى وجه دحية لجماله ، وروي أنه كان اذا قدم الى الشام لم تبق مخدرة الا خرجت لتنظر اليه ه وفي الفتوحات المكية للشيخ الاكبر محيي الدين بن عربي أن دحية كان اجمل اهل زمانه وبلغ من اثر جماله في الخلق أنه لما قدم المدينة واستقبله الناس ما راته امراة حامل الا القت ما في بطنها ه وذكر العيني في العمدة ايضا أن دحية هذا كان يمشي متلثما خشية ان تفتتن بهِ النساء ه (ز قلت)

﴿ وصايتهُ عليه السلام لكل من بعثه لجهة من الجهات ﴾
﴿ من سفرائه وأمرائه ورسله ﴾

في سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق حدثني يزيد بن ابي حبيب المصري انه وجد كتابا فيه ذكر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البلدان وملوك

العرب والعجم وما قال لاصحابهِ حين بعثهم قال فبعث بهِ الي محمد بن شهاب الزهري فعرفهُ وفيهِ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على اصحابهِ فقال لهم إن الله بعثني رحمة فأدوا عني يرحمكم الله ولا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون على عيسي بن مريم قالوا وكيف يارسول الله كان اختلافهم قال دعاهم لمثل ما دعوتكم له فأما من قرب به فاحب وسلم ومن بعد به فكره وأبى فشكي ذلك عيسي منهم الي الله فاصبحوا وكل رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذين وجه اليهم ه وفي باب صب الماء علي البول في المسجد أنهُ عليه السلام قال للصحابة لما تناولوا الاعرابي الذي بال في المسجد انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين قال الحافظ ابن حجر في الفتح وكان ذلك شأنهُ عليه السلام في حق كل من بعثه الى جهة من الجهات يقول يسروا ولا تعسروا ه ص ٢٧٩ من الجزء الاول (قلت) وقع ذلك في مسلم عن أبي موسى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث احدا من اصحابه في بعض امره قال بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا ، وأخرج البزار عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل معاذا وأبا موسى فقال تشاورا وتطاوعا ويسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا (ز قلت)

اتخاذ البريد في زمن الخلفاء الراشدين

البريد اسم للمسافة التي بين كل محطة وأخرى من محطات البريد وهي اربعة فراسخ او اثنا عشر ميلا ثم أطلق على حامل الرسائل وتوسعوا فيه الآن فأطلقوه على اكياس البريد واصله من وضع الفرس ثم استعمل في الاسلام وأقيم له عامل مخصوص يسمى عامل البريد ينقل اخبار الولاة والبلاد

لدار الخلافة والعكس والمشهور ان اول من وضعهُ في الاسلام معــاوية بن ابي سفيان ولعله اول من رتبهُ على طرق ومناهج مخصوصة رتب له الميل والمحطات والا فالبريد معروف عند من قبله من الخلفاء الراشدين واشتهر امره في مدة سيدنا عمر بن الخطاب ؟ وفي الصحيح لدى باب ابواب الابل والدواب والغنم ومرابضها وصلى ابو موسى في دار البريد قال الحافظ دار البريد المذكورة موضع بالكوفة كانت الرسل تنزل فيه اذا حضرت من الامراء الى الخلفاء وكان ابو موسى اميرا على الكوفة في زمن عمر وفي زمن عثمان وكانت الدار في طرف البلد ؟ وقال المطرزي البريد في الاصل الدابة المرتبة في الرباط ثم سمي به الرسول المحمول عليها ثم سميت به المسافة المشهورة ؟ وفي سيرة عمر للحافظ ابن الجوزي في الباب الرابع والثلاثين في ذكر عسسه بالمدينة وبعض ما جرى له في ذلك ان عمر لما ابعد نصر بن الحجاج عن المدينة الى البصرة وكتب عمر الى عامله كتابا لمكتب الرسول عنده اياما ثم نادي مناديه ألا ان بريد المسلمين يريد ان يخرج فمن كانت له حاجة فليكتب فكتب نصر بن الحجاج كتابا ودسهُ في المكتب الى امير المومنين انظر ص ٨٥ . وفي القصة الآتية وهي عند ابن جرير في تاريخه عن الرسول الذي أتى بالعقد هدية من عند امرأة قيصر الروم الى زوج عمر انهُ بريد المسلمين . وفي كتاب الطائر الغريد في وصف البريد للعرب في نظام البريد فضل مثل ما لهم في غيره ولذلك قــد شرح المؤرخون عن احواله عندهم اكثر من باقي البريد واول ما استعمل العرب لنقل البريد الابل ثم استبدلوها بالبغال ثم بالخيل لسرعتها وكان

لكل سفر بريد يتولى قيادة المسافرين وميل العرب للتنقل بالاسفار وكان اعظم مساعد على اطراد سير البريد الطويل ما بين البلاد الشاسعة بكل ضبط وهذه الوظيفة كانت عندهم من الوظائف العالية التي لا يوليها الا الخليفة نفسهُ ولا يتولاها الا ذو الاهلية ' وجاء في كتب الافرنج أن ابتداء ترتيب البريد عند العرب بعد الهجرة النبوية بامر اول خليفة وكان يتسع باتساع فتوحاتهم التى بلغت مسافات شاسعة واعظم اتساع ونظام في بريد العرب ثم في عهد الخلفاء العباسيين بلغت محطات البريد نحو الف محطة كانت تسمى عندهم بالسكك ومع هذا الاتساع كانت الاشغال سائرة بكل دقة في مواعيد السفر والوصول والامنية فقد كان لكل حطة رئيس لملاحظة سير السعاة والخيالة وحالة المحطات وكان جميع هؤلاء الرؤساء مضطرين أن يقدموا تقاريرهم عن كل ما يحدث في الخطوط الى عموم الادارة في بغداد التي كانت النقطة المركزية والرئيس العالي يعرض ذلك على الخليفة نفسه الذي كان يهتم بالبحث عن احوال البريد وكان للبريد لائحة عمومية تحتوي على قوانين البريد في سيره وجغرافية الطرق وكان ينفق على البريد مبالغ وافرة قيل إن نفقة فرع اليمن فقط كانت تبلغ نحو اربعة ملايين درهم سنويا وهي عبارة عن اربعة ملايين ونصف من الفرنكات ومن ذلك يعلم قدر نفقات باقي الخطوط وما كان يبذله العرب لتنظيم البريد وقدر اهميته عندهم ' وفي ص ٩٥ من الكتاب المذكور اتخذ العرب العلامات لرسل البريد في عهد الخلفاء العباسيين كانت علاماتهم قطعة من الفضة بقدر الكف قد كتب على احد صفحتها البسملة

واسم الخليفة وعلى الصفحة الثانية هذه الآية: (إنا أرسلناك شاهداومبشرا ونذيرا) هـ «مهمة» في الخطط للتقي المقريزي أن ابراهيم بن الاغلب لما ولي على افريقية سنة ٢٦١ كانت القوافل والتجار تسير في الطرق وهي آمنة والحصون والمحارس على ساحل البحر حتى كانت توقد النار من مدينة سبتة الى الاسكندرية فيصل الخبر منها الى الاسكندرية في ليلة واحدة وبينهما مسيرة اشهر هـ منها ص ٢٨٠ من الجزء الاول (قلت) لعمري إن هذه الطريقة في التعجيل بالاخبار اغرب واعجب من التلغراف والتلفون ولله في خلقه شئون .

فصل في الرسول يبعث يدعو الى الاسلام

بعث دحية بن خليفة الكلبي وبعثهُ بكتابه وأمره أن يدفعهُ الى عظيم بصرى فدفعهُ عظيم بصرى الى هرقل ليدفعهُ الى قيصر ، وبعث عبد الله بن حذافة السهمي الى كسرى ملك فارس . وبعث عمرو بن أمية الى النجاشي ملك الحبشة . وبعث حاطب بن أبي بلتعة الى المقوقس ملك الاسكندرية . وبعث سليط بن عمرو واحد بني سليط عامر بن لؤي الي ثمامة بن اثال . وبعث العلاء بن الحضرمي الي المنذر بن ساوى ملك البحرين وبعث شجاع بن وهب الاسدي الي الحرث بن أبي شمر الغساني . وبعث المهاجر بن أبي أمية المخزومي الي الحارث ملك اليمن . قال ابن جماعة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة نفر في يوم واحد في المحرم سنة سبع .

(ز قلت) وفي شرح الزرقاني على المواهب وشرح الالفية لابن كيران

وبعث ستة نفر في يوم واحد الى الملوك وأصبح كل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعث اليهم كذا لابن سعد وغيره وهذه معجزة أخرى ه منها.

فصل في بعث الرسول في الصلح

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جراش بن أمية الخزاعي الى قريش بمكة وحمله على بعير له وأمره أن يبلغ اشرافهم ما جاء به فعقروا به جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتله فمنعته الاحابيش فخلوا سبيله ثم أرسل المصطفى صلى الله عليه وسلم في ذلك عثمان بن عفان بإشارة عمر فنجا

فصل في بعث الرسول بالامان

(ذكر من بعثه المصطفى صلى الله عليه وسلم في ذلك من الرجال)

في السير في خبر فتح مكة قال ابن اسحاق خرج صفوان بن أمية يوم فتح مكة يريد جدة ليركب منها الي اليمن فقال عمير بن وهب يارسول الله إن صفوان بن أمية سيد قومي وقد خرج هاربا منك ليقذف بنفسه في البحر فأمنه صلى الله عليه وسلم وقال هو آمن قال يارسول الله فاعطني آية ليعرف بها امانك فاعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم عمامته التي دخل بها مكة فخرج بها عمير حتى أدركه وهو يريد أن يركب البحر فقال ياصفوان فداك أبي وأمي الله الله في نفسك أن تهلك فهذا امان من رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جئتك به قال ويحك أبعد عني فلا تكلمني إني أخاف على نفسي قال هو احلم من ذلك واكرم فرجع معه حتى وقف

على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان إن هذا يزعم أنك أمنتني قال صدق قال فاجعلني فيه بالخيار شهرين قال أنت بالخيار اربعة اشهر . وقال أبو عمر بن عبد البر كان عمر بن موهب بن خلف قد استاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هرب يوم الفتح هو وابنهُ وهب بن عمير فامنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما وبعث له وهب بن عمير برداته الكريم امانا له وجاء به بنحو ما ذكر لمن قبله .

﴿ ذكر من توجه في ذلك من النساء ﴾

قال ابن عبد البر في الاستيعاب أم حكيم بنت الحارث بن هشام زوج عكرمة بن أبي جهل بن عمها أسلمت يوم الفتح واستامنت النبي صلى الله عليه وسلم لزوجها عكرمة حين فر الى اليمن وخرجت في طلبه فردته حتى أسلم وثبتا على نكاحهما وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه لما أتت به مرحبا بالراكب المهاجر وقال لاصحابه إن عكرمة ياتيكم فإذا رأيتموه فلا تسبوا أباه فإن سب الميت يوذي الحي .

﴿ فصل في الرسول يبعث الى الملوك ﴾
(ليبعث من عنده في بلاده من المسلمين)

قال ابن اسحاق كان من أقام بأرض الحبشة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي عمرو بن أمية الضمري فحملهم في سفينتين فقدم بهم عليه وهو بخيبر بعد

الحديبية ستة عشر رجلا منهم جعفر بن أبي طالب .

﴿ في الرسول يبعث الى الملك ليزوج الامام المرأة من المسلمين ﴾ (تكون ببلاده ويبعثها)

ذكر ابن جماعة في مختصر السير أن المصطفى صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن أمية الضمري الى النجاشي واسمهُ اصحمة و كتب له كتابين يدعوه في احدهما الى الاسلام ويتلو عليهِ القرآن فأخذه النجاشي فوضعه على عينيهِ ونزل عن سريره فجلس على الارض ثم أسلم وشهد شهادة الحق وفي الكتاب الآخر أن يزوجه أم حبيبة وأمره أن يبعث بمن قبله من اصحابهِ ويحملهم ففعل ودعا بحق من عاج فجعل فيهِ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وقال لن تزال الحبشة بخير ما كان هذان الكتابان بين اظهرها (زقلت) في ترجمة عمرو من الاصابة بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى النجاشي في زواج أم حبيبة والى مكة فحمل خشب من خشبهِ ، وذكر الحافظ في ترجمة أم حبيبة من الاصابة أن النجاشي أرسل اليها جارية له يقال لها ابرهة فقالت إن الملك يقول لك وكلي من يزوجك فأرسلت الى خالد بن الوليد فوكلته وأعطت لابرهة سوارين من فضة فلما كان العشي أمر النجاشي بإحضار جعفر بن أبي طالب ومن معه من المسلمين فحضروا فخطب النجاشي فحمد الله وأثنى عليهِ وتشهد ثم قال أما بعد فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الي أن أزوجه أم حبيبة فأجبت وقد أصدقتها اربعمائة دينار ثم سكب الدنانير فخطب خالد فقال قد أجبت الى ما دعا

اليهِ رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجتهُ أم حبيبة وقبض الدنانير وعمل لهم النجاشي طعاما فأكلوا قالت أم حبيبة فلما وصل الي المال أعطيت ابرهة خمسين دينارا قال فردتها علي وقالت إن الملك عزم علي بذلك وردت علي ما كنت أعطيتها اولا ثم جاءتني من الغد بعود وورس وعنبر وزباد عنبر فقدمت بهِ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ وفي شرح ابن باديس على مختصر ابن فارس وفي اللباب هي اول امرأة أوثرت في الاسلام بهذا المبلغ ه وفي ظل الغمامة لابي عبد الله الغافقي في حق أم حبيبة المذكورة حاز رضى الله ورضى رسوله صلى الله عليه وسلم في اداء مهرها العبد الصالح اصحمة وقد كتب في قلبهِ الايمان والمرحمة وألقى عليها الصون والامنة حتى أداها اليه صلى الله عليه وسلم شرحبيل بن حسنة يكلؤها في زفافها ويغدق عليها قناعة الايمان ويتقارب بمراحلها على بعد الزمان فحمدت عند الصباح سراها وجرت السوانح ببشراها وأهدت سواريها وخواتمها لمن أعلمها بنكاح رسول الله صلى الله عليهِ وسلم لها ه

﴿ في الرسول يبعث بالهدية ﴾

قال أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري الى أبي سفيان بن حرب بهدية الي مكة وخرج أبو عبيد القاسم بن سلام أن هذه الهدية كانت تمر عجوة و كتب اليه صلى الله عليه وسلم يستهديه ادما فأهداه اليه أبو سفيان و كانت في المدنة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اهل مكة قبل فتحها .

(ز قلت) وقد أفرد رسل رسول الله صلى الله عليهِ وسلم الى الجهات أبو الحسن المدائني ذكر ذلك الحافظ في ترجمة الحارث بن عبد كلال من الاصابة وغيرها وأشار اليهم الحافظ العراقي في الفيتهِ فقال: ذكر رسله عليه الصلاة والسلام الى الملوك

اول من أرسله النبي ... لملك عمرو هو الضمري
الى النجاشي فلما قدم ... نزل عن فراشه فأسلم
فأركب المهاجرين البحرا ... اليه في سفينتين طرا
زوجه رملة عمرو قبله ... له ومهرها النجاشي بذله
ودحية أرسله لقيصرا ... وهو هرقل فعصى واستكبرا
وابن حذافة مضى لكسرا ... فمزق الكتاب غيا نكرا
وحاطب ارسل للمقوقس ... فقال خيرا ودنا لم يؤيس
أهدى له مارية القبطية ... وأختها سيرين مع هدية
من ذهب وقدح ومن عسل ... وطرف من مصر من بنها العسل
وأرسل ابن العاصي حتى أدى ... كتابه الى ابني الجلندا
فأسلما وصدقا وخليا ... ما بين عمرو والزكاة أهديا
وأرسل السليط لليمامة ... لهوذة ملك بني حنيفة
فأكرم الرسول اذ أنزله ... وقال ما أحسن ما يدعو له
وسال أن يجعل بعض الامر ... له فلم يعط مضى في الكفر
كذا شجاع الاسدي يلقى ... الحارث الغساني ملك البلقا
رمى الكتاب قال إني سائر ... اليه رده هرقل قيصر

وقيل بل أرسله لجبله · فقارب الامر ولا كن شغله
الملك ثم في زمان عمرا · أسلم ثم ارتد حتى كفرا
وابن أبي أمية المهاجرا · أرسلهُ للحارث بن حميرا
عبد كلال أبهُ فرددا · أنظر في امري وبعد وفدا
على النبي مسلما فاعتنقه · وفرش الردا له وومقه
وأرسل العلاء بن الحضرمي · لمنذر وهو ابن ساوى الدارمي
كان مع العلا أبو هريرة · فانقاد منذر لخير ملة
ووفد المنذر عام الفتح او · في عام تسعة خلافا قد حكوا
كذاك أرسل معاذا وأبا · موسى الى مخالف فاقتربا
وقال يسرا ولا تعسرا · وبشرا طوعا ولا تنفرا
كذا جرير نحو ذي الكلاع · ونحو ذي عمرو ونعم الداعي
وعمرو الضمري الى مسيلمه · فلم يؤب عن كذبه ولزمه
أرسل لهُ كتابه مع سائب · ثانية فلم يكن بالتائب
وبعده عياشا ايضا أرسلا · الى بني عبد كلال قبلا
كلهم كتابهُ وأسلموا · نعيم والحار ومسروح هم
وأرسل النبي ايضا اذ كتب · لعدة لم يسم من بها ذهب
لفروة بن عامر الجذامي · أفلح اذ أقر بالاسلام
ولبني عمرو وهم من حمير · كذا لمعدي كرب المشتهر
ولاساقف بنجران كتب · كذا لمن أسلم من حدس عرب
وابن ضماد خالد الازدي · ولابن حزم عمرو الرضي

ولاخي تميم اوس كتبا وهو لدى اولاده ما ذهبا
ولبزيد بن الطفيل الحارث ولبني زياد بن الحارث

(ز قلت) باب في جائزة المصطفى لرسول غيره له

ترجم في الاصابة لمسعود بن سعد الجذامي رسول فروة بن عمرو الجذامي عامل قيصر على عمان فذكر أنهٔ ورد عليه عليه السلام بإسلامه وهديته فقبل ذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم وأجاز رسوله بخمسمائة درهم . (ز قلت)

باب في الرسول يتوجه الى الملك منذرا له بالحرب إن هو لم يومن

في سيرة ابن اسحاق أنه عليه السلام بعث عمرو بن العاص الى الجلند بضم الجيم وفتح اللام وسكون النون والقصر كذا في فتح الباري اسم ملك عمان يدعوه الى الاسلام ومحاورة عمرو بن العاص له طويلة شاقها اصحاب السير وفيها خطابا للملك ما أعلم احدا بقي غيرك وإن لم تسلم اليوم يوطئك الخيل وتبيد خضراؤك فأسلم تسلم ويستعملك على قومك قال الشيخ الطيب بن كيران في شرح الالفية قلت في هذا قوة نفس عمرو اذ خاطبه بهذا الخطاب وأنذره بالحرب والهلاك في محل ملكه بحضرة اعوانه مع أنه واقف بين يديه لم يتمكن من الجلوس وانظر قصته في الشرح المذكور وغيره ؛ وفي طبقات ابن سعد أنه عليه السلام كتب الى يحنة بن روبة وسروات اهل ايلة إن أردتم أن يامن البر والبحر فأطع الله ورسوله وإنك إن رددتهم يعني رسله ولم ترضهم لا آخذ منكم شيئا حتى أقاتلكم فأسبي الصغير وأقتل الكبير فإني رسول الله بالحق لخ .

باب في الترجمان الذي كان يترجم لرسول الله صلى الله عليه وسلم

(ذكر من كان يترجم له باللسان العجمي)

في العمدة التلمساني زيد بن ثابت الانصاري النجاري كان يكتب للملوك ويجيب بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وكان ترجمانه بالفارسية والرومية والقبطية والحبشية تعلم ذلك بالمدينة من اهل هذه الالسن وذكر ابن هشام في البهجة نحوه (زقلت) نحوه في التعريف برجال مختصر ابن الحاجب لابن عبد السلام في ترجمة زيد ، وفي آكام النفائس في اداء الاذكار بلسان فارس لسمينا أبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي أن بعض الصحابة كزيد بن ثابت قد كان تعلم اللسان العجمي والرومي والحبشي وغيرها من الالسنة كما صرح به في الاعلام بسيرة النبي عليه الصلاة والسلام وغيره من كتب الاعلام ه وفي ص١٤٤ من الجزء الثاني من العقد الفريد لابن عبد ربه وقيل إنه اي زيدا تعلم الفارسية من رسول كسرى والرومية من حاجب النبي صلى الله عليه وسلم والحبشية من خادم النبي صلى الله عليه وسلم والقبطية من خادمته عليه السلام ه منه وفي صحيح البخاري لدى باب ترجمة الحكام وهل يجوز ترجمان واحد من كتاب الاحكام وقال خارجة بن زيد بن ثابت عن زيد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يتعلم كتاب اليهود .

ذكر من كان يترجم له صلى الله عليه وسلم بالكتاب كتاب السريانية

في الاستيعاب كانت ترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب

السريانية فأمر زيد بن ثابت بتعلمها فتعلمها في بضعة عشر يوما . وفي مختصر الطحاوي عن زيد بن ثابت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أتحسن السريانية إنه تأتيني كتب قال قلت لا قال فتعلمها قال فتعلمتها في سبعة عشر يوما • وفي الاحكام الصغرى ذكر أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه تأتيني كتب من أناس لاأحب أن يقرأهن كل واحد فهل تستطيع أن تتعلم السريانية قال قلت نعم فتعلمتها في سبعة عشر يوما . (زقلت) في بهجة المحافل لابن عبد البر أنه تعلمها في ثمانية عشر يوما .

كتاب اليهود

في صحيح البخاري في شواهده والتاريخ والنص له عن زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له تعلم كتاب اليهود فإني ما آمن يهوديا على كتابة فتعلمته في نصف شهر حتى كنت له الى يهود وأقرأته اذا كتبوا اليه وفي مختصر الطحاوي عن زيد بن ثابت أنه قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتعلم كتاب يهود فما مر بي نصف شهر حتى تعلمت وقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما آمن يهوديا على كتابي ولما تعلمت كنت أكتب الى يهود اذا كتب اليهم واذا كتبوا اليه قرأت له كتبهم . (ز قلت) خرجه البخاري معلقا في باب ترجمة الحكام وهل يجوز ترجمان واحد من كتاب الاحكام ولفظه وقال خارجة بن زيد

بن ثابت أن النبي صلى الله عليه أمره أن يتعلم كتاب اليهود حتى كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم كتبهُ وأقرأته كتبهم اذا كتبوا اليه، قال الحافظ في الفتح وصله مطولا في كتاب التاريخ ثم ساقه وصله من طرق وبوب عليه الترمذي في كتاب الادب من جامعه فقال: باب في تعليم السريانية حدثنا علي بن حجر انا عبد الرحمان بن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه زيد قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتعلم له كلمات من كتاب يهود وقال إني والله لا آمن يهود على كتابي قال فامرني نصف شهر حتى تعلمته له قال فلما تعلمت كان اذا كتب الى يهود كتبت اليهم واذا كتبوا اليه قرأت له كتابهم وقال حديث حسن صحيح قال الترمذي وقد روي من غير وجه عن زيد بن ثابت وقد رواه الاعمش عن ثابت بن عبيد عن زيد بن ثابت قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتعلم السريانية وأخرج ابن عساكر عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال كان زيد بن ثابت يتعلم في مدراس ماسكة فتعلم كتبهم في خمس عشرة ليلة حتى كان يعلم ما حرفوا وبدلوا . وأخرج ابن أبي داوود في المصاحف وابن عساكر عن زيد بن ثابت قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها تاتيني كتب لا أحب أن يقرأها كل احد فهل تستطيع أن تعلم كتاب العبرانية او قال السريانية فقلت نعم فتعلمتها في ١٧ يوما . وأخرج ابو يعلى وابن ابي داوود في المصاحف وابن عساكر عن زيد بن ثابت قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم أتحسن السريانية فإنها تاتيني كتب قلت لا قال فتعلمها فتعلمتها في سبعة عشر يوما . واخرج الامام

احمد عن زيد بن ثابت رفعه يازيد تعلم لي كتاب يهود فإني والله ما آمن يهوديا على كتابي ' وأخرج عبد بن حميد عن زيد بن ثابت رفعه إني أ كتب الي قوم فأخاف أن يزيدوا اوينقصوا فتعلم السريانية (أقول) وبهذا يعلم حكم تعلم اللغات الاجنبية . وفي الجزء الثالث من صبح الاعشى ينبغي للكاتب أن يتعلم لغة من يحتاج الي مخاطبتهِ او مكاتبتهِ من اللغات غير العربية فكذلك ينبغي أن يتعلم من الخطوط غير العربية مايحتاج اليهِ من ذلك فقد قال محمد بن عمر المدائني في كتاب القلم والدواة انه يجب عليه أن يتعلم الهندية وغيرها من الخطوط العجمية ويؤيد ذلك ماتقدم في الكلام على اللغة ان النبي صلى الله عليه وسلم امر زيد بن ثابت ان يتعلم كتاب يهود من السريانية اوالعبرانية وكان يقرأ علي النبي صلى الله عليه وسلم كتبهم ويجيبهم عنهُ ه وقد استفسر ابن رشد ما جاء عن مالك وعن سيدنا عمر من ذم تعاطي لغة الاعاجم . فتبين من كلامهِ في كتاب البيان والتحصيل أن الذي كره مالك من تعلم خط العجم ولسانهم هو ما لايكون في تعلمه منفعة وأما ما فيه منفعة كتعلمه لترجمة ما يحتاجهُ الامام كما تعلمه زيد بأمر النبي صلى الله عليه وسلم او لما يحتاج اليه القاضي للفصل بين الخصوم واثبات الحقوق او العاشر الذي يعشر اهل الذمة وتجار الحربيين لطلب ما يعشر عندهم لبيت المال او لما يحتاج اليه من فكاك اسير وما أشبه ذلك مما تدعو اليه الضرورة فغير مكروه . وقال ابن يونس حين تكلم على قول المدونة ونهى عمر عن رطانة الاعاجم اي تكلمهم بلسانهم فقيل معنى النهي عن ذلك أنهم يتكلمون بها في المساجد وقيل معني النهي أنهم اذا

تكلموا بها بحضرة من لايفهمها فيكون من تناجي الاثنين دون واحد وقد كره ذلك قال الشيخ أبو الحسن عليها والتاويل الآخر اسعد وأما الاول فلماذا كرههُ هل لانها من اللغو الذي تنزه المساجد عنهُ ﻫ وكأنهُ توقف في ذلك وقال في التوضيح إنما كرهها في المساجد لان مالكا كره أن يتكلم في المساجد بألسنة العجم واليه ذهب ابن يونس ﻫ وفي المدخل لابن الحاج قد كره مالك ما هو اخف من هذا يعني الاكل في المسجد وهو التكلم بغير لسان العرب سيما لمن يحسن العربية ﻫ انظر المجاجي على مختصر بن أبي جمرة لدى الحديث الثالث (قلت) فظهر أن نهي عمر وكراهة مالك التكلم برطانة العجم لمن في المسجد لا في غيره او حتى في غيره بالنسبة لمن لم تدعهُ لها ضرورة او كان تعليمه اللغة الاجنبية مع ازدرائه للغته وآدابها وعلومها هذا مع اعترافنا اليوم بأن لغات العجم صارت اليوم مفتاح العلوم الكونية التي أصبحت ضرورية لمجارات العجم والترقي بين الامم وصارت ايضا مفتاحا للتعارف الذي أصبح ضروريا للعيش وامن الانسان علي حقوقهِ حين الاختلاط ، وللشيخ صفي الدين الحلي وهو ممن كان يحفظ عدة لغات:

بقدر لغات المرء يكثر نفعهُ ... وتلك له عند الملمات اعوان

فبادر الى حفظ اللغات مسارعا ... فكل لسان في الحقيقة انسان

نسبها له صاحب الجوهر المحسوس في ترجمة شارح القاموس ، ومن اغرب مايذكر في هذا الباب ماوجدته في طبقات ابن سعد من أن جفنة النصراني احد المشاركين لغلام المغيرة في قتل سيدنا عمر كان ظئرا لسعد بن أبي

وقاص و كان يعلم الكتاب بالمدينة انظر ص ٢٥٨ من الجزء الثالث فربما
يقال كان يعلم في الكتاب لغة اجنبية أما العربية مثلا او القرآن فمن
المحال أن يحتاجوا في تعلمها اذ ذاك لنصراني فليتأمل ، ومن احسن ما
يذكر في هذا الباب ما رأيته في تفسير الشيخ محمد نووي الجاوي المكي
المسمى مراح كبير كشف معنى قرآن مجيد على قوله تعالى عن يوسف
(اجعلني على خزائن الارض إني حفيظ عليم) قال عليم بوجوه التصرف
في الاموال وبجميع السن الغرباء الذين يأتوني هـ منه ص ٤٠٣ ، وقد ترجم
البخاري في الصحيح باب من تكلم بالفارسية والرطانة قال في الفجر
الساطع اي الكلام الغير العربي فهو من عطف الاعم اي جواز ذلك عند
الحاجة اليه كما دلت عليه الآيتان ، وأشار الي ضعف ما ورد من الاحاديث
في كراهة الكلام بالفارسية ، ووجه ادخال هذه الترجمة في الجهاد أن ذلك
يحتاج اليه المسلمون مع رسل العجم وأمرائهم هـ ومن اغرب ما يتعين
ذكره في هذا الباب ما قرأته في مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي حين
تكلم علي موالي عبد الله بن الزبير قال قال هشام كان له مائة غلام كل
غلام يتكلم بلغة وكان ابن الزبير يكلم كل احد بلغته هـ وفي ص ٨٣ من تاريخ
الخلفاء للحافظ السيوطي عزوما ذكر لابن عساكر عن عمر بن قيس انظره فهذا
اعجب ما سمعت في معرفة اللغات وتعدادها عن الصحابة وتابعيهم . وقد
جاء أنه كان لوالد ابن الزبير الف مملوك يؤدون اليه الخراج فلا يستغرب
مثل هذا القدر عن ابنه لانه لا اجل من بيتهم في الاسلام بعد الهاشميين
وراجع تاليف ابن خالنا العلامة المحدث أبي عبد الله بن جعفر الكتاني

نزيل دمشق الآن المسمي بالمطالب العزيزة الوافية في تكلمه عليه السلام بغير اللغة العربية . ورسالة الشرنبلالي الحنفي المسماة بالنفحة القدسية في احكام قراءة القرآن و كتابته بالفارسية . ورسالة العلامة أبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي آكام النفائس في اداء الاذكار بلسان فارس . وانظر ايضا فتح الباري في كتاب الجهاد علي قول البخاري باب من تكلم بالفارسية ونصه كأنه أشار الى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرف الالسنة لانه أرسل الى الامم كلها على اختلاف السنتهم فجميع الامم قومه بالنسبة الى عموم رسالته فاقتضى أن يعرف السنتهم ليفهم عنهم ويفهموا عنه ويحتمل أن يقال لا يستلزم ذلك نطقه بجميع الالسنة لامكان الترجمان الموثوق به عندهم ه وانظر ايضا اتحاف نجباء العصر بالجواب عن المسائل العشر لخالنا العلامة رحمه الله (تكملة) في انموذج اللبيب من خصائص المصطفى عليه السلام أن القرآن نزل بكل لغة عد هذا ابن النقيب . وقال السيوطي ايضا في الاتقان قال أبو بكر الواسطي في الارشاد : في القرآن من اللغات خمسون لغة منها لغة قريش وهذيل و كنانة وخثعم والخزرج ومذحج وخزاعة وغطفان ومزينة وثقيف وهوازن واشعر ونمير وقيس وغيلان وجرهم واليمن وازدشنوءة و كندة وتميم وحمير ومدين ولخم وسعد والعشيرة وحضرموت وسدوس والعمالقة وانمار وغسان وسبأ وعمان وبني حنيفة وتغلب وطي وعامر بن صعصعة واوس وجذام وعروة والنمر واليمامة ومن غير العربية الفرس والروم والقبط والحبشة والبربر والسريانية والعبرانية والقبط ه وفي مكتبتنا رسالة للحافظ السيوطي سماها المهذب فيما وقع

في القرآن من المعرب رتبها على حروف المعجم وهي في نحو كراسة ، ورسالة له أخرى في الباب . وفي شرح الانموذج للروضي فائدة استنبط العلماء من هذه الآية وهي قوله تعالى (وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا) وقوله تعالى (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه) أنهُ عليهِ السلام كان يعرف بجميع اللغات انظر شرح البلقيني لمجلس الشيخ الشوني رحمهما الله ﻫ وفي شرح الشفا للخفاجي أنهُ صلى الله عليه وسلم علمهُ الله جميع اللغات قال تعالى (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومهِ) وهو صلى الله عليه وسلم مرسل للجميع ﻫ انظر ص ٤٨٠ من الجزء الاول وفي فصل احتياج الكاتب الى معرفة اللغات العجمية من صبح الاعشى ص١٦٥ نقلا عن محمد بن عمر المدائني قيل إنهُ صلى الله عليهِ وسلم كان يفهم اللغات كلها وإن كان عربيا لان الله بعثهُ الى الناس كافة ولم يكن الله بالذي يبعث نبيا الى قوم لايفهم عنهم ولذلك كلم سلمان بالفارسية وساق بسنده الى عكرمة قال سئل ابن عباس هل تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفارسية قال نعم دخل عليهِ سلمان فقال درسته وسادته قال محمد بن اميل أظنهُ مرحبا واهلا وحسنهُ فيكون النبي صلى الله عليه وسلم انما أمر زيدا أن يتعلم كتابة السريانية او العبرانية لتحريم الكتابة عليهِ لأنه أمره بتعلم لغتهم ، وفي رحلة الحافظ ابن عبد السلام الناصري الكبرى في ترجمة شيخه الامام محمد بن محمد النجاري النابلسي الاثري أنه ذاكره في كونه عليه السلام هل تكلم بالفارسية وأن صاحب القاموس أنكر ذلك في سفر السعادة فقال الصواب ثبوت كلامه صلى الله عليه وسلم بالفارسية

وأوقفني على كراسين له في الرد على صاحب القاموس أملاه في سفره هذا لما سئل عنه ه

باب في الشاعر وفيه فصول

(فصل في ذكر شعراء النبي صلى الله عليه وسلم)

في الاستيعاب قال ابن سيرين كان شعراء المسلمين حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة و كعب بن مالك وأما شعراء المشركين فعمرو بن العاص وعبد الله بن الزبعري وأبو سفيان بن الحارث قال أبو عمر بن عبد البر قيل لعلي بن أبي طالب اهج عنا القوم الذين يهجوننا فقال إن أذن لي النبي صلى الله عليه وسلم فعلت فقالوا يارسول الله ايذن له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن عليا ليس عنده ما يراد في ذلك منه او ليس في ذلك هنالك ثم قال ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم قال ابن سيرين وانتدب لهجو المشركين ثلاثة من الانصار حسان و كعب وعبد الله بن رواحة فكان حسان و كعب يعرضان بهم في الوقائع والايام والمآثم ويذكران مثالبهم و كان عبد الله بن رواحة يعيرهم بعبادة ما لا ينفع فكان قوله اهون عليهم يومئذ و كان قول حسان و كعب اشد القول عليهم فلما أسلموا وفقهوا كان اشد القول عليهم قول عبد الله بن رواحة . (ز قلت) في ترجمة حسان من الاصابة قال ابو عبيدة فضل حسان بن ثابت علي الشعراء بثلاثة كان شاعر الانصار

في الجاهلية وشاعر النبي صلى الله عليهِ وسلم في ايام النبوءة وشاعر اليمن كلها في الاسلام . وفي الشرح الجلي للشهاب البربير الصحابة كانوا معدن الشعر ومنبعهُ وكان اشعرهم الخلفاء الاربعة وكان اشعر الخلفاء الصديق وقد رأيت شيخ مشايخنا السيد مصطفى البكري الصديق جمع لجده الصديق من كلامهِ ديوانا تعجز عن تقريظهِ افواه المحابر والسنة الاقلام رتبهُ على حروف المعجم وكانت ابنته عائشة اشعر من الخنساء وكانت تروي من كلام الشعراء ما لايحفظه الرجال فضلا عن النساء ولايخفى أن من شعراء الصحابة حسان بن ثابت الذي كان اذا مد لسانه بلغ انفه وكان يحلف بالله أنه لو أمره على شعر لحرقه او على صخر لحرقه ومنهم النابغة الجعدي وكعب بن زهير وكعب بن مالك والزبرقان والعباس بن مرداس وعمرو بن العاص وعبد الله بن رواحة وضرار بن الخطاب والعباس عمه عليهِ السلام وابنه عبد الله بن عباس ولبيد ومعاوية بن أبي سفيان وابوه ابو سفيان والمغيرة بن شعبة وغيرهم وكان يحث حسان على انشاء الشعر وهجو المشركين ويقول إنه انكى لهم من وقع الحسام وكان يستنشد اصحابه الاشعار وثبت انه صلى الله عليه وسلم حقن بالشعر دم كعب بن زهير بعد الاهدار وانه اجاز حسان بشيرين القبطية جاريته هـ (قلت) الشعراء من الصحابة الذين مدحوه صلى الله عليه وسلم بين رجال ونساء جمعهم الحافظ فتح الدين محمد بن محمد الاندلسي المعروف بابن سيد الناس المتوفى عام ٧٣٤ في قصيدة ميمية ثم شرحها في مجلد سماه منح المدح او فتح المدح ورتبهم على حروف المعجم قارب بهم المائتين ، ولعصرينا الاديب أبي

الحسن علي بن شاكر الموستاري المعروف بجابي زاده نزيل الاستانة كتاب نفيس سماه حسن الصحابة في شرح اشعار الصحابة طبع الجزء الاول منه في ص ٣٦٢ رتبه على القوافي يترجم الصحابي ويذكر اشعاره في التوحيد والثناء على الله ومدح المصطفى عليهِ السلام وبيان معجزاتهِ ونحو ذلك أثبت فيهِ لاكثر من مائتي صحابي ماين بيت مفرد وقصيد ثم شرح مفردات الجميع وأما ما مدح بهِ عليه السلام من شعراء أُمته بعد الصحابة فشيء يجل عن الحصر ولو جمع له الناس في كل بلد او مصر اذ قل أن يجمع مسلم ديوانا الاوصدره او كل حرف منه بالامداح النبوية ، وفي الرحلة العياشية أن صاحبها وقف في مكة على السفر السابع من كتاب منتهى السول في مدح الرسول كتب سنة ٦٧٣ قال أبو سالم هذا التاليف لم يقصد به جامعه جمع كلامه او كلام مخصوص بل ما انتهى اليه علمه من الامداح النبوية وما شاكلها والله اعلم كم بقي لتمام الكتاب هـ وفي عصرنا هذا جمع صديقنا نادرة العصر وحسانه الشيخ أبو المحاسن النبهاني الشامي مجموعة في الامداح النبوية رتبها على حروف المعجم وقد طبعت في اربع مجلدات وهي على كل حال قل من كثر ونقطة من بحر . (ز قلت)

(باب في استنشاده صلى الله عليه وسلم شعر المالكين في غير موضع)

خرج مسلم والبخاري في الادب المفرد عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال استنشدني النبي صلى الله عليه وسلم من شعر أمية بن أبي الصلت فأنشدته مائة قافية او بيت . وفي مسلم ايضا من حديث عمرو بن الشريد عن ابيه ردفت النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال هل معك من شعر أُمية قلت

نعم قال هيه فأنشدته بيتا قال هيه فأنشدتهُ بيتا فقال هيه حتى أنشدتهُ مائة بيت فقال إن كاد ليسلم قال القرطبي فيهِ دليل على حفظ الاشعار والاعتناء بها اذا تضمنت حكما ومعاني مستحسنة شرعاوطبعا (ز قلت) استنشاده عليهِ السلام شعر الكفار يوخذ مما سبق لان أمية بن أبي الصلت هو الذي قال فيه المصطفى آمن شعره و كفر قلبهُ . (ز قلت)

(سماعهُ عليه السلام الشعر المتضمن التشبيب والغزل)

كتشبيه الريق بالراح وغير ذلك من انواع التشبيبات

قصة انشاد كعب بن زهير للنبي صلى الله عليه وسلم قصيدته بانت سعاد مشهورة فحقن صلى الله عليه وسلم دمه بها بعد الاهدار وأجازه بعد بمائة من الابل ومن عليه ببردته وقد اشترى تلك البردة منه معاوية بثلاثين الف درهم و كانت عنده من اجل ملكه واعظم و كانت أمراء بني أمية يتبركون بلبسها في الاعياد والمواسم ويعدونها افخر لباس حتى وصلت مع الدولة لبني العباس و كان للامة الاسلامية كبير اعتناء بهذه القصيدة اللامية البديعة حفظا واستنشادا و شرحا ومعارضة ، قال الشيخ الاديب أبو جعفر البصير الالبيري الاندلسي لما ذكر الكعبية هذه وهذه القصيدة لها الشرف الراسخ والحكم الذي لم يوجد له ناسخ أنشدها كعب في مسجده عليه السلام بحضرته وحضرة اصحابه وتوسل بها فوصل الى العفو عن عقابه فسد صلى الله عليه وسلم خلته وخلع عليه حلته و كف عنه كف من أراده وأبلغه في نفسه واهله مراده وذلك بعد اهدار دمه وما سبق من هدر كله محت حسناتها تلك الذنوب وسترت محاسنها وجه تلك العيوب ولولاها

لمنع المدح والغزل وقطع من اخذ الجوائز على الشعراء الامل فهي حجة الشعراء فيما سلكوه وملاك امرهم فيما ملكوه حدثني بعض شيوخنـا بالاسكندرية أن بعض العلماء كان لايفتتح مجلسهُ الا بقصيـدة كعب فقيل له في ذلك فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يارسول الله قصيدة كعب أنشدها بين يديك فقال نعم أنا أحبها وأحب من يحبها قال فعاهدت الله أن لاأخلو من قراءتهـا كل يوم (قلت) ولم تزل الشعراء من ذلك الوقت الى الآن ينسجون على منوالها ويقتدون بأقوالها تبركا بمن أنشدت بين يديهِ ونسب مدحها اليهِ * ولما صنع القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم على وزن بانت سعاد قال :

لقد قال كعب في النبي قصيدة ... وقلنا عسى في مدحهِ نتشارك

بأن شملتنا بالجوائز رحمة ... كرحمة كعب فهو كعب مبارك

* بواسطة نفح الطيب للمقري . (ز قلت)

(الشعراء من الصحابة والصحابيات الذين رثوه عليه السلام بعد موتهِ)

أثبت الحافظ العزفي في آخر مولده عدة مراثي للصحـابة فيه عليه السلام بعد موته منهم أبو بكر وعمر وعلي وصفية بنت عبد المطلب وأم حكيم بنت عبد المطلب وهند بنت المطلب وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعمرو بن العاص وحسان و كعب بن مالك وأبو الهيثم بن التيهان وعبد الله بن انيس وعمر بن سالم الخزاعي والزبرقان بن بـدر وعبد الله بن مالك الارجي وابن ذي مدان من سادات همدان وعبد الله بن سلمة

الهمداني وسواد بن قارب الدوسي وعبد الحارث بن انس بن الريان وغيرهم وذلك مقدار كرامته من المولد المذكور وقد عقد الحافظ الشامي في السبل ابوابا منها قولهُ جماع ابواب سيرته عليه السلام في الشعر ٭ الباب الاول في مدحه صلى الله عليه وسلم حسن الشعر وذمه لقبيحه وتنفيره من الاكثار منه . الباب الثاني في استماعه صلى الله عليه وسلم لشعر بعض اصحابه في المسجد وخارجه . الباب الثالث في امره عليه السلام بعض اصحابه بهجاء المشركين . الباب الرابع فيما تمثل به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشعر . الباب الخامس فيما طلب استنشاده من غيره فانظرها .

باب تكرمهِ عليه السلام بأعظم سي سي له بسبب ابيات شعرية (قدمت لهُ عليه السلام)

هذه القصة غريبة في بابها عزيز اسنادها افتتن المحدثون وتهافتوا على روايته لانه اعلا ما حصل للمتأخرين كالحافظين السيوطي والسخاوي وامثالهما ممن أدرك المائة العاشرة ورروياه عشاريا بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم فيه عشرة رسائل قال السخاوي في فتح المغيث تقع لي العشاريات بالسند المتماسك من المعجم الصغير للطبراني وغيره ولا يكون في الدنيا اقل من هذا العدد ھ وقال السيوطي في التدريب اعلا مايقع لنا ولاضرابنا في هذا الزمان من الاحاديث الصحاح المتصلة بالسماع مابيننا وبين النبي صلى الله عليه وسلم فيه اثناعشر رجلا وبالاجازة في الطريق احد عشر وذلك كثير وبضعف يسير غير واه عشرة ولم يقع لنا بذلك الا احاديث قليلة جدا في معجم الطبراني الصغير ھ (قلت) حبب الي أن أسوقها هنا بأعلا

ماحصل لنا ولاقراننا في قرننا هذا الرابع عشر وذلك ما أخبرنا به مسند الدنيا البدر عبد الله بن درويش بن ابراهيم السدي الدمشقي بها عام ١٣٢٤ قال أخبرنا مسند الدنيا الوجيه عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان الكزبري انا المعمر مصطفى الرحمتي الدمشقي عن العارف عبد الغني بن اسماعيل النابلسي الصالحي عن نجم الدين محمد بن محمد الغزي عن أبيه البدر محمد بن محمد الغزي العامري الدمشقي انا الحافظ عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي قال انا مسند الدنيا محمد بن مقبل الحلبي اجازة مكاتبة عام ٨٦٩ عن محمد بن ابراهيم بن أبي عمر المقدسي وهو آخر من حدث عنه بالاجازة انا أبو الحسن علي بن احمد بن النجاري وهو آخر من حدث عنه عن أبي القاسم الصيدلاني وهو آخر من حدث عنه اتنا أم ابراهيم بنت عبد الله وأبو الفضل الثقفي سماعا عليهما قالا انا أبو بكر بن ربذة انا أبو القاسم الطبراني ثنا عبد الله بن رماحس عام ٢٧٤ ثنا أبو عمرو زياد بن طارق وكان قد أتت عليه مائة وعشرون سنة قال سمعت أبا جدول زهير بن صرد الجشمي يقول: لما أسرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم هوازن ذهب يفرق السبي فأتيته فقلت:

امنن علينا رسول الله في كرم ... فإنك المرء نرجوه وننتظر

امنن على بيضة قد عاقها قدر ... مشتت شملها في دهرها غير

أبقت لنا الدهر هتافا على حزن ... على قلوبهم الغماء والغمر

إن لم تدار كهم نعماء تنشرها ... ياارجح الناس علما حين يختبر

امنن على نسوة قد كنت ترضعها ... واذ يزينك ما تاتي وما تذر

لاتجعلن كمن شالت نعامته ... واستبق منا فإنا معشر زهر

إنا لنشكر للنعماء اذ كفرت ... وعندنا بعد هذا اليوم مدخر
فألبس العفو من قد كنت ترضعهُ ... من أمهاتك إن العفو مشتهر
ياخير من مرحت كمت الجياد بهِ ... عند الهياج اذا ما استوقد الشرر
إنا نؤمل منك عفوا تلبسهُ ... هذي البرية اذ تعفو وتنتصر
فاعف عفا الله عما أنت واهبهُ ... يوم القيامة اذ يهدى لك الظفر

قال فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم هذا الشعر قال ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم وقالت قريش ما كان لنا فهو لله ورسوله وقالت الانصار ما كان لنا فهو لله ورسوله قال السيوطي في التدريب هذا حديث حسن غريب من هذا الوجهِ عشاري أخرجه أبو سعيد الاعرابي في معجمه عن ابن رماحسن وابن قار عن عبيد الله بن علي الخواص عن ابن رماحسن وله شاهد من رواية ابن اسحاق في المغازي وأخرجه الضياء المقدسي في المختارة من حديث زهير واستشهد له بحديث عمرو بن شعيب فهو عنده على شرط الحسن ثم أتى السيوطي بكلام الذهبي وابن عبد البر واقتصر عليه كما اقتصر عليه قبله شيخ شيوخه الحافظ العراقى في كتابه الاربعين العشاريات الاسناد وغفلوا جميعا عن طرقه التي جمعها له سيد الحفاظ ابن حجر في لسان الميزان انظر ترجمة عبد الله بن رماحسن منه ص ٩٩ من الجزء الرابع ترجمها ، وقد انفصل على كون الحديث حسن الاسناد ، وفي فتح الباري له هو حديث حسن وقد وهم من زعم أنه منقطع . وفي الاصابة ايضا وهن ابن عبد البر اسناده من غير قادح وقد أوضحته في لسان الميزان في ترجمة زياد بن طارق . وانظر غنيمة الواجد لابي زيد الثعالبي

وكان عدد السبي الذي رده عليه السلام على هوازن لما استشفعوا له بهذه الابيات كما في المنح المكية للشهاب ابن حجر من النساء والذراري ٦٠٠٠ رأسا والابل ٢٤٠٠٠ والغنم ٤٠٠٠٠ و ٤٠٠٠ أوقية فضة .

باب في ذكر الخطيب في غير الصلوات

(ذكر من كان خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم)

في الجمهرة لابن حزم ثابت بن قيس بن شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم وفي الاستيعاب كان ثابت خطيب النبي صلى الله عليه وسلم وخطيب الانصار كما يقال لحسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(ز قلت) ألف أبو نعيم الاصبهاني صاحب الحلية كتاب طبقات الخطباء ذكر ذلك الحافظ في ترجمة سحبان من الاصابة . وفي ترجمة أبي بكر الصديق من تاريخ الخلفاء عن ابن كثير وكان اي أبو بكر من افصح الناس واخطبهم . قال الزبير بن بكار سمعت بعض اهل العلم يقول افصح خطباء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب ه منه .

هل خطب عليه السلام او خطب الصحابة بغير اللغة العربية

قال عالم الهند أبو الحسنات اللكنوي في رسالته آكام النفائس النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه خطبوا دائما باللغة العربية ولم ينقل عن احد منهم أنهم خطبوا خطبة ولو غير الجمعة بغير العربية وكان يحضر في مجالس الخطب النبوية رجال من الفرس والروم والحبش والعجم لم يبدل النبي صلى الله عليه وسلم خطبته ابدا ولا علمه احد ومن المعلوم أن منهم من لم

يكن يفهم لسان العرب مطلقا ومنهم من لايقدر على فهم الكثير منه
وإن فهم قدرا ولا يتوهم أنه لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم اللغة
العجمية وغيرها من اللغات العربية ولو كان علمها لخطب بها لانا نقول
بعد تسليم ذلك أن بعض الصحابة كزيد قد كان يعلم اللسان العجمي والرومي
والحبشي وغيرها من الالسنة فلم لم يامره النبي صلى الله عليه وسلم بأن
يخطبهم ويعظهم بألسنتهم وبالجملة فالاحتياج الى الخطبة بغير العربية لتفهيم
اصحاب العجمية كان موجودا في القرون الثلاثة ومع ذلك فلم يرد احد من
احد في تلك الازمنة ه منه ص٣٣ طبعة سنة ١٣٠٣ الهندية . وفي غاية
المقصود على سنن أبي داوود لابد للخطيب أن يقرأ القرآن ويعظ بهِ في
خطبته فإن كان السامعون عجما يترجم بلسانهم فإن اثر التذكير والوعظ في
غير بلاد العرب لايحصل ولا يفيد الا بالترجمة بلسانهم وقد قال تعالى
(وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم) قال في جامع البيان
اي يبين لهم ما أمروا به فيفهموه بلا كلفة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث الى الاحمر والاسود لا كن الاولى أن يكون بلغة من هو منهم حتى
يفهموه ثم ينقلوه ويترجموه ه فلا بد للخطيب أن يفهم معاني القرآن بعد
قراءته ويذكر السامعين بلسانهم والا فيفوت مقصود الخطبة هكذا قاله
شيخنا نذير حسين المحدث الدهلوي هبخ (قلت) سياتي أن الدولة الموحدية
كان خطباؤها في جامع القرويين بفاس وغيرها يخطبون باللسان البربري
والله اعلم « فوائد » الاولى في طبقات الحنفية للحافظ قاسم بن قطلوبغا
لدى ترجمة جعفر بن محمد بن المعز بن المستغفر النسفي المستغفري المولود

سنة خمسين واربعمائة أن من مصنفاته كتاب خطب النبي صلى الله عليه وسلم انظر ص١٠ . « الثانية » خطبه عليه السلام كانت عارية عن السجع وهي الاصل الاصيل واقتفى آثارها الخلفاء الراشدون وا كثر السلف وانما التزمت الاسجاع في هذا الزمن التي كثر تكلفاتها وضلت من الخير والرشاد صفاتها قاله أبو عبد الله بن الطيب الشرقي في حواشيه على القاموس . « الفائدة الثالثة » حضر عليه السلام خطبة قس بن ساعدة الايادي قبل النبوة وقال كأني أنظر اليه في سوق عكاظ على جمل احمر الحديث . قال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين إن له ولقومه بذلك فضيلة ليست لاحد من العرب لان رسول الله صلى الله عليه وسلم روى كلامهُ وموقفهُ على جمله بعكاظ وموعظته وعجب من حسن كلامه وأظهر تصويبه فهذا اشرف تعظيم تعجز عنه الاماني وتنقطع دونه الآمال وانما وفق الله ذلك لقس لاحتجاجه للتوحيد واظهاره الاخلاص وايمانه بالبعث ومن ثم كان قس خطيب العرب قاطبة ه

باب في كتاب الجيش وفيه فصول

فصل = في امر النبي صلى الله عليه وسلم بكتب الناس وثبوت العمل بذلك في عصره صلى الله عليه وسلم . في صحيح البخاري بسنده عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكتبوا لي من يلفظ بالاسلام من الناس فكتبت له الفا وخمسمائة رجل ، وفي صحيح مسلم عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يقول لا يخلون رجل بامرأة الا ومعها ذو محرم ولا تسافر المرأة الا مع ذي محرم فقام رجل

قال يارسول الله إن امرأتي خرجت حاجة وإني كتبت في كذا و كذا قال انطلق مع امرأتك وهو في الصحيح ايضا بلفظ إني كتبت في غزوة كذا وكذا وامرأتي حاجة (زقلت) قال الحافظ في الفتح على ترجمة باب كتابة الامام الناس اي من المقاتلة وغيرهم والمراد ما هو اعم من كتابتهِ هو نفسهِ او بأمره ثم قال وفي الحديث مشروعية كتابة دواوين الجيوش وقال على قول الرجل إني كتبت في كذا مشعر بأنهُ كان من عادتهم كتابة من يتعين للخروج في المغازي ه قال التقى المقريزي في الخطط اعلم أن كتابة الديوان على ثلاثة اقسام كتابة الجيوش و كتابة الخراج و كتابة الانشاء والمكاتبات ولا بد لكل دولة من استعمال هذه الاقسام الثلاثة وقد أفرد العلماء في كتابة الخراج و كتابة الانشاء عدة مصنفات ولم أر احدا جمع شيئا في كتابة الجيوش والعساكر و كانت كتابة الديوان في صدر الاسلام أن يجعل ما يكتب فيه صحفا مدرجة ه منها

فصل في البيعة ومعناها المعاقدة والمعاهدة

وهي شبيهة بالبيع الحقيقي قال ابن الاثير في النهاية كأن كل واحد منهما باع ما عنده من صاحبه وأعطاه خالصة نفسهُ وطاعتهُ ودخيلة امره والاصل في ذلك أنهُ كان من عادة العرب أنه اذا تبايع اثنان صفق احدهما بيده على يد صاحبه وقد عظم الله شأن البيعة وحذر من نكثها فقال (إن الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسنوتيه اجرا عظيما) وأمر بمبايعة المومنات في قوله تعالى (ياايها النبيء اذا جاءك المومنات يبايعنك على

أن لايشركن بالله شيئا ولايسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولاياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم) وبايع النبي صلى الله عليهِ وسلم الصحابة بيعتين ، قال المرجاني ومعنى البيعة في عرف اللغة ومقصود الشرع العهد على الطاعة على أنهم يسلمون لربها النظر في أمور انفسهم لاينـازعونه في شيء من ذلك ويطيعونه فيما يكلفهم به من الامر على المنشط والمكره شبهت حالهم في مصالحتهم بأيديهم تاكيدا لعهدهم بفعل البائع والمشتري وسميت بيعة وعلى هذا النحو كانت بيعة النبي صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وعند الشجرة وحيثما وردت هذه اللفظة ، وقد ترجم البخاري كيف يبايع الامام الناس والمراد الصيغ القولية لا الفعلية فذكر فيها البيعة على السمع والطاعة وعلى الهجرة وعلى الجهاد وعلى الصبر وعلى عدم الفرار ولو وقع الموت وعلى بيعة النساء وعلى الاسلام وكل ذلك وقع عند البيعة بينهم فيهِ بالقول . وقال الحافظ بن الجوزي جملة من أحصي من المبـايعات له عليهِ السلام من النساء اربعمائة وسبع وخمسون امرأة لم يصافح على البيعة امرأة وانما بايعهن بالكلام هـ ثم إنهُ عليه السلام لم يكن يشترط في المبايعين البلوغ فقد بايع النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن الزبير وهو ابن سبع سنين قال القرطبي كانت مبايعتهُ صلى الله عليه وسلم لاصحابهِ بحسب ما يحتاج اليهِ من تجديد عهد او توكيد امر هـ وكان اول مايشترط في البيعة بعد التوحيد اقامة الصلاة ثم الزكاة ثم يعلم كل قوم ما حاجتهم اليه امس وفي الصحيح عن جابر بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على اقـامة

الصلاة وايتاء الزكاة والنصح لكل مسلم وانما بايع جابرا على النصيحة لانهُ كان سيد قومهِ فأرشده الى تعليمهم والنصح لهم وقد بوب البخاري باب من بايع مرتين وباب بيعة الاعراب وباب بيعة الصغير وباب من بايع ثم استقال البيعة وباب من بايع رجلا لايبايعهُ الا للدنيا وباب بيعة النساء وباب من نكث بيعتهُ انظره ، وكان الخلفاء من بني أميــة وبني العباس يؤكدون البيعة بالاستحلاف واستيعاب انحاء الايمان وربما كانت على الاكراه ، ولما أفتى مالك بسقوط يمين المكـــره ناله من المحنة ما ناله ثم صارت البيعة كسروية من تقبيل الارض او الرجل او الذيل استغناء عن المصافحة لما فيها من التنزل والابتذال المنافيين للرياسة وصون الرتبة السلطانية الا للخواص وهي اليوم عبارة عن وضع المبايع خطه في صك يتضمن الاعتراف للمبايع بالسلطنة وذلك فيمن يحسن الكتـابة والا اشهد عليهِ في صك يبقى بيد المبايع ، وفي فوائد الدرر قال القاضي أبو بكر إن البيعة كانت في صدر الاسلام مقولة وهي اليوم مكتوبة اذ كان في ذلك العصر لايكتب الا القرآن وقد اختلف في السنة وكان عليهِ السلام لايكتب اصحابه ولا يجمع لهم ديوانا الا أنه يوما قال اكتبوا من تلفظ بالاسلام لامر عرض له ، وأما اليوم فيكتب اسلام الكفرة كما يكتب سائر معالم الدين والتوابع لضرورة حفظها حين فسد الناس وخفت اماناتهم ومرج امرهم لخ كلامهِ فانظره في الفوائد فإنه نفيس .

« مهمة » في ترجمة عمران بن حصين من طبقات ابن سعد مامسست ذكري بيميني منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفي ترجمة سلمة بن الاكوع

منها عن عبد الرحمان بن زيد العراقي قال أتيت سلمة بن الاكوع فأخرج الينا يده ضخمة كأنها خف البعير قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي هذه فأخذنا يده فقبلناها .

(فصل فيمن تولى ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم)

متوليه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان كما سبق عند البخاري وفي الاستيعاب كان حذيفة من كبار الكتاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معروف في الصحابة بصاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(فصل في ثبوت العطاء في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم)

خرج أبو داوود عن عوف بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أتاه الفيء قسمة في يومه فأعطي صاحب الاهل حظين وأعطى الاعزب حظا فدعينا وكنت أدعى قبل عمار فدعيت فأعطاني حظين وكان لي اهل ثم دعي بعدي عمار بن ياسر فأعطي حظا واحدا . وفي الموطا أن أبا بكر كان اذا أعطى الناس اعطياتهم سأل الرجل هل عندك من مال وجبت عليك فيه الزكاة فإن قال نعم أخذ من عطائه زكاة ذلك المال وإن قال لا أسلم اليه عطاءه ولم يأخذ منه شيئا . (قلت) قال الامام أبو يوسف في كتاب الخراج لم يكن في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتبة معينة للجنود الذين كانوا يتألفون من جميع أمراء المسلمين وانما كانوا يأخذون مالهم في اربعة اخماس ما يغنمون وفيما يرد من خراج الارض

التي أبقيت في ايدي اهلها كأرض خيبر ، ولما ولي أبو بكر أعطى الناس وسوى بينهم في العطاء قائلا هذا معاش فالاسوة فيه خير من الاثرة ، فلما ولي عمر رأى في ذلك غير رأي أبي بكر وقسم العطاء مفضلا الاسبق فالاسبق الخ كلامه. وفي ترجمة عمرو بن الفغواء من طبقات ابن سعد عنهُ قال دعاني رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وقد أراد أن يبعثني بمال الى أبي سفيان يقسمهُ في قريش بمكة بعد الفتح فقال التمس صاحبا الخ القصة .

فصل في وضع عمر الديوان والسبب في ذلك

(ز قلت) الديوان دفتر يكتب فيهِ اسماء اهل العطاء والعساكر على القبائل والبطون . وفي النهاية الديوان دفتر يكتب فيهِ اسماء الجيش واهل العطاء . ذكر أبو هلال العسكري في الاوائل والماوردي في الاحكام السلطانية أن اول من وضع الديوان في الاسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ انظر صبح الاعشى ص ١٠٦ من الجزء الثالث عشر . وفي ترجمة عمر من تهذيب الاسماء للنووي وكان عمر هو اول من دون الديوان للمسلمين ورتب الناس على سابقتهم في العطاء وفي الاذن والاكرام فكان اهل بدر اول الناس دخولا عليه وكان علي بن أبي طالب اولهم وأثبت اسماءهم في الديوان على قربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدأ ببني هاشم وبني المطلب ثم الاقرب فالاقرب ه وفي ص ٤١٣ من ج ١ من صبح الاعشى ايضا ما نصه: هو اي عمر اول من رتب بيت المال فيما ذكره العسكري لاكنهُ ذكر في موضع آخر أن عمر كان على بيت المال من قبل أبي بكر فيكون أبو بكر قد سبقهُ الى ذلك ه وفي ترجمة أبي بكر

من تاريخ الخلفاء للسيوطي في فصل اولياته ومنها أنهُ اول من اتخذ بيت المال ، أخرج ابن سعد عن سهل بن أبي خيثمة وغيره أن أبا بكر كان له بيت مال بالسنح ليس يحرسهُ احد فقيل له ألا تجعل عليه من يحرسهُ قال عليه قفل فكان يعطي ما فيه حتى يفرغ فلما انتقل الى المدينة حولهُ فجعله في داره فقدم عليه مال فكان يقسمه على فقراء الناس فيسوي بين الناس في القسم وكان يشتري الابل والخيل والسلاح فيجعله في سبيل الله واشترى قطائف أوتي بها من المدائن ففرقها في ارامل المدينة فلما توفي أبو بكر ودفن دعا عمر الامناء ودخل بهم في بيت أبي بكر منهم عبد الرحمان بن عوف وعثمان بن عفان ففتحوا بيت المال فلم يجدوا فيه شيئًا لا دينارا ولا درهما (قلت) وبهذا الاثر يرد قول العسكري في الاوائل إن اول من اتخذ بيت المال عمر وقد رددت عليه في كتابي الذي صنفته في الاوائل ثم رأيت العسكري تنبه له في موضع آخر من كتابه فقال إن اول من ولي بيت المال أبو عبيدة بن الجراح لابي بكر ص٣١ (قلت) ويمكن الجمع بأن أبا بكر اول من اتخذ بيت المال من غير احصاء ولا تدوين وعمر اول من دون مثلا . وفي تاريخ الكامل لابن الاثير وفي سنة ١٥ من الهجرة فرض عمر الفروض ودون الدواوين وأعطى العطايا وفي الاحكام السلطانية للماوردي اقوال في السبب الذي حمل عمر على ذلك منها أن أبا هريرة قدم اليه بمال من البحرين فقال عمر ماذا جئت به قال خمسمائة الف درهم فاستكثره عمر وقال أتدري ماتقول قال نعم مائة الف خمس مرات فصعد

عمر وحمد الله وأثنى عليهِ ثم قال أيها الناس قد جاءنا مال كثير فإن شئتم
كلناه لكم كيلا وإن شئتم عددناه لكم عدا فقام اليهِ رجل فقال ياامير المومنين
قد رأيت الاعاجم يدونون لهم ديوانا فدون أنت ديوانا فاستشار عمر رضي
الله عنهُ الناس في تدوين الديوان فقال عثمان أرى مالا كثيرا يسع الناس
وإن لم يحصوا حتى يعلم من أخذ ممن لم ياخذ خشيت أن ينشر الامر فقال
خالد بن الوليد قد كنت بالشام فرأيت ملوكا لهم دواوين وجندوا اجنادا
فدون ديوانا وجند جنودا فأخذ عمر بقوله ودعا عقيل بن أبي طالب ومخرمة
بن نوفل وجبير بن مطعم وكانوا من شبان قريش فقال اكتبوا الناس
على منازلهم . (زقلت) وفي وفيات الاسلاف للشهاب المرجاني ص٣٦٨
واول من وضع ديوان العساكر في الدولة الإسلامية عمر في محرم سنة
عشرين أمر عقيل بن أبي طالب ومخرمة وجبيرا من كتاب قريش فكتبوا
ديوان الجيش بالابتداء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بعدها على
ترتيب الانساب الاقرب فالاقرب هـ وقد استظهر الخزاعي هنا وفصل أن
كتابة الناس في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وتدوينهم انما كانت في
اوقات مخصوصة نحو كتبهم حين أمر حذيفة بإحصاء الناس وكذلك
العطاء في عصره عليه السلام لم يكن له وقت معين ولا مقدار معين فلما
كثر الناس في خلافة عمر وجبيت الاموال وتأكدت الحاجة الى ضبطهم
وضع الديوان بعد مشاورة الصحابة على ترتيب الانساب الاقرب فالاقرب هـ
ولاكن وجدت في كتاب بدائع الصنائع للامام علاء الدين الكاساني

الحنفي حين تكلم علي ما كان يعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لرؤساء قريش وصناديدهم مثل أبي سفيان بن حرب وصفوان بن أمية والاقرع بن حابس التميمي وامثالهم وذكر أن أبا بكر وعمر ماأعطيا المؤلفة قلوبهم شيئا قال فإنه روى أنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءوا الي أبي بكر واستبدلوا الخط منه لسهامهم فبدل لهم الخط ثم جاءوا الى عمر وأخبروه بذلك فأخذ الخط من يدهم ومزقه وقال إن رسول الله صلي الله عليه وسلم كان يعطيكم ليؤلفكم على الاسلام فأما اليوم فقد أعز الله دينه فانصرفوا الى أبي بكر فأخبروه بما صنع عمر وقالوا أنت الخليفة أم هو فقال إن شاء الله هو فلم ينكر أبو بكر قوله وفعله وبلغ الصحابة فلم ينكروا ﻫ انظر ص ٤٥ من الجزء الثاني ، وهذا يدل على أن الناس في زمنه عليه السلام كانوا ياخذون العطاء بالضبط والتقييد فيدل ذلك على وقوع التدوين وجعل قوائم للمعطون وهذا هو الديوان بعينه فتأمل ذلك وفي صبح الاعشى ص١١ من ج ١ بعد أن نقل عن القضاعي أن الزبير بن العوام وجهم بن الصلت كانا يكتبان له عليه السلام اموال الصدقات وأن حذيفة ابن اليمان كان يكتب له خرص النخل ما نصه: فإن صح ذلك فتكون هذه الدواوين قد وضعت في زمانه عليه السلام ﻫ وانظر الفصل الاول من باب كتاب الجيش وما نقل فيه عن الحافظ في الفتح مما يولول جيعه بخلاف ما للمتأخرين في هذه الترجمة ، وفي الاحكام لابن العربي وأما ولاية الديوان فهي الكتابة وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم كتاب وللخلفاء بعد وهي ضبط الجيوش لمعرفة ارزاقهم والاموال لتحصيل فوائدها

لمن يستحقها ه منها وفي ترجمة عبد الرحمان بن عبد القاري من الاصابة أنهُ
كان على بيت المال لعمر . وأخرج البزار قال السيوطي في الجمع وضعف
عن عمر قال كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعبد الله بن ارقم
أجب هؤلاء فأخذه عبد الله بن ارقم فكتبه ثم جاء بالكتاب فعرضه على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحسنت فما زال ذلك في نفسي حتى وليت
فجعلته في بيت المال . وأخرج البيهقي في السنن عن أبي وائل أن عمر
استعمل عبد الله بن مسعود على القضاء وبيت المال . وذكر المناوي في
شرح الشمائل في ترجمة أبي جحيفة وهب السوائى أن عليا كان يحبه ويسميه
وهب الخير وجعله على بيت المال ه وفي الخطط للتقى المقريزي أن معاوية جعل
كل قبيلة من قبائل العرب بمصر رجلا يصبح كل يوم فيدور على المجالس فيقول
هل ولد الليلة فيكم مولود وهل نزل بكم نازل فيقال ولد لفلان غلام ولفلان
جارية فيكتب اسماءهم ويقال نزل بهم رجل من اهل كذا بعياله فيسميه
وعياله فإذا فرغ من القبيلة أتى الى الديوان ليثبت ذلك ه (ز قلت)

﴿ تسامح المسلمين في صدر الاسلام ﴾ مما يدل على تسامح الامراء الامويين
والعباسيين في اول الاسلام أن الدواوين كانت بغير اللغة العربية ففي صبح
الاعشى ص ٤٢٣ من ج ١ أن اول من نقل ديوان العراق من الفارسية الى العربية
الحجاج بن يوسف في خلافة عبد الملك بن مروان نقله له صالح بن عبد
الرحمان ، وفيه ايضا اول من نقل ديوان الشام من الرومية الى العربية
عبد الملك بن مروان نقله له سليمان بن سعيد مولى الحسين كاتب رسائل
عبد الملك فولاه عبد الملك جميع دواوين الشام . وفيه ايضا اول من نقل

ديوان مصر من القبطية الى العربية عبد العزيز بن مروان في امارته على مصر ذكره صاحب المنهاج في صنعة الخراج ه وقال الشهاب المرجاني في الوفية وأما ديوان الجبايات بعد الاسلام فديوان العراق بقي على الفارسية وديوان الشام علي الرومية على ما كان عليه قبله و كتاب الدواوين كان من اهل العهد من الفريقين الى أن أمر عبد الملك بن مروان سليمان بن سعد أن ينقل ديوان الشام الي العربية فأكمله لسنة من يوم ابتدائهِ وأمر الحجاج كاتبهُ صالح بن عبد الرحمان أن ينقل ديوان العراق من الفارسية الى العربية ه منه ص٣٦٨ (قلت) وكأن العرب لتسامحهم كانوا يتخذون كتابا لتدوين الدواوين بلغتهم اوللغة السائدة في البلاد التي يدونون أمورها ونظير هذا في الغرابة ما في الروض القرطاس لدى كلامه على القرويين وخطبائها ص٤٥ أن الدولة الموحدية لما حكم رجالها فاس عزلوا خطيبها وقدموا غيره لاجل حفظه اللسان البربري قال ابن أبي زرع لانهم كانوا لايقدمون للخطابة والامامة الا من يحفظ التوحيد باللسان البربري ه منه وعبارة ابن القاضي في الجذوة ص٣٣ ثم دخل الموحدون المدينة يعني فاس فصرفوه اي الخطيب الذي وجدوه عن الخطبة وقدموا مكانه أبا الحسن بن عطية لاجل حفظهِ اللسان البربري فخطب به ه «تنبيه» = قد سبق العرب علماء أوروبا في حل رموز الخطوط القديمة وترجمة كتبها الى اللغة العربية وبواسطة كتب العرب في ذلك وصلت أوروبا الى ما وصلت اليه في معرفة اللغات والخطوط القديمة وقد ألف في القرن الرابع او اواخر الثالث أحمد بن وحشية النبطي المتوفى سنة ٣٢٢ كتابه شوق

المستهام الى معرفة رموز الاقلام وهو كتاب عجيب جمع فيه مؤلفه صور الخطوط القديمة التي تدولتها الامم الماضية وترجم جميعها الى اللغة العربية ووضعها بطريقة تسهل للمطلع عليها أن يترجم ما على الآثارات من الكتابة على اختلاف انواعها الى اللغة العربية في زمن لا يتجاوز للنبيه اربع ساعات وقد ترجم الانكليز هذا الكتاب منذ مائة وثلاثين سنة وبانتشاره سهل الاطلاع على ما كان مجهولا من اخبار واحوال وعلوم الامم الماضية لاهل القرون الخالية .

﴿ فصل في اي سن يجيز الامام من يرسم في الديوان ﴾

خرج الترمذي عن نافع عن ابن عمر قال عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جيش وأنا ابن اربع عشرة فلم يقبلني ثم عرضت عليه من قابل في جيش وأنا ابن خمسة عشر فقبلني فحدثت عمر بن عبد العزيز بهذا الحديث فقال هذا حد ما بين الصغير والكبير ثم كتب أن يفرض من بلغ الخمسة عشر . (ز قلت) ترجم في الاصابة نافع بن خديج فقال عرض على النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فاستصغره وأجازه يوم أحد ، وترجم ايضا لزيد بن حارثة الانصاري فذكر أن ابن منده روى أن المصطفى استصغر ناسا يوم أحد منهم زيد بن حارثة والبراء بن عازب وزيد بن ارقم وسعد بن جبية وابن عمر وجابر ، وترجم فيها ايضا لعمرو بن أبي وقاص القرشي فذكر أن الحاكم أخرج من طريق اسماعيل بن محمد بن سعد عن عمه عامر بن سعد عن أبيه قال عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش

يوم بدر فرد عمرو بن أبي وقاص فبكى عمرو فأجازه معهُ وعليه حمائل سيفه ، واخرج ابن سعد عن سعد قال رايت اخي عمرو بن ابي وقاص قبل ان يعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر متواري فقلت مالك يااخي قال إني اخاف ان يراني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستصغرني فيردني وانا أحب الخروج لعل الله ان يرزقني الشهادة قال فعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستصغره فرده فبكى فأجازه فكان سعد يقول فكنت اعقد حمائل سيفي من صغري فقتل وهو ابن ستة عشر سنة .

فصل في عرض الناس كل سنة

ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب عند ذكره سمرة بن جندب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرض غلمان الانصار في كل عام فمر به غلام فأجازه في البعث وعرض عليهِ سمرة بن جندب من بعده فرده قال سمرة فقلت يارسول الله لقد أجزت غلاما ورددتني ولو صارعني لصارعتهُ قال فصارع فصارعتهُ فصرعته فأجازني في البعث . (ز قلت) نحوه في الاصابة نقلا عن ابن اسحاق . وقال الامام الشافعي رد صلى الله عليه وسلم سبعة عشر صحابيا عرضوا عليه وهم ابناء اربع عشرة سنة لانه لم يرهم بلغوا وعرضوا عليه وهم ابناء خمس عشرة فأجازهم ، قال البرهان ويحتمل أن يريد ردهم في أحد ويحتمل مجموع من رده في هذا السن في غزواته وكل منهما فائدة ، وظاهر الشامي احتمال الاول فإنه عد من رده في أحد سبعة عشر ثم اجاز منهم اثنين . واوصلهم شارح المواهب الى عشرين .

سبعة عشر ثم أجاز منهم اثنين ، وأوصلهم شارح المواهب الى عشرين انظر ص ٢٤ من الجزء الثاني ، وكان صلى الله عليه وسلم في الاستعراض يقف الناس امامهُ صفوفا صفوفا . في طبقات ابن سعد في قصة قدوم العباس بن مرداس السلمي على رسول الله صلى الله عليه وسلم في تسعمائة من قومه على الخيول والقنا والدروع الظاهرة ليحضروا معهُ غزوة الفتح قال العباس. فصففنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والى جنبه ابو بكر وعمر انظر ص١٥ من ج ٤ من الطبقات . (ز قلت)

باب في رده عليه السلام في الاستعراض من لم يستاذن ابويه

روى ابو داوود عن ابي سعيد الخدري أن رجلا هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم من اليمن فقال هل لك احد في اليمن قال ابواي قال أذنا لك قال لا قال فارجع اليهما فاستاذنهما فإن أذنا لك فجاهد والا برهما وأخرج احمد والنساءي عن معاوية السلمي أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أريد الغزو وجئتك استشيرك فقال وهل لك من أم قال نعم قال الزمها فإن الجنة تحت اقدام الامهات — انظر السيرة الشامية .

فصل في العريش يبنى للرئيس يشرف منه على عسكره

كان ابو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفريش يعني

العريش يوم بدر . (ز قلت) وفي سيرة ابن اسحاق وتهذيب ابن هشام أن سعد بن معاذ قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم في بدر يانبي الله ألا نبني لك عريشا تكون فيه ثم نلقي عدونا فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا وإن كانت الآخرة جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا

من قومنا فأثنى عليهِ رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير ثم بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا فكان فيهِ هـ ص٦٦ من الجزء الثاني قال ابن باديس العريش شبهُ الهودج وليس بهِ وهو ايضا خيمة من خشب والجمع عرش كقليب وقلب ومنهُ قيل لبيوت مكة العرش لانها عيدان تنصب ويضلل عليها ٠ وقال السهيلي ذكر ابو حنيفة ان العريش اربع نخلات او خمس في اصل واحد هـ (ز قلت)

باب في تكليف الامام من يجلس بريس ليرى جنود الاسلام

(وهو الاستعراض الذي يراد منهُ اليوم اظهار القوة)

في قصة الفتح قال المصطفى للعباس ياعباس أحبسه يعني ابا سفيان بمضيق الوادي عند خط الجبل وهو ما تضايق منه حتى تمر بهِ جنود الله فكان كلما مرت بهِ قبيلة قال ياعباس من هذه فأقول بنو فلان فيقول ما لي ولبني فلان حتى مر به النبي صلى الله عليه وسلم في كتيبته الخضراء اي لكثرة الحديد وظهوره فيها والمهاجرون والانصار لايرى منهم الا الحدق من الحديد قال من هؤلاء قلت رسول الله في المهاجرين والانصار قال ما لاحد بهؤلاء قبل ولا طاقة والله لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيما والقصة معروفة في السير ٠ قوله ما لي ولبني فلان قال صاحب الصلة هو كلام يقوله الرجل اذا خاف من شيء او اشعر منه ضررا وهو من باب البلاغة والاصل فيه ما السبب الباعث على اضراري قال في الفوائد فيه ارهاب العدو بنظره لجيش المسلمين وإن كان قد أسلم ودخل فيهم ليكون اقوى لايمانه وابلغ فيما يتحدث به الى قومه عن معاينة وليعلم ان الله نصر

دينهُ وأعز رسوله وصدق وعده ، ومن هذا الباب أمر النبي صلى الله عليه وسلم بإيقاد النيران ليلة الدخول لمكة في قصة الفتح هذه .

باب في ذكر العرفاء وهم رؤساء الاجناد وقوادهم

ولعلهم سموا بذلك لان بهم يتعرف احوال الجيش قاله الباجي في المنتقى (ز قلت) وقال غيره العريف بوزن عظيم ، وفي النهاية العريف القيم بأمور القبيلة والجماعة من الناس يلي أمورهم ويتعرف الامير منهُ احوالهم ه قال الحافظ وسمي بذلك لكونهِ يتعرف احوالهم حتى يعرف بها من فوقهُ عند الاحتياج ه في الصحيح في قصة مجيء وفد هوازن مسلمين فسألوا أن يرد اليهم اموالهم وسبيهم فأحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرد اليهم السبي دون المال فخطب في الناس لاجل ذلك فقال الناس قد رضينا ذلك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إنا لاندري من أذن لكم في ذلك ممن لم يأذن فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاؤكم امركم فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم ثم رجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه برضاهم . (ز قلت) ترجم ابو داوود في سننهِ في كتاب الخراج والامارة باب في العرافة وذكر حديث المقداد بن معدي كرب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب على منكبهِ ثم قال له أفلحت ياخديم إن مت ولم تكن اميرا ولا كاتبا ولا عريفا ثم عقبهُ بحديث ان العرافة حق ولابد للناس من العرفاء ولاكن العرفاء في النار ، قال الفنجابي في عون الودود فيهِ أن الخبر الوارد في ذم العرفاء لايمنع اقامة العرفاء . وقال ابن بطال في حديث الصحيح دليل

على مشروعية اقامة العرفاء لان الامام لايمكنه أن يباشر جميع الامور بنفسه فيحتاج الى اقامة من يعاونه ليكفيه مايقيمه فيه ه وقال ايضا على قوله العرفاء في النار يشعر بأن العرافة على خطر ومن باشرها غير آمن الوقوع في المحذور فينبغي للعامل أن يتقي الله ، وأما قوله العرافة حق فالمراد به اصل نصبهم فإن المصلحة تقتضيه لما يحتاج اليه الامير من المعاونة على مايتعاطاه بنفسه ويكفي في الاستدلال لذلك وجودهم في العهد النبوي كما دل عليه حديث البخاري ه (قلت) واصله في الفتح على قول البخاري باب العرفاء للناس . ترجم في الاصابة جندب بن النعمان الازدي فنقل عن تاريخ ابن عساكر قال قدم أبو عزيز على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وحسن اسلامه وجعله عريف قومه ، وترجم فيها ايضا رافع بن خديج الانصاري فذكر أنه كان عريف قومه بالمدينة ، وقد أخذ بعض من ذاكرناه في مراكش من حديث الترجمة الاصل لتحمل الكبار بالصغار والرؤساء بالمرءوسين في الحروب والضمانات وسائر المعاملات وهو تفقه ظاهر .

(ز قلت) ﴿ باب في النقباء ﴾

ترجم في الاصابة لاسعد بن زرارة فخرج في ترجمته من طريق الحاكم أنه لما مات جاء بنو النجار فقالوا يارسول الله مات نقيبنا فنقب علينا قال أنا نقيبكم الخ ، ونحوه في ترجمته من الاستبصار في انساب الانصار لابن قدامة المقدسي .

﴿ باب في المحاسب ﴾

ذكر محاسبة النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من الازد علي صدقات

بني سليم يدعى ابن اللتبية . خرج مسلم عن أبي حميد الساعدي قال استعمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الازد على صدقات بني سليم يدعى
ابن اللتبية فلما جاء حاسبه فقال هذا مالكم وهذا هدية فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فهلا جلست في بيت أبيك حتى تاتيك هديتك إن كنت صادقا
ثم خطب صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه وقال أما بعد فإني أستعمل
الرجل منكم على العمل فياتيني فيقول هذا مالكم وهذا هدية أهديت لي
أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تاتيه هديته إن كان صادقا والله لا ياخذ
احد منكم منها شيئا بغير حقه الا لقي الله عز وجل يحمله يوم القيامة الحديث .
(ز قلت) وفي الطرق الحكمية في السياسة الشرعية لابن القيم ص ٢٢٧
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستوفي الحساب على عماله يحاسبهم على
المستخرج والمصروف كما في الصحيحين عن أبي حميد الساعدي ثم ذكر
قصة ابن اللتبية المذكورة . فأغفل الخزاعي عزوها للبخاري وهي فيه
ترجم عليها في كتاب الاحكام بقوله باب محاسبة الامام عماله وخرجه ايضا
مستوفى في باب هدايا العمال انظرها . وقد كان الخلفاء بعده عليه السلام
على طريقته في ذلك . قال ابن قتيبة في عيون الاخبار قدم معاذ من
اليمن بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم على أبي بكر فقال ارفع حسابك فقال له
أحسابان حساب الله وحساب عنكم والله لا ألي لكم عملا ابدا . وفي الاكتفاء
للكلاعي كان عمر في كل سنة ملازما للحج في سني خلافته كلها وكان
من سيرته أن ياخذ عماله لموافاته لكل سنة في موسم الحج ليحجزهم بذلك

من الرعية ويحجر عنهم الظلم ويتعرف احوالهم في قرب وليكون للرعية وقت معلوم ينهون فيه شكاويهم . (ز قلت)

باب في الاوصياء والوصاية

أخرج الحاكم من طريق السراج في تاريخهِ ثم من طريق محمد بن عمارة عن زينب بنت نبيط أن المصطفى حلا أمها وخالتها اثاثا من تبر وذهب فيهِ لؤلؤ وكان أبوهما اسعد بن زرارة أوصى بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر ترجمة اسعد من الاصابة والاستبصار لابن قدامة المقدسي قال وزينب بنت نبيط قد ذكرت في الصحابة من اجل روايتها لهذا الحديث وفي نهاية الارب في معرفة انساب العرب للقلقشندي صاحب صبح الاعشى لدى كلامه على الجعافرة ابناء سيدنا جعفر بن أبي طالب قال كان له اولاد محمد وعبد الله مسح النبي صلى الله عليه وسلم على رؤوسهم حين جاء نعي أبيهم جعفر وقال أنا وليهم في الدنيا والآخرة ه وترجم في سمط الجوهر الفاخر لذكر الايتام الذين كان صلى الله عليه وسلم وصيا عليهم فكانوا في حجره وهم محمد بن عبد الله بن جحش مات أبوه في أحد وأوصى به للنبي صلى الله عليه وسلم فاشترى لهُ مالا بخيبر وأقطعهُ دارا بسوق الرقيق بالمدينة ثم ذكر قصة بنات أبي أمامة اسعد بن زرارة السابقة وقال وكان في حجره صلى الله عليه وسلم امرأة من بني ليث بن بكر يقال لها الصمينة بضم الصاد المهملة على وزن جهينة الليثية ، وكانت عائشة استوهبت عبد الله بن الزبير من أبويه فكان في حجرها يدعوها أما ، وتقدم أن علي بن أبي طالب ضمهُ اليه فلم يزل معهُ الى أن زوجهُ بنتهُ فاطمة بالمدينة . وروى

يعقوب بن سفيان عن مطيع بن الاسود أنه أوصى الى الزبير فأبى فقال أسألك بالله والرحم الا قبلتَ فإني سمعت عمر يقول الزبير ركن من اركان الدين . وروى الحميدي في النوادر أنه أوصي اليهِ عثمان وأوصى الي الزبير سبعة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم عثمان وعبد الرحمان بن عوف والمقداد وابن مسعود وابن عوف وغيرهم فكان يحفظ اموالهم وينفق على اولادهم من ماله . ونحوه في أسد الغابة عن هشام بن عـروة وزاد الزبير بن بكار كما في الاصابة مطيع بن الاسود وأبو العاص بن الربيع ووقع في شرح أبي عبد الله زنيبر السلوي على الهمزية ما نصه: وأوصى اليهِ سبعون من الصحابة بأموالهم واولادهم فحفظها وكان ينفق عليهم من ماله ه منه . «تنبيه» = خرج البخاري عـن أبي هريرة وأحمد وأبو داوود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا اولى بكل مومن من نفسه فمن مات وعليه دين ولم يترك وفاء فعلي قضاؤه ومن ترك مـالا فلورثته وكان صلى الله عليه وسلم يوتي في اول الاسلام بالرجل المتوفى فيسأل هل عليه دين وهل له وفاء فإن قالوا له عليه دين وليس له وفاء قال صلوا على صاحبكم والا صلى عليه فلما فتح الله بالفتوح والغنائم قال عليه السلام من مات وعليه دين فعلي قضاؤه فقيل إنه كان واجبا عليه وارتضى امام الحرمين والماوردي أنه لم يكن واجبا عليه وانما كان يفعله تكرما وهل كان صلى الله عليه وسلم يقضيه من الغنائم او من خالص ماله احتمالان قاله في نسيم الرياض .

القسم الرابع

في العمليات الاحكامية وما ينضاف اليها وفيه عدة ابواب :

باب في الامارة العامة على النواحي

ذكر من ولاه النبي صلى الله عليه وسلم على النواحي

(ز قلت) قال الزرقاني في شرح المواهب أمراؤه عليه السلام ولاته الذين ولاهم على البلاد والقضاء والصدقات ه الامراء الذين وجههم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجهات كثيرون منهم امير مكة عتاب بن اسيد قال ابن جماعة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب بن اسيد على مكة واقامة الموسم والحج بالمسلمين سنة ثمان . (ز قلت) قال ابن القيم في الهدى وهو دون العشرين سنة . ونقل الثعلبي في تفسيره على قوله تعالى (واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا) قال الكلبي إنه قال سلطانا نصيرا عتاب بن اسيد وذكر توليته صلى الله عليه وسلم له على مكة . (ز قلت) في الاصابة أورد العقيلي في ترجمة هشام بن محمد بن السائب الكلبي بسنده اليه عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى (واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا) قال هو عتاب بن اسيد ه وفي كتاب صلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتابي الاعلام والتكميل للحافظ أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد الاوسي الشهير بالبلنسي علي الآية ابن عسكر خرج أبو بكر الذهبي في تاريخه بسنده الى ابن عباس قال هو عتاب بن اسيد ه ومنهم باذان ويقال باذام ملك اليمن . (ز قلت) وفي صبح الاعشى

لما أسلم بادان نائب كسرى ولاه النبي صلى الله عليه وسلم على جميع مخاليف اليمن وكان منزله بصنعاء مملكة التبابعة وبقي حتى مات بعد حجة الوداع فولى النبي صلى الله عليه وسلم ابنهُ شهر بن بادان على صنعاء وولى على كل جهة واحدا من اصحابه . وذكر الثعلبي في بادام أنهُ اول من أسلم من ملوك العجم واول امير للاسلام على اليمن . (زقلت) نحوه نقل عن الثعلبي الزرقاني على المواهب وأقره وانظره مع ما سبق في الامارة على الحج من أن أبا بكر كان اول امير في الاسلام وقيل عتاب بن اسيد . وفي ترجمة عبد الله بن جحش من الاصابة عن البغوي أنهُ اول امير في الاسلام ويحتمل أن يكون ذلك باعتبار ما ذكر من الجهات . ولما مات بادان استعمل النبي صلى الله عليه وسلم على صنعاء ابنهُ شهر ذكره الواقدي وابن اسحاق والطبري . وترجم في الاصابة لعامر بن شهر الهمذاني أنهُ احد عمال النبي صلى الله عليه وسلم على اليمن . وترجم فيها ايضا لعبد الله بن عمرو بن سبيع الثعلبي فذكر عن الشعبي أن المصطفى استعمله على بني تغلبة وعبس وبني عبد الله بن غطفان . وفي ترجمة أبي موسى الاشعري أنه عليه السلام استعمله على بعض اليمن كزبيد وعدن واعمالهما وترجم في الاصابة للحارث بن بلال المازني فنقل عن سيف في الفتوح أنه كان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على نصف جديلة بني طيء وترجم ايضا للحرث بن نوفل الهاشمي فذكر عن ابن حبان في الصحابة ولاه المصطفى صلى الله عليه وسلم بعض اعمال مكة قال وكذا قال الزبير بن بكار ثم نقل عن ابن سعد صحب الحارث المصطفى عليه السلام فاستعمله على بعض

عمله بمكة وأقره أبوبكر وعمر وعثمان ، وترجم ايضا لحصين بن نيار فقال
كان احد عمال النبي صلى الله عليه وسلم ذكره سيف والطبري واستدركه
ابن فتحون وترجم فيها ايضا للحارث بن عبد المطلب فذكر عن ابن أبي
حازم أنهُ صحب المصطفى صلى الله عليه وسلم واستعمله على بعض اعمال
مكة وولاه أبوبكر وعثمان ه ثم حرر أن الترجمة لحفيده الحارث بن نوفل
السابق ، وترجم ايضا لرافع بن عمرو الطاءي فذكر أن الحاكم خرج أنهُ
لما كانت غزوة السلاسل استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص
على جيش فيه أبو بكر وعمر ، وترجم فيها لزياد الباهلي والد الهرماس
فذكر عن الدارقطني عن الهرماس قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع أبي فولاه على عشيرتهِ من باهلة ، وترجم ايضا للسائب بن عثمان عن
ابن اسحاق أنهُ استعملهُ النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة في غزوة
بواط . وترجم لسعد الدوسي فذكر أن أحمد وابن أبي شيبة خرجا عنهُ
قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت فاستعملني على قومي وجعل
لهم ما أسلموا عليهِ من اموالهم الحديث . وترجم ايضا لسعيد بن خفاف
التميمي فقال ذكره سيف في الفتوح وأنهُ كان عاملا للنبي صلى الله عليه
وسلم على بطون تميم وأقره أبو بكر . وترجم ايضا لسعد بن عبد الله بن
ربيعة فذكر عن ابن أبي شيبة أنه عليهِ السلام استعمله على الطائف .
وترجم ايضا لسلمة بن يزيد الجعفي فذكر أنه عليهِ السلام استعمله على
مروان وكتب له كتابا . وترجم ايضا لصيفي بن عامر من بني ثعلبة فقال
أمره النبي صلى الله عليه وسلم على قومه . وترجم ايضا للضحاك بن قيس فقال

فيهِ عامل النبي صلى الله عليه وسلم . وترجم لامرئ القيس بن الاصبغ الكلبي فقال كان زعيم قومهِ وبعثهُ النبي صلى الله عليه وسلم عاملا على كلب في حين ارساله الى قضاعة ونقل عن سيف في الفتوح لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت عماله على قضاعة من كلب امرئ القيس بن الاصبغ الكلبي من بني عبد الله وترجم ايضا للحارث بن بلال المزني فقال عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم في ص٣٨٨ ، وترجم فيها ايضا لعبد الرحمان بن ابزى الخزاعي فنقل عن ابن السكن فقال استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على خراسان ، وترجم ايضا عثمان بن أبي العاص فقال استعملهُ عليه السلام على الطائف وأقره أبو بكر وعمر . وفي عكاشة بن ثور أنهُ كان عامل المصطفى على السكاسك والسكون . وفي العلاء بن الحضرمي أنه عليهِ السلام استعمله على البحرين . وفي عمرو بن حزم الانصاري استعمله عليه السلام على نجران وروى عنه كتابا كتبه له في الفرائض والزكاة والديات وغير ذلك أخرجه أبو داوود والنساءي وابن حبان والدارمي وغير واحد . وفي أسد الغابة استعمله عليهِ السلام علي اهل نجران وهو ابن سبع عشرة سنة بعد أن بعث اليهم خالد بن الوليد فأسلموا ه ونحوه للنووي في ترجمته من التهذيب . وفي عمرو بن الحكم القضاعي أنه عليه السلام بعثه عاملا علي بني القيس وفي عمرو بن سعيد بن العاص كان النبي صلى الله عليه وسلم استعمله علي وادي القرى وغيرها وقبض وهو عليها . وفي عمرو بن محجوب العامري أنه كان من عمال النبي صلى الله عليه وسلم وفي عوف الوركاني أنه كان من عمال رسول الله صلى الله

عليه وسلم . وفي عبد الله بن زيد الكندي أنهُ كان عامل المصطفى على
اليمن . وفي عبد الله بن سوار أنه من عمال المصطفى على البحرين .
وفي فروة بن مسيك استعمله المصطفى على مراد ومدحج وزبيد كلها . وفي
مردة بن نفاثة السلولي أنه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في جماعة من
بني سلول فأسلموا وأمره عليهم . وترجم السيوطي في در السحابة لابي
جديع المرادي فقال ذكره ابن وزير وعبد العزيز بن ميسرة أنه كان عاملا
للنبي صلى الله عليه وسلم وأنه كان من اهل مصر ه وفي ترجمة قضاعة بن
عامر الدوسي أنه كان عامل النبي صلى الله عليه وسلم على بني اسد . وفي الترجمة
بعدها أنهُ ولي عليهم ايضا سنان بن أبي سنان ، وفي ترجمة قيس بن مالك
الارحبي أنهُ لما أسلم وأسلم قومه كتب له عليهِ السلام عهدا على قومهِ همذان
عربها ومواليها وخلائطها أن يسمعوا له ويطيعوا وأن لهم ذمة الله ما أقاموا
الصلاة ، وساق فيها ايضا أن المصطفى كتب الى قيس بن مالك : سلام
عليك أما بعد فإني استعملتك علي قومك الحديث وفي مالك بن عوف
النصري استعمله عليهِ السلام على من أسلم من قومهِ ومن تلك القبائل
من اعماله فكان يقاتل بهم ثقيف فكان لايخرج لهم سرح الا أغار عليه
حتى يصبح وفي المنذر بن ساوى الدارمي قال ابن منده كان عامل النبي
صلى الله عليه وسلم على هجر وفي ترجمة أبي هيضم المزني نقلا عن الزبير
بن بكار عن أبيه محمد قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم
إني مستعمله على هذا الوادي فمن جاءك من هاهنا وهاهنا فامنعه قال
سعد فراجعه فعمل عليه وفي ترجمة سواد بن عزية البلوي الانصاري من

الاستبصار لابن قدامة كان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيبر فأتاه بتمر جنيب قد أخذ منهُ صاعا بصاعين من الجمع وفي ترجمة عمر بن أبي ربيعة الشاعر من تهذيب النووي أن المصطفى صلى الله عليه وسلم ولى والده عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي الجند بفتح الجيم والنون بلد باليمن ومخاليفها فلم يزل عليها حتى قتل عمر بن الخطاب ثم ولاه عثمان وأنه كان من احسن الناس وجها وهو الذي بعثته قريش مع عمرو بن العاص الى النجاشي وفي السيرة الشامية تراجم تضمنت تامير النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد على صنعاء واعمالها وتاميره للمغافر بن أبي أمية المخزومي على كندة وتاميره زياد بن لبيب على حضرموت وتاميره لابى موسى الاشعري على زبيد وعدن وريع الساحل ومعاذ بن جبل على الجند واباسفيان على نجران وابا زيد بن سفيان على غيرها . وفي الفية الحافظ العراقي ذكر أمرائهِ عليهِ السلام قال ابن كيران المراد الولاة الذين ولاهم المصطفى صلى الله عليه وسلم على البلاد والقضاء والصدقات والحج:

امر باذان بلاد اليمن	ثم ابنه شهرا بصنعا يمن
وابن ابي أمية المهاجري	كندة والصدق فقبل ان سرى
لعمله قضى النبي بالموت	كذا زياد بن لبيد حضرموت
كذا ابو موسى زبيدا وعدن	ونافع الساحل من ارض اليمن
كذاك قد ولى معاذا الجند	كذاك عتابا على خير البلد
كذاك قد ولي ابا سفيان	صخر بن حرب بعد ذا نجرانا
كذا ابنه يزيد اي تيماء	وابن سعيد خالدا صنعاء

كذاك عمرا اخذوا وادي القرا　　وحكما اخاهما على قرى

عرينه كذاك ايضا اعطى　　اخاهما ابان منه الخطا

كذاك ابن العاص عمرا بعمان　　كذا على الطائف ولى عثمان

ابن ابي العاصي كذاك ولي　　محمية الاخماس ثم وليا

علي القضاء والاخماسا　　بيمن وكان فيه راسا

كذاك امر ابن حاتم عدي　　في صدقات طي' واسد

وغيره من أمراء الصدقه　　تجمع من قبائل مفرقه

وامر الصديق في الحج لدى　　سنة تسع وعلي في الندى

الا يحج بعد عام مشرك　　فقرأ السورة خاب المشرك

أما الالى امرهم بالبعث　　فذكروا في كل بعث بعث

(ز قلت) ﴿باب كيف كان يوصي عليه السلام﴾

(عماله في صفة البريد الذي يردون اليه)

صرح السهيلي في الروض ونقله عنه ابن باديس انه عليه السلام كان يكتب الى أمرائه اذا أبردتم الي بريدا فابردوه حسن الوجه حسن الاسم وقال ذكره البزار من رواية بريدة مرفوعا وقد أورد الحديث المذكور في الجامع الصغير وعزاه لمن ذكر قال المناوي في التيسير وطرقه كلها ضعيفة كما قال الهيثمي لاكن له شواهد قوية ' وقال العلقمي في الكوكب بجانبه علامة الحسن وقال في الكبير وصحح ولعله عند الشيخ حسن ونقل التصحيح غيره ﻫ منه وقال المناوي في كبيره قوله اذا أبردتم الي بريدا اي ارسلتم الي رسولا قال الزمخشري البريد الرسول المستعجل .

وفي محل آخر فارسية وهي في الاصل البغلة اصلها بريدة اي محذوفة الذنب لان بغال البريد كانت كذلك فعربت وخففت ثم سمي الرجل الرسول الذي يركبه بريدا .

﴿ باب في اشتراطه عليه السلام مثل ذلك في عماله ﴾

قال ابن باديس وكان اذا بعث عاملا سأل عن اسمه فإذا أعجبه اسمه فرح بهِ ويرى بشر ذلك في وجههِ وإن كره اسمهُ ريء كراهية ذلك في وجههِ واذا دخل قرية سأل عن اسمها فإذا أعجبهُ فرح بهِ وريء بشر ذلك في وجهه وإن كره اسمها ريء كراهية ذلك في وجهه ' وفي طبقات ابن سعد أنهُ عليه السلام كتب الى الحارث ومسروح ونعيم بن عبد كلال من حمير وبعث بالكتاب مع عياش بن أبي ربيعة المخزومي وقال اذا جئت ارضهم فلا تدخل ليلا حتى تصبح ثم تطهر فأحسن طهورك وصل ركعتين وسل الله النجاح والقبول واستعد لذلك وخذ كتابي بيمينك وادفعهُ بيمينك في ايمانهم فإنهم قابلون . (ز قلت)

﴿ باب في كيفية عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أمرائه ﴾

ترجم القلقشندي لاصل مشروعية عهود الخلفاء في ص ٣٩٨ من الجزء التاسع فقال الاصل فيها ما رواه ابن اسحاق وغيره أنهُ لما رجع وفد بني الحارث بن كعب الى قومهم باليمن بعد وفودهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن ولى عليهم عمرو بن حزم يفقههم في الدين ويعلمهم السنة ومعالم الاسلام ويأخذ منهم صدقاتهم وكتب له كتابا عهد فيهِ عهده وأمره فيه امره على ما سيأتي ذكره في

اول نسخ العهود الواردة في هذا الكتاب فقد فوض صلى الله عليه وسلم امر اليمن في حياته الي عمرو بن جزم وذلك اصرح دليل واقوى شاهد لما نحن فيه ه ونص كتاب النبي صلى الله عليه وسلم في المحل الذي أحال عليه وهو في ص ٨ من الجزء العاشر بعد البسملة فيما ذكر ابن هشام هذا بيان من الله ورسوله ياايها الذين آمنوا أوفوا بالعقود عهدا من محمد النبي رسول الله لعمرو بن حزم حين بعثه الي اليمن أمره بتقوى الله في امره كله فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وأمره أن ياخذ بالحق كما أمره الله وأن يبشر الناس بالخير ويامرهم به ويعلم الناس القرآن ويفقههم فيه وينهي الناس فلا يمس القرآن انسان الا وهو طاهر ويخبر الناس بالذي لهم والذي عليهم ويلين للناس في الحق ويشتد عليهم في الظلم فإن الله كره الظلم ونهى عنه فقال ألا لعنة الله علي الظالمين ويبشر الناس بالجنة وبعملها وينذر الناس النار وعملها ويستألف الناس حتى يفقهوا في الدين ويعلم الناس معالم الحج وسننه وفريضته وما أمر الله به من الحج الاكبر والحج الاصغر هو العمرة وينهى الناس أن يصلي احد في ثوب واحد صغير الا أن يكون ثوبا يثني طرفيه على عاتقيه وينهى الناس أن يحتبي احد في ثوب واحد يفضي بفرجه الى السماء وينهي أن لا يعقص احد شعر رأسه في قفاه وينهي اذا كان بين الناس هيج عن الدعاء الي القبائل والعشائر وليكن دعواهم الى الله عز وجل وحده لاشريك له فمن لم يدع الى الله ودعا الى القبائل والعشائر فليقطعوا بالسيف حتى تكون دعواهم الي الله وحده لاشريك له ويامر الناس بإسباغ الوضوء وجوههم وايديهم

الى المرافق وارجلهم الى الكعبين ويمسحون برؤوسهم كما أمرهم الله وأمر بالصلاة لوقتها واتمام الركوع والسجود والخشوع ويغلس بالصبح ويهجر بالظهر حين تميل الشمس وصلاة العصر والشمس في الارض مدبرة والمغرب حين يقبل الليل لاتؤخر حتى تبدو النجوم في السماء والعشاء اول الليل وأمر بالسعي الى الجمعة اذا نودي اليها والغسل عند الرواح اليها وأمره أن ياخذ من المغانم خمس الله وما كتب على المومنين في الصدقة في العقار عشر ماسقت العين وسقت السماء وعلى ما سقي الغرب نصف العشر وفي كل عشر من الابل شاتان وفي كل عشرين اربع شياه وفي كل اربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين من البقر تبيع جذع اوجذعة وفي كل اربعين من الغنم سائمة وحدها شاة فإنها فريضة الله التي افترض على المومنين في الصدقة فمن زاد خيرا فهو له وأنهُ من أسلم من يهودي او نصراني اسلاما خالصا من نفسهِ ودان بدين الاسلام فإنهُ من المومنين لهُ مثل ما لهم وعليهِ مثل ما عليهم ومن كان على نصرانيتهِ او يهوديته فإنهُ لايرد عنها وعلى كل حالم ذكر او أُنثى حر او عبد دينار واف او عوضهُ ثيابا فمن أدى ذلك فإن له ذمة الله وذمة رسوله ومن منع ذالك فإنه عدو لله ولرسوله وللمومنين جميعا صلوات الله على محمد والسلام عليه ورحمة الله وبركاته

« تنبيه » = هذا المكتوب وامثاله هو اصل كتب الظهير للمتولي يستظهر به لدى من ولي عليهم ليطيعوا امره ، وكانوا في القديم يعبرون عمايكتب بذلك بالظهائر والصكوك فالظهائر جمع ظهير وهو المعين سمي مرسوم الخليفة او السلطان ظهيرا لما يقع به من المعاونة لما كتب له والصكوك

جمع صك وهو الكتاب قال الجوهري وهو فارس معرب والجمع اصك وصكاك وصكوك ثم تحامي المتأخرون منهم لفظ الصك لما جرى بهِ عرف العامة من غلبة الاستعمال في احد معنى الاشتراك فيهِ وهو الصفع واقتصروا علي استعمال لفظ الظهير ﻫ انظر ص ٢٢٩ من الجزء العاشر من صبح الاعشى

﴿ باب في القاضي وفيه فصول ﴾

﴿ فصل في قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الناس ﴾

في الموطا عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما أنا بشر وأنتم تختصمون الي فلعل بعضكم يكون الحن بحجته من بعض فأقضي لهُ على نحو ماسمعت فمن قضيت لهُ بشيء من حق أخيه فلا ياخذ منه شيئا فإنما أقطع له قطعا من النار ٬ قوله الحن بحجته اي افطن لها (ز قلت) فائدة — في الشهاب على الشفا ص ٣٠١ من الجزء الرابع عن السيوطي أنه عليهِ السلام كان له حكم الباطن كالظاهر وحكمه في الظاهر كان تارة في القضاء وتارة بالسياسة والسلطنة اي الامارة العظمى وتارة بالفتوى كما فصله ابن السبكي في قواعده ﻫ من الفواكه الجنوية ٬ وفي الانموذج وجمع له بين الشريعة والحقيقة ولم يجمع للانبياء عليهم السلام الا احدها بدليل قصة موسي مع الخضر وقوله إني على علم لاينبغي لك أن تعلمه وأنت على علم لاينبغي لي أن أعلمه ﻫ قال الروضي في شرحه المراد بالشريعة والحقيقة الحكم بالظاهر والباطن وقد اعترض العلامة القسطلاني قول المؤلف وجمع له بين الشريعة والحقيقة لخ

ما نصه: هذه غفلة عظيمة وجرأة على الانبياء اذ يلزم منه خلو بعض اهل العزم عليهم السلام من علم الحقيقة الذي لايجوز خلو بعض آحاد الاولياء عنهُ وخلو الخضر بل بقية بعض الانبياء عن علم الحقيقة واعجب من ذلك أنهُ بين له وجه الخطإ فأجاب بقولهِ مرادي الجمع بين الحكم والقضاء ه وقد أجاب المؤلف الجلال عن هذا الاعتراض في مؤلف لهُ سماه الباهر في حكم النبي صلى الله عليه وسلم بالباطن والظاهر ثم أتى بملخص التاليف وامثلة حكمهِ عليه السلام بالظاهر والباطن وبأحدهما فقط . (ز قلت)

﴿ ذكر من دون في النوازل التي نزلت في حياتهِ عليهِ السلام وحكم فيها ﴾

أفرد النوازل التي نزلت في حياتهِ عليه السلام وحكم فيها جماعة من الايمة بالتاليف اشهرها شيخ الفقهاء في عصره الامام محمد بن فرج مولى ابن الطلاع الاندلسي المتوفى سنة ٤٩٧ وهو ممن رحل اليه الناس من كل قطر واستجازه الحافظ أبو علي الصدفي وأبو الربيع الكلاعي وترجمهُ ابن فرحون في الديباج ص٢٧٥ ويعرف كتاب ابن الطلاع في الموضوع بكتاب اقضية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كتاب عظيم الشان نادر الوجود ظفرت بنسخة منه في تونس في غاية التصحيف ثم ظفرت منه بنسخة أخرى عتيقة بفاس صحيحة الا أنها مخروقة وهو في مجلدة متوسطة في اوله بعد الفاتحة هذا كتاب أذكر فيه ما انتهى الي من اقضية رسول الله صلى الله عليه وسلم التي قضى فيها او أمر بالقضاء فيها اذ لايحل لمن تقلد الحكم بين الناس أن يحكم الا كما أمر الله عز وجل في كتابه او بما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه حكم به او بما أجمع العلماء عليه او بدليل

من هذه الوجوه الثلاثة لخ ورأيي في هذا الكتاب أن مطالعتهُ متعينة على كل مسلم وبالاسف أن اكثر من يمكنهُ أن يطالعهُ اذا طالعهُ اليوم لاليحكم بما فيهِ ولاكن يعتبر به كما يعتبر بسائر الماجريات القديمة ؛ وقد ذكر في آخره أن الذي حمله على جمعه أنهُ وجد لابي بكر بن أبي شيبة صاحب المسند كتابا ترجمه بكتاب اقضية رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر فيه الا اقضية قليلة وهو كتاب صغير ثم نقل عن ابن أبي شيبة قوله نظرت فيما قضى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم او أمر بالقضاء فيه فلم نجد الا نحو مائة حديث فرأيت أن أتتبع اقضيته عليه السلام تبركا ومحبة فيها وحرصا على الاقتداء بها ووقوفا عند اوامره ونواهيه ؛ ثم عدد الكتب التي استمد منها وهي اربعة وثلاثون مصنفا ؛ فأنت تراه وقع له مع ابن أبي شيبة مثل ما وقع لي مع الخزاعي في التخريج ؛ وفي النية إن شاء الله الالتفات الى كتابة ابن الطلاع هذه وتقديمها للعالم الاسلامي هدية بعد تحرير القول فيها. وجمع مايصح استدراكه عليه كما فعلنا في هذا الموضوع نسأل الله التيسير .
ومنهم ظهير الدين علي بن عبد العزيز بن عبد الرزاق المرغناني الحنفي المتوفى سنة ٥٠٦ له كتاب اقضية الرسول عليه الصلاة والسلام ذكره في كشف الظنون وقال وله شروح ؛ ومنهم الامام أبو جعفر أحمد بن عبد الملك بن محمد بن ابراهيم الانصاري المعروف بابن أبي مروان الاشبيلي المتوفى سنة ٥٤٩ بلبلة شهيدا ترجمه ابن الابار في تكملة الصلة فقال تاليف مفيد وسماه المنتخب المنتقى جمع فيه ما افترق في أمهات المسندات من نوازل الشرع وعليه بنى كتابه أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمان الاشبيلي في

الاحكام ومنه استفاد. وكان صاحبا لابي جعفر هذا وملازما له. هـ ص ٧٢
ومنهم العلامة أبو علي حسين بن المبارك بن يوسف الموصلي المتوفى سنة ٧٤٢ له الفتاوي النبوية في المسائل الدينية والدنيوية انتخب فيه من الفتاوي النبوية مسائل سئل عنها المصطفى عليه السلام فأجاب عنها بأجوبة قطعية ورتبها على ترتيب الكتب الفقهية وهو في مجلد توجد منه نسخة بالمكتبة الخديوية بمصر ، ومنهم الامام الحافظ شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي المعروف بابن القيم الحنبلي الدمشقي المتوفى سنة ٧٥١ استوعب ما ورد من فتاويه صلى الله عليه وسلم واجوبته واحكامه ختم بها كتابه اعلام الموقعين عن رب العالمين ، وقد جردها منه وأفردها بتاليف الامير الطيب الذكر السيد صديق حسن خان ملك بوهبال من ارض الهند المتوفى سنة ١٣٠٧ سماه بلوغ السول في اقضية الرسول ، وقد طبع بالهند هو وتفسير آيات الاحكام المسمى نيل المرام بآيات الاحكام للامير المذكور وجمعا في مجلدة واحدة . لولم تنشر الامة الهندية اثرا غير هذه المجموعة المقدسة لكان كافيا وأرى أن التأبط بها على كل مسلم متعين . (ز قلت)

باب في ذكر تراجم وأصول الابواب التي قضى فيها عليه السلام وأفتى

ترجم لهذا الفصل الحافظ الشامي في سيرته فقال: جماع ابواب سيرته صلى الله عليه وسلم في احكامه واقضيته وقال ليس الغرض من ذلك ذكر التشريع العام وإن كانت اقضيته الخاصة شرعا عاما وانما الغرض ذكر سيرته صلى الله عليه وسلم في الاحكام الجزئية التي فصل فيها بين الخصوم وكيف كانت سيرته صلى الله عليه وسلم في الحكم بين الناس ولنذكر تراجم

ابوابه وفصوله المتعلقة بهذا الفصل وذلك أنه عقد اولا ترجمة جماع ابواب سيرته صلى الله عليه وسلم في احكامه واقضيته وفتاويه ، ثم الباب الاول في احكامه عليه السلام واقضيته في المراسلات وما يلحق به وفيه ابواب الاول في تحذيره صلى الله عليه وسلم من القضاء بين الناس الثاني في تقسيمه صلى الله عليه وسلم القضاء الى ثلاثة اقسام الثالث في نهيه صلى الله عليه وسلم عن الحكم في حال الغضب والجوع الرابع في وعظه صلى الله عليه وسلم الخصمين الخامس في حبسه صلى الله عليه وسلم في تهمة السادس في امره صلى الله عليه وسلم رجلا بملازمة غريمه السابع في نفيه صلى الله عليه وسلم اهل الريب الثامن في امتناعه صلى الله عليه وسلم من كلام المجذومين واهل المعاصي التاسع في سيرته صلى الله عليه وسلم في التحكيم العاشر في حجره صلى الله عليه وسلم المفلس الحادي عشر في سيرته صلى الله عليه وسلم في المعاملات . الباب الثاني في احكامه واقضيته عليه السلام في الوصايا والفرائض ، الباب الثالث في احكامه صلى الله عليه وسلم في النكاح والطلاق والخلع والرجعة والايلاء واللعان والحاق الولد وغير ذلك الباب الرابع في احكامه واقضيته في الحدود وفيه انواع الاول في الشفاعة وفي الحدود الثاني في درء الحدود وسرها الثالث في حكمه عليه السلام في التعزير الرابع في نهيه عليه السلام عن اقامة الحدود في المسجد الخامس فيمن ذكر صلى الله عليه وسلم أنه لا حد عليه السادس في كيفية اقامته صلى الله عليه وسلم الحد على الضعيف السابع في اشارته صلى الله عليه وسلم لمن أتى ما يوجب الحد بالرجوع عن الاقرار

او الانكار الثامن في عدم اقامة الحد علي من اعترف به ولم يذكر ما سبب الحد التاسع في حكمه عليه السلام في المرتدين والمحاربين العاشر في حكمه عليه السلام في الزاني الحادي عشر في حكمه في المكره الثاني عشر في حكمه عليه السلام في وصل السفيه الثالث عشر في حكمه صلي الله عليه وسلم فيمن تزوج امرأة أبيه الرابع عشر في الذين حدهم عليه السلام الخامس عشر في حكمه عليه السلام فيمن عمل عمل قوم لوط السادس عشر في حكمه في حد القذف السابع عشر في حكمهِ في حد السرقة الثامن عشر في حكمهِ في السكران . الباب الخامس في احكامه عليهِ السلام واقضيته في الجنايات والقصاص والديات والجراحات وفيه فصول . الباب السادس في سيرته صلى الله عليه وسلم في الدعاوي والبينات والخصومات . الباب السابع في قضايا شتى غير ماسبق الباب الثامن في فتاويه عليه السلام وفيه انواع وذكر فيه اثني عشر بابا من ابواب الامور الدينية . الحادي والعشرون في بعض فتاويه صلى الله عليه وسلم في الكسب والمعاش الثاني والعشرون في بعض فتاويه صلى الله عليه وسلم في البيوع والمعاملات وما يتعلق بهما الثالث والعشرون في بعض فتاويه صلى الله عليهِ وسلم في اللقيط واللقطة والهبة والهدية والوصية الرابع والعشرون في بعض فتاويهِ صلي الله عليه وسلم في الفرائض والمواريث الخامس والعشرون في بعض فتاويه صلى الله عليه وسلم في العتق وما يتعلق به السادس والعشرون في بعض فتاويه صلي الله عليه وسلم في النكاح وما يتعلق به السابع والعشرون في بعض فتاويه صلي الله عليه وسلم في

الطلاق والخلع والايلاء والظهار واللعان والحاق الولد وما يتعلـق بذلك الثامن والعشرون في بعض فتاويهِ صلي الله عليهِ وسلم في الجنايات والحدود التاسع والعشرون في بعض فتاويهِ صلي الله عليه وسلم في الايمان والنذور الثلاثون في بعض فتاويه صلى الله عليه وسلم في الصيد والذبائح الحادي والثلاثون في بعض فتاويه صلى الله عليه وسلم في الاشربة وما يحل منهـا وما يحرم الثاني والثلاثون في بعض فتاويه صلى الله عليه وسلم في الامارة وما يتعلق بها الثالث والثلاثون في بعض فتاويه عليه السلام في الجهاد والغزو وما يتعلق به الرابع والثلاثون في بعض فتاويه عليه السلام في الحب في الله والصحبة وملاحظة الناس الخامس والثلاثـون في بعض فتاويه عليه السلام في المرض والطب وما يتعلق بهما السادس والثلاثون في بعض فتاويه عليه السلام في الرقاق السابع والثلاثـون في بعض فتاويه عليه السلام في التفسير .

فصل في قضاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

منهم عمر بن الخطاب في سنن الترمذي أن عثمان قال لعبد الله بن عمر اذهب فاقض بين الناس قال او فتعافني ياامير المومنين قال وما تكره من ذلك وقد كان أبوك يقضي . (ز قلت) ساقهُ الشامي في سيرته في باب قضاته صلى الله عليهِ وسلم عازيا له لاحمد وعبد بن حميد وأبي يعلي وابن حبان قال ابن العربي في العارضة قول عثمان لعبد الله إن أباك كان قاضيـا يعني لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك روى عنهُ ولم يرد به عثمان قضاءه في

خلافته ولا فهم ذلك عنهُ عمر رضي الله عنهُ ، ومنهم علي بن أبي طالب في الاستيعاب بعثهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن وهو شاب يقضي بينهم وقال له اذا جلس بين يديك الخصمان فلا تقضي بينهم حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الاول فإنهُ احرى ان تبين لك القضاء قال فما زلت قاضيا او ما شككت في قضاء بعد وروي أن المغيرة بن شعبة حلف بالله ما أخطأ في قضاء قط . (قلت) أخرج الحاكم في المستدرك اوائل كتاب الاحكام من طريق بن عباس قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا الى اليمن فقال علمهم الشرائع واقض بينهم فقال لا علم لي بالقضاء فدفع في صدره وقال اللهم اهده للقضاء وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وقصة بعثه عليه السلام عليا قاضيا لليمن خرجها أبو داوود في سننه واحمد واسحاق بن راهويه وأبو داوود الطيالسي في مسانيدهم وغيرهم انظر نصب الراية وتلخيص الحبير . وبوب عليه الحافظ محب الدين الطبري في كتابه دخائر العقبى في مناقب ذوي القربى باب ذكر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له رضوان الله عليه حين ولاه قضاء اليمن ثم ساق عن علي قال لما بعثني رسول الله الى اليمن قاضيا وأنا حديث السن فقلت يارسول الله تبعثني الى قوم يكون بينهم احداث ولا علم لي بالقضاء فقال صلى الله عليه وسلم إن الله سيهدي لسانك ويثبت قلبك قال فما شككت في قضاء بين اثنين أخرجهُ أحمد قال الطبري والمراد بالاحداث الامور الحادثة هـ وفي احكام ابن العربي وأما ولايته القضاء فقدم النبي صلى الله عليه

وسلم لما في حياته علي بن أبي طالب حين بعثه الى اليمن وقدم النبي صلى الله عليه وسلم غيره من ولاته هـ منها . وقد قال القرافي في الفروق يقدم في القضاء من هو اعرف بالاحكام الشرعية واشد تفطنا لحجج الخصوم وخدعهم وهو معني قوله عليه السلام اقضاكم علي اي هو اشد تفطنا لحجج الخصوم وخدع المتحاكمين . وبه يظهر الجمع بينه وبين قوله عليه السلام اعلمكم بالحلال والحرام معاذ واذا كان معاذ اعرف بالحلال والحرام كان اقضى الناس غير أن القضاء لما كان يرجع الي معرفة الحجج والتفطن لها كان امرا زائدا على معرفة الحلال والحرام فقد يكون الانسان شديد المعرفة بالحلال والحرام وهو يخدع بأيسر الشبهات فالقضاء عبارة عن هذا التفطن هـ ومنهم معاذ بن جبل بعثه النبي صلى الله عليه وسلم كما في الاستيعاب الى الجند يعلم الناس القرآن وشرائع الاسلام ويقضي بينهم وجعل له قبض الصدقات من العمال الذين باليمن وذلك عام فتح مكة

(ز قلت) أخرج الطبراني قال الشامي برجال الصحيح عن مسروق قال كان اصحاب القضاء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستا عمر وعليا وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبا موسي الاشعري وأخرج أحمد والحاكم عن معقل بن يسار أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقضي قال إن الله مع القاضي ما لم يحف عمدا وجاءه صلى الله عليه وسلم خصمان فقال لعمر اقض بينهما وكذا قال لعقبة في خصمين جاآه اقض بينهما رواه أحمد وغيره . وفي ترجمة معاذ بن جبل من الاستبصار لابن

قدامة المقدسي بعثهُ رسول الله صلى الله عليهِ وسلم قاضيا على اليمن واميرا وجابيا للصدقات الخ . وقال ابن ابراهيم الوزير اليمني في الزهر الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم النبي صلى الله عليه وسلم ولى أبا موسى الاشعري على اليمن مصدقا اي جامعا للصدقات وقاضيا وكان يقضي ويفتي في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمنهِ وفي ايام الخلفاء الراشدين ه منهُ . وفي در السحابة في ترجمة المغيرة بن شعبة قال الشعبي القضاة اربعة أبو بكر وعمر وابن مسعود وأبو موسى والزهاد اربعة معاوية وعمر والمغيرة وزياد ه وبذلك كله تعلم ما في قول الحافظ الشامي وتبعهُ شارح هب أنهُ صلى الله عليه وسلم لم يستقض شخصا معينا للقضاء بين الناس وانما استقضي جماعة في اشياء خاصة ه وفي صبح الاعشى القاضي عبارة عمن يتولى فصل الامور بين المتداعيين في الاحكام الشرعية وهي وظيفة قديمة كانت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فقد ذكر القضاعي أنهُ صلى الله عليه وسلم ولى القضاء باليمن علي بن أبي طالب ومعاذ بن جبل وأباموسى الاشعري وأن أبابكر ولى القضاء عمر ه وفي وفيات الاسلاف ص ٣٦٦ اول من نصب القاضي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعث عليا ومعاذا الى اليمن واول من دفعهُ الى غيره من الخلفاء عمر فولى أبا الدرداء بالمدينة وأباموسى الاشعري بالكوفة وشريحا بالبصرة تخفيفا لنفسهِ في القيام بأعباء الخلافة والسياسة ه . وفي طبقات ابن سعد اول من استقضى القضاة في الامصار عمر ولما ذكر أبو عمر بن عبد البر في ترجمة زيد بن الخطاب من الاستيعاب قول مالك اول من استقضى معاوية وأنهُ كان ينكر أن يكون اول من

استقضى احد من الخلفاء الاربعة قال وهذا عندنا محمول على حضرتهم لاعلى من نشأ عنهم وأمروا عليهم من اعمالهم غيرهم لان استقضاء عمر لشريح على الكوفة اشهر عند علمائها من كل شهرة وحجة ﻫ منهُ ، ولما وقع في العتبية عن مالك ما استقضى أبو بكر ولا عمر ولا عثمان قاضيا وما كان ينظر في أمور الناس غيرهم كتب عليها ابن رشد: هذا اصل ما تقدم أن اول من استقضى معاوية يريد أنهُ اول من استقضى في موضعهِ الذي كان فيه لاشتغاله بما هو سوى ذلك من أمور المسلمين كبعث البعوث وسد الثغور وفرض العطاء فقد ولى عمر بن الخطاب على قضاء البصرة أبا شريح الحنفي وولى كعب بن سور اللقيطي فلم يزل قاضيا حتى قتل عمر وولى شريحا قضاء الكوفة يدل على صحة ما تاولناه اذ لايصح أن ينظروا بأنفسهم الا في مواضعهم لافيما بعد من البلاد ﻫ منهُ . وفي فتح الباري أن البيهقي خرج بسند قوي أن أبا بكر لما ولي الخلافة ولى عمر القضاء قال وبسند آخر قوي أن عمر استعمل عبد الله بن مسعود على القضاء و كتب عمر الى عماله استعملوا صالحيكم على القضاء واكفوهم قال وبسند آخر لين أن معاوية سأل أبا الدرداء وكان يقضي بدمشق من لهذا الامر بعدك فقال فضالة بن عبيد قال وهؤلاء من اكابر الصحابة وفضلائهم ﻫ انظر باب اجر من قضى بالحكمة من كتاب الاحكام . وفي المدونة قال مالك وليس علم القضاء كغيره من العلوم ولم يكن بهذا البلد اعلم بالقضاء من أبي بكر بن عبد الرحمان وكان قد أخذ شيئا من علم القضاء عن ابان بن عثمان وأخذ ذلك ابان من أبيه عثمان ﻫ (ز قلت)

هل كان عليهِ السلام يشترط السن المديد فيمن يوليهِ القضاء

خرج أبو داوود عن علي بن أبي طالب قال بعثني رسول الله صلى الله عليهِ وسلم الى اليمن قاضيا فقلت يارسول الله ترسلني وأنا حديث سني ولا علم لي بالقضاء فقال إن الله يهدي قلبك ويثبت لسانك فإذا جلس بين يديك الخصمان فلا تقضين حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الاول فإنه احرى أن يتبين لك القضاء قال فما زلت قاضيا وما شككت في قضاء من بعد هذا ونحوه أخرج أحمد والحاكم وصححه والترمذي وابن ماجه وغيرهم جاء أن يحيي بن اكثم لما ولي القضاء وهو ابن احدى وعشرين سنة قيل له كم سن القاضي قال مثل عتاب بن اسيد حين ولاه النبي صلى الله عليه وسلم امارة مكة وقضاءها يوم الفتح وأنا اكبر من معاذ بن جبل حين وجه بهِ رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا على اليمن قال الحافظ العراقي في المغني خرجه الخطيب في التاريخ بإسناد فيه نظر وما ذكره ابن اكثم صحيح بالنسبة الى عتاب بن اسيد فإنه كان حين الولاية ابن عشرين سنة . ففي منحة واهب الهبات البهية :

عشرين حولا كان سن أسامة   لما توفي خاتم الامناء

في الصفوة الجوزي يرويهِ كذ   لك الواقدي الحبر في الانباء

وأما بالنسبة الى معاذ فإنهُ لم يتم له ذلك على قول يحيى بن سعد الانصاري ومالك وابن أبي حاتم أنهُ كان حين مات ابن ثلاث وثلاثين سنة في الطاعون سنة ثمانية عشر والله اعلم ، وفي باب اخذ الصدقة من الاغنياء وردها على الفقراء من فتح الباري ما نصهُ: اختلف هل كان معاذ واليا او قاضيا

لجزم ابن عبد البر بالثاني والغساني بالاول ﻫ منهُ . وفي ترجمة أسامة بن زيد من أسد الغابة استعمله النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ١٨ سنة ﻫ وقال القسطلاني في الارشاد على قصة بعث أسامة على جيش فيهِ جماعة من الكبار في الحديث جواز تولية المولى وتولية الصغير على الكبير والمفضول على الفاضل ﻫ (وقد رأيت) لبعض المعتنين من اصحابنا بفاس رسالة في بعض من ورد تقديمهُ في الامور الشرعية قبل الابان الذي الشأن فيهِ أن لا توجد فيه الاهلية وذكر فيه ما جاء في ترجمة ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وابن عباس وزيد بن حارثة وابنه أسامة وعتاب بن اسيد ومعاذ بن جبل وكعب سور وباذان بن ساسان وابنه شهر وعمرو بن حزم وعبد الله بن عامر بن كريز وزيد بن ثابت وقيس بن سعد بن عبادة وزيد بن قنفذ بن زيد بن جدعان وغالب اعتماده في تراجمهم على الاسد والاصابة فقف عليه (قلت) وهاهنا غريبة: في تاريخ مصر لابن أبي اياس الحنفي المصري ص ٣٠٦ من الجزء الثاني وفيها من الحوادث أن الخليفة المتوكل على الله عبد العزيز عهد للشيخ جلال الدين السيوطي بوظيفة لم يسمع بها قط وهو أنه جعله على القضاة قاضيا كبيرا يولي منهم من يشاء ويعزل منهم من يشاء مطلقا في سائر ممالك الاسلام وهذه الوظيفة لم يلها قط سوى القاضي تاج الدين ابن بنت الاعز في دولة بني ايوب فلما بلغ القضاة ذلك شق عليهم واستخفوا عقل الخليفة في ذلك وقالوا ليس للخليفة مع وجود السلطان حل ولا ربط ولا ولاية ولا عزل ولاكن الخليفة استخف بالسلطان لكونه صغيرا فلما قامت الدائرة والالسنة على الخليفة رجع عن ذلك وبعث

أخذالعهد الذي كان كتبه لجلال الدين السيوطي و كادت أن تكون فتنة كبيرة بسبب ذلك ووقعت أمور يطول شرحها ثم سكن الحال بعد مدة ﻫ وفي قوله لم يسمع بمثلها قط نظر ففي تاريخ الخلفاء للحافظ السيوطي كان الخلفاء يولون القاضي المقيم ببلدهم القضاء لجميع الاقاليم والبلاد التي تحت ملكهم ثم يستنيب القاضي من تحت امره من شاء في كل اقليم وفي كل بلد ولهذا كان يلقب قاضي القضاة ولايلقب بهِ الا من هو بهذه الصفة ومن عداه بالقاضي فقط او قاضي بلد كذا ﻫ ومن خط ابن الطيب القادري نقلت ؛ وفي ترجمة أبي يوسف صاحب أبي حنيفة من طبقات الحنفية للحافظ قاسم بن قطلوبغا ص ٦٥ أنه ولي القضاء لثلاثة من الخلفاء المهدي والهادي والرشيد وكان اليهِ تولية القضاء بالمشرق والمغرب وأنه اول من خوطب بقاضي القضاة وذلك كله في خلافة الرشيد ﻫ وعبارة غيره في حق أبي يوسف وهو اول من دعي في الاسلام بقاضي القضاة وكان ايضا يقال له قاضي قضاة الدنيا لانه كان يستنيب في سائر الاقاليم التي يحكم بها الخليفة ؛ وفي منظومة الشيخ عبد الغني النابلسي في الشطرنج :

ولا باس بالشطرنج وهو رواية عن الحبر قاضي الشرق والغرب تؤثر

قال في شرح البيت المذكور وهو أبويوسف لان ولايته شملت المشارق والمغارب لانه كان قاضي الخليفة الرشيد ﻫ انظر الحديقة الندية له ص ٢٩٦ ج ٢ ؛ وفى ترجمة أبي شجاع نجم الدين التركي مولى الامام الناصر لدين الله المهدي بعد الخمس وستمائة من طبقات ابن قطلوبغا ايضا أنه عرض عليهِ الخليفة المنتصر قضاء القضاة فامتنع ﻫ وفي وفية الاسلاف وتحية الاخلاف

لعالم قازان شهاب الدين المرجاني في ص ٢٧٧ لدى كلامهِ على قاضي القضاة وأنهُ أُطلق على خلق كثير من اجلة القضاة ولم يوجد حقيقة معناه كوجوده في اثنين وليا قضاء جميع البلاد الاسلامية من مشارقها ومغاربها وكان جميع قضاة الدنيا في عصرهما يحكمان بحكم النيابة عنهما ؛ اولهما أبو يوسف في خلافة الرشيد وثانيهما أبو عبدالله بن أحمد بن أبي داوود بن مالك الايادي في خلافة المعتصم . (ز قلت)

هل كان للولاة والقضاة راتب

في الهداية روي عنهُ عليه السلام أنهُ بعث عتاب بن اسيد الى مكة وفرض له قال الحافظ الزيلعي في نصب الراية غريب ثم ذكر عن ابن سعد في الطبقات أن عتاب قال ما أصبت منذ وليت عملي هذا الاثوبين كسوتهما مولاي كيسان ه ثم قال وذكر اصحابنا أنهُ عليهِ السلام فرض له كل سنة اربعين أوقية والاوقية اربعون درهما ؛ وذكر أبو الربيع بن سالم أنهُ عليهِ السلام فرض له كل يوم درهما ؛ وفي طبقات ابن سعد أن عمر رزق عياض بن غنم حين ولاه جند حمص كل يوم دينارا وشاة ومدا . وفي البخاري في باب رزق الحكام والعاملين عليها وكان شريح يأخذ على القضاء اجرا ؛ وقالت عائشة يأكل الوصي بقدر عمالته وأكل أبو بكر وعمر ه وفي مصنف عبد الرزاق انا الحسن بن عمارة عن الحكم أن عمر بن الخطاب رزق شريحا وسلمان بن ربيع الباهلي على القضاء ه وروى ابن سعد في الطبقات بلغني أن عليا رزق شريحا خمسمائة وأن عمر بن الخطاب استعمل زيد بن ثابت على القضاء وفرض له رزقا ولما تخلف أبو بكر أصبح غاديا

الى السوق فلقيهُ عمر وأبو عبيدة فقالا انطلق حتى نفرض لك شيئا وأن
أبا بكر لما استخلف جعلوا له الفين فقال زيدونا فزادوه خمسمائة (أقول)
كأن الحافظ الزيلعي والحافظ ابن حجر لم يستحضرا في هذا الموطن حديث
أبي داوود والحاكم عن بريدة رفعهُ: ايما عامل استعملناه وفرضنا لهُ رزقا
فما أصاب بعد رزقهِ فهو غلول عزاه لهما الحافظ في تلخيص الحبير وقد
وجدت أبا داوود بوب عليهِ في ابواب الخراج والامارة باب في ارزاق
العمال ثم أخرجه بلفظ من استعملناه على عمل فرزقناه رزقا فما أخذ بعد
ذلك فهو غلول ثم أخرج عن المسور بن شداد رفعه: من كان لنا عاملا
فليكتب زوجته فإن لم يكن له خادم فليكتب خادما فإن لم يكن
مسكن فليكتب مسكنا قال قال أبو بكر أخرجت أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من اتخذ ذلك فهو غال او سارق ' وفي عون الودود على الحديث
الاول سكت عنه أبو داوود والمنذري ورجاله ثقات وفيهِ بينة على جواز
اخذ العامل حقه من تحت يده فيقبض من نفسه لنفسه ' ثم نقل عن
الطيبي على الحديث الثاني فيه أنه يحل له أن ياخذ مما في تصرفه من بيت
المال قدر مهر زوجته ونفقتها وكسوتها وكذا ما لابد له منه من غير
اسراف وتنعم ه ثم أخرج أبو داوود عن ابن الساعدي قال استعملني
عمر على الصدقة فلما فرغت امرلي بعمالة (ما ياخذه العامل من الاجرة)
فقلت انما عملت لله فقال خذ ما أعطيت فإني عملت على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعملني اي أعطاني عمالتي . قال الكنكوهي في التعليق
المحمود على سنن ابي داوود عليه فيه جواز اخذ العوض من بيت المال على

العمل العام كالتدريس والقضاء وغيرهما بل يجب على الامام كفاية هؤلاء ومن في معناهم من بيت المال . وظاهر هذا الحديث وغيره مما يبين وجوب قبول ما أعطيه الانسان من غير سؤال ولا اشراف نفس وبه قال احمد وغيره وحمل الجمهور على الاستحباب والاباحة ه‍ انظر الباب ٤٩ من سراج الملوك والموفي خمسين .

النظر في المظالم (العدلية)

(ز قلت) قال المرجاني في وفية الاسلاف ص ٣٦٦ النظر في المظالم وظيفة اوسع من وظيفة القاضي ممتزجة من السطوة السلطانية ونصفة القضاة بعلو بين وعظيم رغبة تقمع الظالم من الخصمين وتزجر المتعدي ويمضي ما عجز القضاة ومن دونهم عن امضائه ويكون نظره في البينات والتقرير واعتماد القرائن والامارات وتاخير الحكم الى استجلاء الحق وحمل الخصم علي الصلح واستحلاف الشهود وكان الخلفاء يباشرونها بأنفسهم الى ايام المهتدي بالله وربما سلموها الى قضاتهم ه‍ (اقول) هذه الوظيفة كان يليها المصطفى بنفسه لانه كان ينتقد احكام قضاته وعماله ويناقشهم . لما تكلم الشهاب احمد النويري في نهاية الارب على ولاية المظالم قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المظالم في السرب الذي تنازعه الزبير بن العوام ورجل من الانصار في شراج (جمع شرج بالفتح وهو مسيل الماء من اكرة الى السهل) فحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ه‍ انظر ص ٢٦٨ ج ٦ وكذلك الخلفاء من بعده كما ذكر المرجاني وناهيك بما سبق وفي سيرة عمر من هذا الباب كثير وناهيك بما كان يفعله كل سنة في الحج

الاكبر من تقصيه البحث عن اعمال الولاة وسؤاله الناس بنفسه عن عمالهم وحكامهم انظر ماسبق في باب المحاسبة وذلك اصل مجالس الاستيناف والعدلية ، وفي ص ١٠٩ من الجزء الثالث من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المدائني وقال عمر في خلافته لئن عشت إن شاء الله لاسيرن في الرعية دولا فإني اعلم أن للناس حوائج تقتطع دوني أما عمالهم فلا يرفعونها الي وأما هم فلا يصلون الي . اسير الى الشام فأقيم بها شهرين ثم اسير الى الجزيرة فأقيم بها شهرين ثم اسير الى مصر فأقيم بها شهرين ثم اسير الى البحرين فأقيم بها شهرين ثم اسير الى الكوفة فأقيم بها شهرين ثم اسير الى البصرة فأقيم بها شهرين والله لنعم الحول هذا . وقال وقد خطب الناس والذي بعث محمدا بالهدى لو ان جملا سلك ضياعا بشط الفرات خشيت ان يسأل الله آل الخطاب قال عبد الرحمان بن زيد بن اسلم يعني بآل الخطاب نفسه مايعني غيرها ه وفي سيرة عمر ايضا انه اول من عين شخصا مخصوصا لاقتصاص اخبار العمال وتحقيق الشكايات التي تصل الى الخليفة من عماله وهو محمد بن مسلمة ه وفي سراج الملوك للطرطوشي كان عمر اذا أحب أن يوتى بالامر كما هو عليه بعثه ه وأخرج ابن راهويه والحارث بن أبي أسامة ومسدد قال السيوطي في الجمع وصحح عن عبد الله بن بريدة في خطبة ربيع بن زياد بين يدي عمر بن الخطاب بمحضر الوفود وايثار عمر له بولايته وأنه قال في الملا لايأتين عليكم وال الا تعاهدت منه عمله وكتب الي بسيرته في عمله حتى كأني انا الذي أستعمله انظر ص ٣٦ من ج ٧ من كنز العمال وفي سراج الملوك للطرطوشي قال ابراهيم النخعي كان عمر اذا قدم عليه

الوفد سألهم عن حالهم واسعارهم وعمن يعرف من اهل البلاد وعن اميرهم
هل يدخل عليه الضعيف وهل يعود المرضي فإن قالوا نعم حمد الله وإن
قالوا لا كتب اليه أن أقبل ، وفيه ايضا كان عمر بن الخطاب يامر اذا
قدم عليه العمال أن يدخلوا نهارا ولا يدخلوا ليلا كي لايحتجبوا شيئا
من الاموال ، وعزى العقباني في تحفة الناظر لجامع الموطا أن عمر بن
الخطاب كان يذهب الى العوالي كل يوم سبت فإذا وجد العبد في عمل
ثقيل لايطيقهُ وضع عنهُ منهُ بقدر ما يناهز لهُ . وفي العتبية قال مالك
إن عمر بن الخطاب مر بحمار عليهِ لبن فوضع عنه دلوبتين فأتت سيدته
لعمر فقالت ياعمر مالك ولحماري أنك عليهِ سلطان قال فما يقعدني في هذا
الموضع ثم ذكر القصة في خروجه الى الحوائط بالعوالي . قال ابن رشد
المعنى في هذا بين لان المصطفي عليه السلام قال كلكم راع وكلكم مسئول
عن رعيته فالامام راع وهو مسئول عن رعيته وقد قال عمر في هذا
لومات جمل بشاطئ الفرات ضياعا لخشيت أن يسألني الله عنه ه من البيان
والتحصيل وبذلك كله تعلم ما في الخطط للمقريزي اول من نظر في المظالم
امير المومنين علي بن أبي طالب واول من أفرد للظلامات يوما يتصفح
قصص المتظلمين من غير مباشرة النظر عبد الملك بن مروان ثم زاد الجور
فكان عمر بن عبد العزيز اول من ندب نفسه للنظر في المظالم فردها ثم
جلس لها خلفاء بني العباس ه وتعلم ايضا ما في قول النويري في نهاية الارب
لم ينتدب احد من الخلفاء للمظالم وانما كانت المنازعات تجري بين الناس فيفصلها
حكم القضاة ه فإنهم غفلوا جميعا عن سيرة المصطفى وعمر وبذلك كله تعلم

ما في نقل الخزاعي في هذه الترجمة عن ابن العربي في الاحكام من أن هذه الولاية غريبة محدثة فإنه غفلة منهُ عما نقله بنفسه عن الكلاعي في الاكتفاء في باب محاسبة أبي بكر عماله ، وكذا قول النويري في النهاية لم ينتدب احد للمظالم من الخلفاء وانما كانت المنازعات تجري بين الناس فيفصلها حكم القضاء . « تنبيه » = في تاريخ الدولتين الموحدية والحفصيـة للزركشي أن عمر بن الخطاب أوصى حين كتب عهده أنه لا يولي العامل اكثر من عامين استشهد بذلك حين ذكر عن الشيخ أبي محمد عبد الواحد القرياني عمن يوثق به أن من عادة الموحدين قديما بتونس أنهم كانوا لا يولون القضاء اكثر من عامين وايضا فإنهم يرون أن القاضي اذا طالت مدة قضائه اكثر الاصحاب والاخدان واذا كان بمظنة العزل لا يغتر وايضا فإن الحال اذا كان هكذا ظهرت مخايل المعرفة بين الاقران وكثر فيهم القضاة بتدربهم على الوقائع فيبقى الحال محفوظا بخلاف ما اذا استبد الواحد بعمل فإنه لا يقع فيهم تناصف ولا يحصل لمن يلي بعده النفوذ بوظيفة ما قدم اليه الا بعد حين وتتطمن القلوب الطلبة لاياسهم من الولاية الا بعد مشقة ه منه ص ٤٤ ، وفي طبقات ابن سعد أن عمر كان اذا بعث عاملا على مدينة كتب ماله وقد قاسم غير واحد منهم ماله اذا عزله منهم سعد بن أبي وقاص وأبو هريرة وكان يستعمل الرجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مثل عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان والمغيرة بن شعبة ويدع من هو افضل منهم مثل عثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمان بن عوف ونظرائهم لقوة أولائك على العمل والبصر به ولاشراف عمر عليهم وهيبتهم له وقيل

له مالك لا تولي الاكابر من اصحاب المصطفى عليه السلام فقال أكره أن أدنسهم بالعمل ه (ز قلت) ﴿ باب اين كان يجلس القاضي للحكم والفصل ﴾

وفي الهداية من كتب الحنفية أنهُ عليه السلام كان يفصل الخصومات في معتكفهِ ، قال الحافظ بن حجر في اختصار نصب الراية كأنهُ يشير الى حديث كعب بن مالك أنهُ تقاضى ابن أبي حدرد دينا في المسجد وفيهِ أن النبي صلى الله عليه وسلم كشف سجوف حجرته فناداه يا كعب أن ضع الشطر وفي الباب حديث ابن عباس بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة اذ جاء رجل فقال أقم علي الحد وفي حديث سهل بن سعد في قصة المتلاعنين قال فتلاعنا في المسجد وأنا شاهد عليه ، وفي الهداية ايضا روي أن الخلفاء الاربعة الراشدين كانوا يجلسون في المسجد لفصل الخصومات ، قال الحافظ في تخريج احاديثها فيه آثار منها ما ذكره البخاري قال ولاعن عمر عند منبر النبي صلى الله عليهِ وسلم وقضى مروان على زيد بن ثابت بالمنبر ه وقال الجمال الزيلعي في نصب الراية عن ابن تيمية في المنتقى على حديث كعب فيه جواز الحكم في المسجد ه وفي الصحيح باب من قضى ولاعن في المسجد ولاعن عمر عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقضى شريح والشعبي ويحيي بن يعمر في المسجد وقضي مروان على زيد بن ثابت باليمين عند المنبر ه وفي الهداية ايضا قال عليه السلام انما بنيت المساجد لذكر الله وللحكم قال الزيلعي غريب بهذا اللفظ ه وقال الحافظ ابن حجر في اختصاره لم أجده هكذا ه منه وفي التيسير في احكام التسفير للقاضي ابن سعيد المجيلدي وقد كان بعض اصحاب الشافعي لما قدم لها اي الحسبة ببغداد أقام

قاضيا وجده يقضي في المسجد فقال له ألم تسمع قوله تعالى : في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمهُ . ولاكن هذا يخالف ما روي من استحباب مالك الجلوس للقاضي في المسجد ليتوصل اليهِ القوي والضعيف والصغير والكبير ﻫ وقال في المدونة: القضاء في المسجد من الامر القديم وهو الحق والصواب قال مالك لانه يرضى فيه بالدون من المجلس وهو اقرب على الناس في شهودهم ويصل اليه الضعيف والمرأة نقله ابن فرحون في تبصرته ؛ وفيها ايضا عن ابن حبيب احب الي أن يجلس في رحاب المسجد اللاصقة به من غير تضييق بالجلوس في غيرها وما كان من مضى يجلسون الا في رحاب المسجد خارجا عنه أما عند مواضع الجنائز يريد بالمدينة المنورة وهو الآن الموضع المعروف بمصلى الجنائز خارج باب جبريل وأما في رحبة دار مروان وهي التي تسمى رحبة القضاة وقد جعل ذلك في هذا الوقت ميضاة وهي على باب السلام ؛ قال ابن أبي زيد واحتج بعض اصحابنا في قضاة المسجد بقوله تعالى: وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب . فدل على أن حكم الحكومة وقعت عنده في مسجده . وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى في المسجد وفيها ايضا عن تنبيهِ الحكام لابن المناصف يكره للقاضي الجلوس في داره وقد انكره عمر بن الخطاب على ابي موسى الاشعري وامر بإضرام داره عليه نارا فدعا واستقال ولم يعد الى ذلك ﻫ وفي تاريخ ابن عساكر عن ابي صالح مولى العباس قال ارسلني العباس الى عثمان ادعوه فأتيته في دار القضاء قال بعضهم اذا صح هذا يكون عثمان هو اول من

اتخذ في الاسلام دار القضاء هـ وفي جامع التحصيل لابن رشد المساجد انما وضعت لذكر الله قال الله (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمهُ يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) فوجب أن ترفع وتنزه ولا تتخذ لغير ما وضعت له وقد اتخذ عمر بن الخطاب رحبة بناحية المسجد تسمى البطحاء فقال من كان يريد أن يلغط او ينشد شعرا او يرفع صوتا فليخرج الى هذه الرحبة .

باب في الشهادة وكتابة الشروط

أمر الله تعالى بالكتاب والاشهاد في بيوع الآجال فقال : ياايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه . ثم قال : وأشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل احداهما فتذكر أحداهما الاخرى . وكذلك أمر سبحانه بالاشهاد في الطلاق والرجعة وعلى الزنى . (زقلت) ومع ذلك قال اللسان ابن الخطيب في رسالتهِ مثلى الطريقة في ذم الوثيقة أن الصحابة لم ينقل عنهم أن شاهدا اتخذ حانوتا وطلب على الشهادة اجرا انما كان الناس يشهدون بينهم ويستوثقون بخيارهم وفضلائهم . وفي قوله عز وجل فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء . في آية الدين وكتابتهِ دليل على أن المقصود غير متخذي الدكاكين لبعد ذلك وامتناعهِ في حق المرأة هـ منها وقد أخرج الترمذي عن عبد الحميد بن وهب قال قال لي العداء بن خالد بن هودة الا أقرئك كتابا كتبهُ لي رسول الله صلى الله عليه وسلم

قلت بلى فأخرج لي كتابا: هذا ما اشترى العداء بن خالد مـن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشترى منهُ عبدا اوامة لاداء ولا غافلة يعني خديعة ولا
خبثة وما كان طيب الاصل وكل حرام خبيث بيع المسلم للمسلم قال الترمذي
حديث حسن غريب . وفي الصحيح هذا ما اشترى محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم من العداء بن خالد بيع المسلم من المسلم لاداء ولا خبثة ولا غائلة قال قتادة
الغائلة الزنى والسرقة والاباق ؟ قال عياض في المشارق وهو مقلوب اذ العداء
هو المشتري ولا يبعد أن يكون من باب شرى واشترى وباع وابتاع بمعنى
يتسعملان جميعا ونحوه للزركشي نقلا عن المطرزي وغيره قال وهو عكس ما
ذكره البخاري هنا . وزاد الدماميني اويحمل على تعدد الواقعة فلا معارضة ﻫ
وقال ابن زكري الظاهر ان هذا لفظ الوثيقة المكتوبة المشتملة على بيان
الثمن والمثمن ﻫ وشرح ابن العربي على ما وقع في الترمذي فقـال فيـه
البداءة باسم المفضول في الشروط اذا كان هو المشتري قال وكتب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذلك وهو ممن لا يجوز عليهِ نقض عهدة لتعليم الخلق
قال ثم ذلك على سبيل الاستحباب لانه قد يتعاطى صفقات كثيرة بغير
عهدة وفيه كتابة الاسم واسم الاب والجد الا ان يكون مشهورا بصفة
تخصهُ ولذلك قال محمد رسول الله فاستغنى بصفته عن نسبه ونسب العداء
بن خالد . وعبارة الخزاعي هنا واذا ثبت هذا كان حجة لمن يرى من الموثقين
تقديم الاشرف بائعا كان اومشتريا (ز قلت) سبقه الى ذلك ابن الفخار في
ابن التلمساني على الشفا قال ابن العطار في وثائقه من حق كاتب الوثيقة
ان يقدم الشريف على المشروف لمزيته بائعا كان اومبتاعا ورده ابن الفخار

بنص الحديث فإنه قدم فيه اسم المشروف على الشريف فتأمله ه من المنهل الاصفى . (ز قلت)

باب في شهادة الصبيان وكتابة اسمائهم في الكتب النبوية (والعقود المصطفوية)

ذكر السهيلي كتابه عليهِ السلام لثقيف وقد ساقه أبو عبيد في كتاب الاموال وذكر فيهِ اي أبو عبيد شهادة علي وابنيه الحسن والحسين قال أبو عبيد فيه من الفقه شهادة الصبيان وكتابة اسمائهم قبل البلوغ وانما تقبل شهادتهم اذا أدوها بعد البلوغ . وفيها ايضا شهادة الابن ايضا مع شهادة أبيه في عقد واحد ه نقله في نور النبراس . (ز قلت)

باب في سياق عقد من عقود ذلك العصر الطاهر (وهو عقد عتق أبي رافع مولاه عليهِ السلام)

قال القاضي ابن باديس في شرح مختصر ابن فارس نقلا عن العمدة لابي عبد الله التلمساني الصحيح في اسمهِ اسلم لاجل عقد عتقهِ ونصهُ بخط الحكم المنتصر بالله امير المومنين بن عبد الرحمان الناصر المرواني: بسم الله الرحمان الرحيم كتاب من محمد رسول الله لفتاه اسلم إني أعتقك لله عتقا مبتولا الله أعتقك وله المن علي وعليك فأنت حر لاسبيل لاحد عليك الا سبيل الاسلام وعصمة الايمان شهد بذلك أبو بكر وشهد عثمان وشهد علي وكتب معاوية بن أبي سفيان كان في الكتب معاوية ه ما كان بخط الحكم . قال الشيخ أبو عبد الله كتبتهُ من منقول نقله من خط الحكم ه فهذا عقد في عتق نبوي بنصه من الذخائر المكنونة والكنوز الثمينة

فتلقه شاكرا وللمغاربة ذاكرا حيث ان كلا من الحكم المنتصر وصاحب العمدة وفوائد الدرر مغاربة ، وكأنهُ لم يقف عليه احد من اعلام المشرق فلذلك لاتراه في مدوناتهم الاثرية . وسياتي في باب الوقف ما يقتضي أن الصحابة كانوا يكتبون اوقافهم وسياق بعض نصوصها فانتظره في محله (ز قلت

باب فيمن كان يكتب بين الناس في قبائلهم ومياههم في الزمن النبوي

وفي العقد الفريد لابن عبد ربه وكان زيد بن ارقم والعلاء بن عقبة يكتبان بين القوم في قبائلهم ومياههم وفي دور الانصار بين الرجال والنساء ه انظر ص ١٤٤ من الجزء الثاني .

باب في ذكر من كان يكتب العقود والمعاملات زيادة على ما سبق

قال القاضي القضاعي في كتاب الانباء كان المغيرة بن شعبة والحصين بن نمير وقيل ابن بشر يكتبان المداينات والمعاملات وقاله ابن حزم ايضا في كتاب جوامع السيرة . (ز قلت) ذكر ذلك ايضا الحافظ في ترجمة حصين انظر ما سبق عنه . وفي ترجمة العلاء بن عقبة من الاصابة ايضا قرأت في التاريخ المصنف للمعتصم بن صمادح ان العلاء بن عقبة والارقم كانا يكتبان بين الناس المداينات والعهود والمعاملات ه ص ٢٥ من ج الثالث ، ومن عجيب الاتفاق انما كان يبحث عن جمعهِ وتدوينهِ الخزاعي في القرن الثامن وفق لهُ ايضا أبو زيد العراقي الفاسي في اول القرن الثالث عشر فإنهُ في اختصاره للاصابة يشير للايقاف على امثال هذه التراجم فإنهُ في ترجمة العلاء المذكور وقف بقلم غليظ مانصه: من كان يكتب المداينات

والمعاملات والعهود بين الناس . وفي شرح الشيخ الطيب بن كيران على الفية العراقي في ترجمة الكاتب التاسع والثلاثين حصين بن نمير (مصغرين) هو والمغيرة كانا يكتبان المعاملات والمداينات ذكره القرطبي والقضاعي ه فزاد العزو للقرطبي . وفي زمن التابعين قال مصعب كما في طبقات الفقهاء الشيرازي كان خارجة بن زيد وطلحة بن عبد الله في زمانهما يستفتيان وينتهي الى قولهما ويقسمان المواريث بين اهلها من الدور والنخيل والاموال ويكتبان الوثائق للناس (قلت) وبذلك كله وما سبق في التراجم قبل تعلم ما في قول الامام الرافعي في شرح الوجيز كان النبي عليه السلام ومن بعده من الايمة يحكمون ولا يكتبون المحاضر والسجلات ه . والعجب أن الحافظ ابن حجر في تخريج احاديثه المسمى بتلخيص الحبير لم يتعقبه بأكثر من قوله هو مستفاد من الاحاديث السابقة في هذا الكتاب لاكن قد كتب النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة وأقطع لهم . وفي البخاري من حديث انس أنه دعا الانصار ليقطع لهم وأراد أن يكتب لهم كتابا ه منه . وقد ألف الامام لسان الدين والدنيا ابن الخطيب السلماني كتابه مثلى الطريقة في ذم الوثيقة مد فيه القلم في ذم الموثقين وذكر مثالبهم بما لايخلو عن مبالغة . وقد كتب الامام حافظ المذهب أبو العباس الونشريسي صاحب المفيد على اوله بخطه: جامع هذا الكلام قد كد نفسه في شيء لايعني الافاضل ولا يعود عليه في القيامة ولا في الدنيا بطائل وأفنى طائفة من نفيس عمره في التماس مساوى طائفة بهم تستباح الفروج والبروج وجعلهم اضحوكة لذوي الفتك والمجانة وانتزع عنهم جلباب الصدق والديانة سامحه

الله وغفر له قاله وخطه بيمنى يده عبد ربه أحمد بن يحيى بن محمد بن علي الونشريسي خار سبحانه له ه بواسطة ازهار الرياض . وقد وقعت الي نسخة من رسالة ابن الخطيب بخط العلامة أبي عبد الله محمد بن الطيب القادري الفاسي وهي في نحو كراسين تتبعها الكاتب المذكور مرة بالنقد ومرة بذكر النظائر والمماثلات وذكر أنه نقلها من خط الونشريسي . (تنبيه) = لشريح بن يونس كتاب القضاء ولابي عبيد كتاب القضاء وآداب الحكام ولابي بكر النقاس كتاب القضاة والشهود ذكر هذه الكتب واسانيدها الشيخ عابد السندي في حصر الشارد انظر حرف القاف وصلة الرداني .

باب في فارض المواريث

(ذكر من كان فارضا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم)

في جامع الترمذي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم افرضكم زيد قال الترمذي حسن صحيح . وفي الاستيعاب كان زيد احد فقهاء الصحابة الجلة الفراض . (ز قلت) في الاصابة أن ابن سعد يروي من طريق قبيصة قال كان زيد رئيسا بالمدينة في القضاء والفتوى والقراءة والفرائض ه وفي مسند الدارمي عن ابن شهاب لو هلك عثمان وزيد في بعض الزمان لهلك علم الفرائض لقد أتى على الناس زمان وما يعلمه غيرهما . وخرج ايضا عن مسلم سألت مسروق كانت عائشة تحسن الفرائض قال والذي لا إلاه غيره لقد رأيت الاكابر من اصحاب محمد يسألونها عن الفرائض

انظر ص ٣٨٥ من الطبعة الهندية الاولى . وقال أبو يوسف السناني في شرح التلمسانية الاختيار أن يوخذ في الفرائض بمذهب زيد بن ثابت فإنه افرض هذه الامة بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السهيلي وكان عمر ايام كان بالشام يكتب الى زيد بن ثابت وهو بالمدينة فيبدأ باسمه قبل اسمه وحين أشكلت عليه مسألة الجد مشى بنفسه الى منزل زيد يستفهمه فيها ه وروى عاصم الاحول عن الشعبي قال غلب زيد الناس على اثنين الفرائض والقرآن ذكره الذهبي في التذكرة . ونقل فيها ايضا عن سليمان بن يسار قال ما كان عمر وعثمان يقدمان على زيد احدا في الفتوى والفرائض والقراءة ه وانظر ما ياتي في القسم العاشر في فصوله وفي كتاب الاموال لابي عبيد القاسم بن سلام أن عمر بن الخطاب خطب في الناس بالجابية فقال من أراد أن يسأل عن المال فلياتني فإن الله قد جعلني له خازنا وقاسما إني بادئ بأزواج النبي صلى الله عليه وسلم فمعطهن . وترجم في القسم الثالث من الاصابة للاكيدر بن حمام اللخمي وذكر أن له ادراكا ثم نقل عن أبي عمر الكندي في كتاب الخندق أنه كان ذا دين وفضل وفقه في الدين وجالس الصحابة وروى عنهم وهو صاحب الفريضة التي تسمى الاكدرية ثم ذكر عن ابن أبي شيبة أنه قيل للاعمش لم سميت الفريضة الاكدرية فقال طرحها عبد الملك بن مروان على رجل يقال له الاكدر وكان ينظر في الفرائض فأخطأ فيها . قال وكيع وكنا نسمع قبل ذلك أن قول زيد بن ثابت تكدر فيها قال الحافظ عبد الملك طرحها على الاكدر قديما وعبد الملك يطلب العلم بالمدينة . وترجم فيها ايضا عبد الرحمان بن ابزى الخزاعي

فذكر أن مسلما خرج عن علي أن عمر قال لنافع بن عبد الحارث الخزاعي من استعملت على مكة قال عبد الرحمان بن ابزى قال استعملت عليهم ندلا مولى كما في الاصابة قال إنه قارئ القرآن عالم بالفرائض . وترجم فيه ايضا لعقبة بن عامر الجهني فنقل عن ابن يونس كان قارئا للقرآن عالما بالفرائض والفقه فصيح اللسان شاعرا كاتبا . وفيها في ترجمة عائشة قال أبو الضحى عن مسروق رأيت مشيخة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الاكابر يسألونها عن الفرائض .

باب في الوكيل في غير الامور المالية

(ذكر من وكله رسول الله صلى الله عليه وسلم)

ذكر ابن العربي في الاحكام له أن النبي صلى الله عليه وسلم وكل عمرو بن أمية الضمري على عقد نكاح أم حبيبة بنت أبي سفيان عند النجاشي ووكل أبا رافع على نكاح ميمونة في احدي الروايتين . وقصة توكيل علي رضي الله عنه عبد الله بن جعفر على طلحة بن عبيد الله في شأن ضفير بين ضيعتهما فتنازعا في الخصومة امام عثمان قصة عجيبة ذكرها ابن رشد في البيان والتحصيل . (زقلت) وجدتها لابن رشد في جامع البيان والتحصيل ايضا في كتاب الجامع الرابع تحت عنوان: إن الامام لاينظر في امر قد قضي فيه من قبله من الايمة العدول وعنه نقلتها هنا وسقتها في باب الزراعة من القسم التاسع اذ رأيت القصة هناك انسب فارجع اليها هناك .

باب في ذكر البصير بالبناء

(وهو الرجل يكون له البصر بالبناء يبعثه الامام يحكم بين المتنازعين)
(فيوخذ بقوله)

ذكر من كان كذلك في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر أبو عمر في الاستيعاب في ص ٩٧ من ج ١ عن جارية بن ظفر اليمامي أن دارا كانت بين اخوين فحظرا في ذلك حظارا ، والحظار كل شيء مانع بين شيئين فهو حظار ثم هلكا وتركا عقبا فادعى عقب كل منهما أن الحظار له من دون صاحبه فاختصم عقباهما الى النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل حذيفة بن اليمان يقضي بينهما فقضى بالحظار لمن وجد معاقد القمط تليه ثم رجع فأخبر مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصبت وأحسنت واصله في تاريخ البخاري . (ز قلت) القصة مخرجة ايضا في طبقات ابن سعد في ترجمة جارية المذكور بلفظ إن قوما اختصموا في خص فارتفعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث معهم حذيفة فقضى به حذيفة للذين يليهم القمط فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فأجازه انظر ص ٤٠٣ من ج ٥ والخص كما في القاموس بالضم البيت من القصب او البيت يسقف بخشبة كالازج جمع خصاص وخصوص . وفي ترجمة العلاء بن عقبة من الاصابة ذكره المرزباني فقال كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعثه هو والارقم في دور الانصار ﻫ وقد وقع لابي زيد العراقي اجحاف في اختصار هذا المحل من الاصابة فإنهُ قال ما نصه: العلاء بن عقبة ممن كان في عهد عمرو بن حزم وبعثه مع الارقم لدور الانصار ﻫ وعبارة الاصل تفيد ما لم يفده

الاختصار فتأمله ، وفي ترجمة تميم بن اسد الخزاعي من طبقات ابن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه عام الفتح فجدد انصاب الحرم ، وفي ترجمة الصحابي مخرمة بن نوفل من تهذيب النووي كان له سن وعلم بأيام الناس وبقريش خاصة وهو احد من أقام انصاب الحرم في خلافة عمر بن الخطاب أرسله عمر وازهر بن عبد عوف وسعيد بن يربوع وحويطب بن عبد العزى فجددوها ه منه ونحوه في ترجمة المسور بن مخرمة من التهذيب ايضا . وفي الخطط للمقريزي قال القضاعي ولما رجع عمرو بن العاص من الاسكندرية ونزل موضع فسطاطه انضمت القبائل بعضها الى بعض فتنافسوا في المواضع فولى عمرو على الخطط معاوية بن خديج التجيبي وشريك بن سمي القطيفي وعمرو مخزم الخولاني وحيويل بن ناشرة المعافري وكانوا هم الذين أنزلوا الناس وفصلوا بين القبائل وذلك في سنة احدى وعشرين ه وإن تعجب فاعجب لقول « بطلر » احد المشتغلين بتاريخ الاسلام من الاروبيين الظاهر أن الذي قام بتنفيذ هذا الامر انما هم القبط لدرايتهم بفن العمارة التي كان يجهلها العرب ه وما ذلك الا من التعصب على العرب وارادة طمس معلوماتهم وحب القضاء على آثارهم واي حاجة بقيت للتعقل بعد تصريح المقريزي باسمائهم وانسابهم ، وفيما سياتي في باب البناآت كفاية في الدلالة على علم العرب بالبناء الصحي الهندسي واساليبه . (ز قلت) .

معرفته عليه السلام واهل الصدر الاول بأمور الهندسة (والبناء واصلاح الطرقات)

في طبقات ابن سعد لما أقطع عليه السلام الدور بالمدينة خط لعثمان

بن عفان داره اليوم ويقال إن الخوخة التي في دار عثمان اليوم وجاه باب
النبي عليه السلام الذي كان المصطفى عليه السلام يخرج منه اذا دخل دار
عثمان . وفي ازهار الرياض للامام أبي العباس المقري نقلا عن خط أبي
زيد عبد الرحمان الغرناطي على هامش الشفا عند ذكر عياض أنه عليه
السلام قال وهو بموضع نعم موضع الحمام هذا مانصه: هو داخل في معرفته
صلى الله عليه وسلم بالهندسة والبناء ذكره أبو نعيم في رياضة المتعلمين
ورواه عن أبي رافع قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على موضع
فقال نعم الحديث قال فبني فيه الحمام ﻫ وقال الخفاجي في نسيم الرياض
على هذا المحل فيه الاخبار بحال البناء ومهاب الاهوية ﻫ وسياتي في باب
المنادي عن سنن أبي داوود أن النبي صلي الله عليه وسلم بعث أن ينادى في
معسكره أن من ضيق منزلا او قطع طريقا فلا جهاد له وذلك لما ضيق
الناس المنازل وقطعوا الطرق فيوخذ منه عليه السلام كان يحب النظام
حتى في نصب الاخبية في السفر فكيف لايحب ذلك في محل الاستيطان
والبناء المشيد ، قال شارح السنن فيه أنه لايجوز لاحد تضييق الطريق
التي يمر منها الناس ونفي جهاد من فعل ذلك علي طريق المبالغة في الزجر
والتنفير وكذلك لايجوز تضييق المنازل لما في ذلك من الاضرار ﻫ
وفي سيرة عمر أنه لما اذن ببناء البصرة والكوفة خطوا الشوارع على
عرض عشرين ذراعا وطول اربعين ذراعا والازقة تسعة اذرع والقطائع
ستين ذراعا وبنوا المسجد الجامع الوسط بحيث تتفرع الشوارع وذلك
بأمر عمر رضي الله عنه ، وهذا يدل على نفاد سوق الهندسة حتى في البناء

في الزمن الاول سفرا وحضرا وتخطيطا ، وفي سيرة عمر ايضا أنه لما جاء الشام سنة ١٧ رتب الشواتي والصوائف اي الجنود التي تغزو في الصيف والجنود التي تغزو في الشتاء وسد فروج الشام ومساكنها وهي النقط العسكرية وخطوط الدفاع ، وفي فتوح البلدان أن معاوية كتب الى عمر بعد موت أخيه يزيد يصف له سوء حال الشام فكتب اليه في حرمة حصونها وترتيب المقاتلة فيها واقامة الحرس على مناظيرها واتخاذ المواقيد لها (والمناظير قباب مبنية على رءوس الجبال العالية بين كل بلد وآخر بحيث يتقارب بعضها ويشرف بعضها على بعض ويقام فيها حراس يوقدون النيران عند ما يرون اقبال العدو من جهتهم فيوقد حراس المناظير الذين يلونهم كذلك وهكذا حتى يصل الخبر الي المدينة او الثغر او المسلحة في زمن قليل فيسرعون لامداد الجهة التي أقبل منها العدو وهذا كذلك يدل على نفاق اسواق الهندسة في البناآت الحربية والمراكز العسكرية وفي فتوح البلدان ايضا أن عمر كان يشترط على اهل الذمة اصلاح الجسور والطرق ، وفي باب المفعول فيه من حاشية ابن غازي على الالفية «لطيفة» ذكر أبو حيان عن السهيلي عن قاسم بن ثابت قال سمي الميل ميلا لانهم كانوا ينصبون على الطرق اميالا كانوا يعرفون بها الخطى التي مشوها فيجعلون على رأس كل ثلاثة آلاف ذراع بناء كهيئة الميل يكتبون فيه العدد الذي مشوه . وقال هشام لاعرابي كان يسير معه انظر في الميل كم مشينا وكان الاعرابي أميا لايقرأ فنظر ثم جاء فقال فيه مخطف وحلقة وثلاثة كأطباء الكلبة وهامة كهامة القطا فضحك هشام وعلم أن في الميل

خمسة ه وهذا يدل على عبرهم للطرق وضبطهم المسافات للذاهب والجائي ومعقول أنهم ما عرفوا وعبروا بالفرسخ والميل حتى كتبوا الاعداد ورسموها خشية الغلط وانظر المصباح المنير للفيومي ، وفي الخطط للمقريزي ص ٣٣٩ ج ١ أن عبد العزيز بن مروان كانت له وهو على مصر الف جفنة كل يوم تنصب حول داره وكانت له مائة جفنة يطاف بها على القبائل على العجل ه وهذا يدل على نجر الطرق وترصيفها لتجري فيها العجل .

باب في القسام

قال ابن اسحاق كانت المقاسم على اموال خيبر وكانت عدة الذين قسمت عليهم اموال خيبر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الفي سهم وثمانمائة سهم برجالهم وخيلهم الرجال اربع عشرة مائة والخيل مائتا فرس فكان لكل فرس سهمان ولفارسه سهم ولكل رأس سهم جمع اليه مائة رجل فكانت ثمانية عشر سهما .

باب في المحتسب

في المحكم احتسب فلان على فلان أنكر عليه قبيح عمله وأنه يحسن الامر (اي جيد التدبير والنظر) وفيه فصول :

فصل فيما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحسبة

خرج الترمذي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على صبرة طعام (الصبرة واحدة صبر الطعام يقال اشتريت صبرة اي بلا وزن ولا كيل) فأدخل يده فيها فنالت اصابعه بللا فقال ياصاحب الطعام ما

هذا قال أصابته السماء يارسول الله قال أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس ثم قال من غش فليس منا قال الترمذي حسن صحيح .

فصل فيمن ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم امر السوق

وكيف كان يضرب من يعمل بالربى في الاسواق على عهده صلى الله عليه وسلم

في الصحيح عن ابن عمر أنهم كانوا يشترون الطعام من الركبان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث عليهم من يمنعهم أن يبيعوه حيث اشتروه حتى ينقلوه حيث يباع الطعام وفيه ايضا عن سالم عن أبيه رأينا الذين يبيعون الطعام مجازفة (والمجازفة بيع الشيء بغير كيل ولا وزن ولاعدد) يضربون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعوه حتى يذهبوا به الى رحالهم قال ابن عبد البر في الاستيعاب استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم سعيد بن سعيد بن العاص بعد الفتح على سوق مكة (ز قلت) ترجمه في الاصابة وذكر أن ابن شاهين ذكر عن بعض شيوخه أن اسلامه كان قبل الفتح بيسير فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على سوق مكة ، وفي الاستيعاب سمراء بنت نهيك الاسدية أدركت النبي صلى الله عليه وسلم وعمرت وكانت تمر في الاسواق تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتنهى الناس عن ذلك بسوط معها ، وفي التيسير في احكام التسعير للقاضي أبي العباس احمد بن سعيد من شرط المحتسب أن يكون ذكرا اذ الداعي للذكورة اسباب لا تحصى وامور لا تستقصي ولا يرد ما ذكر ابن هارون أن عمر ولى الحسبة في سوق من الاسواق امرأة تسمى

أم الشفاء وهي أم سليمان بن أبي خيثمة الانصارية لان الحكم للغالب والنادر لاحكم له وتلك القضية من الندور بمكان ولعله في امر خاص يتعلق بأمور النسوة ه (قلت) عبارة ابن عبد البر وكانت تمر في الاسواق وتنهى عن المنكر وتنهى الناس صريحة في خلاف تاويله نعم عبارته كالصريحة في أنها لم تول ذلك في زمنه عليه السلام ويؤيده مافي جمهرة ابن حزم كان عمر استعملها على السوق . وفي احكام القرآن لابن العربي علي قوله تمالى (إني وجدت امرأة تملكهم) وقد روي أن عمر قدم امرأة على حسبة السوق ولم يصح فلاتلتفتوا اليه وانما هو من دسائس المبتدعة في الاحاديث ه منها ومما سبق عن ابن عبد البر من الجزم بما ذكر في ترجمة سمراء . وعن القاضي ابن سعيد من توجيه ان ولايتها كانت في امر خاص يتعلق بأمر النساء ما ينحل به ايراد ابن العربي والا فهو وجيه لان المرأة كما قال هو ايضا في الاحكام لايتأتى لها أن تبرز الى المجالس وتخالط الرجال وتفاوضهم مفاوضة النظير للنظير لانها إن كانت فتاة حرم النظر اليها وكلامها وإن كانت متجالة برزة لم يجمعها والرجال مجلس تزدحم فيه معهم ولم يعلم قط من تصور هذا ولا اعتقده ه منها وفي التيسير لابن سعيد ايضا اعلم أن الحسبة من اعظم الخطط الدينية فلعموم مصلحتها وعظيم منفعتها تولى امرها الخلفاء الراشدون لم يكلوا امرها الى غيرهم مع ما كانوا فيه من شغل الجهاد وتجهيز الجيوش للمكافحة والجلاد ه منه وفي السيرة الحلبية ص ٣٥٤ من ج ٣ في ذكر من ولي السوق في زمنه صلى الله عليه وسلم أن هذه الولاية تعرف بالحسبة ومو ليها بالمحتسب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

استعمل سعيد بن العاص بعد الفتح على سوق مكة واستعمل عمر على سوق المدينة ه وبذلك تعلم ما في قول القلقشندي في صبح الاعشى اول من قام بهذا الامر يعني الحسبة وصنع الدرة عمر بن الخطاب في خلافته ه من ص ٤٥٢ من ج ٥ فإن كان مراده الاولية في كل منهما مع التقييد بمدة خلافة عمر فلا اشكال أنه تقصير لان عمر كان يحمل الدرة في العهد النبوي كما أن تكليفه بالسوق كان في زمنه عليه السلام كما كلف غيره بذلك اذ ذاك . وفي كشف الظنون علم الاحتساب علم باحث عن الامور الجارية بين اهل البلد من معاملاتهم اللاتي لايتم التمدن بدونها من حيث اجراؤها على القانون المعدل بحيث يتم التراضي بين المتعاملين وعن سياسة العباد بنهي المنكر وامر بالمعروف بحيث لايؤدي الى مشاجرات وتفاخر بين العباد بحيث ما رآه الخليفة من الزجر والمنع ، ومباديه بعضها فقهي وبعضها امور استحسانية ناشئة من رأي الخليفة والغرض منه تحصيل الملكة في تلك الامور ، وفائدته اجراء امور المدن في المجاري على الوجه الاتم وهذا ادق العلوم ولا يدركه الا من له فهم ثاقب وحدس صائب اذ الاشخاص والازمان والاحوال ليست على وتيرة واحدة بل لابد لكل واحد من الازمان والاحوال سياسة خاصة وذلك من اصعب الامور فلذلك لايليق بمنصبها الا من له قوة قدسية مجردة عن الهوى كعمر بن الخطاب كان عالما في هذا الشان كذا في موضوع لطف الله ه وفيه عدة تآليف ذكرت في حروفها من كشف الظنون فانظره . « مهمة » يعوز كثير من العلماء تحرير القول في الدرة التي كان سيدنا عمر يحملها ويضرب

المستحق بها في مدة حسبته وخلافته . ولم أر من حرر القول فيها كشيخنا الاستاذ الوالد في كتابه المسمى « التوفيق من الرب القريب * فى عدد شيب وخضاب النبي الحبيب » وهذا ملخص ما له فيها: ما اشتهر من أن سيدنا عمر كانت له درة صحيح وقع ذلك في كتاب العتق و كتاب الديات من صحيح البخاري وفي الاخير واقاد عمر من ضربه بالدرة ولم يبين حقيقة هذه الدرة عياض في المشارق وابن الاثير في النهاية ولا شروح البخاري كالحافظ والزركشي والسيوطي وغيرهم واقتصر في القاموس والصحاح والمصباح ولسان العرب والمخصص لابن سيدة على ما لا يفيد وعبارة الصحاح الدرة التي يضرب بها ه والقاموس على قوله ممزوجا بشرحه درة السلطان التي يضرب بها . وقال الخفاجي في شرح الشفا الدرة بكسر الدال وتشديد الراء المهملتين وهي سوط عريض يضرب به ه وقال أبو عبد الله جسوس على تصوف ابن عاشر ذكر بعض شراح الرسالة أن عمر كان اذا جن عليه الليل حاسب نفسه وربما ضرب نفسه بالدرة قال ولعلها عود في رأسه سوط ه وكلام الفقهاء في باب الشرب صريح في المغايرة بينها وبين السوط ففي المواق لدى قول خليل والحدود بسوط من المدونة ولا يجزي الضرب في الحدود بقضيب وشراك ولا درة ولكن السوط وانما كانت درة عمر للادب ه ونحوه للحطاب وغيره . وأغرب صاحب الفتح الرباني في عنف المعترض على القطب الجيلاني حيث قال كان عمر كثيرا ما يؤدب الناس بالسوط المشهور بالدرة وهو بكسر الدال جلد مركب بعضه على بعض ه ومثله في الغرابة ما وجدته بخط الشيخ مصطفى بن محمد البناني

المصري على هامش تاليفه روضة الطالبين لاسماء الصحابة البدريين ونصه الدرة بكسر الدال وتشديد الراء كانت من نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل إنه ما ضرب بها احد على ذنب وعاد له فاعله ﻫ وقال الدسوقي في حواشيه على شرح الدردير على المختصر الدرة سوط رفيع مجدول اي معتدل من الجلد ﻫ ونحوه للصاوي في حواشيه على اقرب المسالك وفيه ايضا أنها كانت من جلد مركب بعضه فوق بعض ﻫ وهو بعيد عندي لانها تدخل اذ ذاك فيما في صحيح مسلم ومسند أحمد عن أبي هريرة رفعه صنفان من اهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس . وفي حديث آخر لمسلم إن طالت بك مدة يوشك أن ترى قوما يغدون في سخط الله ويروحون في لعنة الله في ايديهم مثل اذناب البقر قال المناوي قوله كأذناب البقر تسمى في ديار العرب بالمقاريع جمع مقرعة وهو جلدة طرفها مشدود وعرضها كالاصبع يضربون بها الناس ﻫ ونحوه في روح البيان . (أقول) اتخاذ عمر لها للاذن له في حملها والضرب على حسب ما حد له فلم يكن يصل في الضرب بها الى حد ما أنذر به الشارع وكما كانت الدرة لعمر كانت لعثمان ايضا الا أنها اشد من الدرة العمرية كما في اوائل السيوطي وغيره . وفي سراج الملوك للطرطوشي قال الحسن رأيت عثمان بن عفان وقد جمع الحصباء في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند رأسه وقد وضع احد جانبي ردائه عليه وهو يومئذ امير المومنين ما عنده احد من الناس ودرته بين يديه ﻫ وكان لسيدنا علي ايضا درة فقد أخرج عبد بن حميد في مسنده عن مطرف قال خرجت من المسجد

فإذا رجل ينادي من خلفي ارفع ازارك فإنه انقى لثوبك وابقى له فمشيت خلفه وهو بين يدي مؤتزر بإزار مرتدبرداء ومعه الدرة كأنه اعرابي بدوي فقلت من هذا فقال لي رجل هذا علي بن أبي طالب امير المومنين حتى انتهى الى الابل فقال بيعوا ولا تحلفوا فإن اليمين تنفق السلعة وتمحق البركة ثم أتى الى اصحاب التمر فإذا خادم يبكي فقال ما يبكيك قال باعني هذا الرجل تمرا بدرهم فرده علي مولاي فقال له علي خذ تمرك وأعطه درهمه فإنه ليس له من الامر شيء. فدفعه الحديث بطوله . فعلى هذا كانت الدرة للخلفاء الثلاثة وقد رأيت من يطلق عليها درة السلطان يضرب بها انظر ما سبق عن القاموس وشروحه . ثم وجدت في ابن سلطان على مسند أبي حنيفة وصف السوط الذي ضرب به عمر في الحد انه أتى بسوط فيه شدة فقال أريد الين من هذا فأتي بسوط فيه لين فقال أريد اشد من هذا فأتي بسوط بين سوطين وفي رواية فدعا بسوط ثم أمر به فدقت ثمرته بين حجرين حتى صارت درة ثم نقل القاري المذكور عن القاموس تعريف الدرة بما سبق عنه وقال عقبه لايخفى أنه تعريف قاصر ه وهو كذلك .

باب في المنادي وهو الذي يقال لصوته البريح

في الصحيح عن عبد الله بن عمر قال لما كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نودي إن الصلاة جامعة وفي الصحيح ايضا عن انس كنت ساقي القوم في منزل أبي طلحة وكان خمرهم يومئذ البطيخ فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي ألا إن الخمر قد حرمت قال

فجرت في سكك المدينة ، وفي الصحيح ايضا عن زاهر الاسلمي قال إني لاوقد تحت القدور بلحوم الحمر اذ نادى منادي النبي صلى الله عليه وسلم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهاكم عن لحوم الحمر . وفي سنن أبي داوود عن معاذ الجهني قال غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم فضيق الناس المنازل وقطعوا الطرق فبعث المصطفى مناديا ينادي في الناس إن من ضيق منزلا او قطع طريقا فلا جهاد له . (ز قلت) وفي الاصابة روى ابن منده من طريق الوازع بن نافع عن أبي سلمة عن رفاعة قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أطوف في الناس لاينبذن احد في المقير واسناده ضعيف وترجم فيها ايضا لاوس بن الحدثان فذكر أن مسلما خرج من طريق أبي الزبير عن كعب بن مالك عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه واوس بن الحدثان يناديان ايام التشريق إن ايام منى ايام اكل وشرب قال ابن منده هذا حديث صحيح غريب لانعرفه الا من هذا الوجه . وترجم فيها ايضا لبديل بن ورقاء الخزاعي فذكر أن أبا نعيم خرج عن الحارث بن عباس بن أبي ربيعة أنها رأت بديل بن ورقاء يطوف على جمل اورق بمنى يقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهاكم أن تصوموا هذه الايام فإنها ايام اكل وشرب ورواه البغوي ايضا وفي رواية لابن السكن أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بديلا فذكر نحوه ، وترجم فيها ايضا لربيعة بن أمية بن خلف القرشي في القسم الرابع فذكر عن ابن شاهين عن ربيعة المذكور قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقف تحت صدر راحلته وهو

واقف بالموقف بعرفة وكان رجلا حييا فقال ياربيعة قل ياايهـا الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكم تدرون اي بلد هذا الحديث ولغيره أن المصطفى أمر أمية وهو الصواب (قلت) وقد وقع هكذا في الكلام على حجة الوداع من الفرائد قائلا بعد ذكر الخطبة وكان الذي يصرخ في الناس بقوله صلى الله عليه وسلم وهو على عرفة حينئذ ربيعة بن أمية بن خلف لاكن قال بعد ذلك وذكر أن الذي كان يصرخ بخطبته عليه السلام ربيعة بن أمية بن خلف لم أقف على ترجمته في كتاب الصحابة لابي عمر ه وترجم فيها ايضا لسجيح فذكر عن ابن شاهين أنهُ عليهِ السلام قال لعلي ومعاذ بن جبـل وبديل بن ورقاء وسجيح أن نادوا في الناس فانهوهم أن يصومـوا ايام التشريق فإنها ايام اكل وشرب .

باب في صاحب العسس بالمدينة

وكان يسمى في المغرب قديما بالحاكم وفي الاندلس بصاحب المدينة وفي تونس والقيروان بالعريف . (ز قلت) واليوم بمقدمي الحارات وفي خطط المقريزي السلف كانوا يسمونها الشرطة وبعضهم يقول صاحب العسس والعسس الطواف بالليل لتتبع اهل الريب يقول عس يعس عسا وعسسا ه

ذكر من ولي ذلك في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم

خرج الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت سمر رسول الله صلى الله عليه مقدمه المدينة ليلة فقال ليت رجلا يحرسنا الليلة فبينما نحن كذلك اذ سمعنا خشخشة السلاح فقال من هذا قال سعد بن أبي وقـاص فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماجاء بك قال سعد وقع في نفسي خوف على

رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت أحرسه فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال قال الترمذي حسن صحيح ، وكان المولى ذلك في زمن أبي بكر
عمر بن الخطاب وابن مسعود وفي زمن عمر كان يتولى العسس بنفسه
ويستصحب معه اسلم مولاه وربما استصحب معه عبد الرحمان بن عوف
وقد ذكر الخزاعي هنا أنه لم يجد نصا في متولي حراسة ابواب المدينة زمن
الهرج في زمنه عليه السلام قال لا كنها تستخرج من حديث حراسة سعد
ثم نقل عن كشف مشكل الصحيحين لابن الجوزي في قصة ادعاء طليحة
بن خويلد للنبوة وتواثب الناس فأمر أبو بكر عليا بالقيام على نقب من
انقاب المدينة وأمر الزبير بالقيام على نقب آخر وأمر طلحة بالقيام على
نقب آخر وأمر عبد الله بن مسعود بعس ما وراء ذلك بالليل ثم ترجم
الخزاعي في الباب الخامس عشر في الرجل يكون ربيئة القوم (طليعة
فوق شرف) في زمن الهرج وقال هذا العمل كالعمل قبله في عدم النص
في كونه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا كنه استخرج من حديث سعد
الذي تقدم ونقل ايضا أن أبا بكر أمر ابن مسعود في العسس بالليل والارتباء
بالنهار والارتباء الارتفاع . (ز قلت) غاب عن الخزاعي رحمه الله ما
جاء في الاصابة ص٨٢ج١ ففيها عن ذيل ابن فتحون أنه عليه السلام خلف
بديل بن ورقاء في حرس المدينة هو واوس بن ثابت واوس بن عرابة ورافع
بن خديج انظر الكلام على الحارس من القسم الخامس . وفي درر الفوائد
المنظمة في اخبار الحج ومكة المعظمة للشمس محمد بن عبد القادر الانصاري

الحنبلي لما تكلم على وظائف امير المحمل الشريف وذكر منها اتخاذ العسس الذين يطوفون ليلا مع الحجيج يتعرفون الاخبار ويمنعون ما عسى يقع من الشجار قال واول من عس ليلا عبد الله بن مسعود أمره على ذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه ه وفي الخطط للمقريزي اول من عس ليلا عبد الله بن مسعود أمره أبو بكر الصديق بعس المدينة . خرج أبو داوود عن الاعمش عن زيد قال أتى عبد الله بن مسعود فقيل له هذا فلان تقطر لحيته خمرا فقال عبد الله إنا نهينا عن التجسس لكن إن يظهر لنا شيء ناخذ به وكان عمر في خلافته يتولى العسس بنفسه ومعه مولاه اسلم وكان ربما استصحب معه عبد الرحمان بن عوف ه وفي طبقات ابن سعد اول من اشتد على اهل الريب والتهم وأحرق بيت رويشد الثقفي وكان حانوتا وغرب ربيعة بن أمية بن خلف الى خيبر وكان صاحب شراب وهو اول من عس في عمله بالمدينة وحمل الدرة وأدب بها ولقد قيل بعد لدرة عمر اهيب من سيفكم ه ص ٢٠٢ ج ٣ القسم ١ "

باب في السجن للرجال

خرج أبو داوود عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم حبس رجلا في تهمة وفي جامع الترمذي مثله وقال حديث حسن " وفي الصحيح أنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن اثال فربطوه بسارية من سواري المسجد الحديث وذكر ابن اسحاق خبر بني قريظة حين نزلوا على

حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبسهم بالمدينة في دار بنت الحرث امرأة من الانصار ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم فخندق بها خنادق ثم بعث اليهم فضرب اعناقهم في تلك الخنادق يخرج بهم ارسالا . (ز قلت) قال الماوردي في الاحكام السلطانية الحبس الشرعي ليس هو السجن في مكان ضيق وانما هو تعويق الشخص ومنعهُ من التصرف بنفسه سواء كان في بيت او مسجدا وكان يتولى نفس الخصم او وكيله عليه وملازمته له ولهذا سماه النبي صلى الله عليه وسلم اسيرا كما روى أبو داوود وابن ماجه عن الهرماس بن حبيب عن أبيه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بغريم لي فقال لى الزمه ثم قال لي يا أخا بني تميم ما تريد أن تفعل بأسيرك ' وفي رواية ابن ماجه ثم مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر النهار فقال ما فعل اسيرك يا أخا بني تميم وهذا كان هو الحبس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق ولم يكن له محبس معد يحبس الخصوم ' وتنازع العلماء هل يتخذ الامام حبسا على قولين فمن قال لا يتخذ حبسا احتج بأنه لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لخليفته بعده حبس ولاكن يعوضه بمكان من الامكنة او يقيم عليه حافظا وهو الذي يسمى الترسيم او يامر غريمه بملازمته ومن قال له أن يتخذ حبسا احتج بفعل عمر . وأما الحبس الذي هو الآن فإنه لا يجوز عند احد من المسلمين وذلك أنه يجمع الجمع الكثير في موضع يضيق عنهم غير متمكنين من الوضوء والصلاة وقد يرى بعضهم عورة بعض ويؤذيهم

الحر والصيف . وقال الامام أبو عبد الله بن فرج مولى ابن الطلاع في كتاب الاقضية اختلف اهل العلم هل سجن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر احدا قط ام لا فذكر بعضهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له سجن ولا سجن احدا قط ، وذكر بعضهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سجن في المدينة في تهمة رواه عبد الرزاق والنسائي في مصنفيهما من طريق بهز بن حكيم عن أبيه عن جده وذكر أبو داوود عنه في مصنفه قال حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا من قومي في تهمة بدم ، وبهز بن حكيم مجهول عند بعض اهل العلم وأدخله البخاري في كتاب الوضوء فدل على أنه معروف . وفي غير المصنف عن عبد الرزاق بهذا السند أن النبي صلى الله عليه وسلم حبس رجلا في تهمة ساعة من نهار ثم خلى عنه . ووقع في احكام ابن زياد عن الفقيه أبي صالح أيوب بن سليمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سجن رجلا أعتق شريكا له في عبد فأوجب عليه استتمام عتقه وقال في الحديث حتى باع غنما كانت له وقال ابن شعبان في كتابه وقد رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه حكم بالسجن والضرب . واحتج بعض العلماء ممن يرى السجن بقول الله تعالى (فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا) وبقول النبي صلى الله عليه وسلم في الذي أمسك رجلا لآخر حتى قتله أقتلوا القاتل واصبروا الصابر قال أبو عبيد قولهُ واصبروا الصابر يعني أحبسوا الذي حبسهُ الموت حتى يموت ه وفي بدائع السلك للقاضي ابن الازرق نقلا عن ابن فرحون عن ابن القيم الجوزية إن الحبس الشرعي ليس هو

السجن في مكان ضيق وانما هو تفريق الشخص ومنعه من التصرف كان في بيت او مسجد او ملازمة الغريم له ولهــذا سماه النبي صلى الله عليه وسلم اسيرا . وفي سنن أبي داوود عن الهرماس بن حبيب عن أبيه عن جده قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بغريم لي فقال لي الزمه ثم قال لي يا أخا بني تميم ما تريد أن تفعل بأسيرك قال وكان هذا هو السجن في زمنه عليه السلام وزمن أبي بكر رضي الله عنه هـ وفي اتحاف الرواة بمسلسل القضاة للامام أحمد بن الشبلي الحنفي الموقدي ذكره اوليات علي واول من بنى السجن في الاسلام وكانت الخلفاء قبله يحبسون في الآبار هـ وفي شفاء الغليل للخفاجي السجن لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان سجن وكان يحبس في المسجد اوفي الدهاليز حيث أمكن فلما كان زمن علي أحدث السجن وكان اول من أحدثه في الاسلام وسماه نافعا ولم يكن حصينا فانفلت الناس منه فبنى آخر وسماه مخيسا بالخاء المعجمة والياء المشددة فتحا وكسرا وانما ذكرته هنا لان هذه الاسماء حدثت بعد العصر الاول هـ (قلت) فالمحصل من كلامهم أن السجن بمعنى حبس الغريم غريمه مثلا كان موجودا وأما اتخاذ محل معين بني لذلك خصيصا فلم يكن الا في زمن عمر . (تنبيه) = ذكر الخزاعي هنا سجن عمر للحطيئة عن بهجة المجالس لابي عمر بن عبد البر أن عليا بني سجنا بالكوفة ولم يستوعب ما يجب أن يذكر في الباب فقد أخرج قصة سجن عمر للحطيئة الزبير بن بكار في الموفقيات وأبو الفرج الاصبهاني بالاغاني انظر الامتاع للادفوي ووقع في شرح الشواهد الكبرى للبدر محمود العيني ان الزبرقان كان استعدى

عليه عمر الخطاب وزعم انه هجاه فلما انشد عمر رضي الله عنه :
، واقعد فإنك انت الطاعم الكاسي ، قال ما أراه قال لك باسا قال الزبرقان
سل ابن الفريعة يعني حسان بن ثابت الانصاري فإن لم يكن هجاني فلا
سبيل عليه فأرسل الى حسان فسأله هل هجاه بقوله : واقعد فإنك انت
الطاعم الكاسي قال قد هجاه فحبسه فقال الحطيئة وهو محبوس :

ماذا تقول لافراخ بذي مرخ　　زغب الحواصل لاماء ولاشجر
القيت كاسبهم في قعر مظلمة　　فاغفر عليك سلام الله ياعمر
انت الامير الذي من بعد صاحبه　　القى اليك مقاليد النهى البشر
لم يؤثروك بها اذ قدموك لها　　لاكن لانفسهم كانت بها الخير

قال العيني وكانت السجون آبارا فأول من بنى السجن علي بن ابي طالب
ثم قال على قوله في قعر مظلمة اي بير مظلمة وقد قلنا إن السجون كانت
آبارا هـ منهُ ص ٥٢٥ من الجزء الرابع الذي بهامش خزانة الادب (قلت)
ولعل عمر كان يحبس في الآبار قبل شراء الدار التي أعدها للسجن فقد
أخرج البيهقي من حديث نافع بن عبد الحارث أنه اشترى من صفوان بن
أمية دار السجن عمر بن الخطاب بأربعة آلاف وعلقه البخاري انظر تلخيص
الحبير للحافظ بن حجر ، ونحوه في ترجمة نافع بن الحارث الخزاعي من
تهذيب النووي نقلا عن المهذب ونحوه للمقريزي في الخطط . وفي بدائع
السلك عن ابن فرحون عن ابن القيم بعد ما سبق عنهُ أنهُ لما اشتدت
الرعية في زمن عمر ابتاع بمكة دارا وجعلها سجنا وفيه دليل على جواز
اتخاذه هـ ملخصا . وقد كان السلطان أبو الاملاك المولى اسماعيل بن الشريف

العلوي دفين مكناس سأل علماء فاس القاضي بردلة والمناوي وابن رحال وغيرهم من اول من أحدث السجن وكيف كان الناس يسجنون في الآبار وكيف الجمع بين ماذكره السيوطي من أن اول من أحدث السجن علي وبين ما ذكره ابن فرحون من أنهُ عمر لما اتسعت مملكته فأجاب الشيخ المناوي بأن التعارض يدفع مابين ابن فرحون والسيوطي بحمل كلام السيوطي على أن عليا اول من أحدث له مكانا مخصوصا واتخذه بقصده في ابتداء وما كان من عمر فإنهُ كان في تاني حال وعارضا للدار المتخذة بالقصد الاول لغيره من السكنى ونحوها وأما استشكال السجن في الآبار فإن المراد بها السراثب والمطامير المتخذة تحت الارض وتكون من الاتساع بحيث تحمل المئين من الناس لاسيما مصانع ملوك الامم السالفة فإنها كانت على قدر قواهم التي لانسبة بينها وبين من جاء بعدهم وتسمية ذلك بالآبار للشبه الصوري بالكون تحت الارض مع ضيق ابوابها ومداخلها وقد تكون مع هذا متعددة ومتكثرة على قدر الحاجة لخ انظر نوازل الشيخ المناوي . « تنبيه » = قال القاضي ابن سعيد في التيسير في احكام التسعير من عرض من الكتاب والشعراء بسب احد اوهجوه سجن وأدب وقد فعل ذلك عمر بالحطيئة سجنه حين عرض بالزبرقان بن بدر التميمي بقوله: اقعد فانك أنت الطاعم الكاسي هـ

﴿سجن النساء﴾

في كتب السيرة من خبر اسلام عدي بن حاتم وفراره الى الشام حين سمع بجيش رسول الله صلى الله عليه وسلم وطئي بلادهم فخرج يتبعه خيل

رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابت بنت حاتم ممن أصابه فقدم بها في سبايا طيء وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه هرب الى الشام فجعلت بنت حاتم في حصيرة بباب المسجد وكانت النساء تحتبس فيها . (ز قلت)

﴿ هل كانوا يجرون على المساجين ارزاقا ﴾

قال الامام أبو يوسف في كتاب الخراج لم تزل الخلفاء تجري على اهل السجون مايقوتهم في طعامهم وادامهم وكسوتهم الشتاء والصيف واول من فعل ذلك علي بن أبي طالب بالعراق ثم فعله معاوية بالشام ثم فعله الخلفاء بعده ه وانظر ترجمة عمر بن عبد العزيز من طبقات ابن سعد ، وفي خطط المقريزي قيل اول من وضع السجن والحرس معاوية ه (ز قلت)

﴿ باب في التاديب بالضرب ﴾

في كتاب الاقضية لابن الطلاع عن كتاب لابن شعبان عن الاوزاعي عن عمرو بن شعيب عن أبيه أن رجلا قتل عبده متعمدا فجلده النبي صلى الله عليه وسلم مائة جلدة ونفاه سنة وأمره أن يعتق رقبة ، وقال ابن شعبان في كتابه وقد رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه حكم بالسجن والضرب ه وفي نور النبراس على قصة الافك اختلف في جلدهم على قولين والذى يظهر انه عليه السلام جلدهم وقد جزم البخارى في آخر تاريخه بذلك في باب قول الله تعالى (وامرهم شورى بينهم) وقد روى اصحاب السنن الاربعة من حديث عمرة عن عائشة إنها لما نزل فيها امر برجلين وامراة فضربوا حدهم قال الترمذى حسن غريب لانعرفه الا من حديث ابن اسحاق

وقد جزم ابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة مسطح بأنهُ جلد الحد . وفي ترجمة حسنة بأنها جلدت مع من جلد عند من صحح جلدهم . وفي الطبراني عن عائشة عن عبد الله بن أبي جلد مائة وستين ، قال عبد الله بن عمر وهكذا يفعل في كل من قذف زوجة نبي ه (ز قلت)

التاديب بالنفي

نفى عليه السلام الحكم بن أبي العاص الى الطائف لكونهِ حاكاه في مشيتهِ وفي بعض حركاتهِ فسبه وطرده وقال له كذلك فلتكن فكان الحكم متخلجا يرتعش وقد عير عبد الرحمان بن ثابت مروان بن الحكم بذلك فقال يهجو

إن اللعين أبوه فارم عظامه　　　إن ترم ترمي مخلجا مجنونا

يمشي خميص البطن من عمل التقى　　　ويظل من عمل الخبيث بطينا

قال ابن ابراهيم الوزير في الروض الباسم ولم يخبر عليهِ السلام اهل الطائف انه يحرم عليهم مجاورة الحكم ويجب عليهم نفيه وهم مسلمون ممتثلون لاوامره ه وفي زمان سيدنا عثمان رده الى المدينة قيل بنص عنده في ذلك وقيل لاجل القرابة فقط وبلوغ العقوبة حدها . (ز قلت)

الادب بالهجران

في الصحيح ان في غزوة تبوك تخلف عنه صلى الله عليه وسلم عن غير شك في الدين ولا ارتياب كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية لايتهمون في اسلامهم ثم لحقوا بهِ عليه السلام يعتذرون ويحلفون فصفح عنهم ولم يعذرهم وقال للصحابة لاتكلمن احدا من هؤلاء الثلاثة يعني كعبا وصاحبيه فبقوا خمسين ليلة على ما هو

مبسوط في السيرة والصحيحين من حديث كعب بطوله حتى تاب الله عليهم
وقد قاسوا من هجر المصطفى واصحابهِ لهم ما أخبر عنهُ القرآن بقـوله :
(ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا أن لا ملجأ
من الله الا اليه) قوله تعالى: بما رحبت اي مع رحبها اي سعتها فلا يجدون
مكانا يطمئنون اليهِ قلقا وجزعا تمثيل لحيرتهم في امرهم وضاقت عليهم
انفسهم قلوبهم للغم والوحشة بتاخير توبتهم فلا يسعهـا سرور ولا أنس
وفي حديث كعب حتى تنكرت في نفسي الارض فما هي بالتي أعرف
وفي رواية وتنكرت لنا الحيطان حتى ما هي بالحيطان التي نعرف وهذا
يجده الحزين والمهموم في كل شيء حتى قد يجده في نفسهِ . وعنـد ابن
عائذ حتى وجلوا اشد الوجل وصاروا مثل الرهبان . وللبيهقي في الدلائل
قال كانوا عشرة رهط تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غـزوة
تبوك فلما رجع صلى الله عليه وسلم أوثق سبعة منهم انفسهم بسواري المسجد
وكان عليه السلام يمره اذا رجع في المسجد عليهم فقال مـن هؤلاء قال
هذا أبو لبابة واصحاب له تخلفوا عنك يارسول الله حتى تطلقهم وتعذرهـم
قال أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى يكون الله هو الذي يطلقهم رغبوا
عني وتخلفوا عن الغزو فانزل الله (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) فلما نزلت
أرسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم فاطلقهم وعذرهم الا أبا لبابة لم يرض
أن يطلقهُ الا النبي صلى الله عليه وسلم بيده ففعل ولما نزلت توبتهم نادى البشير
كعب فخر ساجدا لله وقام اليهِ طلحة بن عبد الله فحياه ومشاه ولم يقم اليهِ
احد ممن كان في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم غيره فقـال لهُ صلى

الله عليهِ وسلم أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك قال النووي اي سوى يوم اسلامك وانما لم ينبه لانهُ معلوم لابد منه . وفي ترجمة حمزة بن عمر الاسلمي من طبقات ابن سعد ان حمزة بن عمر هو الذي بشر كعب بن مالك بتوبته وما نزل فيهِ من القرآن فنزع كعب ثوبين كانا عليهِ فكساهما اياه قال كعب والله ما كان لي غيرهما قال فاستعرت ثوبين من أبي قتادة (قلت) يوخذ من هذه القصة الخلع على المبشر والمنشد اذا أثر بإنسان قال القاضي ابن باديس كنت بمكة في موسم سنة ٧٥٥ وكان هناك قاضي قضاة الديار المصرية عز الدين بن عبد العزيز بن القاضي بدر الدين أبي عبد الله محمد بن جماعة وشيخ القدس الشريف الحافظ صلاح الدين العلائي وجماعه من الفضلاء فوقعت مسألة لبعض الشيوخ الساكنين بالحرم من المتصوفة نقل عنهُ قصيد يقول فيهِ :

فيا ليلة فيها السعادة والمنى　　لقد صغرت في جنبها ليلة القدر

فعقدوا عليهِ بذلك الشهادة وأفتى بعض اهل الثغر ممن كان هناك بالتشديد عليهِ حتى تجاوز بعضهم الى ما هو اشد فأراد قاضي القضاة الايقاع بالقائل قال لي الشيخ صلاح الدين فلم أزل أخفض منهُ وألتمس وجوه السلامة وأقول للقاضي لا أحب منك التعرض للمتصوفة ولا المبادرة فيما لم يتحقق الامر فيه واستشهد بقول النبي صلى الله عليه وسلم أبشر بخير يوم مر عليك ومعلوم أنهُ مرت عليه ليلة القدر فجعل النبي صلى الله عليه وسلم أنها خير ليلة مرت عليه لان الله تاب عليه فيها فهذه انما هي بالنسبة لكل شخص وهو مراد القائل ه (قلت) انما استطردت هذه الفائدة هنا ليعلم مقدار

تسامح المحدثين والحفاظ في القديم مع الصوفية ونزوعهم الى تدعيم شطحاتهم ومبالغتهم من السنة ، قال ابن باديس نهي النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة عن كلام كعب وصاحبيه دليل وجوب هجران من ظهرت معصيتهُ او بدعتهُ ومقاطعتهم وعدم السلام عليهم الى أن يقلعوا وتظهر توبتهم تحقيرا لهم وزجرا ، قال الطبراني حديث كعب اصل في هجران اهل المعاصي والفسوق والبدع ألا ترى نهيه عن كلامهم لتخلفهم ولم يكن ذلك كفرا ولا ارتدادا وانما كان معصية ارتكبوها فهجروا حتى تاب الله عليهم ثم أمر بمراجعتهم فكذا كل من أذنب ذنبا خالف به امر الله ورسوله مما لا تاويل له وركب معصية علم منهُ أنها معصية أن يهجر غضبا لله ورسوله ولا يكلم حتى يتوب توبة ظاهرة معلومة . ولا يلزم هذا في المشركين فإن الاجماع منعقد على جواز مبايعتهم ومعاملتهم ولا يهجرون وذلك وقع من الرسول في هؤلاء وإن كانوا مقرين بالتوحيد والرسالة مع ارتكابهم معصية هو في تشنيف المسامع على حديث لا يحل لرجل ان يهجر اخاه فوق ثلاث قال ابن زرقون في شرح الموطا هذا مخصوص بحديث كعب بن مالك وهو اصل في هجر اهل البدع ومن احدث في الدين ما لا يرضى ومن خشي من مجالستهُ الضرر في الدين او في الدنيا والزيادة في العداوة والبغضاء فهجرتهُ والبعد عنهُ خير من قربه لانهُ يحفظ عليك زلاتك ويماريك في صوابك وربما صرم جميل خير من مخالطة موذية . وانظر الاحياء في كتاب العزلة فقد ذكر حديث لا يحل لاحد ان يهجر اخاه فوق ثلاث قال الا ان يكون ممن لا تومن بوائقهُ وعليه يتزل قول الحسن هجران الاحمق قربة الى الله

تعالى فإن ذلك يدوم الى الموت اذ الحماقة لا ينتظر علاجها ؛ وقال ابن فرحون
في التبصرة قد عزر النبي صلى الله عليه وسلم بالهجر وذلك في حق الثلاث
الذين خلفوا وأمر عمر بن الخطاب بهجر صبيغ الذي كان يسأل عن مشكلات
القرآن فكان لا يكلمهُ احد هـ ولما ذكر أبو داوود حديث تعرض الاعمال
في كل اثنين وخميس فيغفر الله في ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله
شيئا الا امرء كانت بينه وبين اخيه شحناء فيقول اتركوا هذين حتى
يصطلحا قال واذا كانت الهجرة لله فليس شيء من هذا فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم هجر بعض نسائه اربعين صباحا وهجر ابن عمر ابنا له
حتى مات هـ وقال النووي وردت الاحاديث بهجران اهل البدع والفسوق
ومنابذي السنة هـ وقال الزرقاني على الموطا واصله للسيوطي وما زالت
الصحابة والتابعون ومن بعدهم يهجرون من خالف السنة او من دخل
عليهم من كلامهِ مفسدة هـ وفي الحطاب عن التادلي أنه قال ويجب أن
لا يواصل من لم ترج مودته وائتلافه وإن طلبك في المواصلة لان فائدة
المواصلة انما هو تطيب القلوب وأما من يظهر الود ويكتم البغض فيجب
هجرانه هـ وفي الغاز ابن فرحون عن أبي بكر الوراق في جامع مختصره
الكبير أن الرجل اذا علم من انسان أنه يتنقل من سلامه فانه يجوز لهُ
ترك السلام عليه ولا يدخل ذلك في الهجرة المنهي عنها هـ انظر كتاب
الجامع من درة الغواص (قلت) عندي في مجموعة رسالة للحافظ السيوطي
سماها الزجر في الهجر نحو كراسة ملاها نقلا واسنادا فيما يرجع للتهاجر
في الله وفي هجر اهل البدع في الاعمال او الاقوال او الاعتقاد من الصحابة

والتابعين فمن بعدهم صدرها بقصة كعب واصحابه وقال فيها جمع بعضهم اسماء من كان يزجر بالهجر من الصحابة فذكر منهم عائشة وحفصة وسعد بن أبي وقاص وعمار بن ياسر وعثمان بن عفان وعبد الرحمان بن عوف وغيرهم انظرها وقف على صدر جواهر العقدين في فضل الشرفين للسيد السمهودي ترجمة لا كن قال الشيخ جسوس لدي كلامه على هجران المبتدع اذا كان لا يصل الى عقوبته ولا يقدر على موعظته لا كنه يخاف منه اذا هجره وترك مخالطته كان له مخالطته .

باب في معاملته صلى الله عليه وسلم للمستحق بالتعبيس ونحوه

في الموطا وغيرها عن هشام بن عروة عن أبيه موقوفا ووصله الترمذي من طريق سعد بن يحيى الاموي عن أبيه عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت أنزلت عبس وتولى في عبد الله بن أم كلثوم جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا محمد استدنيني وعنده رجل من عظماء المشركين في مسند أبي يعلى أنه أبي بن خلف وفي تفسير ابن جرير أنه كان يناجي عتبة بن ربيعة وأبي جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الآخر ويقول يا أبا فلان هل ترى بما أقول باسا فيقول لا والدماء لا أرى بما تقول باسا فأنزلت (عبس وتولى أن جاءه الاعمى) قال الامام فخر الدين الرازي في تفسيره في سورة عبس الظاهر أنه كان صلى الله عليه وسلم ماذونا له أن يعامل اصحابه علي حسب ما يراه مصلحة و كيف لا يكون ذلك وهو انما بعث ليؤدبهم ويعلمهم محاسن الآداب واذا كان ذلك كذلك كان التعبيس داخلا في تاديب اصحابه فكيف وقعت المعاتبة اي في قوله تعالى (عبس وتولى أن جاءه الاعمى) قال

والجواب أنه صلى الله عليه وسلم كان ماذونا له في تاديب اصحابه لا كن هاهنا لما أوهم تقديم الاغنياء على الفقراء وكان ذلك يوهم ترجيح الدنيا على الدين فلهذا السبب جاءت هذه المعاتبة * « لطيفة » قال الصلاح الصفدي اثره في نكت الهميان ليس في هذا مافيه ايهام تقديم الدنيا على الدين لان هؤلاء الكفار لو أسلموا أسلم بإسلامهم جمع عظيم من اشياعهم وازواجهم ومن يقول بقولهم ولهذا المعنى رغب صلى الله عليه وسلم في اسلامهم وطمع فيه وذلك غاية الدين * وقد أخرج أبو يعلى عن انس فكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرم ابن أم مكتوم بعد نزول هذه الآية زاد غيره كما في نكت الهميان للصلاح الصفدي ويقول صلى الله عليه وسلم اذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين (قلت) بل في شرح منظومة الآداب للسفاريني نقلا عن الخطابي في باب الضرير يولى في كتاب الامارة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم لابن أم مكتوم كلما أقبل ويقول مرحبا بمن عاتبني فيه ربي قال وذكره جماعة من غير الخطابي بغير لفظ القيام انظر ص ٢٧٩ من الجزء الاول . « نكتة » أخرج ابن جرير عن ابن زيد قال كان يقال لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتم من الوحي شيئا كتم هذا عن نفسه . « نكتة أخرى » في كتاب السماع من الاحياء لدى الكلام على قوله تعالى (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) لو قرئ القرآن ليضل به عن سبيل الله كان حراما كما حكي عن بعض المنافقين أنه كان يؤم الناس ولا يقرأ الا سورة عبس لما فيها من العتاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم عمر بقتله

ورأى فعله حراما لما فيهِ من الاضلال ه منها ص٥١٧ ج ٦ من شرحها طبع مصر . وفي الحاجي على مختصر ابن أبي جمرة نقلا عن ابن فرحون لا يجوز للامام أن يداوم على قراءة سورة معينة ويقصد بذلك اضلال الناس كقراءة سورة عبس وآية الجهاد ونحوها ه منه وانظر الغاز ابن فرحون . «نكتة» وقد كان الشيخ الوالد رحمه الله عاتب مرة بعض مواريده في وجهه فعرض له بأن المصطفى كان لا يواجه احدا بما يكره في وجهه ولاكن كان يقول ما بال اقوام فأجبتهُ بقول المصطفى لابي ذر كما في الصحيح فيك خصلة من خصال الجاهلية وتعبيسه عليهِ السلام في وجه ابن أم مكتوم ، هذا وجماع القول في الباب أنه عليه السلام كان يختلف حاله باختلاف الناس بين راسخ الود ثابت الاعتقاد وبين غيره من المذبذبين فكان يخاطب كل واحد على حسب منزلته وايمانه والله اعلم . (ز قلت)

﴿ باب في قتله عليه السلام بيده ﴾

قتل عليه السلام بيده الكريمة أبي بن خلف في غزوة أحد وذلك أنه عليه السلام تناول الحربة من يد الحرث بن الصمة فأخذها عليه السلام وانتفض بها انتفاضة تطايرنا منها من حضر تطاير الشعرا (ذباب صغير له لدغ) عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله عليه السلام فطعنه طعنة في عنقه وقع بها عن فرسه فكسر ضلعا من اضلاعه فمات بسرف وذكر الحافظ البابلي في سيرته أنه عليه السلام لم يقتل بيده الا هذا واصله لابن تيمية كما نقله الزرقاني على المواهب في مواضع انظر ص ٥٦ من الجزء الاول وص ٥٤ من الجزء الثاني ايضا وص ٣٠٤ من ج ٤ وفي مفاتيح

العلوم للامام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي لما
تكلم على الحربة التي أهدى النجاشي الى النبي صلى الله عليه وسلم قال وكانت
تقدم بين يديهِ اذا خرج الى المصلى يوم العيد قال وهي الحربة التي قتل بها
النبي صلى الله عليه وسلم أبي بن خلف بيده يوم أحد وتسمى العنزة ايضا
فأفاد أن الحربة الحبشية هي التى قتل بها عليه السلام . (ز قلت)

﴿ باب في تعذيبهِ عليهِ السلام بالاحراق والهدم ومن بعثهُ لذلك ﴾

روى ابن هشام عن عبد الله بن حاتم عن أبيه قال بلغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن ناسا من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي يثبطون
الناس عن تبوك فبعث صلى الله عليه وسلم طلحة بن عبد الله في نفر
وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم ففعل واقتحم الضحاك بن خليفة من
ظهر البيت فانكسرت رجله واقتحم اصحابه فأفلتوا ، وفي غزوة تبوك
جاءه عليه السلام خبر مسجد الضرار من السماء فدعا مالك بن الدخشم
ومعن بن عدي العجلاني فقال انطلق الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدمه
وأحرقه فخرجا فحرقاه وهدماه ، وفي رواية فدعا مالكا ومعنا وأخاه زاد
البغوي وعامر بن السكن ووحشيا قاتل حمزة وزاد في التجريد سويد
بن عباس الانصاري فقال انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه
وأحرقوه قال الزرقاني في شرح المواهب فيحتمل أنه أرسلهما اولا وخاطبهما
بلفظ التثنية وعززهما بالاربعة وخاطبهم بالجمع فحفظ بعض الرواة ما لم
يحفظ الآخر فخرجا قال ابن اسحاق آتيا بني سالم بن عوف رهط مالك
بن الدخشم فقال مالك لمعن أنظرني حتى أخرج اليك بنار من اهلي فدخل

الى اهله فأخذ سعفا من النخل فأشعل فية نارا ثم خرجا يشتدان حتى دخلاه وفيه اهلهُ فحرقاه وهدماه ، وفي رواية فخرجوا مسرعين حتى أتوا بني سالم فأخذ مالك سعفا وأشعلهُ ثم خرجوا يشتدون حتى أتوه بين المغرب والعشاء وفيه اهلهُ فحرقوه وهدموه حتى وضعوه في الارض وتفرق عنهُ اصحابهُ وراجع ما سياتي في القسم التاسع لدى الكلام على البناء وصناعته . وفي الصحيح أن المصطفى عليهِ السلام أمر بقطع نخل بني النضير ، وقال الامام أبو عبد الله بن غازى في تكميل التقييد على قول المدونة وقد قطع النبي صلى الله عليه وسلم نخل بني النضير وأحرق قراهم روى ابن وهب ان النبي صلى الله عليه وسلم قطع نخل بني النضير وهي البويرة (اسم موضع) وفيها يقول حسان :

وهان على سراة بني لؤي   حريق بالبويرة مستطير

وليس في الامهات شعر الا هذا البيت ولهذا قال الشيخ ابو الفضل ابن النحوي

اصحبت فيمن له دين بلا ادب   ومن له ادب عار عن الدين

اصحبت فيهم غريب الشكل منفردا   كبيت حسان في ديوان سحنون

ه (ز قلت) ﴿ باب في معاملتهِ عليه السلام ﴾

المستحق بسمل الاعين والالقاء في الحرة وقطع الايدي والارجل ونحو ذلك

قصة العرنيين مشهورة خرجها البخاري في مواضع ولنسقها من باب ابوال الابل والدواب والغنم ومرابضها عن انس قال قدم أُناس من عكل او عرينة فاجتووا المدينة اي استوخموها فأمر لهم النبي صلى الله عليه وسلم بلقاح وان يشربوا من ابوالها والبانها فانطلقوا فلما صحوا قتلوا راعي النبي

صلى الله عليه وسلم وساقوا النعم فجاء الخبر في اول النهار فقمنا في آثارهم فلما ارتفع النهار جيء بهم فأمر بقطع ايديهم وارجلهم وسملت اعينهم وألقوا في الحرة (ارض ذات حجارة سود) يستسقون فلا يسقون زاد فيهِ الاوزاعي حتى ماتوا وعند ابن أبي عوانة من رواية عقيل عن انس فيه فصلب اثنين وقطع اثنين وسمل اثنين فإن كان محفوظا فعقوبتهم كانت موزعة ، وقال جماعة منهم ابن الجوزي إن ذلك وقع عليهم على سبيل القصاص ، وفي الصحيح قال أبو قلابة فهؤلاء سرقوا وقتلوا و كفروا بعد ايمانهم وحاربوا الله ورسوله ، وخرج مسلم عن انس قال إنما سمل النبي صلى الله عليه وسلم اعين العرنيين لانهم سملوا اعين الرعاء والى هذه الرواية أشار البخاري في كتاب الجهاد بتبويبهِ باب اذا أحرق المشرك المسلم هل يحرق ، وقيل السبب في تعطيشهم لكونهم كفروا نعمة سقي البان الابل التي حصل لهم بها الشفا من الجوع والوخم لان المصطفى دعا بالعطش على من عطش آل بيته في قصة رواها النساءي فيحتمل أن يكون في تلك الليلة منعوا ارسال ما جرت به العادة من اللبن الذي كان يراح بهِ الى النبي صلى الله عليه وسلم من لقاحه في كل ليلة كما ذكر ذلك ابن سعد قاله الحافظ ابن حجر في فتح الباري ، وروى الطبراني والباوردي وابن عدي وغيرهم من طريق زيد بن الحريش عن عبيد الله بن عمر عن أيوب وعن نافع عن ابن عمر قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم بسارق فقطعهُ و كان غريبا في شدة البرد فقام رجل يقال لهُ فاتك فضرب عليه خيمة وأوقد له نويرة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فأُخبر بذلك فقال اللهم اغفر لفاتك

كما آوى عبدك هذا المصاب . (تنبيه) = في شرحي الشفا للخفاجي وابن عبد السلام بناني الفاسي سئل العتبي عن قوله تعالى (إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور) وقوله (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد) اي مناسبة بين ذلك وبين الحديد وما هو الا كما يجمع بين الضب والنون فأجاب بان ملك الملوك سبحانه أرسل رسوله لاجراء اوامره ونواهيه بين عباده وهما قسمان عقلاء ذوو بصيرة وارشادهم بالكتب الالاهية وما حوته من الادلة القطعية وجهلة وتسخيرهم بالقهر والارهاب بالسيف والسنان فصار المعنى أرسلناهم لضبط العامة والخاصة واي مناسبة اتم من هذه ه (زقلت)

باب في الرجل يجعل على الاسارى

في الاصابة أسلم ابن بجرة الانصاري فذكر أنه خرج الطبراني في الصغير من طريق الزبير بن بكار عن عبد الله بن عمر والفهري عن محمد بن ابراهيم بن محمد بن اسلم عن أبيه عن جده اسلم الانصاري قال جعلني النبي صلى الله عليه وسلم على أسارى بني قريظة الحديث . وترجم فيها ايضا لبديل بن ورقاء فذكر أن البخاري خرج في تاريخه عن ابن بديل بن ورقاء عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره بحبس السبايا والاموال بالجعرانة حتى يقدم عليه ففعل وقال إنه حديث حسن انظر ص١٤٦ من الجزء الاول . وترجم فيها ايضا لمسلم بن اسلم بن بحرة الانصاري الخزرجي فذكر أن ابن أبي عاصم خرج عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم جعله على أسارى بني قريظة ينظر الى فرج الغلام فإذا رآه أنبت ضرب عنقه . وقد أخرجه الطبراني عن أحمد بن المعلي عن هشام . وفي طبقات ابن سعد ان

المصطفى عليه السلام أمر بأساري المريسع فكتفوا وجعلو ناحية واستعمل بريدة بن الحصيب عليهم ، وفيها في ترجمة شقران مولى رسول الله أنه عليه السلام استعمله على جميع ما وجد في رحال اهل المريسع من رثة المتاع والسلاح والنعم والشاء وجميع الذرية ناحية .

باب في المقيمين للحدود ومن كان يتولى ذلك
(في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم)

قال ابن العربي في الاحكام الحدود على قسمين الاول ايجابها وذلك للقضاة وتناول استيفائها وقد جعله النبي صلى الله عليه وسلم لقوم منهم علي بن أبي طالب ومحمد بن مسلمة . (ز قلت)

باب في الرجل يجعل لقطع الاشجار في الغزو

في ترجمة عبد الغني بن كعب المزني من الاصابة أنه عليه السلام استعمل أبا ليلى المزني وعبد الله بن سلام على قطع نخل بني النضير .

القسم الخامس

في ذكر العمليات الحربية وما يتشعب عنها وما يتصل بها وفيه ابواب :

باب في الامارة على الجهاد وفيه فصول

فصل في مخرج النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه وكم غزوة غزاها

قال في الاستيعاب اكثر ما قيل في ذلك أن غزواته بنفسه كانت ستة وعشرين غزوة وكانت اشرف غزواته واعظمها حرمة عند الله وعند

رسوله وعند المومنين غزوة بدر الكبرى حيث قتل صناديد قريش وظهر دينه من يومئذ (ز قلت) هاهنا نكتة لطيفة : لشاعر مصر أحمد بك شوقي في سيرته :

قالوا غزوت ورسل الله ما بعثت لقتل نفس ولا جاءت لسفك دم
جهل وتضليل احلام وسفسفة فتحت بالسيف بعد الفتح بالقلم
لما أتى لك عفوا كل ذي حسب تكفل السيف بالجهال والعمم
والشر إن تلقه بالخير ضقت به تكفل السيف بالجهال والعمم
علمتهم كل شيء يجهلون به حتى القتال وما فيه من الدمم

فصل في بعثه صلى الله عليه وسلم الامراء للغزو وفيه عدد بعوثه صلى الله عليه وسلم وسراياه

قال أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب كانت بعوثه صلى الله عليه وسلم وسراياه خمسة وثلاثين من بين بعث وسرية ه وقال غيره بلغت ستا وخمسين كما ذكر الحافظ الدمياطي وقيل ثمانيا واربعين وقيل سبعا واربعين وقيل ستا وثلاثين .

(باب في الرجل يستخلفه الامام على حضرته اذا خرج عنها للغزو اوغيره)

كان يستخلف المصطفى صلى الله عليه وسلم في كل غزواته وآخرها غزوة تبوك استخلف محمد بن مسلمة الانصاري (ز قلت) وفي الاصابة نقلا عن ابن عبد البر وجماعة من اهل العلم بالنسب والسير أن النبي صلى الله عليه وسلم استخلف ابن أم مكتوم ثلاث عشرة مرة حتى في تبوك وخروجه

لحجة الوداع وفي خروجه الى بدر ثم استخلف أبا لبابة لما رده من الطريق
ه وفيها ايضا في ترجمة جعال بن سراقة الضمرى نقلا عن ابن اسحاق لما
غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بني المصطلق في شعبان سنة ست استعمل
على المدينة جعالا الضمري ، وفيها لما ترجم لسباع بن عرفطة الغفاري
ذكر أنهُ عليه السلام استخلفه على المدينة لما ذهب لغزوة خيبر ، وفيها
في ترجمة أبي رهم الغفاري استخلفه النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة
في غزوة الفتح . وفي المواهب وشرحها واستخلف النبي صلى الله عليه وسلم
على المدينة في غزوة تبوك على ما قال ابن هشام محمد بن مسلمة الانصاري
قال الدمياطي تبعا للواقدي وهو عنده اثبت ممن قال استخلف عليا او
سالما او ابن أم مكتوم ولاكن قال الحافظ زين الدين العراقي في ترجمة
علي من شرح التقريب لم يتخلف علي عن المشاهد الا تبوك فإن النبي
صلى الله عليه وسلم خلفه على المدينة كما رواه عبد الرزاق في مصنفه بسند
صحيح عن سعد بن أبي وقاص ولفظه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج
الى تبوك استخلف على المدينة علي بن أبي طالب . وفي الاستيعاب كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة يستخلف عليا في اكثر غزواته
وفي محاضرات الابرار للشيخ الاكبر محيي الدين بن العربي نوابه صلى الله
عليه وسلم الذين استعملهم على المدينة في وقت خروجه لغزوة اوعمرة أبو
لبابة وبشير بن المنذر وعثمان بن عفان وعبد الله بن أم مكتوم وأبو ذر وعبد الله
بن عبد الله بن أبي سلول وسباع بن عرفطة ونميلة بن عبد الله الليثي وعريف
بن اضبط الديلمي وأبو رهم ومحمد بن مسلمة الانصاري وزيد بن حارثة

والسائب بن عثمان بن مظعون وأبو سلمة بن عبد الاسد وسعد بن عبادة وأبو دجانة الساعدي ثم فصل ولاية كل واحد من هؤلاء انظر ص ٢٨ منها ولا بد .

باب في الرجل يستخلفه الامام على اهله اذا سافر

خلف المصطفى في غزوة تبوك علي بن أبي طالب علي اهله وأمره بالقيامة فيهم

(ز قلت) في المواهب نقلا عن شرح التقريب أن النبي صلى الله عليه وسلم استخلف عليا على المدينة وخلفهُ على عياله هـ قال الزرقاني خلفه على عياله فقال يا علي اخلفني في اهلي واضرب وخذ وأعط ثم دعا نساءه فقال اسمعن لعلي وأطعن رواه الحاكم في الاكليل من مرسل عطاء بن أبي رباح . وأخرج ابن اسحاق عن سعد بن أبي وقاص خلف صلى الله عليه وسلم عليا على امر اهله وأمره بالاقامة فيهم هـ وفي طبقات ابن سعد لدى ترجمة صفية بنت عبد المطلب أن النبي عليه السلام كان اذا خرج لقتال عدوه من المدينة رفع ازواجه ونساءه في اطم حسان بن ثابت لانه كان من احصن آطام المدينة وتخلف حسان يوم أُحد فجاء يهودي فلصق بالاطم يستمع ويختبر فقالت صفية بنت عبد المطلب لحسان انزل الى هذا اليهودي فاقتله فكأنه هاب ذلك فأخذت عمودا فنزلت فختلته حتى فتحت الباب قليلا قليلا ثم حملت عليه فضربته بالعمود فقتلته . (ز قلت)

باب في الرجل يستخلفه الامام في طريق يظن أن العدو يستعمل له فيها مكيدة

ترجم في الاصابة لاوس بن خولى الانصاري فذكر عن المدائني وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم خلفه في عمرة القضاء بذي طوى ليقطع كذا إن كاده به قريش وخلف بشر بن سعد بمر الظهران .

باب في المستنفر

بعث النبي صلى الله عليه وسلم بسر بن سفيان الخزاعي مع بديل بن أم اصرم الى خزاعة يستنفرهم الى قتال اهل مكة عام الفتح ذكره في الاستيعاب وفيه ايضا أن بديل بن أم اصرم الخزاعي هو الذي بعثه صلى الله عليه وسلم الى بني كعب يستنفرهم لغزو مكة هو وبسر بن سفيان الخزاعي ونحوه (ز قلت) نقله عنه في الاصابة انظر ص ١٢٠ وفي ترجمة أبي رهم الغفاري منها عن ابن سعد كان بعثه صلى الله عليه وسلم يستنفر قومه الى تبوك. وفي طبقات ابن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث بريدة بن الحصيب حين أراد غزوة تبوك الى اسلم يستنفرهم الى عدوهم.

باب في صاحب اللواء وفيه فصول

فصل في ذكر اول لواء رفع بين يديه صلى الله عليه وسلم

في كتاب اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم لابن حيان الاصبهاني في ذكر قصة الهجرة ولحاق بريدة به واسلامه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاتدخل المدينة الا ومعك لواء قال فجعل عمامتهُ ثم شدها في رمح ثم مشى بين يديه ثم دخل المدينة. (ز قلت) اللواء بكسر اللام والمد روى أبو يعلى عن انس إن الله أكرم أمتي في الالوية وسنده ضعيف كما في فتح الباري وهم العلم الذي يحمل في الحرب ليعرف به موضع صاحب الجيش وقد يحمله امير الجيش وقد يدفعه لمقدم العسكر، وفي الفتح ايضا في كتاب الجهاد اللواء الراية ويسمى ايضا العلم وكان الاصل أن يمسكها

رئيس الجيش ثم صارت تحمل على رأسهِ ، وقد صرح جماعة من اهـل اللغة بترادف الراية واللواء فقالوا في كل منهما علم الجيش ويقال اصل الراية الهمزة وآثر العرب تركه تخفيفا ومنهم من ينكر هذا القول ويقول لم يسمع الهمز لاكن رواه أحمد والترمذي عن ابن عباس كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء ولواؤه ابيض ومثله عند الطبراني عن بريدة ومثله عند ابن عدي عن أبي هريرة وهو ظاهر في التغاير بين اللواء والراية وبه جزم ابن العربي فقال اللواء غير الراية فاللواء مايعقد في طرف الرمح ويلوي عليه والراية ما يعقد فيه ويترك حتى تصفقه الرياح . وقيل اللواء دون الراية . وقيل اللواء العلم الضخم والعلم علامة لمحل الامير يدور معه حيث دار . والراية يتولاها صاحب الحرب فلعل التفرقة فيه عرفية فلا يخالف ما صرح به الجماعة من الترادف .

فصل في ذكر من حمل رايته ولواءه صلى الله عليه وسلم بين يديه (ومن حملها ليقاتل بها)

فنهم أبو بكر وعمر وعلي والزبير بن العوام وسعد بن معاذ وسعد بن عبادة وقيس بن سعد بن عبادة ومصعب بن عمير وذلك مفرق في غزواته صلى الله عليه وسلم . انظر سيرة ابن هشام والروض وغيره .

فصل في جواز القبائل على راياتهم وانفراد كل قبيلة برايتها

في الصحيح لما ساق قصة الفتح وقول النبي صلى الله عليه وسلم للعباس أحبس أبا سفيان عند الوادي ليرى جيوش الله فجعلت القبائل تمر مع النبي

صلى الله عليه وسلم كتيبة كتيبة على أبي سفيان فمرت كتيبة فقال من هذه ، فقال هذه غفار ثم مرت جهينة ثم مرت سليم حتى مرت كتيبة لم ير مثلها فقال من هذه قال هذه الانصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية حتى جاءت كتيبة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وراية النبي صلى الله عليه وسلم مع الزبير .

فصل في عقده صلى الله عليه وسلم الرايات لامراء البعوث والسرايا

(وذكر اول راية عقدها صلى الله عليه وسلم في الاسلام ولمن عقدت)

في السنة الثانية من الهجرة بعث صلى الله عليه وسلم عبيدة بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف على سرية وعقد له راية قال ابن اسحاق فكانت فيما بلغنا اول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحد من المسلمين وبعث في تلك المدة ايضا حمزة بن عبد المطلب الى جهة أخرى فقال بعض الناس ايضا إنها اول راية عقدت ويحتمل التوفيق بأن بعثهما متوافق متقارب . (ز قلت) وروى السراج من طريق زر بن جيش قال اول راية عقدت في الاسلام لعبد الله بن جحش (أقول) وبذلك تعلم ما في قول السيوطي في اوائله اول ما عقد الرايات يوم خيبر وكانت قبل ذلك الالوية ، وعزا ذلك الحافظ في الفتح لابن اسحاق وأبي الاسود عن عروة قال الزرقاني في شرح المواهب وهذا ظاهر في التغاير بينهما انظر ص٤٥٣ من الجزء الاول . (ز قلت)

فصل في مقدار الراية

خرج اسحاق بن ابراهيم الرملي في الافراد من احاديث بادية الشام من طريق حرام بن عبد الرحمان الختعمي عن ابى زرعة الفزعى ثم التمالى ان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم عقد له راية رقعة بيضاء ذراعا في ذراع هذا لفظ ابن منده وفي رواية الدولابي راية بيضاء وقال اذهب ياأبازرعة الى قومك فناد فيهم من دخل تحت راية أبي زرعة فهو آمن ففعلت . (ز قلت)

فصل في رسم الهلال فيها

ترجم في الاصابة لسعد بن مالك الازدي فنقل عن ابن يونس وفد علي النبي صلي الله عليه وسلم وعقد لهُ راية على قومه سوداء وفيها هلال ابيض وشهد فتح مصر ولهُ بها عقب فيوخذ من هذا اصل رسم صورة الهلال في الراية الاسلامية وبذلك تعلم ماوقع لصاحب وفيات الاسلاف فإنه قال في ص ٣٨٠ ان وضع رسم صورة الهلال على رءوس منارات المساجد بدعة وإنما يتداول ملوك الدولة العثمانية رسم الهلال علامة رسمية اخذا من القياصرة واصله أن فيلبش المقدوني والد الاسكندر الاكبر لما هاجم بعسكره على بزنطية وهي القسطنطينية في بعض الليالي دافعه اهلها وغلبوا عليه وطردوه عن البلد وصادف ذلك وقت السحر فتفاءلوا به واتخذوا رسم الهلال في علمهم الرسمي تذكيرا للحادثة وورث ذلك منهم القياصرة ثم العثمانية لما غلبوا عليها ثم حدث ذلك في بلاد قازان ه

فصل في الوان الويتهِ وراياته صلى الله عليه وسلم واسم رايته وما كتب على لوائه الابيض

قال ابن اسحاق دفع صلى الله عليه وسلم اللواء يوم غزوة بدر الكبرى الى مصعب بن عمير و كان ابيض وفي سنن النساءي وأبي داوود عن جابر أنه كان لواؤه صلى الله عليه وسلم يوم دخول مكة ابيض الاصفر وفي سنن أبي داوود عن سماك بن حرب عن رجال من قومه عن واحد منهم قال رأيت راية النبي صلى الله عليه وسلم صفراء الاغبر ذكر ابن جماعة في مختصر السير في باب سلاح رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان له لواء اغبر الاسود قال ابن اسحاق فى اخبار غزوة بدر و كان امام رسول الله صلى الله عليه وسلم رايتان سوداوان احداهما مع على بن أبي طالب والاخرى مع بعض الانصار وذكر عبد الله بن حبان الاصبهانى في كتاب اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم عن الحسن كانت راية النبي صلى الله عليه وسلم سوداء تسمى العقاب وفي تاريخ البخاري عن الحرث بن حسان قال دخلت المسجد فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم قائما على المنبر يخطب وفلان قائم متقلد السيف واذا رايات سود تخفق قلت ما هذا قالوا عمرو بن العاص قدم من جيش ذات السلاسل .

راية الصوف

قال القضاعي في كتاب الانباء كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم راية تدعى العقاب من صوف اسود . (قلت) جمع الحفاظ بين هذه الروايات باختلاف الاوقات .

الراية من النمرة

وهي شملة مخططة من صوف وقيل فيها مثال الاهلة ، وفي المحكم النمرة النكتة من اي لون كان والانمر الذي فيهِ نمرة بيضاء واخرى سوداء والنمرة شملة فيها خطوط بيض وسود قال ابن جاعة في مختصر السير له وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم راية سوداء مربعة ونمرة مجملة يقال لها العقاب .

ما كان مكتوبا فيها

ذكر أبو عبد الله بن محمد بن حبان الاصبهاني في كتاب اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم عن بريدة أن راية النبي صلى الله عليه وسلم كانت سوداء ولواؤه ابيض زاد ابن عباس مكتوب على لوائهِ لا إلاه الا الله محمد رسول الله . (ز قلت) هذا من تقصير الخزاعي في العزو والا فالحديث في مسند أحمد والترمذي عن ابن عباس ومثله عند الطبراني عن بريدة الاسلمي وعند ابن عدي عن أبي هريرة ايضا .

اسم رايتهِ صلى الله عليه وسلم

قال قاسم بن ثابت السرقسطي في الدلائل كان اسم راية النبي صلى الله عليه وسلم العقاب . (ز قلت) وفي فتح الباري وقيل كانت له راية تسمى العقاب سوداء مربعة وراية تسمى الرية بيضاء وربما جعل فيها شيئا اسود ه (ز قلت)

باب في لون راية الانصار

ترجم في الاصابة لمزيدة العصرية فقال ذكرها أبو نعيم وأخرج عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد رايات الانصار وجعلها صفراء ، وفي طبقات ابن سعد أن وفد سليم لما وردوا على النبي صلى الله عليه وسلم قالوا له اجعل لواءنا احمر وشعارنا مقدم ففعل ذلك بهم . (تنبيه) = في تاريخ الوزير جودت باشا التركي الشهير نقلا عن تاريخ واصف افندي مقالة يبين فيها ما كان للالوية من الاعتبار في الدول صدرها بقوله إن السر في احداث السنجق واللواء هو أنه اذا اجتمع قوم تحت لواء واحد يحصل بينهم الاتحاد بمعنى أن هذا اللواء يكون علامة على اجتماع كلمتهم ودلالة على اتحاد قلوبهم فيكونون كالجسم الواحد ويالف بعضهم بعضا اشد من ائتلاف ذوي الارحام واذا كانوا في معركة القتال لاييأسون من الظفر ما دام لواؤهم منشورا بل تقوى همتهم ويشتد عزمهم فإذا سقط لواؤهم أخذوا من جانب العدو وباتوا موضوعا للخوف والرهبة فيهزم بعضهم ويتبدد البعض الآخر بخلاف ما اذا كان علمهم مرفوعا خافقا مزدهيا تبتهج به نفوسهم فتاخذهم شدة الفرح والبسالة وتتسلط على اعدائهم هزمة الرعب فتاخذ بمجامع قلوبهم وكما أن الموسيقى العسكرية تنعش ارواحهم وتحثهم على الاقدام والشجاعة كذلك مناظر الالوية وتموجها فإنها تحدث فيهم دواعي العزة وتجلب لاعدائهم الدهشة والفتور وكان لجميع الامم السالفة والدول الماضية آلات موسيقية واعلام عديدة ولم يكن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم موسيقى بل اعلام فقط لخ انظر بقيته في ص ٣٧ من مقدمة التاريخ المذكور . (ز قلت)

باب في تعميم الامام للصبي

ترجم في الاصابة لقرط ويقال له قريط بن أبي رمثة البلوي فذكر عن أبي موسى في ذيله عن ابن منده أنه هاجر مع أبيه فلما دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي رمثة ابنك هذا قال نعم أشهد به قال إنه لايجني عليك ولا تجني ودعا بقرط فأجلسه في حجره ودعا له بالبركة ومسح على رأسه وعممه بعمامة سوداء وهو والد لاهز بن قريط احد الرؤساء الذين كانوا مع أبي مسلم الخراساني (أقول) إن صحت هذه القصة كان فيها الدليل لما كنا نرى الشيخ الوالد يعتني به من تعميم من في سن البلوغ او قريب منه مع ارخاء العذبات ، وبذلك تعلم ما في توقف بعضهم في ذلك قائلا لم أقف على شيء من الاحاديث ولا من نصوص الفقهاء على الوقت الذي يطلب فيه التعميم هل هو من بلوغ السبع اوالعشر او حين البلوغ او حين بدء طلوع اللحية لخ انظر ص ٢٩ من الدعامة في احكام العمامة واهل الحجاز الى الآن يعتنون بتعميم الصغار وكأنه عمل قديم متوارث بدليل ما أخرجه ابن عساكر في تاريخه عن مالك قال لاينبغي أن تترك العمامة ولقد اعتمت وما في وجهي شعرة . وفي المدارك قال أبو مصعب سمعت مالكا يقول إني لاذكر وما في وجهي شعر وما منا احد يدخل المسجد الا معتما اجلالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

باب في انقسام الجيش الى خمسة اقسام المقدمة والمجنبتين والقلب (والساقة وكون الرئيس في القلب منها)

كان العرب يسمون الجيش خميسا لقسمه على خمسة اقسام قلب وميمنة

وميسرة ومقدمة وساقة قال ابن اسحاق في السير في اخبار يوم فتح مكة حدثني عبد الله بن أبي نجيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرق جيشه من ذي طوى أمر الزبير بن العوام أن يدخل في بعض الناس من كدى و كان الزبير على المجنبة اليسرى وأمر سعد بن عبادة الانصاري أن يدخل في بعض الناس من كدى و كان خالد علي المجنبة اليمنى وفيها اسلم وسليم وغفار ومزينة وجهينة وقبيل من العرب وأقبل أبو عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين بين يدي رسول الله صلى الله عليهِ وسلم ودخل صلى الله عليهِ وسلم حتى نزل بأعلا مكة وضربت له هناك قبة . (ز قلت)

باب في امير الرمـاة

ترجم في الاصابة لعبد الله بن جبير الانصاري فقال كان امير الرماة في أحد ثبت ذكره في حديث البراء بن عازب في الصحيح وفيه أن المشركين لما انهزموا ذهبت الرماة ليأخذوا من الغنيمة فنهاهم عبد الله بن جعفر فمضوا وتركوه .

باب في الرجل يقيمهُ الامام يوم لقاء العدو بمكانه من قلب الجيش

ويلبس الامام لامته ويلبس هو لامة الامام حياطة للامام حتى لا يعرف فيقصد

في الاستيعاب كان كعب بن مالك يوم أُحد لبس لامة النبي صلى الله عليه وسلم وآله وكانت صفراء ولبس النبي صلى الله عليه وسلم لامته فجرح كعب بن مالك احد عشر جرحا (قلت) وينبغي أن يذكر هنا ايضا مـا وقع في قصة الهجرة فإن عليا نام على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان

قريش يظنونه عليه السلام فلما أصبح الصباح خرج عليهم علي وذلك ليطمئن بال كفار قريش حتى لايتبعوه عليه السلام والقصة شهيرة وفيها نزل قوله تعالى (واذ يمكر بك الذين كفروا) الآية حتى قال الامام أبو عثمان عمرو بن بحر المشهور بالجاحظ في كتابه العجيب: التاج في اخلاق الملوك ص ١٢٤ يجب على ملوكنا حفظ مقامهم وصيانته عن كل عين تطرف وأذن تسمع ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم فعله وهو من الله بمكانه المخصوص من كلاءته اياه وحراسة الروح الامين له لقد كان يحق عليهم أن يقتدوا به ويمتثلوا فعله وقد كان المشركون هموا بقتله فأخبره جبريل بذلك فدعا علي بن أبي طالب فأنامه على فراشه ونام هو صلى الله عليه وسلم بمكان آخر فلما جاء المشركون الى فراشه فنهض منه علي انصرفوا عنه ففي هذا اكبر الادلة واوضح الحجة على ما ذكرنا اذ كانت انفس الملوك هي الانفس الخطيرة الرفيعة التي ترن كل من أظلت الخضراء وأقلت الغبراء وكانت الاعاجم تقول لاينبغى للملك أن يطلع على موضع منامه الا الوالدان فقط أمامن دونهما فالوحشة منه وترك الثقة به ابلغ في باب الحزم واوكد في سياسة الملك واوجب في الشريعة واوقع في الهوينا ه منه

باب فيمن كان على مواقف الجيش ميمنة وميسرة وقلبا وفي المقدمة

قال ابن اسحاق في السير وأقبل أبو عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين في يوم الفتح ، وفي الاستيعاب في ذكر خالد بن الوليد أنه كان على مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين في بني سليم وكان

خالد بن الوليد على المجنبة اليمنى يوم الفتح والزبير على المجنبة اليسرى وجعل أبا عبيدة بن الجراح على البيادقة وهم الرجالة وهم ايضا اصحاب الملك والمتصرفون له وبطن الوادي وفي غزوة بدر الكبرى وكان على الساقة قيس بن صعصعة أخو بني مازن بن النجار وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرجالة يوم أحد عبد الله بن الزبير أخا بني عمرو بن عوف. (ز قلت)

باب في شعار المحاربين والعلامة التي يتعارفون بها في الحرب

خرج أبو يعلى بسند جيد عن علي قال كان شعار رسول الله صلى الله عليه وسلم يا كل خير وروى الطبراني عن عقبة بن فرقد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رءا في اصحابه متأخرا فقال يا اصحاب سورة البقرة وخرج الامام أحمد وأبو داوود عن سلمة بن الاكوع قال غزوت مع أبي بكر زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان شعارنا أنت أنت مرتين ، وروى أبو الحسن بن الضحاك عن رجل من مزينة او جهينة سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما يقولون في شعارهم ياحرام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياحلال ، ترجم في الاصابة لسنان بن وبرة الجهني فذكر أن الطبراني روى من طريق خارجة بن الحرث بن رافع الجهني عن أبيه سمعت سنان بن وبرة الجهني يقول كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة بني المصطلق وكان شعارنا يامنصور امت ، وقال في الاوسط لايروى عن سنان الا بهذا الاسناد تفرد به محمد بن جهضم قال البرهان الحلبي في نور النبراس

امت امر من الموت والمراد به التفاؤل بالنصر مع الامر بالاماتة مع حصول الغرض بالشعار فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها لاجل ظلمة الليل ه وفي الغريبين على حديث اذا بيتم فقولوا حم لاينصرون عن أبي عبيد أنه قال كان المعنى اللهم لاينصرون ه وذكر في الاصابة ايضا المهلب رجل غير منسوب فقال ذكر ابن شاهين من طريق ذكوان مولى لنا قال كان شعار المهلب حم لاينصرون وقال المهلب وكان شعاره صلى الله عليه وسلم وأخرج النساءي عن البراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنكم تلقون عدوكم غدا فليكن شعاركم حم لاينصرون دعوة بينهم وأخرج أبو داوود والترمذي إن بيتكم العدو فقولوا حم لاينصرون قال بعض الفضلاء من المشارقة قيل إن معناه إن السور السبع التي فيها حم سور لها شان فتنبه صلوات الله وسلامه عليه أن ذكرها لشرف منزلها ونخامة شأنها مما يستظهر به على انزال رحمة الله في نصرة المسلمين وقوله لاينصرون مستانف كأنه حين قال حم قال له قائل ماذا يكون اذا قلت هذه الكلمة فقال لاينصرون قال ابن حبيب ولم يزل الشعار من امر الناس قال ابن عباس كان الشعار يوم بدر يامنصور ويوم حنين حم لاينصرون وشعارهم حين انهزموا يااصحاب سورة البقرة تخصيصا حكاه ابن يونس عنه قال بعض الشافعية وقد ذكر الحقوق المرتبة على امير الجيش لهم فعد منها أن يجعل لكل طائفة شعارا يتداعون به ليصيروا به متميزين وبالاجتماع به متظافرين قال وروى عروة بن الزبير عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ببني عبد الرحمان شعار الخزرج يابني عبد الله وشعار

الاوس يابني عبيد الله وسمي خيله خيل الله قال وجاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر تسوموا فإن الملائكة قد تسومت وقد علم أبو دجانة بعصابة حمراء يوم بدر حين أخذ السيف الذي قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم من ياخذه بحقه الحديث انظر فوائد الدرر . وفي ترجمة أبي دجانة سماك بن حرشة من الاستبصار أنه كان يعلم في الحرب بعصابة حمراء وكان اذا علم بعصابة حمراء يعصبها على رأسه علم الناس أنه سيقاتل . وفي ظل الغمامة لابي عبد الله بن أبي الخصال الغافقي في ترجمة سيدنا حمزة الذاهب بصيت الملاحم وعلاء الايام المعلم بريش النعامة ووطيس الحرب في احتماء واحتدام لتترا آه الابطال علما من الاعلام يصادم الخميس العرمرم فدا ويبيد الابطال الممنعين بدا .

باب في الوازع الذي يتقدم الى الصف فيصلحه ويقدم ويؤخر

يقال وزعت الجيش اذا حبست اولهم على آخرهم . في الاكتفاء في قصة الفتح ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذي طوى وقف على راحلته معتجرا بشقة برد حبره ولما وقف هنالك قال أبو قحافة وقد كف بصره لابنة له من اصغر ولده اي بنية اظهري بي على أبي قبيس فأشرفت به عليه فقال اي بنيتي ماذا ترين قالت أرى سوادا مجتمعا قال تلك الخيل قالت وأرى رجلا يسعى بين ذلك السواد مقبلا ومدبرا قال اي بنيتي ذلك الوازع يعني الذي يامر الخيل ويتقدم اليها ثم قالت قد والله انتشر ذلك السواد قال اذا دفعت الخيل فأسرع بي الى بيتي الخ القصة . (ز قلت)

ترجم في الاصابة جندب بن الاجم الاسلمي فذكر عن الواقدي في غزاة حنين قال وعبا رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ووضع الرايات والالوية لخ انظر ص ٢٥٦ وفي سيرة ابن اسحاق حدثني حبان بن واسع عن اشياخ له أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل اصحابه يوم بدر في يده قدح يعدل الصفوف به فمر سواد بن غريبة حليف ابن عدي وهو متنقل في الصف قال ابن هشام ويقال متنصل من الصف فطعن في بطنه وقال استو ياسواد القصة انظرها فيه وفي ابن التلمساني على الشفا .

باب في اتخاذ الخيل

في جامع الترمذي عن علي كانت اموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعزل نفقة اهله سنة ثم يجعل ما بقي في الكراع الخيل والسلاح عدة في سبيل الله قال الترمذي حسن صحيح وذكر ابن اسحاق في غزوة بني قريظة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سعد بن زيد الانصاري أخا بني عبد الاشهل بسبايا من سبايا بني قريظة الى نجد فابتاع له بها خيلا وسلاحا . (ز قلت)

حديث الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة رواه البخاري ومسلم من حديث مالك عن نافع عن ابن عمر قال الخطابي فيه الاشارة الى أن المال المكتسب بالخيل من خير وجوه الاموال واطيبها والعرب تسمي المال خيرا كما في قوله إن ترك خيرا ، وقال ابن عبد البر فيه اشارة الى تفضيل

الخيل على غيرها من الدواب لانه لم يات عنه صلى الله عليه وسلم في شيء غيرها مثل هذا القول ، وفي النسائي لم يكن شيء احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النساء من الخيل ، وانظر كتاب الخيل للحسن بن عرفة وللحافظ أبي محمد عبد المومن بن خلف الدمياطي وللحافظ السيوطي كتاب جر الذيل من علم الخيل وللشمس محمد بن الامير عبد القادر الجزائري كتاب الصافنات الجياد وهو مطبوع ايضا واختصر وهو مطبوع ايضا وللشمس محمد بن محمد البخشي الخلوتي رشحات المداد فيما يتعلق بالصافنات الجياد وهو موجود بالمكتبة الخديوية بمصر وللحافظ ولي الدين أبي زرعة العراقي المصري فضل الخيل وما جاء فيها من الفضل والنيل وللحافظ سراج الدين محمد بن رسلان البلقيني قطر السيل في امر الخيل لخصه من تاليف الحافظ الدمياطي وزاد عليه اشياء وحلية الفرسان وشعار الشجعان لابي الحسن علي بن عبد الرحمان المعروف بابن هذيل الاندلسي وتحفة الانفس وشعار سكان الاندلس له ايضا وهو ينقسم الى قسمين الاول في الجهاد والثاني في الخيل والسلاح وكتاب يقظة الناعس في تدريب المجاهد الفارس وتهذيب الامعان في الشجاعة والشجعان وراحة القلوب والارواح في الخيل والسلاح .

ذكر خيله صلى الله عليه وسلم

ذكر ابن جماعة في مختصر السير خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال منها السكب وهو اول فرس ملكه اشتراه صلى الله عليه وسلم من اعرابي

و كان اغر محجلا طلق اليمين كميت ، وقال ابن الاثير كان ادهم ثم عدد
اسماء افراس سبعة متفق عليها وقيل كانت له صلى الله عليه وسلم افراس أخر
١٥ مختلف فيها و كان عليه السلام يسابق عليها ويجلس لذلك في الملا
العام ويفرح للسابق وراكبه وفي الاكتفاء كان عمر رضي الله عنه قد اتخذ
في كل مصر خيلا على قدره من فضول اموال المسلمين عدة لما يعرض
فكان من ذلك بالكوفة اربعة آلاف فرس يشتيها في قبلة قصر الكوفة
ويسرته في مكان لاجل ذلك يسمى الاري ويربعها فيما بين الفرات من
الكوفة مما يلي العاقول فسمته الاعاجم آخر الشاهجان يعنون معلف
الامراء و كان قيمه عليها سلمان بن ربيعة الباهلي في نفر من اهل الكوفة
يجريها كل يوم وبالبصرة نحو منها وقيمه عليها جزء بن معاوية وفي كل
مصر من الامصار على قدره وفي الاستيعاب معاوية اول من قيدت بين
يديه النجائب . (زقلت) في التهذيب للنووي كان له عليه السلام افراس
فأول فرس ملكه السكب بفتح السين المهملة واسكان الكاف وبالباء
الموحدة و كان اغر محجلا طلق اليمنى وهو اول فرس غزا عليه وفرس
آخر يقال له شبخة وهو الذي سابق عليه فسبق وفرس آخر يقال له المرتجز
وهو الذي اشتراه من الاعرابي الذي شهد له خزيمة بن ثابت وقال سهل
بن سعد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة افراس لزاز بكسر اللام
وبزاءين والظرب بفتح الظاء المعجمة و كسر الراء واللحيف بضم اللام
وفتح الحاء المهملة وقيل بالمعجمة فأما لزاز فأهداه له المقوقس واللحيف

أهداه له ربيعة بن أبي البراء فأثابه عليه فرائض والظرب أهداه له فروة بن عمر الجذامي و كان له فرس يقال له الورد أهداه له تميم الداري وهبه لعمر و كان له صلى الله عليه وسلم دلدل يركبها في الاسفار وعاشت بعده حتى كبرت وذهبت اسنانها و كان يحش لها الشعير وماتت بينبع و كان له صلى الله عليه وسلم ناقته العضباء ويقال لها الجدعاء والقصواء وقيل هي ثلاث و كان له حمار يقال له عفير و كان له في وقت عشرون لقحة ومائة شاة وثلاثة ارماح وثلاثة اقواس وستة اسياف ودرعان وترس وانظر كتاب امتاع الاسماع بما للرسول من الابناء والاموال والحفدة والمتاع للتقي المقريزي وهو في ست مجلدات . (فائدة) في حواشي ابن غازي على الصحيح نقلا عن ابن بطال على قول الراوي كان السلف يستحبون الفحولة ما نصه لم ينقل عن السلف ركوب الاناث الا عن سعد بن أبي وقاص فإنه كانت له فرس أنثي بلقاء . (أعجوبة) ترجم الحافظ في الاصابة للزبرقان بن بدر بن امرئ القيس التميمي السعدي الصحابي الجليل ذكر الكوكبي أنه وفد على عبد الملك وقاد اليه خمسة وعشرين فرسا ونسب كل فرس الى آبائه وأمهاته وحلف على كل فرس منها يمينا غير التي حلف بها على غيرها فقال عبد الملك عجبي من اختلاف ايمانه اشد من عجبي بمعرفته بأنساب الخيل .

باب في المسرج

في كتاب اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم لابن حيان الاصبهاني عن أبي عبد الرحمان الفهري قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم

حنين في يوم صائف شديد الحر فقال يابلال أسرج لي فرسي فأخرج سرجا رقيقا من لبد ما فيه بطر ولا اشر وفي مسند أبي داوود الطيالسي من حديث أبي عبد الرحمان الفهري قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حنين وذكر قصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يابلال فثار من تحت الشجرة كأن ظله ظل طائر قال لبيك وسعديك وأنا قدامك قال اسرج لي فرسي فأتاه بفرستين ليس فيهما اشر ولا بطر .

باب من اي شيء كان سرج رسول الله صلى الله عليه وسلم

في كتاب ابن حبان أنه من لبد وعن الطيالسي والسجستاني أنه من ليف ولم يجئ في اشعار العرب في سروجهم الا أنها من لبد .

باب في ذكر من أخذ بركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ركوبه

خرج النساءي عن عبد الله بن بشر عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عليه فذكر قصة قال ثم قام يركب بغلة له بيضاء فقمت لآخذ بركابه .

ما جاء في ضم ثياب الفارس في سرجه عند ركوبه

ذكر الثعالبي في فقه اللغة والمطرزي في اليواقيت عن ابن عباس قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا في سرية فرأيته قد أسبله ثيابه وعممه فركب علي فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يدعو له ويوصيه وصفى ثيابه في سرجها اى جمعها .

باب في الرجل يركب خيل الامام يسابق عليها وفيه فصول

فصل في أنه صلى الله عليه وسلم كان يسابق بين الخيل

في البخاري عن ابن عمر قال سابق رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الخيل التي اضمرت فأرسلها وكان ابن عمر ممن سابق عليها . سابق بين الخيل أجراها ليرى ايها اسبق .

فصل في ذكر مسابقة النبي صلى الله عليه وسلم بخيله
(وذكر من ركبها من الصحابة للمسابقة بها)

ذكر أبو عبيد البكري عن الزهري قال سبق سهل بن سعد الساعدي على فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له الظرب فكساه رسول الله صلى الله عليه وسلم بردا يمانيا وسبق أبو اسيد الساعدي على فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما طلع الفرس جثا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتيه واطلع من الصف وقال كانه بحر وكسا أبا اسيد حلة يمانية .

(ز قلت) وقد ترجم البخاري في الصحيح باب السبق بين الخيل وباب اضمار الخيل للسبق وباب السباق للخيل المضمرة وترجم الترمذي باب المراهنة على الخيل انظر فتح الباري .

باب في صاحب الراحلة (الناقة)

ذكر ابن جماعة والقسطلاني في ذكر خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم بن شريك بن عوف قال وكان صاحب راحلة النبي صلى الله عليه وسلم

(ز قلت) قال الزرقاني اي الذي كان ينزل الرحل عنها ويضعه عليها، وفي

معجم الطبراني من طريق الهيثم بن رزين عن أبيه عن الاسلع بن شريك الاشجعي عن الربيع بن بدر حدثني أبي عن أبيه عن رجل يقال له الاسلع قال كنت أخدم النبي صلى الله عليهِ وسلم وارحل له فقال لي ذات يوم يا اسلع قم فارحل فقلت يا رسول الله أصابتني جنابة ؛ ثم خرج عنه ايضا قال كنت ارحل ناقة النبي صلى الله عليه وسلم فأصابتني جنابة في ليلة باردة وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحلة فكرهت أن ارحل ناقته وأنا على جنابة فأسخنت ماء فاغتسلت ثم لحقت رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال يا اسلع مالي أرى راحلتك تغيرت فقلت يا رسول الله لم أرحلها رحلها رجل من الانصار قال ولم قلت أصابتني جنابة فأمرته يرحلها ؛ قال الحافظ في الاصابة وقع للشيخ مغلطاي في شرح البخاري اول التيمم نسبة قصة الاسلع الى الجاحظ في كتاب البرهان وهذا تقصير شديد منه مع كثرة اطلاعه وأخرج الحاكم أن البراء بن مالك أخا انس بن مالك كان يرحل له صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره ؛ وفي ترجمة كلثوم بن الهدم من الاستبصار صاحب رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف بذلك .

باب في صاحب البغلة

ذكر ابن جماعة في مختصر السير له في ذكر خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبة بن عامر الجهني كان صاحب بغلة رسول الله صلى الله عليهِ وسلم ويقود به في الاسفار . (ز قلت) قال الزرقاني في شرح المواهب رفقا به صلى الله عليه وسلم في صعود الدابة لمرتفع وهبوطها منه او خروجها عن الطريق وأنه كان في سيره مشغولا بالعبادة كصلاة نافلة واشتغالهُ بالدابة يشغله

عن ذلك هـ ص ٣٤١ من الجزء الثالث واصله للشبراملسي (قلت) وقع
ذكر عقبة بذلك في مسند احمد وأبي داوود والنسائي وكان عامر المذكور
عالما بالفقهِ والفرائض شاعرا مفوها ولي مصر لمعاوية . (فائدة) في اوائل
السيوطي اول بغلة ركبت في الاسلام دلدل بغلة النبي صلى الله عليه وسلم
أهداها اليه المقوقس وعزا ذلك لابن سعد عن محمد بن ابراهيم التميمي
وفيها أن اول بغلة شهباء ريئت بالمدينة البغلة التي أهداها فروة بن عمرو
الجذامي للنبي صلى الله عليه وسلم . وترجم في الاصابة لبسر بن أبي بسر المازني
فذكر أن ابن السكن خرج عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاهم وهو
راكب على بغلة كنا نسميها الحارة الشامية انظر ص ١٥٣ وترجم فيها ايضا
لعروة بن عامر الجذامي عامل الروم على من سلفهم من العرب وكان
منزله معان وما حولها من ارض الشام فذكر اسلامه واهداءه للمصطفى
صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء انظر ص ٢١٧ من ج ٥ وفي آخر كتاب بدء
الخلق من تشنيف المسامع على الصحيح الجامع على قول الراوي سئل
النبي صلى الله عليه وسلم عن الحمر . ابن العربي سؤال السائل عن الحمير لا كي
فيها ولا فر كالخيل ولانهم لم تكن لهم بغال ولا دخل الحجاز منها شيء
الا بغلة النبي صلى الله عليه وسلم دلدل التي أهداها اليه المقوقس هـ (قلت)
عبارة ابن سعد في الطبقات لما ذكر اهداء المقوقس له عليهِ السلام دلدل
ولم يكن في العرب يومئذ غيرها وذكر غيره بغالا كانت له عليه السلام
غير هذه فلعلها دخلت بعدها . وذكر في السير أنه كان المرتجز من افراسه
عليه السلام اشهب وكذلك كان حماره عفير اشهب ايضا وكانت ناقته

القصواء شهباء وهي التي هاجر عليه السلام عليها وبغلة شهباء .

باب في القائد

تقدم أن عقبة كان يقود به في الاسفار ، وفي سنن أبي داوود عن أم الحصين قالت حججت مع النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فرأيت أسامة وبلالا أحدهما آخذ بخطام النبي صلى الله عليه وسلم والآخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جمرة العقبة . (ز قلت) وذكر الطبري أن حسان الاسلمي وخاله ابن يسار الغفاري كانا يقودان بالنبي صلى الله عليه وسلم انظر المواهب وشرحها ص ٣٤٥ من ج ٣ . (ز قلت)

باب فيمن كان يسوق به صلى الله عليه وسلم

ذكر في الاصابة حسان الاسلمي فنقل عن الطبري أنه كان يسوق بالنبي صلى الله عليه وسلم هو وخالد بن يسار الغفاري وقال استدركه ابن فتحون انظر ص ١٠ من ج ٢ . وفي الاستبصار في انساب الانصار أن الحرث بن الصمة خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وكان يسوق به فقال الشاعر :

يارب إن الحرث بن الصمة	اهل وفاء صادق وذمة
أقبل في مهامه ملمة	في ليلة ظلماء مدلهمة
يسوق بالنبي هادي الامة	يلتمس الجنة في مؤتمة

(ز قلت) باب في سائق بدن النبي صلى الله عليه وسلم

ترجم في الاصابة لخالد بن سيار بن عوف الغفاري فنقل عن ابن الكلبي

كان سائق بدن النبي صلى الله عليه وسلم هو وحسان الاسلمي ذكره ابن شاهين والطبري انظر ص ٩٢ ج ٢ . (ز قلت)

باب في صاحب بدن النبي صلى الله عليه وسلم

ترجم في الاصابة لناجية بن جندب الاسلمي فقال فيه كان صاحب بدن النبي صلى الله عليه وسلم . (ز قلت)

باب في راعي لقاح النبي صلى الله عليه وسلم

ترجم الحافظ في الاصابة لذر بن أبي ذر الغفاري فقال ذكر الحافظ شرف الدين الدمياطي في سيرته أنه كان راعي لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كانت بالغابة ، وترجم في الاصابة ايضا لعريب المليكي فذكر عن ابن السكن فقال إنه كان راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر ٢٤٠ من ج ٤ .

(ز قلت) باب فيمن كان يقوم بلقاحه صلى الله عليه وسلم

ترجم في الاصابة لرباح مولاه عليه السلام فذكر عنه ذلك .

(ز قلت) باب فيمن كانت عنده خيل النبي صلى الله عليه وسلم

ترجم في الاصابة لسعد بن مالك الساعدي فذكر أن أبا نعيم خرج عن أبي العباس عن أبيه عن جده قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم عند أبي افراس . (ز قلت)

باب في جماله عليه السلام

ترجم في الاصابة لعبد الملك بن أبي بكر فقال قدمت على النبي صلى الله علية وسلم مع تميم الداري وكنت جماله استدركه ابن الامين ه

وهكذا في الاختصار ونصه عبد الملك بن أبي كثير وفد مع تميم الداري
و كان بجماله هـ من خط مؤلفه ولا كنه جعله ابن أبي كثير لا ابن أبي بكر
كما بالنسخة المطبوعة بمصر ثم وجدته في التجريد على ما عند العراقي ابن
أبي كثير ونقل نحو ما ذكر عن ابن بشكوال الا أن ما بعده تصحف
في النسخة المطبوعة في الهند انظر ص ٣٨٧ منها (ز قلت)

﴿ باب فيمن كان مسك دابة المصطفى في خيبر عن القتال ﴾

ترجم في الاصابة لكركرة مولاه عليه السلام فنقل عن الواقدي
كان يمسك دابة النبي صلى الله عليه وسلم عند القتال في يوم خيبر (ز قلت)

﴿ باب فيمن كان يأخذ بركابه عليه السلام وهو على الناقة ﴾

ترجم في الاصابة منقع بن الحصين التميمي السعدي فذكر أن ابن
السكن أخرج عنه أنه رءا النبي صلى الله عليه وسلم على ناقة واسود آخذ
بركابه قد حاذى رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت من الناس
اطول منه ، وفي مسلم في غزوة خيبر عن العباس بن عبد المطلب فطفق
النبي صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وأنا آخذ بلجامها وأبو
سفيان بن الحرث آخذ بركابها وقد بوب البخاري في كتاب المغازي
باب الركاب والغرز للدابة قال في الفجر الساطع الركاب يكون من
حديد او من خشب وهو للفرس والغرز جلد وهو للجمل بمنزلة الركاب
للفرس اي جواز اتخاذ ما ذكر وأشار به الى أن ما ورد عن عمر من قوله
اقطعوا الركاب وثبوا على الخيل وثبا ليس على منع اتخاذ الركاب اصلا
وانما أراد تدريبهم على الوثوب قاله ابن بطال هـ وفي ابن التلمساني على الشفا

اول من ضرب الركاب من حديد المهلب بن أبي صفرة ﻫ (ز قلت)

باب فيمن كان يأخذ بخطام ناقته عليه السلام

في ترجمة أبي كامل الاحمسي من الاصابة عنه قال رأيت النبي صلي الله عليه وسلم يخطب الناس يوم عيد على ناقة وحبشي يمسك بخطامها واصله في طبقات ابن سعد انظر ص ٤١ ج ٦ وقد ذكر الطبري أن حسان الاسلمي وخالد بن يسار الغفاري كانا يقودان به صلي الله عليه وسلم انظر شرح المواهب ص ٣٤٥ من ج ٣ ، وفي الصحيح في باب قول النبي صلي الله عليه وسلم رب مبلغ اوعى من سامع من كتاب العلم عن أبي بكرة أنه عليه السلام قعد على بعيره وأمسك انسان بخطامه او بزمامه قال في فتح الباري الشك من الراوي والزمام والخطام بمعنى الخيط الذي تشد فيه الحلقة التي تسمي بالبرة بضم الموحدة وتخفيف الراء المفتوحة في انف البعير وهذا الممسك سماه بعض الشراح بلالا واستند الى مارواه النسائي من طريق أم الحصين قالت حججت فرأيت بلالا يقود بخطام راحلة النبي صلى الله عليه وسلم ﻫ ووقع في السنن من طريق عمرو بن خارجة قال كنت آخذ بزمام ناقة النبي صلى الله عليه وسلم فذكر بعض الخطبة فهو اولى ما يفسر به المبهم من بلال لاكن الصواب أنه هنا أبو بكرة فقد ثبت ذلك في رواية الاسماعيلي من طريق ابن المبارك عن ابن عون ولفظه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته يوم النحر وأمسكت إما قال بخطامها وإما قال بزمامها ، واستفدنا من هذا أن الشك ممن دون أبي بكرة لامنه وفائدة امساك الخطام صون البعير عن الاضطراب حتى لايشوش

على راكبه ه كلام الفتح (قلت) وجدت قصة في أسد الغابة تدل على أن الصحابة كانوا لايحبون احدا ينازع المكلف بشئون رسول الله صلى الله عليه وسلم بل كان المصطفى وهم يحبون اختصاص كل مكلف بما كلف به وذلك أنه ترجم سعد بن الاخرم فقال مختلف في صحبته سكن الكوفة روى عنه ابنه المغيرة روى عيسي ابن يونس ويحيي بن عيسى عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن المغيرة بن سعد بن الاخرم عن أبيه اوعن عمه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وأريد أن أسأله فقيل لي هو بعرفة فاستقبلته فأخذت بزمام ناقته فصاح بي الناس فقال دعوه ثم ذكر قصة انظرها ص ٢٦٧ من الجزء الثاني وفي آخر القصة قول المصطفى له دع الناقة ثم قال ذكره أبو احمد العسكري .

باب في الحادي

(الحدو سوق الابل والغناء لها) . في سنن النساءي عن عبد الله بن رواحة أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير له فقال له يا ابن رواحة انزل فحرك الركاب فقال يارسول الله قد تركت ذلك فقال عمر اسمع وأطع قال فرمى بنفسه فقال اللهم لولا أنت ما اهتدينا وفي النساءي عن عبد الله بن مسعود قال كان معنا ليلة نام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس حاديا وفي مسند أبي داوود الطيالسي عن انس كان انجشة يحدو بالنساء وكان البراء بن مالك يحدو بالرجال وكان انجشة حسن الصوت وكان اذا حدا أسرعت الابل فقال النبي

صلى الله عليه وسلم يا انجشة رويدك (اي على مهل) بالقوارير (اواني الزجاج) الواحدة قارورة شبه النساء لضعف قلوبهن بقوارير الزجاج . (ز قلت)

من كان على هديه عليه السلام في حجة الوداع

خرج عليه السلام لحجة الوداع ومعه هدي كثير كان عليه كما قال ابن سعد ناجية بن جندب الاسلمي وكان على جميع الهدي الذي ساقه من المدينة انظر الطبقات .

باب في صاحب السلاح وفيه ذكر سلاحه عليه السلام

تقدم عن ابن اسحاق أنه صلى الله عليه وسلم بعث سعيد بن زيد الى نجد ليبتاع له الخيل والسلاح واتخذ صلى الله عليه وسلم انواع السلاح التي كانت موجودة اذ ذاك عند الامم كان له من السيوف تسعة لكل واحد اسم يخصه . (ز قلت) قد نظمها الشيخ عبد الباسط سبط السراج البلقيني فقال :

لهادينا من الاسياف تسع　　رسوب والمخذم ذو الفقار
قضيب حتف والبتار عضب　　وقلعي وماتور الفجار
وحكمتها تناسب آي موسى　　وكل للعدا سبب البوار

واستدرك بعضهم سيفا آخر سماه المعصوب وقال البدر القرافي هو من اسياف النبي صلى الله عليه وسلم واستدرك غيره سيفا آخر سماه الصمصامة انظر شرح ابن الطيب الشرقي على سيرة ابن الجزري وانظر مادة حسم وعضب وفقر ورسب من حواشي ابن الطيب على القاموس .

أين كان عليه السلام يجعل السيف منه

والسنة في حمله عليه السلام السيف تقلده به في عنقه الكريم كما
قاله ابن الجوزي لاشده في وسطه كما هو العرف الآن ونقله الزرقاني في
شرح المواهب ص ٣٣٥ من ج ٤ ولقد فزع اهل المدينة ذات ليلة فانطلق
ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم
الى الصوت واستبرأ الخبر على فرس لابي طلحة عري والسيف في عنقه
وهو يقول لن تراعوا وهو في الصحيحين وأبي داوود والترمذي قال الزرقاني
على قوله والسيف في عنقه اي حمائله معلقة في عنقه الشريف متقلدا به وقال
الخفاجي في شرح الشفا قوله والسيف في عنقه اي حمائله معلقة في عنقه الشريف
متقلدا به عليه السلام وعلم أن هذا هو السنة في حمل السيف كما قال ابن الجوزي
لاشده في وسطه كما هو المعروف الآن ه وقال الزرقاني في غزوة أحد
وتقلد سيفهُ اي جعل علاقتهُ على كتفه الايمن وهو تحت ابطه الايسر وعند
ابن اسعد أظهر الدرع وحزم وسطها بمنطقة من ادم من حمائل سيفه وتقلد
السيف وألقى الترس في ظهره ه وكان يحلي السيف وآلة الحرب بالذهب
والفضة وكان لهُ خمس ارماح وعدة حرب وغزاة ودروع ٧ ونبضة وقال
ابن جماعة في سيرته كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث جباب
يلبسها في الحرب منها جبة سندس اخضر رقيق الديباج ولبس صلى الله عليه
وسلم جبة ضيقة الكمين وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم منطقة (المنطقة
ما شددت به وسطك من اديم (جلد) مبشور فيها ثلاث حلق من فضة
والابزيم فضة والطرف من فضة ونحوه لابي الفتح اليعمري في سيرته
وذكر ابن سعد وغيره أنه صلى الله عليه وسلم يوم أحد حزم وسطه بمنطقة

وأقره اليعمري وغيره ؟ قال الزرقاني في شرح المواهب فقول ابن تيمية لم يبلغنا أنه شد على وسطه بمنطقة تقصير فابن سعد ثقة حافظ فهـو حجة على النافي ولاسيا أنه نفى ولم يتلق النفي فدع عنك قيل وقال ه ودخل صلى الله عليه وسلم عام الفتح مكة وعلى رأسه المغفر والمغفر ما يجعل من الزرد على الرأس مثل القلنسوة والخمار وهو حديث مشهور أفرده جماعة من الحفاظ بعدة مصنفات . (لطيفة) للشيخ علاء الدين علي بن محمد السعدي المتوفى عام ٧١٧ رسالة في المفاخرة بين السيف والرمح ولابي حفص احمد بن محمد بن احمد الكاتب الاندلسي وكان حيا بعد عام ٤٠٤ مفاخرة بين السيف والقلم ولعلي بن هبة الله بن ماكولا المفاخرة ايضا بين السيف والقلم والدينار ولابن نباتة ايضا وغيرهم . (غريبـة) في شرح الطريقة المحمدية للعارف النابلسي عن المرغينان لما استولى عمر على خزائن كسرى أمر سراقة وكان اطول اصحابه أن يلبس قباء كسرى فلبسه ثم قال له تحزم فتحزم ثم قال تمنطق فشد المنطقة وكانت مذهبة فيها فصوص من جواهر فدل على الجواز ه منه

باب في حامل الحربة بين يديه عليه السلام

ذكر أبو محمد بن حيان الاصبهاني عن ابن يزيد قال بعثني نجدة الحروري الى ابن عباس أسأله هل سير بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحربة قال نعم مرجعه من حنين . (ز قلت) تقدم أن النجاشي ملك الحبشة أهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم حربة وكانت تقدم بين يديه اذا خرج

الى المصلي يوم العيد وتوارثها الخلفاء وأنها الحربة التي قتل بها النبي صلى الله عليه وسلم أبي بن خلف بيده يوم أحد وتسمى العنزة ايضا .

باب في حامل السيف

في الاستيعاب والروض الانف ونورالنبراس أن الضحاك بن سفيان بن كعب كان احد الابطال يقوم علي رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيفه وكان يعد بمائة فارس وحده وذكر ابن بدر أن الضحاك بن سفيان كان سياف النبي صلى الله عليه وسلم قائما علي رأسه متوشحا بسيفه التوشح بالسيف التقلد به . (ز قلت) وفي قصة صلح الحديبية أن عروة كان يكلم المصطفى صلى الله عليه وسلم والمغيرة بن شعبة قائم علي رأس النبي صلى الله عليه وسلم ومعهُ السيف وعليه المغفر قال الحافظ في الفتح فيه جواز القيام علي رأس الامير بالسيف لقصد الحراسة ونحوها من ترهيب العدو ولا يعارضه النهى عن القيام علي رأس الجالس لان محله اذا كان علي وجه العظمة والكبر هـ وقال الامام مجد الدين بن تيمية في المنتقى علي قيام المغيرة المذكور فيه استحباب الفخر والخيلاء في الحرب لارهاب العدو وأنه ليس بداخل في ذمه لمن أحب أن يتمثل له الرجال قياما وكذا قال غيره وقال الخطابي فيه دليل علي أن اقامة الرئيس الرجال على رأسه في مقام الخوف ومواطن الحروب جائز وأن قول الرسول صلى الله عليه وسلم من أن يتمثل له الرجال صفوفا فليتبوأ مقعده من النار هو لمن قصد به الكبر وذهب مذهب النخوة والجبرية هـ قال الامام ابن

مفلح في الآداب الكبرى ولعل المراد أن من فعل ذلك لمقصد شرعي لاباس به هـ (ز قلت)

باب فيمن كان يضرب الاعناق بين يديه صلى الله عليه وسلم

ترجم لهم في سيرة ابن سيد الناس فذكر خمسة وهم علي بن أبي طالب والزبير والمقداد ومحمد بن مسلمة وعاصم بن ثابت وزاد ابن القيم الضحاك بن سفيان الكلابي قال في نور النبراس ولم يذكر ابن سيد الناس منهم عويمر بن ساعدة ولا عثمان ولا شخصا من الانصار وقد المص (ابن سيد الناس) في غزوة أحد في قصة الحرث بن سويد بن الصلت أنه قدمه عليه السلام فضرب عنقه ضربه عويمر بن ساعدة ولعل المراد من كان يتكرر ذلك منه هـ وفي المواهب وكان يضرب الاعناق بين يديه صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب والزبير بن العوام والمقداد بن عمرو ومحمد بن مسلمة وعاصم بن ثابت بن أبي الافلح والضحاك بن سفيان والاخير كان شجاعا يعد بمائة فارس .

باب في الصقيل

صقل السيف حلاه . في الاستيعاب مرزوق الصيقل مولى الانصار له صحبة صقل سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم . (ز قلت) في الاصابة أخرجه البغوي والطبراني من طريق محمد بن حمير قال حدثنا أبو الحكم حدثني مرزوق الصيقل أنه صقل سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الفقار وكانت له قبيصة من فضة وحلق في قيده وبكرة في وسطه من فضة ثم طرق في الجزم بصحبته بعد أن نقل عن العسكري وغيره

فيه له صحبة وعن ابن حبان يقال إن له صحبة . « تنبيه » = الآلات القتالية من نبل وسيف وحربة هي التي كانت معروفة لذلك العهد وأما المدافع وما يرجع اليها فحادث ، ولابي اسحاق ابراهيم بن احمد غانم الاندلسي كتاب سماه العز الدائم في المجاهدين بالمدافع وهو كتاب عديم الوجود توجد منه نسخة بمصر الآن ، وللامام الحافظ بدر الدين بن جماعة المقدسي كتاب سماه مسند الاجناد في آلات الجهاد ذكره له ابن سليمان الرداني في صلته . « تتمة » في فتح الوهاب على هداية الطلاب للشيخ سيدي المختار بن احمد الكنتي مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم كانت في صدر الاسلام لايضع الرجل فيها سلاحه لقلة الامن لان جميع اهل الارض اعداء لهم (قلت) ويؤيده ما ورد من الترغيب في حمل السلاح ولو في الصلاة وانظر المدخل وغيره .

باب في الدليل في الطريق

دليله صلى الله عليه وسلم في الهجرة

استاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة كما في الصحيحين رجلا من بني هذيل هاديا خريتا وهو على دين كفار قريش دليله صلى الله عليه وسلم في أحد أبو حثمة بن الحرث كما في ابن اسحاق دليله في غزوة الحديبية رجل من اسلم . (ز قلت) ترجم في الاستيعاب سعد العرفي فقال كان دليله عليه السلام الى المدينة في هجرته ، وترجم في الاصابة تبيع الحميري ابن امرأة كعب الاحبار ونقل عن أبي بكر البغدادي أنه

ذكره في الطبقات العليا من اهل حمص التي تلي الصحابة وقال كان رجلا دليلا للنبي صلي الله عليه وسلم قال فعرض عليه الاسلام فلم يسلم حتى توفي رسول الله صلي الله عليهِ وسلم انظر ص ١٩٠ من الجزء الاول ، وترجم فيها ايضا لثابت بن الضحاك بن خليفة الانصاري فذكر أن ابن أبي داوود وابن السكن خرجا من طريق أبي بكر بن أبي الاسود كان ثابت بن الضحاك رديف النبي صلي الله عليه وسلم يوم الخندق ودليله الى حمراء الاسد انظر ص ٢٠١ ، وترجم فيها ايضا جبار الثعلبي فذكر عن الواقدي أنهُ كان دليل النبي صلي الله عليه وسلم الى غطفان انظر ص ٣٠٢ من الجزء الاول ، وترجم فيها ايضا جميل الاشجعي فذكر أنهُ عليه السلام استاجره بعشرين صاعا ليدل اصحابه على طريق خيبر ففعل ثم أسلم ، وترجم ايضا مذكور العذري فنقل عن الواقدي أنه كان دليل المصطفى صلى الله عليهِ وسلم ثم نقل عن الحاكم في الاكليل راويا بسنده لما أراد عليه السلام أن يدنو من الشام ومعه دليل خريت هاد من بني عذرة الحديث انظر ص ٧٦ من ج ٦ . (ز قلت)

﴿ باب في البناء في المفازات التي يسلكها الامام اعلاما بوصول قدمهِ هناك ﴾ (ويتخذ علما لبلوغ دعوتهِ ثمه)

في السير أنهُ عليهِ السلام لما خرج في غزوة الطائف سلك على نخلة اليمانية الى شجرة الرغا فابتنى فيها مسجدا وصلي فيه قال ابن باديس فيه بناء المساجد في المفازات والمواضع العامرة لتكون علما على الاسلام وبلوغ الدعوى ﻫ وفي المواهب لدى الكلام على غزوة تبوك وبنى في

طريقه مساجد قال الزرقاني عشرين اي كان سببا في بنائها للصلاة اي تلك الاماكن وأعلم عليها فبنيت بعده ه وهو تكلف .

باب في مسهل الطريق

في الاستيعاب غالب بن عبد الله الليثي هو الذي بعثهُ صلى الله عليه وسلم يسهل له الطرق . (ز قلت) وعزى ذلك في الاصابة لتخريج البخاري في التاريخ والبغوي وزاد ولا كون له عينا . (ز قلت)

باب في ذكر من يطأطأ للامام ليركب هامته

ترجم في الاستيعاب مارية خادمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تكنى أم الرباب حديثها عند اهل البصرة أنها تطأطأت للنبي صلى الله عليه وسلم حتى صعد حائطا ليلة فر من المشركين ه منه ص٧٧٨ وترجمها في الاصابة وزاد قلت وأخرجه ابن منده من طريق يعلى بن اسد عن عبد الله بن خبيب عن أم سليمان عن أمها عن جدتها مارية قالت تطأطأت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ه والعجب من الخزاعي كيف أهمل هذه الترجمة مع أن الاستيعاب كان بيده وهو معظم مادته والكمال لله . وينبغي أن يذكر هنا ماوقع في غزوة أحد وهو أنه عليه السلام لما كسرت رباعيتهُ في سبيل الله وشج وجههُ الكريم نهض الى صخرة من جبل ليعلوها وقد كان بدن ؤظاهر يومئذ بذرعين فلم يستطع فجلس تحته طلحة حتى استوى فقال أوجب طلحة اي فعل فعلا يوجب له دخول الجنة .

باب في صاحب المظلة

ذكر ابن اسحاق في خبر هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصوله

الى المدينة وخروج الناس اليه سرعانا فلما زال الظل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام اليه أبو بكر فأظله بردائه ، وفي صحيح مسلم عن أم الحصين بنت اسحاق الاحمصية او الاحمسية قالت حججت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فرأيت أسامة بن زيد وبلالا واحدهما آخذ بخطام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم والآخر رافع ثوبهُ يستره من الحر حتى رمى جمرة العقبة .

﴿ باب في ذكر صاحب الثقل متاع المسافر وحشمه ﴾

(ز قلت) قال الزرقاني في شرح المواهب بفتح المثلثة وكسرها وفتح القاف ه واصله في الصحاح وفي التهذيب أنهُ بضم القاف . في الصحيح عن عبد الله بن عمر قال كان على ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يقال له كركرة وفي مسلم عن أبي رافع وكان على ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يامرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أنزل الابطح حين خرج من منى ولاكني جئت فضربت قبتهُ فجاء فنزل . (ز قلت) ترجم في الاصابة لعبد الله بن زيد بن عمرو بن مازن الانصاري فقال ذكره ابن منده وأخرجه من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق أنه كان على ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعقبه أبو الفتح بأن الذي كان على الثقل عبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبذولة وقوله على الثقل ذكره بالمثلثة والقاف وانما هو بالنون والفاء ولا مانع من تعدد القصة والحكم عليه بالتصحيف فيه صعوبة لان صورة الكلمتين محتملة . وترجم لعبد

الله بن كعب الانصاري فذكر أنه كان على ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم . (زقلت)

ـ[باب ذكر فسطاطه عليه السلام]ـ

قال سبحانه « جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين » ومن المعلوم أن البيوت التي يسكن الانسان فيها على قسمين احدهما البيوت المتخذة من الخشب والطين والآلات التي يمكن بها تسقيف البيوت واليها الاشارة بقوله تعالى « والله جعل لكم من بيوتكم سكنا » وهو ما يسكن اليه الانسان او يسكن فيه وهذا القسم من البيوت لا يمكن نقله بل الانسان ينتقل اليه والقسم الثاني الخيام والقباب والفساطيط واليه الاشارة بقوله « وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم » وهذا القسم من البيوت يمكن نقله وتحويله والمراد بها الانطاع يعني البسط المتخذة من الجلد وما يعم البيوت منه مما تستعمله العرب وغيرهم من اهل البوادي والمعنى يخفف عليكم في اسفاركم واقامتكم لا يثقل عليكم في الحالتين ويسمى اي الفسطاط الكن قاله ابن سيد الناس اليعمري ، وفي الفوائد له الفسطاط البيت من الشعر والكن ما يستر من الحر والبرد ، قال في نور النبراس والفسطاط بضم الفاء وكسرها وبالطاء والتاء الخباء قاله في المطالع هـ ويقال له في المغرب الخزانة ومجموع ما للملك بأهله آفراك بلهجة المغاربة والمكلفون به يسمون في حاشية الملك بالمغرب قديما « الفرايكية » وكانت الخزائن

في القديم تستعمل من جلد اوصوف او شعر ، واول من عملها من كتان احد اسلافنا وهو يحيى بن عمران بن عبد الجليل بن يحيي بن يحيى بن محمد بن ادريس بن ادريس رضي الله عنه لما بويع بزواوة من عمالة قسمطينة ايام فرار الادارسة من فاس ومن هنالك جرى على عائلتنا الكتانية اللقب بالكتاني ، ونقل مؤرخ الدولة الحسنية العلوية أبو العباس ابن الحاج في الدر المنتخب المستحسن نظما لاحد اعلام بيتنا جاء فيه :

جدنا يحيى وبالكتاني نسبته قائمة البرهان
سببه جعل الخبا كتانا جرى على من بعده حتى الآن
وقت امارة له فيما سلف وفي كنوز قد أتانا مؤتلف
كذا تلقى ناظم اللآلي عن بعض اعيانهم الكمال

وفي بهجة المحافل للعاملي كانت له عليه السلام قبة يضربها في اسفاره تسع اربعين رجلا ه انظر ص ١٧٢ منها . وفي المقالات السنية :

روى الذين رأوا قباب واحدة كانت مربعة حمراء من ادم
من شعر أخرى وأخرى اربعين بها رءا من اصحابه في صحبة العلم
حمراء من ادم أبو جحيفة ثم جابر مع عبد الله ذو القدم

« تنبيه » = هذه الترجمة تعرفك أنه عليه السلام كان يحس بالحر والبرد وهو مقتضى غير ما حديث ولما ساق في المواهب قول البدر الزركشي أنه عليه السلام كان معتدل الحرارة والبرودة فلا يحس بالحر ولا بالبرد وأنه كان في ظل غمامته من اعتدال تبرأ منه بقوله كذا قال رحمه الله قال شارحها لانه منابذ لما تشهد به الاحاديث من أنه عليه السلام كان يحس

بالحر والبرد في حديث الهجرة أن الشمس أصابته وظلله أبو بكر وفي الصحيح
ايضا أنه كان بالجعرانة وعليه ترس قد اظل به وروى ابن منده والبيهقي
مرفوعا لا نصبر على حر ولا برد وخرج أحمد بسند جيد أنه عليه السلام
وضع يده في طعام حار فاحترقت اصابعه الشريفة فقال حس ، وحس بفتح
الحاء المهملة و كسر السين بلا تنوين كلمة تقال عند الالم من نحو احراق
كجز قاله الحلواني في مولده الكبير . (ز قلت)

باب فيمن كان يضرب قبته عليه السلام

يؤخذ من الترجمة السابقة أن أبا رافع كان يتولى ذلك . (ز قلت)

باب فيمن يكتنف الامام اذا أراد الدخول الى الحضرة

في الصحيح عن انس في قصة سقوط المصطفى عن راحلته هو وصفية
وفيه فركب واكتنفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن غازي في
حاشيته نقلا عن المهلب فيه اكتناف الامام عند دخول المدن وتلقي الناس
وفي ترجمة الورد بن خالد بن حذيفة من طبقات ابن سعد صحب النبي صلى
الله عليه وسلم وكان على ميمنته يوم الفتح .

باب في الامين على الحرم

في ذكر امين رسول الله صلى الله عليه وسلم على حرمه

في الاستيعاب كان عبد الرحمان بن عوف امين رسول الله صلى الله عليه
وسلم على نسائه . وفي البهجة لابن هشام وفي سنة ٢٣ من الهجرة حج عمر
واستاذنه نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الحج فأذن لهن فخرجوا في الهوادج
عليهن الا نيالسة و كان امامهن عبد الرحمان بن عوف ووراءهن عثمان بن

عفان وكانا لايدعان احدا يدنو منهن . (ز قلت) أخرج علي بن حرب في فوائده عن سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح أن المصطفى عليه السلام قال إن الذي يحافظ على ازواجي من بعدي هو الصادق البار فكان عبد الرحمان بن عوف يخرج بهن ويحج معهن ويجعل على هوادجهن الطيالسة وينزل بهن في الشعب الذي ليس له منفد . وخرج ابن سعد في الطبقات عن ابراهيم بن سعد عن أبيه عن جده أن عمر اذن لازواج النبي صلى الله عليه وسلم في الحج فحملهن في الهـوادج عليهن الاكسية الخضر وبعث معهن عبد الرحمان بن عوف وعثمان بن عفان فكان عثمان يسير على راحلته امامهن فلا يدع احدا يدنو منهن وكان عبد الرحمان يسير على راحلته من ورائهن فلا يدع احدا يدنو منهن ينزلن مع عمر كل منزل . وفي روايـة في الطبقات ايضا فكان عثمان يسير امامهن فلا يترك احدا يدنو منهن ولا يراهن الا مد البصر وعبد الرحمان كذلك وفي رواية أخرى في طبقات ابن سعد ايضا يسير امامهن ابن عفان ويصيح اذا دنا منهن احـد اليك وابن عوف من ورائهن كذلك فنزلن بقديد واعتزلن الناس وقد ستروا عليهن الشجر من كل ناحية انظر ص ١٥١ من ج ٨ من طبقات ابن سعد . وفي التوشيح للسيوطي كان عمر يتوقف اولا في الاذن لامهات المومنين بالحج اعتمادا على قوله تعالى (وقرن في بيوتكن) يرى تحريم السفر عليهن فظهر له جوازه فأذن لهن في آخر خلافته فكان عثمان يحج بهن في خلافته ايضا ووقف بعضهن عند ظاهر الآية وهي زينب وسودة فقالتا لا تحركها دابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ﻫ (ز قلت)

[باب من كان يقود او يسوق نساء المصطفى صلى الله عليه وسلم في حجه]

قال القاضي ابن باديس في شرح مختصر ابن فارس نقلا عن أبي عمر انجشة العبد الاسود كان يسوق او يقود نساء النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ويحدو الابل لتزيد في الحركة . (ز قلت)

باب في ارتياد الموضع لنزول الجيش وتخييره لهم من ماء و كلا

وهؤلاء يعرفون في جيش السلطان بالمغرب بالمهندسين والفرايكية في قصة الحديبية أنه عليه السلام لما سلك ثنية المرار قال انزلوا فقالوا ما بالوادي ماء قال القاضي ابن باديس فيه دليل ارتياد الموضع لنزول الجيش وتخيره لهم من الماء والكلا . وفي البخاري عن البراء نزلوا على بئر ه وقصة الحباب بن منذر في الباب مشهورة .

باب في الحارس

ذكر من حرسه صلى الله عليه وسلم بالمدينة

قد تقدم قول سعد بن أبي وقاص لرسول الله صلى الله عليه وسلم جئت لاحرسك وحرس يوم بدر سعد بن معاذ وغيره كما في سيرة ابن اسحاق (وجزم به اليعمري تبعا لغيره) ففيها أنه كان على باب العريش الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم متوشحا بالسيف في نفر من الانصار يحرسون وحرسه صلى الله عليه وسلم حين أعرس بصفية بخيبر او ببعض الطريق أبو ايوب الانصاري في ابن اسحاق أنه بات متوشحا سيفه يحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويطوف بالقبة حتى أصبح رسول الله صلى الله

عليه وسلم فلما رءاه مكانه قال مالك ياأبا ايوب قال يارسول الله خفت عليك من هذه المرأة و كانت امرأة قد قتلت أباها وزوجها وكانت حديثة عهد بكفر نخفتها عليك فزعموا أن مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم احفظ أبا ايوب كما بات يحفظني وكان يحرسه عليه السلام في مكة وهو يصلي بالحجر عمر بن الخطاب كما في علل الدارقطني أنه كان يقوم بالسيف على رأسه حتى يصلي . (ز قلت) وترجم في الاصابة للادرع السلمي نخرج من طريق ابن ماجه عنه قال جئت ليلة أحرس النبي صلى الله عليه وسلم لخ القصة . وترجم ايضا لخشرع بن حباب الانصاري فنقل عن الطبري كان حارس المصطفى عليه السلام . (ز قلت)

فصل في الامام يخرج للغزو فيترك الحرس خلفه في عاصمته

أخرج ابن فتحون من طريق عبدان عن اسحاق بن الصيف عن عبد بن يوسف عن اسماعيل بن عياش عن نافع عن ابن عمر قال كانت غزوة بدر وأنا ابن ثلاث عشرة فلم أخرج و كانت غزوة أحد وأنا ابن اربع عشرة نخرجت فلما رآني النبي صلى الله عليه وسلم استصغرني وردني وخلفني في حرس المدينة في نفر منهم اوس بن ثابت واوس بن عرابة ورافع بن خديج قال الحافظ في ترجمة اوس من الاصابة هكذا أورده وقد أورده ابن أبي خيثمة عن عبد الوهاب بن نجدة عن اسماعيل بن عياش عن أبي بكر الهذلي عن نافع فقال فيه زيد بن ثابت وعرابة بن اوس ويحتمل أن يكون محفوظا هـ انظر ص ٢٢ (قلت) وبذلك تعلم تقصير أبي الحسن

الخزاعي في قوله من باب حراسة ابواب المدينة في زمن الهرج لم أجد فيهما نصا انهما كانتا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فإنهما يستخرجان مما ذكرنا فتأمله .

حراس عسكره صلى الله عليه وسلم

في الكلام على غزوة ذات الرقاع في سيرة ابن اسحاق فنزل صلى الله عليه وسلم منزلا وقال من يكلانا الليلة فانتدب رجل من المهاجرين ورجل ورجل من الانصار فقالا نحن يارسول الله قال فكونوا عند الشعب قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه قد نزلوا الى شعب من الوادي وهما عمار بن ياسر وعباد بن بشر وذكر قصة عجيبة . وذكر ايضا عند الكلام على غزوة بني قريظة خرج من تلك يعني الليلة التي نزل في صبيحتها بنو قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو القرظي فمر بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه محمد بن مسلمة تلك الليلة غزوة الفتح في الصحيح عن عروة أن أبا سفيان لما خرج يتجسس عن خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجد النيران فرآهم ناس من حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدركوهم فأخذوهم فأتوا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

(ز قلت) في ترجمة عباد بن بشر من طبقات ابن سعد واستعمله عليه السلام على حرسه بتبوك من يوم قدم الى أن رحل وكان أقام بها عشرين يوما ه وحرسه صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين انس بن أبي مرثد الغنوي خرج أبو داوود والنساءي والبغوي والطبراني وابن منده من طريق أبي ثوبة

عن معاوية بن سلام عن زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام يقول حدثنا السلولي يعني أبا كبشة أنه حدثه سهل بن الحنظلية أنهم ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فأطنبوا السير حتى كان عشية فحضرت صلاة الظهر فذكر الحديث وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يحرسنا الليلة فقال ابن أبي مرثد الغنوي أنا يارسول الله وفي آخر الحديث فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل نزلت الليلة فقال لا الا مصليا او قاضي حاجة فقال قد أوجبت فلا عليك أن لاتعمل بعدها اسناده على شرط الصحيح قاله الحافظ في الاصابة في ترجمة انس المذكور وحرسهُ صلى الله عليه وسلم جماعة سماهم الشامي في سيرته وقال البرهان الحلبي إن الباب قابل للزيادة فاكشف عنه هـ وفي سيرة ابن اسحاق في قصة قدوم ثقيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع فلما دنوا من المدينة ألفوا المغيرة بن شعبة يحرس في نوبته ركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت رعيتها نوبا على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآهم ترك الركاب عند الثقفيين وذهب يشتد ليبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدومهم عليه (والركاب دواب السفر التي تحمل الاثقال عليها من الابل وغيرها) . « تنبيه » = كان الصحابة يحرسونه عليه السلام في اسفاره قبل أن ينزل عليه (والله يعصمك من الناس) فلما نزلت منعهم من الحراسة والآية لاتنافي ما أصابه عليه السلام في غزوة أحد لان الآية نزلت بعدها او المراد حفظه من القتل كما فصله القطب الخيضري في خصائصه وانظر نسيم الرياض .

(ز قلت) ﴿ الرجل يلازم المصطفى من خلفه ﴾

ترجم في الاصابة لجبلة بن عامر البلوي فذكر أن الرشاطي نقل عن ابن الكلبي أنه كان صاحب خلف المصطفى صلى الله عليه وسلم انظر ص ٢٣٦ (ز قلت)

﴿ الرجل يتقدم امام المصطفى صلى الله عليه وسلم ينشد شعرا ﴾

ترجم النسائي في السنن انشاد الشعر في الحرم والمشي بين يدي الامام ثم خرج أنه عليه السلام دخل مكة يوم الفتح وعبد الله بن رواحة بين يديه ينشده : * خلوا بني الكفار عن سبيله * وهو في الترمذي ايضا وذكر فيه دخل في عمرة القضاء قال الترمذي وروي في غير هذا الحديث وكعب بن مالك بين يديه وهذا اصح لان عبد الله بن رواحة قتل يوم مئوتة وانما كانت عمرة القضاء بعد ذلك ﻫ قال في نور النبراس وهذا الذي قاله الترمذي فيه نظر لان عمرة القضاء كانت في السنة السابعة من ذي القعدة ومئوتة في جمادي الاولى سنة ثمان ﻫ (ز قلت)

﴿ باب في طلائع الجيش ﴾

ترجم الحافظ في الاصابة لسليط بن سفيان الاسلمي فنقل عن أبي عمر هو احد الثلاثة الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم طلائع في آثار المشركين يوم أحد .

[باب في المتجسس]

(ذكر من بعثه صلى الله عليه وسلم متجسسا)

خرج مسلم عن انس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيسة

عينا ينظر ماصنعت عير أبي سفيـان . (ز قلت) بيبس المذكور روي بسيبسة مصغرا اوبسبس وبسبسة وجوه ثلاثة انظر الاصابة في ترجمتـه ص١٠٢ ، وفيها في ترجمة عدي بن أبي الزغباء الجهني أرسله عليه السلام مع بسبسة بن عمرو يتجسسان خبر أبي سفيان في وقعة بدر فسارا حتى أتيا قريبا من ساحل البحر ذكره ابن عقبة عن ابن شهاب انظر ص٢٣٠ من ج ٤ ونحوه في الاستبصار الا أنه قال مع بسبس بن عمرو الجهني ، وفي البخاري في قصة الهجرة عن عائشة قالت وكان عبد الله بن أبي بكر ياتيهما بأخبار قريش وهو غلام شاب فطن فكان يبيت عندهما ويخرج من السحر فيبيت مع قريش ه وفي سيرة ابن اسحاق أنه عليه السلام لما خرج الى بدر وبلغ قريبا من الصفراء بعث بسبسة بن عمرو الجهني حليف بني ساعدة وعدي بن أبي الزغباء الجهني حليف بني النجار الى بدر يتجسسان له الاخبار عن أبي سفيان بن حرب وغيره وفي ابن اسحاق ايضا في غزوة بدر أنه عليه السلام ركب بنفسه هو ورجل من اصحابه (أبو بكر) حتى وقفا على شيخ من العرب فسأله عن قريش وعن محمد واصحابه وما بلغه عنهم فأخبره فلما فرغ من خبره قال لهما ممن أنتما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ماء ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه فبعث عليا والزبير وسعد بن أبي وقاص وغيرهم الى بدر يلتمسون له الخبر الخ انظر ص ٦٥ من ج ٢ وبعث صلى الله عليه وسلم كما في الاستيعاب قبل أن يخرج من المدينة الى بدر طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد الى طريق الشام يتجسسان الاخبار ثم رجعا الى المدينة فقدماها يوم وقعة بدر فضرب لهما رسول الله صلى الله

عليه وسلم بسهميها وبأجرها . وفي ترجمة أبي تميم الاسلمي من طبقات
ابن سعد هو أرسل غلامه مسعود بن هنيدة من العرج على قدميه الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره بقدوم قريش عليه وما معهم من العدد
والعدد والخيل والسلاح ليوم أحد ؛ وفي الاستيعاب لدى ترجمة حذيفة
بن اليمان قال هو الذي بعثه عليه السلام يوم الخندق ينظر الى قريش فجاء
بخبر رحيلهم هص ١٠٥ وفي سيرة ابن اسحاق ايضا في قصة هوازن لما اجتمعوا
لينظروا في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما سمع بهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث اليهم عبد الله بن حدرد وأمره أن يدخل في الناس
فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم ويأتيه بخبرهم فانطلق ابن أبي حدرد حتى دخل
فيهم فأقام بينهم حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا عليه من حرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر ونحوه في المواهب وشرحها ص٢ من ج٣
وترجم في الاصابة لامية بن خويلد فذكر أن المصطفى بعثه عينا وحده
الى قريش قال فجئت الى خشبة خبيب وأنا اتخوف العيون فرقيت فيها
فحللت خبيبا . وترجم فيها ايضا لبشر بن سفيان العتكي فذكر فيها انه ارسله
صلى الله عليه وسلم الى مكة يتجسس له اخبار قريش . وترجم فيها ايضا
لجبلة بن عامر البلوى فذكر انه كان عين المصطفى يوم الاحزاب وترجم
فيها ايضا لخبيب بن عدي الانصاري فذكر عن البخاري بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم عشرة رهط عينا وأمر عليهم عاصم بن ثابت ثم نقل ايضا
عن تخريج بن ابي شيبة انه عليه السلام بعثه وحده عينا لقريش .

﴿ باب في الرجل يتخذ في بلد العدو عينا يكتب باخبارهم الى الامام ﴾

في الاستيعاب في ص ٤٢٦ في اخبار العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم العباس قبل فتح خيبر وكان يكتم اسلامهُ وكان يكتب باخبار المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب اليهِ إن مقامك بمكة خير . (ز قلت) وترجم في الاصابة لانس بن أبي مرثد الغنوي فنقل عن ابن سعد هو كان عين النبي صلى الله عليه وسلم باوطاس . (ز قلت)

باب في جعل الامام العين على الناس في بلده

في شمائل الترمذي من حديث ابن أبي هالة الطويل كان صلى الله عليه وسلم يسأل الناس عما في الناس قال ابن التلمساني في شرح الشفا ليس من باب التجسس المنهي عنهُ وانما هو ليعرف بهِ الفاضل من المفضول فيكونون عنده في طبقاتهم وليس هو من الغيبة المنهي عنها وانما هو من باب النصيحة المامور بها هـ وقال المناوي على الشمائل وهذا ارشاد للحكام الى أن يكشفوا ويتفحصوا بل ولغيرهم ممن كثر اتباعهُ كالفقهاء والصالحين والاكابر فلا يغفلوا عن ذلك ليلا يترتب عليهِ ماهو معروف من الضرر الذي قد لا يمكن تدارك رفعهِ هـ وقال الحافظ في باب الصبر على الاذى من الفتح على القصة التي قال فيها عليه السلام رحم الله موسى لقد أُوذي باكثر من هذا فصبر في هذا الحديث جواز اخبار الامام واهل الفضل بما يقال فيهم ليحذروا القائل هـ وأخرج اسيد بن موسى في كتاب فضائل الشيخين عن الحسن قال كان لعمر عيون على الناس . « عجيبة » في فوائد المناصحة في فصل

المصافحة للعلامة الصالح أبي العباس احمد بن علي البوسعيدي أخبرني سيدي علي بن بلقاسم البطيوي قال بلغنا أن الشيخ ابن غازي قد عين بعض اصحابه أن يكتب له كل ما جرى في البلد وما قال وقيل من خميس الى خميس فيطالع ذلك ويكون ذلك يوم الخميس الذي تفرغ فيه من التدريس فحمل هذا من الشيخ ابن غازي على معرفة الزمان واهله الماذون فيه او المكلف به لما تقرر أن من لم يعرف الزمان لحن كلامه ومن خط مؤلفها نقلت . وفي المحاضرات للشيخ أبي علي اليوسي ان الامير محمد الحاج الدلاءي حدثه عن الحافظ ابي العباس المقري انه كان يوم مقامه بمصر قد اتخذ رجلا بنفقته وكسوته وما يحتاج على ان يكون كلما اصبح ذهب يخترق البلد اسواقا ومساجد ورحابا وازقة وكلما رءا من امر وقع اوسمع يقصه عليه في الليل ه (قلت) لاشك ان ابن غازي والمقري لوظهرت الجرائد في ايامهما لكانا اول المشتركين فيها وكان الاشتراك عليهما في عشرة من الجرائد يومية مثلا اهون من صائر الرجل المذكور وتوابعه والله اعلم . وفي الدرر المرصعة في صلحاء درعة لابي عبد الله محمد المكي بن موسي الناصري في ترجمة الامام السني القدوة ابى العباس احمد بن محمد بن ناصر الدرعي عن بعض تلاميذه قال كان الشيخ كثير السؤال والفحص عن احوال الناس وماجرياتهم في الاقطار والمدائن وكان يسألني عن ذلك كثيرا قال فقلت مرة في نفسي ما للشيخ وما للاخبار لو اشتغل بصلاته وصيامه وسبحته كان احسن له من هذا قال فبلغني بعد ذلك بقريب وقال لي المومن يسأل عن اخوانه المسلمين وعن احوالهم فمن كان في خير دعا له بالزيادة والهناء ومن كان

في شر وفقر دعا له بخير ورحمة قال صاحب الدرر وكان على هذا القدم العارف الشعراني . وفي ترجمة عثمان من طبقات ابن سعد عن موسى بن طلحة قال رأيت عثمان بن عفان والمؤذن يؤذن وهو يحدث الناس يسألهم ويستخبرهم عن الاسعار والاخبار ، وأخرج ايضا عن موسى قال رأيت عثمان يخرج يوم الجمعة فيجلس على المنبر فيؤذن المؤذن وهو يتحدث يسأل الناس عن اسعارهم وعن قوامهم وعن مرضاهم ثم اذا سكت المؤذن قام يتوكأ على عصا فيخطب ثم يجلس جلسة فيبتدئ كلام الناس فيسائلهم كمسألته الاولى ثم يقوم فيخطب ثم ينزل ويقيم المؤذن .

باب في المخذل

(خذل اصحابه تخذيلا اي حملهم على خذلانه والخذلان ضد النصر والمراد به من يشتت الجموع بدهائه وسياسته) ذكر ابن حزم في الجمهرة نعيم بن مسعود بن عامر الاشجعي فقال فيه هو الذي شتت جموع الاحزاب وفي الاستيعاب أسلم في الخندق وهو الذي خذل المشركين بني قريظة حتى صرف الله كيدهم وخبره في تخذيل المشركين وبني قريظة عجيب في السيرة . (ز قلت) قصة نعيم مبسوطة في ترجمته من طبقات ابن سعد انظر ص ١٩ ج ٤ وفي الاصابة هو الذي أوقع الخلف بين الجيشين قريظة وغطفان في وقعة الخندق فخالف بعضهم بعضا ورحلوا من المدينة وفي مبحث فصاحته صلى الله عليه وسلم من المواهب وقوله عليه السلام الحرب خدعة رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال سمى النبي صلى الله

عليه وسلم الحرب خدعة وليس عند مسلم سمى وقوله خدعة مثلث الخاء
اشهرها فتح الخاء واسكان الدال قال ثعلب وغيره وهي لغة النبي صلى الله
عليه وسلم والثانية ضم الخاء واسكان الدال والثالثة ضم الخاء وفتح الدال
وقد قال ذلك النبي عليه السلام يوم الاحزاب لما بعث نعيم بن مسعود
وأمره أن يخذل بين قريش وغطفان واليهود وأشار بذلك الى أن المماكرة
انفع من المكاثرة ه وقصة نعيم الاشجعي المذكور أنهُ أتى بني قريظة وكان
نديمًا لهم فقال قد عرفتم ودي لكم قالوا صدقت قال إن قريشا وغطفان ليسوا
كأنتم البلد بلدكم بهِ اموالكم ونساؤكم لاتقدروا على أن تحولوا منه الى
غيره وإن قريشا وغطفان جاءوا الى حرب محمد واصحابه وقد ظاهرتموهم
عليهم وبلدهم واموالهم ونسائهم بغيره فليسوا كأنتم لانهم إن رأوا ثمرة
أصابوها والا لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين محمد ولا طاقة لكم وحدكم
فلا تقاتلوا حتى تأخذوا رهنا من اشرافهم فقالوا أشرت بالرأي ثم أتى قريشا
فقال قد عرفتم ودي وفراقي محمدا وقد بلغني امر رأيت حقا علي أن أُبلغكموه
نصحا لكم ان يهود ندموا علي ما صنعوا وأرسلوا بذلك الى محمد وقالوا
يرضيك أن نأخذ لك من اشراف قريش وغطفان رجالا تضرب اعناقهم
ثم نكون معك حتى تستاصل باقيهم ثم أتى غطفان فقال لهم مثل ذلك
فارسلوا الى بني قريظة عكرمة في نفر من القبيلتين فقالوا لانقاتلوا معكم
حتى تعطونا رهنا فقالت القبيلتان إن الذي حدثكم به نعيم لحق وأرسلوا
اليهم لاندفع اليكم رجلا واحدا فقالت قريظة إن الذي ذكر لكم نعيم لحق
قال ابن باديس يوخذ منه جواز مخادعة العدو والتحيل في دفع ضرره على

المسلمين لقوله لنعيم اخذل عنا إن استطعت فإن الحرب خدعة واذا أُبيح
كلام الخير في الصلح بين الاثنين من المسلمين وإن لم يقله احد منهما تاليفا
للقلوب فما بالك بمحق الكفار وحقن دماء اهل النصرة والدار الباذلين
انفسهم في اظهار دين الله وسنة نبيهِ المختار فهو من باب النصح للمسلمين
والامانة لا من باب الكذب والخيانة ﻫ وخرج ابن أبي حاتم في العلل عن
النواس بن سمعان قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية فقال تهافتون
في الكذب تهافت الفراش في النار إن كل كذب مكتوب كذبا لامحالة
الا أن يكذب الرجل في الحرب فإن الحرب خدعة ، وفي التوشيح على
قوله عليه السلام الحرب خدعة بنقط حاء مثلث امر باستعمال الحيلة فيهِ
ما أمكن وقال ابن المنير اي الحرب الكاملة في مقصودها البالغة انما هي
مخادعة لا مواجهة وذلك لخطر المواجهة وحصول الغرض الظفر بالمخادعة
بلا خطر ﻫ زاد أبو الحسن الدمنتي في اختصاره للتوشيح أخبرني بعض
علماء القسطنطينية أنهم قالوا للنصارى إنا غلبنا كم بالسلاح وانما غلبتم أنتم
ملو كنا بحيلكم وتزيين الملاهي والمحرمات فاتبعو كم بإفساد الدين فقالوا
لهم أليس بصحيح اخبار نبيكم الحرب خدعة قلنا نعم قالوا اذاً انما غلبنا كم
بشرعكم الخدعة ﻫ (ز قلت)

باب في النمام

ترجم في الاصابة لمسعود فذكر أن ابن أبي شيبة أخرج عن عروة
قال كان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يقال له مسعود
و كان نماما فلما كان يوم الخندق بعثه اهل قريظة الى أبي سفيان ان ابعث

الينا رجالا حتى نقاتل محمدا مما يلي المدينة وتقاتله أنت مما يلي الخندق فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغهُ أن يقاتل من جهتين فقال يامسعود نحن بعثنا الى بني قريظة أن يرسلوا الى أبي سفيان فيرسل اليهم رجالا فإذا أتوهم مكنوا منهم فقتلناهم فلم يتمالك مسعود لما سمع بذلك أن اتى اباسفيان فأخبره فقال صدق والله محمد ما كذب قط فلم يرسل الى بني قريظة احدا قال الحافظ وفي هذه القصة شبه بقصة نعيم من مسعود الاشجعي والله اعلم ه

باب في استعمال السفن البحرية وفيه فصول

ذكر من استعمل فيها في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقع في السيرة ذكر عدة سفن استعملها الصحابة في العهد النبوي بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري سنة ست الى النجاشي يدعوه الى الاسلام فأسلم وارسل اليهِ كل من اقام بارض الحبشة من الصحابة حين بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي وجعلهم في سفينتين فقدم بهم عليهِ وهو في خيبر منهم جعفر بن ابي طالب وحمل معهُ في السفينة نساء من هلك هناك من المسلمين وركب أبو موسى الاشعري واخوانه وقومهم في هجرتهم الى رسول الله صلى الله عليهِ وسلم فألقتهم سفينتهم الى النجاشي بالحبشة فوافوا جعفر بن أبي طالب واصحابه عنده فاقاموا معه حتى قدموا جميعا والقصة في الصحيح ، وفي الموطا عن أبي هريرة جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله إنا نركب

البحر ونحمل معنا الماء القليل فإن توضأنا به عطشنا أفنتوضأ بماء البحر قال هو الطهور ماؤه الحل ميتته وهو في جامع الترمذي وغيره ايضا وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن ناسا من أمتي يركبون البحر غزاة في سبيل الله ملوكا على الاسرة او مثل الملوك على الاسرة قال ذلك في بيت أم حرام بنت ملحاق كما في الموطا فقالت أدع الله أن يجعلني منهم فقال أنت من الاولين فركبت البحر في زمن معاوية ونزلت في جزيرة قبرس ودفنت هناك . (ز قلت) الحديث الاخير بوب عليه البخاري في كتاب الجهاد باب غزو المرأة في البحر وساقه بلفظ : ناس من أمتي يركبون البحر الاخضر في سبيل الله مثلهم مثل الملوك على الاسرة فقالت ابنة ملحاق يارسول الله أدع الله أن يجعلني منهم فقال أنت مع الاولين ولست من الآخرين قال انس فتزوجت عبادة بن الصامت فركبت البحر مع بنت قرظة فلما قفلت ركبت دابتها فوقصت بها فسقطت عنها فماتت ، نقل الحافظ عن موطا ابن وهب عن ابن لهيعة أن معاوية اول من ركب البحر للغزاة ه ونحوه للحافظ ايضا على باب ركوب البحر من كتاب الجهاد ايضا انظره وفي جامع العتبية قال مالك استاذن معاوية بن أبي سفيان عمر بن الخطاب في ركوب البحر فأبى أن ياذن له فلما ولي عثمان كتب اليه يستاذنه فأبى ثم رد عليه فكتب اليه عثمان إن كنت تركب باهلك وولدك فاركب فقد أذنت لك فركب معاوية ومعه امرأته بنت قريظة ، وفيها ايضا قال مالك أمر عثمان بن عفان عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان عمرا على البر ومعاوية على البحر

واذا اجتمعا فمعاوية الامير فلما بلغا رأس مغزاهما أرسل معاوية الى عمرو أن يأتيهُ فابى فارسل يعزم عليه فقال عمرو أنا أعزم على نفسي أن لا آتيك فقال معاوية ادن مني على شاطئ البحر فاتى عمرو على قوس فكلمهُ ما شاء الله فقال له معاوية أفشات أنت فقال قافلون ، قال ابن رشد في البيان والتحصيل وقع هذا في موطا ابن وهب وانما لم يات عمرو معاوية اذ عزم عليه في الاتيان اليه من اجل أنه من حيث لم يجعل له عليه عثمان امرا ولعله قد كانت لهُ في الاتيان اليه مشقة ولما ساله أن يدنو منه أجابه لذلك لخفة الامر ه وفي الخطط للمقريزي لم يكن البحر يركب للغزو في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافة ابي بكر وعمر واول من ركب البحر للغزو العلاء بن الحضرمي وكان على البحرين من قبل ابي بكر وعمر فاحب ان يؤثر في الاعاجم اثرا يعز الله به الاسلام على يديه فندب اهل البحرين الى فارس فبادروا الى ذلك وفرقهم اجنادا على احدهم الجارود بن المعلى وعلى الثاني سوار بن همام وعلى الثالث خليد بن المنذر بن ساوى وجعل على عامة الناس خليدا فحملهم في البحر الى فارس بغير اذن عمر بن الخطاب وكان عمر لا ياذن لاحد في ركوب البحر غازيا كراهية للتغرير بجنده فلما فتح الله الشام ألح معاوية بن أبي سفيان وهو يومئذ على جند دمشق والاردن على عمر في ركوب البحر ثم لما كانت خلافة عثمان غزا المسلمون في البحر وكان اول من غزا فيه معاوية بن ابي سفيان واستعمل على البحر عبد الله بن قيس الحاسي حليفة بني فزارة فغزا خمسين غزوة من بين شاتية وصائفة في البر والبحر ولم يركب فيه ، وغزا عبد الله بن سعد بن ابي سرح الى

البحر لما أتاه قسطنطين بن هرقل عام ٣٤ في الف مركب يريد الاسكندرية فسار عبد الله في مائتي مركب او يزيدون شيئا وحاربهُ فكانت وقعة ذات الصوار فهزم قسطنطين وقتل جنده ٬ وأغزى معاوية عقبة بن عامر الجهني في البحر وأمره أن يتوجه الى رودس فأتى اليها ٬ وقد ذكر شيخنا ولي الدين ابن خلدون تعليل امتناع المسلمين من ركوب البحر للغزو ٬ في اول الامر أن العرب لم يكونوا اول الامر مهرة في ثقافته وركوبه فلما استقر الملك للعرب وشمخ سلطانهم وصارت امم العجم خولا لهم وتحت ايديهم وتقرب كل ذي صنعة اليهم تاقت انفسهم الى الجهاد فيه وانشأوا السفن وشحنوا الاساطيل بالرجال والسلاح وأمطوها العساكر والمقاتلة لمن وراء البحر من امم الكفر واختصوا لذلك من ممالكهم وثغورهم ما كان اقرب الى هذا البحر وعلى ضفته مثل الشام وافريقيه والمغرب والاندلس ﻫ بخ وقال الشيخ ابو راس المعسكري في الحلل السندسية على قوله عليهِ السلام لام حرام انت من الاولين اي وهم من الآخرين وهم الذين ركبوا لغزو الاندلس مثل طريف وطارق بن زياد ويوسف بن تاشفين وابنه علي وعبد المومن بن علي وابنه وابن ابنه ويعقوب بن عبد الحق فقد أعطي عليهِ السلام جوامع الكلم ﻫ وقال الحافظ ابو محمد بن حزم في رسالته التي ذكر فيها فضائل علماء الاندلس لو لم يكن لاندلسنا الا ما رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر به ووصف اسلافنا المجاهدين فيه بصفات الملوك على الاسرة في الحديث الذي رويناه من طريق انس بن مالك أن خالتهُ أم حرام حدثتهُ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنهُ اخبرها بذلك لكفى

شرفا بذلك يسر عاجله ويغبط آجله فإن قال قائل لعله صلي الله عليه وسلم
انما عنى بذلك اهل صقلية وابريطش وما الدليل على ما ادعيته من أنه
صلى الله عليه وسلم عنى الاندلس حتما ومثل هذا من التاويل لايتساهل فيه
ذو ورع ٬ فالجواب أنه صلى الله عليه وسلم قد أُوتي جوامع الكلم وفصل
الخطاب وأُمر بالبيان لما أُوحي اليه وقد أخبر في ذلك الحديث المتصل سنده
بالعدول عن العدول بطائفتين من أُمته يركبون ثبج البحر غزاة واحدة
بعد واحدة فسألته أُم حرام أن يدعو ربه أن يجعلها منهم فأخبرها صلى الله
عليه وسلم وخبره الحق انها من الاولين وهذا من اعلام نبوته صلى الله
عليه وسلم وهو اخباره بالشيء قبل كونه وصح البرهان على رسالته بذلك
وكانت من الغزاة الى قبرس وخرت عن بغلتها فتوفيت هنالك وهي اول
غزاة ركب فيها المسلمون البحر ٬ فثبت يقينا ان الغزاة الى قبرس هم
الاولون الذين بشر بهم صلى الله عليه وسلم وكانت أُم حرام منهم كما اخبر
صلوات الله عليه ٬ ولا سبيل ان يظن به وقد أُوتي من البلاغة والبيان
أن يذكر طائفتين قد سمى احداهما أُولي الا والتالية لها ثانية فهذا من باب
الاضافة وتركيب العدد وهذا مقتضى طبيعة صناعة المنطق اذ لاتكون الاولى
أُولى الا لثانية ولا الثانية ثانية الا لاولى فلا سبيل لذكر ثالث الا بعد
ثان ضرورة الخ كلامه وانظر بقيته في الرسالة المذكورة وهي مثبوتة في
نفح الطيب اول المجلد الثاني ٬ وفي تاريخ الخميس للديار بكري لما تكلم على
مانقم الناس على سيدنا عثمان قال السادس زعموا انهُ حمى البحر ان لاتخرج
منهُ سفينة الا في تجارته ٠ جوابه: اما حمى البحر فعلى تقدير صحته يحمل

علي أنها كانت ملكا له لانه كان منبسطا في التجارات متسع الحال في الجاهلية والاسلام فاحمى البحر وانما حمى سفنه أن يحمل فيها متاع غير متاعه ه ففيه أن عثمان كانت له سفن بحرية للتجارة . وترجم في الاصابة لبسر بن ارطاة فذكر أنه ولي البحر لمعاوية فأخذ من ذلك ان امارة البحر في زمن معاوية ضبطت وتوسع امرها . وفي صناجة الطرب في تقدمات العرب لما كان عهد معاوية بن أبي سفيان أذن للمسلمين في ركوب البحر والجهاد على اعدائه فاستخدموا حينئذ من النوتية في حاجاتهم البحرية أما تكررت ممارستهم للبحر وأنشأوا السفن والسواني جمع سونة وهي مركب البحر الى أن بلغت في ايامه الفا وسبعمائة مشحونة بالرجال والسلاح ه ص ٣٢٧ وفي تسريح الابصار فيما يحتوي لبنان من الآثار لانس هنري لامنس اليسوعي ص١٣٨ ذكر تاوفان المؤرخ في تاريخ سنة ٦١٤٠ للعالم أن معاوية اول خلفاء بني أمية ابتنى ١٧٠٠ سفينة شراعية واتخذ اعوادها من جبل لبنان ولم تمض سنوات قليلة بعد ذلك حتى جهز ايضا أسطولا ثانيا اكثر عددا واشد هولا من الاول ه منه . « تنبيه » = لعلي بن حرب العراقي كتاب البحار نقل عنه الحافظ في الاصابة انظر سلامه العدري ولبعض المعاصرين المصريين كتاب سفن الاسطول الاسلامي وتاريخها وانواعها واوصافها وهو مطبوع .

﴿ باب في صانع المنجنيق ﴾ (التي ترمي بها الحجارة معربة)

(ز قلت) قال الخفاجي في نسيم الرياض وهو بفتح الميم وكسرها آلة لرمي العدو بحجارة كبيرة بأن يشد سوار مرتفعة جدا من الخشب

يوضع عليها ما يراد رميه ثم تضرب بسارية توصله لمكان بعيد جدا وكانت هذه الآلة قديما قبل اختراع المدافع والبارود ه‍ في السير أنه صلى الله عليهِ وسلم حاصر اهل الطائف ورماهم بالمنجنيق قال ابن هشام وحدثني من أثق بهِ أن رسول الله صلي الله عليه وسلم اول من رمى في الاسلام بالمنجنيق اهل الطائف .
(ز قلت) وبذلك جزم ايضا السيوطي في اوائله فقال اول من رمى بالمنجنيق في الاسلام في غزوة الطائف ، وفي الكامل لابن الاثير اشار به سلمان الفارسي ، وفي نور النبراس حديث نصب المنجنيق على اهل الطائف هو مرسل وهو في الترمذي كذلك وقال ضعيف ولاكن هو في البيهقي من رواية ابي عبيدة . وفي الميزان في ترجمة عبد الله بن حراش ان له عن العوام عن ابراهيم التميمي عن ابيه ان النبي صلي الله عليه وسلم نصب المنجنيق على اهل الطائف . (اقول) صنع المنجنيق وحفر الخندق وايجاد الدبابات من علم الآلات الحربية التي عرفها العرب ودونوا فيها وقال ابن الاكفاني في ارشاد القاصد علم الآلات الحربية علم يتبين منهُ كيفية ايجاد الآلات الحربية كالمجانيق وغيرها ومنفعتهُ شديدة الغناء في حماية المدن ودفع الاعداء ولموسي بن شاكر فيه كتاب مفيد ه‍ وذكر الجاحظ في البيان والتبيين ان جذيمة الابرش التنوخي آخر ملوك قضاعة بالحيرة هو اول من اتخذ المنجنيق ووضعهُ على الحصون .

باب في الدبابات

(الدبابة بفتح الدال المهملة مخففة عن تاء التانيث آلة من آلات

الحرب يدخل فيها الرجال فيدبون الى الاسوار ينقبون) قال في القاموس الدبابة تتخذ للحروب فيدفع في اصل الحصن فيشنون وهم في جوفها هـ وهي بيت صغير تعمل للحصون يدخلها الرجال فينقبون من داخلها ويكون سقفها حرزا لهم من الرمي هـ في كتاب نفحة الحدائق والخمائل في الابتداع والاختراع للاوائل اول دبابة صنعت في الاسلام دبابة صنعت على الطائف حين حاصرها رسول الله صلى الله عليه وسلم . (ز قلت) في طبقات ابن سعد لدى الكلام على وفد ثقيف ولم يحضر عروة ابن مسعود ولا غيلان بن سلمة حصار الطائف كانا بجرش يتعلمان صنعة العرادات والمنجنيق والدبابات فقدما وقد انصرف رسول الله عن الطائف فنصبا المنجنيق والعرادات والدبابات لخ (قلت) الجرش كما في القاموس بلد بالاردن و كزمر مخلاف باليمن منه الاديم والعرادات قال فيه ايضا شيء أصغر من المنجنيق وفي كتاب اقضية رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن الطلاع في السير اول من رمى بالمنجنيق رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الطائف دخل نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت دبابة ثم رجعوا بها الى جدار الطائف ليحرقوه هـ منه .

باب في القوم يحرقون الاشجار ويقطعونها

في صحيح مسلم عن عبد الله بن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم حرق نخل بني النضير فأنزل الله عزوجل ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين .

باب في حفر الخندق (الحفير

(وخندق ما حوله حفر خندقا) ذكر ابن اسحاق في السيرة خبر اليهود الذين حزبوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع بهم وما أجمعوا له من الامر ضرب الخندق على المدينة فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ترغيبا للمسلمين في الاجر وعمل معه المسلمون ، وذكر ابن الجوزي في صفوة الصفوة عن كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خط الخندق وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا فاحتج المهاجرون والانصار في سلمان رضي الله عنه كان رجلا قويا فقال المهاجرون منا وقال الانصار منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم منا اهل البيت ، وفي سيرة ابن اسحاق أنه صلى الله عليه وسلم ضرب معهم وحفر بنفسه الكريمة وأقبل فوارس من قريش حتى وقفوا على الخندق فلما رأوه قالوا والله إن هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها . وفي ترجمة سلمان من الاستيعاب ص ٥٧٢ من ج ٢ أن سلمان هو الذي أشار به وأن أبا سفيان هو الذي قال هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها . وفي نفحة الحدائق اول من ضرب الخندق في الاسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة . (ز قات) وقال السهيلي ايضا اتخاذ الخندق من مكايد الفرس في الحروب ولذلك تفطن سلمان وأشار به والفرس اول من خندق وبخت نطر اول من اتخذ الكمائن ويدل ذلك على جواز مثل هذا في التحرز من العدو والاصل فيه قوله

تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) ه نقله ابن باديس (قات) وفي ذلك اعظم دلالة على أن الممالك والدول التي لاتنسج على منوال مجاوريها فيما يتخذونه من الآلات الحربية والتراتيب العسكرية والنظامات العلمية والعملية الصناعية والزراعية يوشك أن تكون غنيمة لهم ولو بعد حين فحال نبينا الكريم كان يقضي بأخذه بالاحسن والانفع في كل باب باب سواء كان قومه يعلمونه ويعملون عليه ام لا ولذلك ثبت أنه قال لعاصم بن ثابت من قاتل فليقاتل كما يقاتل . وقال الحافظ ابن تيمية في رسالة عموم بعثته عليه السلام ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه أمر بقتال الترك وأن أمته ستقاتلهم ومعلوم أن قتالهم النافع انما هو بالقسي الفارسية ولا كن قوتلوا بالقسي العربية التي تشبه قوس القطن لم تغن شيئا بل استطالوا على المسلمين بقوة رميهم فلابد من قتالهم بمايقهرهم وقد قال بعض المسلمين لعمر بن الخطاب إن العدو اذا رأيناهم لبسوا الحرير وجدنا في قلوبنا روعة فقال وأنتم فالبسوا كما لبسوا وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه في عمرة القضاء بالرمل والاضطباع ليرى المشركون قوتهم وإن لم يكن هذا مشروعا قبل هذا ففعل لاجل الجهاد ما لم يكن مشروعا ه ويوضح هذا ما تضمنته وصية الصديق لخالد بن الوليد حين بعثه لقتال المرتدين فقال ياخالد عليك بتقوى الله والرفق بمن معك الى أن قال ثم اذا لاقيت القوم فقاتلهم بالسلاح الذي يقاتلونك به السهم للسهم والرمح للرمح والسيف للسيف قال في اقوم المسالك ولو أدرك هذا الزمان لابدل ذلك بذكر المدفع والمكحلة والسفينة المدرعة ونحو ذلك من المخترعات التي تتوقف

عليها المقاومة ولا يتحصل بدونها الاستعداد الواجب شرعا الذي يلزم معرفة قوة المستعد له والسعي في تهيئة مثلها او خير منها ومعرفة الاسباب المحصلة له ه ولابي عبد الله محمد بن عبد القادر الكردودي الفاسي كتاب كشف الغمة في أن حرب النظام واجب علي هذه الامة وهو مطبوع بفاس . وقد قال الزرقاني في شرح المختصر لدى قوله وألتم نقلا عن العز ابن عبد السلام ليس كل ما فعلتهُ الجاهلية منهيا عن ملابسته بل ما خالف فيه شرعنا وقد حفر صلى الله عليه وسلم الخندق ولم تكن العرب تعرفه ومدح قسي العجم وقال هم اقوى منكم رميه ه وقال المواق في سنن المهتدين كنت أبحث لاهل الفحص في لبسهم الرندين كما قال مالك في المظال ليست من لباس السلف ، اباحها لانها تقي من البرد يعني فأفتيت بإباحتها فشنع علي في ذلك فكان من جوابي ان قلت الرندين ثوب رومي يضمحل التشبه فيه بالعجم في جنب منفعته اذ هو ثوب مقتصد ينتفع به ويقي من البرد ونص من اثق به من الايمة انه ليس كل ما فعلته الاعاجم نهينا عن ملابسته الا اذا نهت عنه الشريعة ودلت القواعد على تركه ، والمراد بالاعاجم الذين نهينا عن التشبه بهم اتباع الاكاسرة في ذلك الزمن ويختص النهي بما يفعلونه علي خلاف مقتضى شرعنا واما ما فعلوه علي وفق الندب او الايجاب او الاباحة في شرعنا فلا نترك ذلك لاجل تعاطيهم اياه لان الشرع لا ينهى عن التشبه بفعل ما أذن الله فيه فقد حفر صلى الله عليه وسلم الخندق على المدينة تشبها بالاعاجم حتى تعجب الاحزاب منه ثم علموا أنه بدلالة سلمان الفارسي لخ كلامهِ وانظر تحديد الاسنة في الذب عن السنة لشيخنا الاستاذ الوالد رضي

الله عنه . وفي حواشي الشمس بن عابدين على الدر المختار نقلا عن الذخيرة من كبار كتب الحنفية قال هشام رأيت على أبي يوسف نعلين مخصوفين بمسامير فقلت أترى بهذا الحديد باسا قال لا قلت سفيان وثور بن يزيد كرها ذلك لان فيه تشبها بالرهبان فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس النعال التي ليس لها شعر وانها من لباس الرهبان قال فقد أشار الى أن صورة المشابهة فيما تعلق به صلاح العباد لا يضر فإن الارض مما لا يمكن قطع المسافة البعيدة فيها الا بهذا النوع هـ منه ص٤٣٨ ج ١ ، وفي الزرقاني على المختصر لدى قوله وتلثم عن بعضهم نهي النبي صلى الله عليه وسلم العرب عن التشبه بالعجم ولم يات انه نهى وافدا عليه من العجم عن زيهم وتدبهم الى زي العرب قال بعضهم ومن هذا المعنى ان ماوافق الجاهلية ولم يرد نهي شرعنا عنه وصلة الناس ارحامهم في المباحات في النيروز والمهرجان وقال مالك لاباس بلباس البرانس وليست من لباس السلف . ابو عمر الاصل في الاشياء الاباحة حتى يثبت النهي هـ منه وجعل الشيخ بناني قولة مالك في البرانس التي ذكر ز محرفة وان مالكا قال إنها من لباس السلف ولعل الموضوع مختلف . « تنبيه » = قال الشيخ ابو سالم العياشي في كتابه الحكم بالعدل والانصاف ان المواق في كتابه سنن المهتدين كسر شوكة من يرى ان كل ما لم يكن في الصدر الاول بدعة وان كل ماخالف المشهور ضلالة ولم نزل نسمع من شيخنا أبي محمد عبد القادر الفاسي أن المواق قصد تسهيل الامر على الناس فيما ذكره ابن الحاج في مدخله من التشديد وادخال كثير مما عملت به الامة من القرب في حيز البدعة حيث لم يكن في الصدر

الاول مع أنها قد قال بها بعض الائمة وربما كان لها اصل في السنة ولو ضعيفا وأخذ من حديث او فعل من افعاله عليه السلام او حال من احواله ولو من وجه بعيد وكل ذلك يصدق عليه أنه ماخوذ منه عليه السلام والنسبة تقع بادنى شيء والناس اطوار وكلهم مستمد منه عليه السلام فالقوي من قوته وصريح مقاله والضعيف من مفهوم مقاله واشارات بعيدة توخذ من بعض كلماته اوفعلاته عليه السلام ولا يضل كل الضلال في جميع المسائل الا من قطعت بينه وبينه عليه السلام كل العرى والوسائل ه منه .

باب في صاحب المغانم

وفيه ذكر من ولي جمعها وحفظها حتى قسمت يوم بدر

قال ابن اسحاق في اخبار يوم بدر وجعل رسول الله صلي الله عليه وسلم على النفل عبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف وقال ابن حزم ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم يوم بدر وفي يوم خيبر ، وقال القضاعي في كتاب الانباء كان في يوم خيبر من السبايا ستة آلاف ومن الابل والغنم ما لايدرك عدده ، وروى ابن فارس في كتابه مسند الزهري عن سعيد بن المسيب أن النبي صلى الله عليه وسلم سبى يومئذ ستة آلاف بين امرأة وغلام فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم أبا سفيان بن حرب (ز قلت) وقد سبق لنا استدراك أن بديل بن ورقاء أمره المصطفى صلى الله عليه وسلم أن يحبس السبايا والاموال بالجعرانة حتى يقدم عليه . (ز قلت)

باب في ذكر من كان يكتب غنائم المصطفى عليهِ السلام

في العقد الفريد لابن عبد ربه وكان معيقب بن أبي فاطمة يكتب مغانم النبي صلى الله عليه وسلم ـه انظر ص ١٤٤ من ج ٢ .

ذكر من تولى بيع ما احتيج الى بيعه من المغانم

ذكر أبو القاسم خلف بن بشكوال في كتابه الذي ألفه في تفسير ما استعجم من غوامض الاسماء المبهمة الواقعة في متون الاحاديث المسندة عن مالك قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم السعدين يوم خيبر أن يبيعا آنية من المغانم بذهب او فضة فباعا كل ثلاثة بأربعة عينا او كل اربعة بثلاثة عينا فقال لهما رسول الله صلى الله عليهِ وسلم أربيتما فردا ، قال ابن بشكوال السعدان المذكوران اولى ما قيل فيهما سعد بن أبي وقاص وسعد بن عبادة . (ز قلت)

باب في هبة الامام جنس حيوان من غزاهم

ترجم الحافظ للقيم الدجاج فقال ذكر الجاحظ في كتاب الحيوان وقال إنه مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم في غزاة خيبر بشعر فوهب له النبي صلى الله عليه وسلم دجاج خيبر عن آخرها فمن حينئذ قيل لـه لقيم الدجاج ذكر ذلك أبو عمرو الشيباني والمدائني عن صالح بن كيسان قال الحافظ قلت قصته مذكورة في السيرة لابن اسحاق لاكنه قال ابن لقيم فيحتمل أن يكون وافق اسمه اسم أبيه .

باب في صاحب الخمس

قال ابن عبد البر كان على غنائم النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر عبد الله بن كعب بن عمرو الانصاري وكان على خمس رسول الله صلى الله عليه وسلم في غيرها . وفي صحيح مسلم من كتاب الزكاة في ترك استعمال آل النبي صلى الله عليه وسلم على الصدقة فقال عن محمية بن جزء استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاخماس انظر ترجمته من الاصابة .

باب في الرجل يبعثهُ الامام مبشرا بالفتح وفيهِ تلقي القوم المبعوث اليهم بالبشارة للامام في الطريق يهنئونه به

قال ابن اسحاق في اخبار بدر وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الفتح عبد الله بن رواحة مبشرا الى اهل العالية (ما كان من جهة نجد من المدينة) وفي طبقات ابن سعد والعالية بنو عمرو بن عوف وخطمة ووائل بما فتح الله على رسوله وعلى المسلمين وبعث زيد بن حارثة الى اهل السافلة (السافلة ما كان من جهة تهامة) قال ابن اسحاق ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا الى المدينة حتى اذا كان بالروحاء لقيه المسلمون يهنئونه بما فتح الله عليه وما معه من المسلمين (ز قلت) ترجم البخاري في كتاب الجهاد باب البشارة في الفتوح ثم خرج أن المصطفى عليهِ السلام وجه جرير بن عبد الله البجلي لهدم صنم دم الخلصة المسمى كعبة اليمانية وفيه أنه لما هدمه أرسل الى النبي صلى الله عليه وسلم يبشره ثم ترجم باب ما يعطى للبشير فذكر أن كعب بن مالك أُعطي ثوبين حين بشر بالتوبة (ز قلت)

باب الاطعام عند القدوم

هكذا بوب البخاري آخر كتاب الجهاد فذكر فيها عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة نحر جزورا او بقرة ثم ذكر عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم اشترى منه بعيرا بأوقيتين ودرهم او درهمين فلما قدم صرارا (موضع بظاهر المدينة على ثلاثة اميال منها من جهة المشرق) أمر ببقرة فذبحت فأكلوا منها قال ابن بطال فيه اطعام الامام والرئيس اصحابه عند القدوم من السفر وهو مستحب عند السلف ويسمي النقيعة وزن عظيمة ٬ ونقل عن المهلب أن ابن عمر كان اذا قدم من سفر أطعم من يأتيه ه (ز قلت)

﴿ باب في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رجع من سفره ﴾

في الموطا عن ابن عمر كان النبي عليه السلام اذا قفل من غزو او حج او عمرة يكبر على كل شرف من الارض ثلاث تكبيرات ثم يقول لا إلاه الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آئبون (اي راجعون) تائبون عابدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده . (ز قلت)

﴿ باب في قول النبي صلى الله عليه وسلم عند كل قرية أراد أن يدخلها ﴾

في كتب السير أنه عليه السلام لما أشرف على خيبر قال قفوا اللهم رب السماوات وما أظللن ورب الارضين وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما أذرين فإنا نسألك خير هذه القرية وخير اهلها وخير مافيها ونعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر مافيها أقدموا بسم الله وكان يقولها لكل قرية دخلها خرجه النسائي من طريق سهيل بن أبي صالح عن

أبيه قال قال كعب الاحبار والذي فلق البحر لموسي أن صهيبا حدثني أن
محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ير قرية يريد دخولها الا قال حين يراها
اللهم رب لخ الحديث الا أنه قال والارضين السبع ولم يذكر ابن اسحاق
السبع الا في السماوات قال كعب والذي فلق البحر لموسي أنها كانت
دعوته حين يرى العدو ' وذكر ابن عاث من طريق آخر زيادة في آخره
أسألك مودة خيارهم وأن تحميني من شرارهم وانظر اذكار النووي
وشرحها لابن علال المكي وتخريج احاديثها للحافظ ابن حجر (ز قلت)

﴿ كيف كان حال كفار جزيرة العرب معه عليهِ السلام ﴾

كان الكفار بعد الهجرة كما أفاده الحافظ في غزوة بني النضير وغيرها
على ثلاثة اقسام قسم وادعهم عليهِ السلام على أن لا يحاربوه ولا يؤلبوا عليه
عدوا وقيل على أن لا يكونوا معه ولا عليه وقيل على أن ينصروه ممن
دهمه من عدوه وهم طوائف اليهود الثلاثة قريظة والنضير وبنو قينقاع
فنقض الثلاثة العهد فمكن الله ورسوله منهم فقاتل قريظة من اجل الآخرين
وقسم حاربوه صلى الله عليه وسلم ونصبوا له العداوة كقريش فنصره الله
عليهم وفتح مكة فصار اعظمهم عليه احوجهم اليه ثم في حجة الوداع
لم يبق احد من قريش الا أسلم وصاروا كلهم اتباعه وقسم تركوه وانتظروا
مايئول اليه امره كطوائف العرب منهم من كان يحب ظهوره في الباطن
كخزاعة وبالعكس كبني بكر ومنهم من كان معه ظاهرا ومع عدوه
باطنا ومنهم المنافقون فكانوا يظهرون الاسلام ويبطنون الكفر وكان
اول من نقض العهد من اليهود بنو قينقاع ثم النظير ثم قريظة فحاربهم

المصطفى بعد وقعة بدر بشهر . وقال الحافظ ابن تيمية في كتابهِ الصارم المسلول على شاتم الرسول ص ٩٨ لاخلاف بين اهل السير أن جميع قبائل الاوس والخزرج لم يكن فيهم من يقاتل المصطفى بيد ولا لسان ولا كان احد بالمدينة يتمكن من اظهار ذلك وانما غاية الكافر او المنافق منهم أن يثبط الناس عن اتباعهِ او يعين علي رجوعهِ من المدينة الى مكة ونحو ذلك مما فيهِ تخذيل عنهُ وحض علي الكفر به لاعلى قتاله ومن المعلوم من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم الظاهر عامةُ عند كل من له علم بالسيرة أنه عليهِ السلام لما قدم المدينة لم يحارب احدا من اهل المدينة بل وادعهم حتى اليهود خصوصا بطون الاوس والخزرج فإنه كان يسالمهم ويتألفهم بكل وجه وكان الناس اذ قدمها علي طبقات منهم المومن وهم الاكثرون ومنهم الباقي علي دينه وهو متروك لايحارب ولا يحارب وهو والمومنون من قبيلته وحلفائهم اهل سلم لااهل حرب حتى حلفاء الانصار أقرهم النبي صلي الله عليه وسلم على حلفهم . قال موسي بن عقبة قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وليس فيها دار من دور الانصار الا فيها رهط من المسلمين الا بني خطمة وبني واقف وبني وائل كانوا آخر الانصار اسلاما وحول المدينة حلفاء للانصار كانوا يتشاهرون بهم في حربهم فأمر المصطفى أن يخلوا حلف حلفائهم للحرب التي كانت بينهم وبين النبي صلى الله عليهِ وسلم وبين من عادوا الاسلام وكان صلى الله عليه وسلم قدم المدينة واهلها اخلاط فيهم المسلمون الذين تجمعهم دعوة الاسلام وفيهم اهل الحلقة والحصون وفيهم حلفاء للحيين جميعا الاوس والخزرج فأراد رسول

الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة استصلاحهم كلهم وموادعتهم . كان الرجل يكون مسلما وأبوه مشركا ومن المعلوم أن قبائل الاوس كانوا حلفاء بعضهم لبعض وكان فيهم المظهر للاسلام المبطن لخلافه وكان الاسلام يفشوا في بطون الانصار بطنا بعد بطن حتى لم يبق فيهم مظهر الكفر بل صاروا إما مومنين او منافقين وكان من لم يسلم منهم بمنزلة اليهود موادع لهاذين او هم احسن حالا من اليهود لما يعرف فيه من العصبية لقومه وأن يهوى هواهم ولا يرى أن يخرج عن جماعتهم وكان صلى الله عليه وسلم يعاملهم بالكف عنهم واحتمال اذاهم باكثر مما يعامل به اليهود لما كان يرجو منهم ويخاف من تغير قلوب من أظهر الاسلام من قبائلهم لو أوقع بهم وهو في ذلك متبع قوله تعالى (لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا اذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الامور) ه منهُ

كيفية معاملته صلى الله عليه وسلم مع كفار زمانه

من استعمال الشدة في وقتها والعطف والمجاملة في ابانها ومناسبتها زيادة على ما سبق عن ابن تيمية كان عليه السلام في اول امره يتحمل اذاهم ويصبر على بلواهم حتى أذن الله له بالقتال لاثني عشر ليلة مضت من صفر في السنة الثالثة من الهجرة ، قال الزهري اول آية نزلت في الاذن بالقتال (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير) خرجه النساءي بإسناد صحيح ، قال أبو حيان في البحر والماذن فيه في الآية محذوف اي في القتال لدلالة الذين يقاتلون عليه وعلل بأنهم ظلموا كانوا ياتون من بين

مضروب ومشجوج فيقول لهم اصبروا فإني لم أومر بقتال حتى هاجر فأذن
له بالقتال بعد ما نهي عنه في نيف وسبعين آية ، وقال غيره وانما شرع
الله الجهاد في الوقت الاليق لانهم كانوا بمكة وكان المشركون اكثر عددا
فلو أمر المسلمين وهم قليل بقتال الباغين لشق عليهم فلما نفر المشركون
وأخرجوه عليهِ السلام من بين اظهرهم وهموا بقتله واستقر عليهِ السلام
بالمدينة واجتمع عليه اصحابهُ وقاموا بنصره وصارت المدينة دار اسلام
ومعقلا يلجأون اليه شرع الله الجهاد فبعث عليهِ السلام البعوث والسرايا
وغزا بنفسه وقاتل هو واصحابه وكان عدد مغازيه التي خرج فيها بنفسهِ
عليهِ السلام سبعا وعشرين كما قالهُ ايمة المغازي وجزم به ابن الجوزي
والدمياطي والعراقي وغيرهم وقيل غير ذلك ، قال ابن تيمية ولا يعلم
أنه عليه السلام قاتل في غزاة الا في أحد ولم يقتل احدا الا أبي بن خلف
فيها فلا يفهم من قولهم قاتل كذا أنه بنفسه كما فهمه بعض الطلبة ممن
لااطلاع له على احواله عليه السلام ه قال في النور قد يرد على ابن تيمية
حديث: كنا اذا التقينا كتيبة او جيشا اول من يضرب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويمكن تاويله وكانت سراياه عليه السلام التي بعث فيها
سبعا واربعين سرية قال الشامي الذي وقفت عليه من السرايا والبعوث يزيد
على السبعين ، وقال الحافظ قرأت بخط مغلطاي أن مجموع الغزوات والسرايا
مائة وهو كما قال ه وقد جرت عادة المحدثين وارباب السير أن يسموا
كل عسكر حضره عليه السلام بنفسه الكريمة غزوة وما لم يحضره بل
أرسل بعضا من اصحابه الى العدو سرية وبعثا ، وفي جال جريان الاعمال

الحربية مجراها او السلم والصلح او الهدنة كان عليه السلام يتألف كبار المشركين والكفار ويلين لهم القول ويظهر لهم اذا قدموا عليه مزيد الاعتبار ايلافا لهم وليعرفوا خلقهُ وناهيك بقصة عبس وتولى المتقدمة ؟ وفي بدائع الفوائد للحافظ ابن القيم أن الامام احمد سئل هل يكني الرجل اهل الذمة فقال قد كنى النبي صلى الله عليهِ وسلم اسقف نجران وعمر فقال يا اباحسان لاباس به انظر ص١٢٢ ج ٤ ؟ وكان يامر الصحابة بذلك ايضا . قال المناوي في شرحه الكبير على الجامع الصغير لدى حديث: اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه المخرج في ابن ماجه والبزار والطبراني وابن عدي والبيهقي والحاكم عن عدة من الصحابة ما نصه: اذا أتاكم كريم قوم اي رئيسهم المعظم فيهم المعود منهم بإكبار الاعظام واكثار الاحترام فأكرموه برفع مجلسه واجزال عطيته ونحو ذلك مما يليق به لان الله عوده ذلك منه ابتلاء له فمن استعمل معه غيره فقد استهان به وجفاه وأفسد عليه دينه فإن ذلك يورث في قلبهِ الغل والحقد والبغضاء والعداوة وذلك يجر الى سفك الدماء وفي اكرامه اتقاء شره وابقاء دينه فإنه قد تعزز بدنياه وتكبروتاه وعظم في نفسه فإذا أحقرته فقد أهلكته من حيث الدين والدنيا وبه عرف أنهُ ليس المراد كريم القوم عالمهم اوصالحهم كما وهم البعض ألا ترى أنهُ لم ينسبهُ في الحديث الى علم ولا دين ومن هذا السياق انكشف أن استثناء الكافر والفاسق كما وقع لبعضهم منشؤه الغفلة عما تقرر من ان الاكرام منوط بخوف محذور ديني او دنيوي او تكون ضرر للفاعل او المفعول معه فمتى خيف شيء من ذلك شرع اكرامهُ بل يجب فمن قدم عليه بعض الولاة

الظلمة الفسقة فأقصر مجلسهُ وعامله معاملة الرغبة فقد عرض نفسه وماله للبلاء فإن أوذي ولم يصبر فقد خسر الدنيا والآخرة وقد قيل: دارهم ما دمت في دارهم وحيهم ما دمت في حيهم ه وقال عليهِ السلام بعثت نبيا مداريا ولهذا كان كثير من اكابر السلف المعروفين بزيد الورع يقبلون جوائز الامراء المظهرين للجور ، يظهرون لهم البشاشة حفظا للدين ورفقا بالمسلمين ورحمة بذلك الظالم المبتلى المتكبر وهكذا كان أسلوب المصطفى عليهِ السلام مع المؤلفة قلوبهم ، وقد غلط في هذا الباب كثير غفلة عن معرفة تدبير الله ورسوله والجمود على ظاهر: (ومن يهن الله فما له من مكرم) وما دروا أن السنة شرحت ذلك وبينتهُ احسن البيان بوضع طلب اهانة الفاسق والكافر للامن من حصول مفسدة ، والحاصل أن الكامل انما يكرم لله او يهين لله ولهذا قال بعض العارفين ينبغي للفقير أن يكرم كل وارد عليه من الولاة فإن احدهم لم يزر الفقير حتى خلع عنه كبرياءه وراء نفسه دونه والا لما أتاه مع كونه من رعاياه قال فمن أتانا فقيرا حقيرا أكرمناه كائنا من كان وإن كان ظالما فنحن ظالمون انفسنا بالمعاصي وغيرها ولو بسوء الظن فظالم قام لظالم وأكرمه وقد كان المصطفى يتواضع لاكابر كفار قريش ويكرمهم ويرفع منزلتهم لانهم مظاهر العزة الالاهية ورئي بعض الاولياء في النوم وعليه حلة خضراء والانبياء والاولياء واقفون بين يديه فاستشكل ذاك الراءي فقصه على بعضهم فقال لاتنكره فإن تأدبهم مع من ألبسه الخلعة لامعه ألا ترى ان السلطان اذا خلع على بعض غلمانه ركب اكابر الدولة في خدمته ه منه ص ٣٧ . وفي الاكليل على

قوله تعالى (فقولا له قولا لينا) أخرج ابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب وغيره قال كنياه قولا له ياأبا مرة ففيه جواز كنية الكافر واستحباب الإلانة القول للظالم عند وعظه لعله يرجع ه وفيه ايضا على قوله في سورة مريم (سلام عليك) استدل به من أجاز ابتداء الكافر بالسلام . وفي سيرة عمر أنه بعد اتمام فتح الشام جرت بينه وبين ملك الروم المكاتبات الودادية وأن أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب وزوج عمر بن الخطاب أرسلت مع رسول جاء الى المدينة من قبل ملك الروم هدية من الطاف المدينة الى امبراطورة الروم امرأة هرقل وأرسلت هذه في نظيرها عقدا نفيسا من الجواهر فأخذه منها عمر ورده الى بيت المال هذا على ما في رواية ساقها ابن الهندي في كنز العمال ، وفي تاريخ ابن جرير الطبري ان أم كلثوم ارسلت تلك الهدية مع بريد عمر وان امراة هرقل جمعت نساءها وقالت هذه هدية امراة ملك العرب وبنت نبيهم وكاتبتها وكافأتها واهدته لها انظر اخبار سنة ٢٨ من تاريخ ابن جرير وسيرة سيدنا عمر للحافظ ابن الجوزي . وفي الخطط المقريزية ان أسامة بن زيد التنوخي من رجال مصر في القرن الاول وكان صاحب خراج مصر ابتاع من موسى بن وردان فلفلا بعشرين الف دينار كان كتب فيه الوليد بن عبد الملك ليهديه الى صاحب الروم وضرب الفلفل بدار بمصر كانت تعرف بدار الفلفل انظر ص ٣٠٤ ج ٣ واخرج ابن عساكر عن عبد الله بن علقمة الخزاعي عن ابيه قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم بمال لابي سفيان بن حرب يفرقه في فقراء قريش وهم مشركون يتألفهم فقدمت مكة ودفعت المال الى

أبي سفيان فجعل أبو سفيان يقول من ر٠١ ابر من هذا ولا اوصل يعني النبي صلى الله عليه وسلم إنا نجاهد ونطلب دمه وهو يبعث الينا بالصلات يبرنا بها أورده الحافظ السيوطي في الجمع وابن الهندي في الكنز انظر ص ٤٢ من ج ٥ . وفي الهداية من كتب الحنفية صح ان النبي صلى الله عليه وسلم عاد يهوديا بجواره قال الحافظ ابن حجر في تخريج احاديثها محمد بن الحسن في الآثار أخبرنا ابو حنيفة عن علقمة بن مرثد عن ابي بريدة عن ابيه قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال لنا قوموا بنا نعود جارنا اليهودي فأتيناه فقال له كيف انت يافلان ثم عرض عليه الشهادتين ثلاث مرات فقال له ابوه يابني اشهد فشهد فقال الحمد لله الذي أعتق به نسمة من النار ومن هذا الوجه أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة وروى عبد الرزاق من مرسل ابن ابي حسين نحوه وزاد فيه وغسله النبي صلى الله عليه وسلم وكفنه وحنطه وصلى عليه ه (قلت) وقعت لسيدنا الجد قصة تشبه هذه مع يهودي ايضا من يهود ملاح فاس .

القسم السادس

في العمالات الجبائية

(ز قلت) قال القاضي عياض في الشفا فتح على رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب وما داني ذلك من الشام والعراق وجبي اليه من اخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى للملوك الا بعضه وهادنه جماعة من ملوك الاقاليم فما استأثر بشيء منه ولا

مسك منهُ دوهما بل صرفهُ مصارفهُ وأغنى به غيره وقوى به المسلمين ﻫ

وفيهِ عدة ابواب :

باب في صاحب الجزية

الجزية الخراج المجعول على رأس الذمي كأنهُ جزاء للمن عليه بالاعفاء من القتل او اكراهه على الاسلام .

كيفية اخذ النبي صلى الله عليه وسلم الجزية وممن أخذها

قال الحافظ ابن المنذر في الاشراف قال الشافعي صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم نصارى نجران على الجزية وفيهم عرب وعجم وصالح اهل اليمن على الجزية وفيهم عرب وعجم وقال ابن عبد البر في التمهيد عن ابن شهاب اول من أعطى الجزية من اهل الكتاب اهل نجران في علمنا وكانوا نصارى ثم قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الجزية من اهل البحرين وكانوا مجوسا وممن تولى قبض الجزية في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو عبيدة بن الجراح كما في البخاري ومعاذ بن جبل كما في سنن أبي داوود .

باب في صاحب الاعشار

ما جاء في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

في سنن أبي داوود عن حرب بن عبد الله بن عمر الثقفي عن جده قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأسلمت وعلمني الاسلام وعلمني كيف آخذ الصدقة من قومي ممن أسلم ثم رجعت اليه فقلت يارسول الله كلما علمتني حفظت الا الصدقة أفأعشرهم قال لا .

باب في متولي خراج الارضين

في صحيح مسلم عن عمر قال كانت اموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب فكانت للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة وكان ينفق على اهله نفقة سنة وما بقي جعله في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله قال عياض في الاكمال قال الطبري كل ما أفاء الله على رسوله طعمة له من الله على أن ياكل منه هو واهله ان احتاجوا ويصرفوا ما فضل عن ذلك في تقوية المسلمين . وعن عمر بن عبد العزيز كان ينفق منها على فقراء بني هاشم ويزوج ايمهم وقال المازري ما اجلى عنه اهله من غير قتال فعندنا انه يخمس ويصرف في مصالح المسلمين كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصرف ما يوخذ من بني النضير وفي الموطا عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل رجلا على خيبر فجاء بتمر طيب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل تمر خيبر هكذا فقال لا يارسول الله إنا لناخذ الصاع من هذا بالصاعين والصاعين بالثلاثة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتفعل بع الجميع بالدراهم ثم ابتع بالدراهم جنيبا . حرر ابن بشكوال ان المذكور هو سواد بن غزية الانصاري وفي مدة عمر كان ولي عثمان بن حنيف الانصاري مساحة الارض وجبايتها وصرف الخراج والجزية على اهلها وولاه على البصرة . (ز قلت) في المجلد السابع من تصنيف ابي علي احمد بن عمر بن رسته ص ١٠٤ وروي

عن اسماعيل بن مجالد بن سعيد عن أبيه عن الشعبي ان عمر بن الخطاب
بعث عثمان بن حنيف فمسح السواد فوجده ستة وثلاثين الف الف جريب
فوضع على كل جريب درهما وقفيزا قال أبو عبيد إن حد السواد الذي
مسح عثمان بن حنيف هو من لدن تخوم الموصل مادا الى ساحل البحر
من بلاد عبادان من شرق دجلة طولا وعرضا من منقطع الجبل من ارض
حلوان الى منتهى طرف القادسية مما يلي العذيب من ارض العرب وحدث
غيره أن عمر بن الخطاب أمر بمساحة السواد كله وطوله من القلب الى
عبادان وهو مائة وخمسة وعشرون فرسخا وعرضه من عقبة حلوان الى
العذيب ثمانون فرسخا فبلغ جربانه ستة وثلاثين الف الف جريب جعل
على كل جريب من ارض الشعير درهمين وعلى كل جريب من ارض الكرم
والرطاب ستة دراهم وعلى كل جريب من ارض النخل ثمانية دراهم وختم
على خمسمائة الف انسان للجزية على الطبقات فجبى عمر السواد من الورق
مائة الف الف وثمانية وعشرين الف الف درهم ه وفي روض الاعلام لابن
الازرق ان عمر لما وجه الى الكوفة عمار بن ياسر على صلاتهم وجيوشهم
وابن مسعود على قضائهم وبيت مالهم وعثمان بن حنيف على مساحة الارض
وقد فرض لهم في كل يوم شاة شطرها وسواقطها لعمار والشطر الآخر بين
الآخرين ثم قال لاأرى قرية يوخذ منها شاة كل يوم الا سريعا في خرابها
(قلت) واصل ذلك في طبقات ابن سعد من عدة طرق الا قوله لاأرى
قرية فلم أره فيها ، وقد أخذ من ذلك الائمة اجراء الارزاق على من يقوم
بما فيه مصلحة الاسلام والمسلمين من تعليم او حكم او غير ذلك ومنه قول

الامام الغزالي في الاحياء في كتاب الحلال والحرام كل من يتولى امرا تتقوى به مصلحة المسلمين ولو اشتغل بالكسب لتعطل عليه ما هو فيه فله في بيت المال حق الكفاية قال ويدخل فيه العلوم كلها أعني التي تتعلق بمصالح الدين كعلم الفقه والحديث والتفسير والقراءة حتى يدخل فيه المعلمون وطلبة هذه العلوم يدخلون فيه فإنهم إن لم يكفوا لم يتمكنوا من الطلب ه وقد حكى البرزلي عن القفصي أن عمر بن عبد العزيز كتب الى عماله أجروا على طلبة العلم الرزق وفرغوهم ؛ قال والمصلحة إما أن تتعلق بالدين او بالدنيا فبالعلماء حراسة الدين وبالاجناد حراسة الدنيا والدين والملك توأمان فلا يستغني احدهما عن الآخر قال وليس شرط في هؤلاء الحاجة بل يجوز أن يعطوا مع الغنى فإن الخلفاء الراشدين كانوا يعطون المهاجرين والانصار ولو لم يعرفوا بالحاجة ه انظر ابن الازرق فقد أطال وأطاب في المسألة . وقال الباجي في المنتقى على قوله عليه السلام ما تركت بعد نفقة نسائي ومئونة عاملي فهو صدقة: المراد بعامله كل عامل يعمل للمسلمين من خليفة او غيره فإن كل من قام بأمر المسلمين وبشريعته فهو عامل له عليه السلام فلا بد أن يكفى مئونته والا لضاع ه بواسطة تنوير الحوالك للسيوطي . ونقل الفاكهي في المناهج عن الغزالي أنه يجب لحافظ القرآن في كل سنة من بيت مال المسلمين مائة دينار . ونقل صاحب الاجوبة المهمة عن الحافظ السيوطي أن لمعلم الصبيان من بيت مال المسلمين مائة دينار فإن لم يكن من بيت المال فعلى جماعة المسلمين فإن لم تكن جماعة فعلى اهل الحسبة لان تعليم الصبيان فرض كفاية يحمله من قام به ه وانظر ما

سبق في ترجمة هل كان للقضاة والولاة راتب في زمنه عليه السلام . وقال الحافظ السخاوي من السلف الصالح من كان يتجر بقصد القيام بمئونة من قصر نفسه على بث العلم والحديث ولم يتفرغ من اجل ذلك للتكسب لعياله فعن ابن المبارك أنه كان يقول للفضيل بن عياض لولا أنت واصحابك وعنى بهم السفيانين وابن علية وابن السماك ما اتجرت هـ

باب في العامل على الزكاة

ذكر ابن اسحاق في السيرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعث عماله وأمراءه على الصدقات الى كل ما أوطأ الاسلام من الاسلام وعد منهم جملة ، وذكر الكلاعي في السيرة أنه عليه السلام لما صدر من الحج سنة عشر وقدم المدينة حتى ر١٠ هلال المحرم سنة ١١ بعث المصدقين في العرب وذكر منهم جماعة من اشهرهم عمر بن الخطاب وخالد بن سعيد بن العاصي ومعاذ بن جبل وعدي بن حاتم الطاءي والزبرقان بن بدر التميمي وغيرهم . (ز قلت) وترجم في الاصابة للارقم بن أبي الارقم الزهري فذكر أن الطبراني خرج أنه عليه السلام استعمله على السعاية . وترجم فيها ايضا كافية بن سبع الاسدي فنقل عن الواقدي أن المصطفى عليه السلام استعمله على صدقات قومه . وترجم ايضا لحذيفة بن اليمان الازدي فنقل عن ابن سعد أنه عليه السلام بعثه مصدقا على الازد (مصدقا بتشديد الدال وكسرها اي عاملا يستوفي الزكاة من اربابها) وفي المعالم للخطابي أن المصدق بتخفيف الصاد العامل قاله ابن الاثير مطولا . وفي

المطالع والمصدق بتخفيف الصاد آخذ الصدقة . قال ثابت ويقال ايضا الذي يعطيها من ماله فإذا شددت الصاد فهو المتصدق لاغير ه من نور النبراس . وترجم في الاصابة ايضا لكهل بن مالك الهذلي فذكر أن المصطفي عليهِ السلام استعمله علي صدقات هذيل ، وترجم فيها ايضا لخالد بن البرصاء فذكر أن أبا داوود والنساءي خرجا من طريق معمر عن الزهري عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أباجهم بن حذيفة مصدقا الحديث وترجم لخالد بن سعيد بن العاص الاموي فذكر أن المصطفى عليهِ السلام استعمله على صدقات مدجح . وترجم ايضا لخزيمة بن عاصم العكلي فذكر أن ابن قانع روى من طريق سيف بن عمر عن الميسر بن عبد الله بن عدس أن عدسا وخزيمة وفدا علي النبي صلى الله عليه وسلم فولى خزيمة على الاحلاف وكتب له بسم الله الرحمان الرحيم من محمد رسول الله لخزيمة بن عاصم إني بعثتك ساعيا على قومك فلا يضاموا ولا يظلموا ذكره الرشاطي وقال أهمله أبو عمر . وترجم ايضا لرافع بن مكيت الجهنى قال استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على صدقات قومه . وترجم ايضا لسهل بن منجاب التميمى فنقل عن الطبري أنه كان من عمال النبي صلى الله عليه وسلم علي صدقات بني تميم فمات المصطفى عليهِ السلام وهو على ذلك . وترجم لعكرمة بن أبي جهل فنقل عن الطبري أن النبي عليه السلام استعمله علي صدقات هوازن عام وفاته . وترجم لمالك بن نويرة فذكر أنه كان من ارداف الملوك وأنه صلي الله عليه وسلم استعمله على صدقات قومه وترجم لمتمم بن نويرة التميمي فقال بعثه عليه السلام علي صدقات

بني تميم . وفي ترجمة مرداس بن مالك الغنوي أنه عليه السلام ولاه صدقة قومه . وفي الهيثم والدنين أنه عليه السلام استعمله على صدقات قومه (موعظة تبرهن عن عدل المصدقين في ذلك الزمن الطاهر) قد أخرج ابن سعد في الطبقات عن سويد بن عقيلة قال أتانا مصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت بيده فقرأت في عهده فإذا فيه أن لايفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق فأتاه رجل بناقة عظيمة فأبي أن ياخذها ثم أتاه آخر بناقة دونها فأبى أن ياخذها ثم قال اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أخذت خيارا ابل امرئ مسلم وانظر ترجمة قرة بن دعموص التميري من الطبقات ص ٣١ ج ٧ .

باب في ذكر من كان يكتب الصدقات لرسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن حزم في كتابه جوامع السير كان كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصدقات الزبير بن العوام فإن غاب او اعتذر كتب جهم بن الصلت وحذيفة بن اليمان . (ز قلت) نقل الحافظ في تلخيص الحبير عن القضاعي كان الزبير وجهم يكتبان اموال الصدقات هـ وترجم الحافظ في الاصابة جهم بن سعد فقال ذكره القضاعي في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وأنه هو والزبير كانا يكتبان اموال الصدقة وكذا ذكره القرطبي في المولد النبوي من تاليفه هـ منها ص ٢٦٦ من الجزء الاول . وفي اختصار الاصابة لابي زيد العراقي جهم بن سعد من كتبته قيل كان يكتب اموال الصدقات مع الزبير (وأقول) ياتي في جهيم مثل هذا

وانظر لم يقل الحافظ يأتي في جهيم ه وهو ظاهر فإن الحافظ في ترجمة جهيم بن الصلت ذكر نحو ما في ترجمة هذا نقلا عن صاحب التاريخ الصمادحي والظاهر أنهما اثنان ، وفي صبح الاعشى ص ١١ من ج ١ نقلا عن عيون المعارف وفنون اخبار الخلائف للقضاعي أن الزبير بن العوام وجهم بن الصلت كانا يكتبان للنبي صلى الله عليه وسلم اموال الصدقات وأن حذيفة بن اليمان كان يكتب له خرص النخل فإن صح ذلك فتكون هذه الدواوين قد وضعت في زمانه عليه السلام ه

باب في الخارص

والخرص حرز ما على النخل من الرطب . تمر في صحيح مسلم عن عن أبي حميد قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فأتينا وادي القرى على حديقة لامرأة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرصوا فخرصناها وخرصها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة اوسق (الوسق ستون صاعا بصاع النبي صلى الله عليه وسلم) وقال أحصيها حتى نرجع اليك وانطلقنا حتى قدمنا تبوك الحديث وفي البخاري عن ابن عمر عامل النبي صلى الله عليه وسلم اهل خيبر شطر ما يخرج منها من زرع وتمر فكان يعطي ازواجه مائة وسق ثمانون وسقا تمرا وعشرون وسقا شعيرا ، وفي الموطا أنه عليه السلام كان يبعث عبد الله بن رواحة فيخرص بينه وبينهم ثم يقول إن شئتم فلكم وإن شئتم فلي فكانوا يأخذونه ، وعن سليمان بن يسار قال فجمعوا له حليا من حلي نسائهم فقالوا هذا لك وخفف

ء‌نا وتجاوز في القسم فقال عبد الله بن رواحة يامعشر يهود والله إنكم لمن
ابغض خلق الله الي وما ذلك بحاملي على أن أحيف عليكم فأما ما عرضتم
من الرشوة فإنها سحت وإنا لانأكلها فقالوا بهذا قامت السماوات والارض
وكان الخرص في زمن النبي صلى الله عليه وسلم من النخل والعنب والحبوب
خرج أبو داوود في سننه عن عتاب بن اسيد أن النبي صلى الله عليه وسلم
بعثه وأمره أن يخرص العنب كما يخرص النخل وأن ياخذ زكاة العنب
زبيبا كما ياخذ زكاة النخل تمرا . (ز قلت) ترجم في الاصابة لزياد بن عبد
الله الانصاري فذكر أن ابن منده روى عن زياد قال لما بعث رسول الله
صلي الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة يخرص على اهل خيبر لم يجده أخطأ
بحشفة قال ابن منده تفرد به عبيد بن اسحاق عن قيس . وترجم ايضا
لسهل بن أبي حثمة فقال هو الذي بعثه النبي صلى الله عليه وسلم خارصا .
وترجم ايضا للصلت بن معديكرب الكندي فذكر أن المصطفى عليه
السلام استعمله على الخرص ، وترجم ايضا لفروة بن عمرو بن ودقة الانصاري
البياضي فذكر أن عبد الرزاق روى في الزكاة من مصنفة عن معمر
عن حسن بن عثمان عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث رجلا
من الانصار من بني بياضة يقال له فروة بن عمرو فيخرص تمر اهل المدينة
ومن طريق أخرى فإذا دخل الحائط حسب ما فيه من الاقناء ثم ضرب
بعضها على بعض علي مايرى فيها فلا يخطئ ، وترجم في الاستبصار لابي
خيثمة عامر بن ساعدة والد سهيل بن أبي خيثمة فقال بعثه رسول الله

صلى الله عليه وسلم خارصا الى خيبر .

باب في الوقف

(ز قلت) قال في التنبيه: الوقف مصدر وقفت الارض وغيرها أقفها ، هذه اللغة الفصحى الشهيرة ه ويعبر عنه بالحبس فيسمي وقفا لان العين موقوفة وحبسا كما يفيده التنبيه وهو جعل منفعة مملوك ولو بأجرة او غلة لمتحقق بصيغة دالة عليه كحبست ووقفت مدة مايراه المحبس فلا يشترط فيه التابيد وهو مندوب لانه من البر وفعل الخير قال تعالى وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ، وقد حبس النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون بعده حتى صار الحبس في الاسلام من اعظم مصادر المال لنفع اهله وموارده اليوم في سائر بلاده اوسع دوائر الجبايات ، قال الامام الشافعي في الام حفظنا الصدقات عن عدد كبير من المهاجرين والانصار لقد حكى لي عدد كثير من اولادهم واهليهم أنهم لم يزالوا يلون صدقاتهم حتى ماتوا ينقل ذلك العامة منهم عن العامة لايختلفون فيه وإن اكثر ماعندنا بالمدينة ومكة من الصدقات فكما وصفت يتصدق بها المسلمون من السلف وإن نقل الحديث بها كالمتكلف ه من الام ص ٢٧٦ ج ٣ ، وفي جامع ابن يونس أن النبي صلى الله عليه وسلم حبس تسع حوائط (الحائط حديقة النخل) أوصى له بها مخيرق لما قتل يوم أحد بأن يضعها حيث أراه الله فحبسها من اموال بني النضير قال السهيلي هي اول حبس في الاسلام وكل ماترك رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدق به (ز قلت) قال عمر بن

شبة في اخبار المدينة عن ابن سهل كانت صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم اموال المخيرق وصى بها لرسول الله صلى الله عليه وسلم انظر ترجمته من الاصابة ، وقد عقد السيد السمهودي في الوفا بابا في ص ١٥٢ لصدقاته عليه السلام فتكلم فيها على اموال مخيرق المذكور نقل فيها عن الواقدي وقف النبي صلى الله عليه وسلم الاعراف وبرقة وميت والدلال وحسس والصافية ومشربة أم ابراهيم سنة سبع من الهجرة ، وروى الواقدي بسنده عن عبد الله بن كعب بن مالك قال قال مخيرق يوم أحد إن أصبت فأموالي لمحمد يضعها حيث أراه الله فهي عامة صدقاته عليه السلام فانظر الوفا .

وفي الصحيح أن عمر دفع الى العباس وعلي صدقته عليه السلام بالمدينة وهي حوائط مخيرق ونخل بني النضير وما أعطاه له الانصار وأما خيبر وفدك فبقيت بيد عمر كما في حديث عائشة في الصحيح ايضا ولم يدفعها لغيره وهي بيد عثمان الى أن أقطعها لمروان فبقيت بيد ولده قال القرطبي دفعها اليهما على أن لاينفرد احدهما بالآخر بعمل حتى يكون الآخر معه فيه فشق عليهما ذلك وطلبا سهمهما بينهما حتى يستقل كل واحد بالنظر فيما يكون في يده فأبى عمر عليهما ذلك وخاف إن فعل ذلك أن يظن ظان أن ذلك قسمة ميراث بينهما وهو موافق لنسبة القسمة بينهما فمنعهما حسما للمادة ه وقال عياض في الاكمال خرج أبو بكر البرقاني في صحيحه قصة نزاعهما ثم قال فغلب علي عليها العباس فكانت بيد علي ثم بيد الحسن ثم بيد الحسين ثم بيد علي بن الحسين ثم بيد الحسن بن الحسن ثم بيد زيد بن الحسن ثم بيد عبد الله بن الحسن ثم تولاها بنو العباس ه وروينا في

صحيح البخاري عن انس قال كان أبو طلحة اكثر الانصار بالمدينة مالا وكان احب امواله اليه بير حاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها فيشرب من ماء فيها طيب قال انس فلما نزلت هذه الآية: (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) قام أبو طلحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله إن الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وإن احب اموالي الي بيرحاء وإنها صدقة لله أرجو برها ودخرها عند الله فضعها يارسول الله حيث أراك الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ ذلك مال رابح وقد سمعت ما قلت وإني أرى أن تجعلها في الاقربين قال أبو طلحة أفعل يارسول الله فقسمها أبو طلحة في اقاربه وبني عمه، وفي رواية فجعلها لابي وحسان وكان اقرب اليه مني . وفي رواية له ايضا عقب قوله وإن احب اموالي بير حاء وكانت حديقة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويتظلل فيها ويشرب من مائها قال فهي الى الله ورسوله أرجو برها ودخرها فضعها يارسول الله حيث أراك الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ ياأبا طلحة ذلك مال رابح قد قبلناه منك ورددناه عليك فاجعله في الاقربين فتصدق به أبو طلحة على ذوي قربى رحمه قال كان منهم أبي وحسان قال فباع حسان حصته منه من معاوية فقيل له تبيع صدقة أبي طلحة فقال ألا أبيع صاعا من تمر بصاع من دراهم وكانت الحديقة في موضع قصر بني جديلة الذي بناه معاوية قال الحافظ ابن حجر وبيع حسان لحصته من معاوية دليل على أن أبا طلحة ملكهم الحديقة المذكورة ولم يوقفها عليهم ويحتمل أنه أوقفها واشترط

أن من احتاج الى بيع حصته جاز له كما قال بجوازه علي وغيره ﻫ وفي ضبط بير حاء اختلاف بين المحدثين حتى أفرده بعضهم بمصنف لخصه المجد ثم السمهودي في تاريخ المدينة . وقال ابن رشد في المقدمات حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب وعثمان وابن عوف وعلي وطلحة والزبير وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وعمرو بن العاص . وقيل لمالك إن شريحا كان لا يرى الحبس فقال تكلم شريح ببلاده ولم يرد المدينة فيرى آثار الاكابر من ازواجه صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعين وهذه صدقات النبي صلى الله عليه وسلم سبعة حوائط وينبغي للمرء أن لا يتكلم الا فيما أحاط به خبرا . وبهذا احتج مالك حين ناظره أبو يوسف بحضرة الرشيد فقال هذه احباس رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقاته ينقلها الخلف عن السلف قرنا بعد قرن ﻫ وترجم ابو داوود في سننه باب في الرجل يوقف الوقف ثم أخرج عن نافع عن ابن عمر قال أصاب عمر ارضا بخيبر فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أصبت ارضا لم أصب قط مالا انفس عندي منه فكيف تامرني به قال إن شئت حبست اصلها وتصدقت بها فتصدق به عمر انه لا يباع اصلها ولا يوهب ولا يورث للفقراء والقربى والرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل وزاد عن بشر والضيف ثم اتفقوا على ان لا جناح على من وليها ان يأكل منها بالمعروف ويطعم صديقا غير متمول فيه زاد عن بشر قال وقال محمد غير متاثل مالا . ثم اخرج ابو داوود من طريق الليث عن يحيى بن سعيد عن صدقة عمر بن الخطاب قال نسخها لي عبد الحميد بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب (بسم الله الرحمان الرحيم

هذا ما كتب عبد الله بن عمر في ثمغ) فقص من خبره نحو حديث نافع قال (غير متأثل مالا فما عفا عنه من ثمره فهو للسائل والمحروم) قال وساق القصة قال وإن شاء ولي ثمغ اشترى من ثمره رقيقا لعمله وكتب معيقب وشهد عبد الله بن الارقم بسم الله الرحمان الرحيم هذا ما أوصى به عبد الله بن عمر بن الخطاب امير المومنين ان حدث به حدث ان ثمغا وصرمة بن الاكوع والعبد الذي فيه والمائة سهم ورقيقه الذي فيه والمائة الذي أطعمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوادي تليه حفصة ما عاشت ثم ذوي الرأي من اهلها أن لا يباع ولا يشترى ينفقه حيث رءا من السائل والمحروم وذوي القربى ولا حرج على من وليه إن أكل او اشترى رقيقا منه فذكر أبو داوود كما ترى لعمر وثيقة الوقف وهما وثيقتان ذكرهما ابن اعمر بن شبة فنسخ عبد الحميد ليحيى بن سعيد كلا الكتابين وقد بين ذلك عمر بن شبة عن أبي غسان المدني قال هذه نسخة صدقة عمر أخذتها من كتابه الذي عند آل عمر فنسختها حرفا حرفا ونصها الثاني يقتضي أن عمر كتب الوقفية في خلافته لان معيقب كان كاتبه في زمن خلافته وقد وصفه فيه بأنه امير المومنين فيحتمل أن يكون وقفه اولا في زمنه عليه السلام باللفظ وتولى هو النظر عليه الى أن حضرته الموت فكتب حينئذ . (قلت) وثمغ بفتح المثلثة وسكون الميم والعين المعجمة وحكى النووي فتح الميم قال أبو عبيد البكري هي ارض تلقاء المدينة كانت لعمر ؛ وفي مراصد الاطلاع ثمغ بالفتح ثم السكون والغين معجمة موضع مال لعمر بن الخطاب وقفه وقيده بعض المغاربة بالتحريك ه وفي النهاية ثمغ وصرمة بن الاكوع

ما الان معروفان بالمدينة كانا لعمر بن الخطاب فوقفهما هـ وقيل المراد في حديث عمر بالصرمة القطعة الخفيفة من النخل والابل هـ وفي نص الحبس المذكور وهو من هو ايصاء عمر بالنظر في حبسه الى امرأة وهي بنته حفصة وعند عمر بن شبة عن يزيد بن هارون عن ابن عون في آخر الوقف وأوصى به عمر الى حفصة أم المومنين ثم الى الاكابر من آل عمر ونحوه في رواية عبيد الله بن عمر في رواية الدارقطني ، وفي رواية ايوب عن نافع عند احمد يليه ذو الرأي من آل عمر فكأنه كان اولا شرط ان النظر فيه لذوي الرأي من اهله ثم عين عند وصيته لحفصة وقد بين ذلك عمر بن شبة عن أبي غسان المدني قال هذه نسخة صدقة عمر أخذتها من كتابه الذي عند آل عمر فنسختها حرفا حرفا (وهذا ما كتب عبد الله عمر امير المومنين في ثمغ انه لحفصة ما عاشت تنفق ثمره حيث أراها الله فإن توفيت فإلى ذوي الرأي من اهلها) (أقول) وقد أذكرتني وصية عمر رضي الله عنه وجعله النظر في وقفه الى الاقرب فالاقرب من اهله وصية عالم الدنيا الامام أبي عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني شارح البردة فقد رأيت بخط الحافظ أبي العباس احمد الونشريسي ناقلا بعض فصول وصية ابن مرزوق المذكور في تحبيس كتبه على اولاده ونص ذلك: إن جميع ما احتوت عليه غرفتي التي لم أفارقها الا منذ ثلاثة ايام وما احتوى عليه مسكني الآن من دواوين الكتب والمفردات والكراريس وسائر التآليف وما هو معار عند الناس حسبما ذلك مقيد في ازمتي محبس علي من يتعاطى العلم وعرف بالاشتغال به من ذريتي من اي جهة كانوا فينتفعون بمطالعة

ما يحتاجون اليه منها الا ان اولادي الذكور واولادهم اولى بالتقديم عند ازدحام حاجتهم الى مايطالع منها كما ان الاولى فالاولى الاعلى فالاعلى من اولادي الذكور اولى عند ذلك ايضا وان متولي النظر في كتبي المذكورة الاقرب فالاقرب والاعلم الادين فإن لم يجتمع الوصفان فالادين ثم الاعلم ثم الاقرب مع امانتهما عليها فإن لم يؤمنا فالامين كيف كان ه ومن خط الونشريسي نقلت واستفدت . وممن ثبت عنه الوقف من الصحابة سيدنا علي كرم الله وجهه ففي مسند احمد وغيره أن عليا قال لقد رأيتني وأنا رابط الحجر على بطني من الجوع وإن صدقتي لتبلغ في اليوم اربعة آلاف دينار . وفي رواية اربعين الف دينار . وفي تهذيب الاسماء للنووي قال العلماء لم يرد به زكاة مال يملكه وانما أراد الوقوف التي تصدق بها وجعلها صدقة جارية وكان الحاصل من غلتها يبلغ هذا القدر ه وفي الام للشافعي أخرج الي والي المدينة صدقة علي بن ابي طالب وأخبرني انه أخذها من آل ابي رافع وانها كانت عندهم فأمرهم فقرئت علي ه انظر الام ومما ثبت عنه الوقف من كبار الصحابة سيدنا عثمان بن عفان ففي طبقات ابن سعد انه ترك صدقات كان يتصدق بها ببراديس وخيبر ووادي القرى قيمة مائتي الف دينار . وممن ثبت عنه الوقف من كبار الصحابة سيدنا الزبير بن العوام فقد خرج ابن سعد في ترجمته من الطبقات انه جعل دارا له حبسا على كل مردودة من بناته وانه أوصى بالثلث . وممن أوقف من كبار الصحابة سيدنا العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم فقد ترجم الحافظ محب الدين الطبري في دخائر العقبى في ترجمة العباس بن عبد المطلب فذكر

صدقته رضي الله عنه بداره على المسجد الشريف النبوي ليوسعه عن كعب قال كان للعباس دار فلما أراد عمر توسعة المسجد قال العباس قد جعلتها صدقة على مسجد المسلمين قال الحافظ الطبري حديث صحيح وانظر ترجمته من طبقات ابن سعد . ومنهم أبو الدحداح الانصاري في الاستبصار لما نزلت (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا) كان ابو الدحداح نازلا في حائط له هو واهله فجاء لامرأته فقال أخرجي فقد أقرضته ربي فتصدق بحائطه على الفقراء . ومنهم الارقم بن ابي الارقم وهو السابع ممن أسلم في طبقات ابن سعد ان داره كانت بمكة على الصفا وهي الدار التى كان النبي صلى الله عليه وسلم يكون فيها اول الاسلام وفيها دعا الناس الى الاسلام ودعيت دار الاسلام تصدق بها الارقم على ولده وهذا نص الصدقة (بسم الله الرحمان الرحيم هذا ما قضى الارقم في ربعه ما حاز الصفا انها محرمة بمكانها من الحرم لا تباع ولا تورث شهد هشام ابن العاص وفلان مولى هشام بن العاص به) ولم تزل بيد ولده صدقة قائمة فيها ولده يسكنون ويواجرون وياخذون عليها حتى كان زمن ابي جعفر المنصور فأخذها منهم وابتاعها عليهم قهرا وظلما لاجل ميلانهم لمحمد النفس الزكية لما قام عليه . وممن ثبت عنه الوقف من كبار الصحابة وسادات آل البيت فاطمة الزهراء رضي الله عنها ففي الأم للشافعي اخبرني محمد بن علي بن شافع قال اخبرني عبد الله بن حسن بن حسين عن غير واحد من اهل بيته واحسبه قال زيد بن علي ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقت بمالها على بني هاشم والمطلب وان عليا تصدق عليهم وأدخل معهم غيرهم . (تنبيهان) الاول

في التوشيح للسيوطي فائدة أخرج احمد عن ابن عمر قال اول صدقة اي موقوفة في الاسلام صدقة عمر ، وأخرج عمر بن شبة عن عمر بن سعيد بن معاذ قال سألنا عن اول حبس في الاسلام فقال المهاجرون صدقة عمر وقال الانصار صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ه الثاني : قال بعضهم الوقف من خصائص الاسلام فلا يعرف وقوعهُ في الجاهلية ه (قلت) اصل ذلك للامام الشافعي قال الوقف من الامور التي اختص بها الاسلام ولم يبلغني ان الجاهلية وقفوا دارا او ارضا ولا يرد بناء الكعبة وحفر زمزم لانه كان على وجه التفاخر لاالتبرر ذكره النووي قاله الامير في ضوء الشموع ونقل عن شيخه البليدي في حواشيه على الزرقاني على قول خ او على بنيه دون بناته ان المنوي على الخصائص بحث في قول الشافعي هذا بأن وقف الخليل باق الى الآن وكانت مصر واقطاعها وقفا على كنيسة الروم قال الشيخ الامير عقبه أقول انما ادعى الشافعي انه لم يثبت عن الجاهلية ولم ينفه عن الانبياء ولا عن اهل الكتاب المتقدمين فهو تخصيص نسبي ه (فائدة) في حواشي العلامة الشمس محمد بن عرفة الدسوقي المالكي المصري على شرح الشهاب الدردير على مختصر خليل ص ٦٩ ج ٤ نقلا عن حاشية شيخ مشايخه العلامة المعمر الشمس محمد البليدي المصري على ز على مختصر خ أنه كان في قيسارية فاس الف أوقية من الذهب موقوفة للسلف فكانوا يردونها نحاسا فاضمحلت ه وممن ذكر ذلك من فقهاء فاس الشيخ أبو عبد الله التاودي بن سودة في شرح التحفة لدى قولها: الحبس في الاصول جائز وفي لخ ونصه: وقد كان

بقيسارية فاس دراهم موقوفة للسلف فلم يزالوا يتسلفونها ويردون فيها النحاس والنقص حتى اندرست ه منه وهذا من اعظم ما يدلنا على الرقي في الزمن القديم وعملهم على تنشيط الزارع والتاجر ومد يد المساعدة للفقير والصانع فهذا مما سبقنا به أروبا بقرون ولله في خلقه ما أراد من الشئون.

باب في المستوفي

(وهو الرجل يبعثهُ الامام ليقبض المال من العمال ويتخلصهُ منهم)
(ويقدم بهِ عليهِ)

في الصحيح عن بريدة ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث عليا الى خالد ليقبض الخمس قال ابن اسحاق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب الى اهل نجران يجمع صدقتهم ويقدم عليه بجزيتهم وذلك سنة عشر كما في الكامل ففعل وعاد ولقي النبي صلى الله عليه وسلم بمكة في حجة الوداع

(ز قلت) وترجم في الاصابة لحاجب بن زرارة الدارمي التميمي فذكر انه عليهِ السلام بعثهُ على صدقات بني تميم انظر ص ٢٨٨ من ج ١ (ز قلت)
« تنبيه » = وقع في قصة حجة الوداع من صحيح مسلم مقدم علي من سعايته قال القاضي اي من عمله في السعي في الصدقات ، وقال بعضهم في غير مسلم إنه بعثه اميرا لا عاملا اذ لا يجوز استعمال بني هاشم على الصدقات وفي النسائي عن البراء كنت مع علي حين أمره النبي صلى الله عليهِ وسلم على الصدقات فصرح بأنه أمره ولم يقل استعمله ، قال القاضي ويحتمل انه ولي الصدقات احتسابا او أعطي عمالته عليها من غير الصدقة . قال بعضهم السعاية تستعمل في مطلق الولاية فلا تدل على الصدقات خصوصا .

(ز قلت) ﴿ باب خروجه عليهِ السلام بنفسه الى البادية في ابل الصدقة ﴾

في ص ١١٢ من ج ٦ من مسند احمد عن عائشة قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البادية الى ابل الصدقة فأعطى نساءه بعيرا بعيرا غيري فقلت يارسول الله أعطيتهن بعيرا بعيرا غيري فأعطاني بعيرا آدد صعبا لم يركب عليه فقال ياعائشة أرفقي به فإن الرفق لايخالط شيئا الا زانه ولا يفارق شيئا الا شانه . (ز قلت)

﴿ باب ذكر من وكله عليه السلام لحفظ زكاة رمضان ﴾

في سمط الجوهر الفاخر أنه عليهِ السلام وكل ذلك لابي هريرة .

(ز قلت) ﴿ باب ذكر من جعله عليهِ السلام على قبض مغانمه ﴾

كان عليها خزاعة بن عبد نهم ذكر ذلك في سمط الجوهر الفاخر .

(ز قلت) ﴿ باب من كان على خمسهِ عليه السلام ﴾

كان عليه عبد الله بن كعب الانصاري من بني مازن ابن النجار كما في سمط الجوهر الفاخر ايضا ، وفي ترجمته من الاستبصار شهد بدرا وكان على الغنائم يومئذ وشهد سائر المشاهد وكان على خمس النبي صلى الله عليه وسلم فيها ه

﴿ القسم السابع ﴾

﴿ في العمالات الاختزانية وما أضيف اليها وفيه فصول ﴾

(الموازين) في صحيح مسلم عن جابر قال اشترى مني النبي عليهِ السلام بعيرا بأوقيتين وبدرهم او درهمين فلما قدم المدينة وزن لي ثمن البعير فأرجح

وفي سنن النسائي فدعا بميزان فوزن لي وزادني ، وفي أبي داوود قوله عليه السلام للوزان زن وارجح ، وفي الاستيعاب أن أبا سفيان بن حرب أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غنائم خيبر وكان شهدها معه مائة بعير واربعين أوقية وزنها له بلال .

خازن الطعام

في الصحيح انه عليه السلام كان يبيع نخل بني النضير ويحبس لاهله قوت سنة ، وفي جامع الترمذي انه عليه السلام كان يعزل نفقة اهله سنة ومن المعروف عن الحسن عليه السلام انه قال أذكر انه عليه السلام حملني على عاتقه فأدخلني في غرفة الصدقة فأخذت تمرة فجعلتها في في فقال ألقها أما علمت ان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد فأخرجتها من فمي .

الكيال

في الصحيح عن المقدام بن معديكرب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه . وفي صحيح مسلم عن ابن عمر قال أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبرا شطرا بشطر ما يخرج منها من تمر او زرع فكان يعطي ازواجه كل سنة مائة وسق ثمانون وسقا من تمر وعشرون وسقا من شعير . وفي مسلم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابتاع طعاما فلا يبيعه حتى يكتاله . (ز قلت) بوب البخاري في كتاب البيوع باب ما يستحب من الكيل ثم ذكر الحديث

السابق قال في الفجر الساطع اي الطعام المكيل ويقاس عليه وزن الموزون وعد المعدود وقال على قوله يبارك لكم اي فيه كما عند غيره قال الحافظ الذي يظهر ان الحديث محمول على الطعام الذي يشترى والبركة تتحصل فيه بالكيل لامتثال امر الشارع ه فالبركة الحاصلة فيه إما لسلامته من الجزاف او للتسمية عليه او لامتثال امر الشارع وحديث عائشة الآتي المتضمن انها لما كالت طعامها فني محمول على انها كالت الباقي من المخرج للنفقة واختباره واستكثار ما خرج منه فانتزعت منه البركة قاله ابن المنير ه

[ذكر اسماء الاوزان والاكيال الشرعية المستعملة على عهده عليه السلام]

وهي عشرة الدرهم والدينار والمثقال والدانق والقيراط والاوقية والنش والنواة والرطل والقنطار .

ذكر الدرهم واستعماله

قال أبو محمد عبد الحق بن عطية في جواب سئله في سنة ٦١٦ قال أبو عبيد القاسم بن سلام عن بعض شيوخه ان الدراهم كانت على عهده عليه السلام على نوعين السوداء الدامية وزن الدرهم منها ثمانية دوانق والطبرية وزن الدرهم منها اربعة دوانق قال وكان الناس يزكون بشطرين من الكبار والصغار قال أبو العباس العزفي قال أبو جعفر الداوودي وذكر قول من قال إن الدرهم لم يكن معلوما في زمن النبي صلى الله عليه وسلم هذا قول فاسد لم يكن القوم ليجهلوا اصلا من أصول الدين فلا يعلمون فيه نصا وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج السعاة فلا يجوز أن يظن

بهم جهل مثل هذا ولم يات ماقاله من طريق صحيح ، وقال أبو عمر بن عبد البر وعياض لايجوز أن تكون الاوقية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مجهولة المبلغ من الدراهم في الوزن ثم يوجب الزكاة عليها وهو لايعلم مبلغ وزنها وتقع بها البيوعات والانكحة وهذا يبين ان قول من قال إن الدراهم لم تكن معلومة الى زمن عبد الملك حتى جمعها برأي الفقهاء وهم وانما معنى ذلك أنها لم تكن من ضرب اهل الاسلام وعلى صفات لاتختلف وانما كانت مجموعات من ضرب فارس والروم وصغار و كبار او قطع فضة غير مضروبة ولا منقوشة يمانية ومغربية وبعد ذلك في ايام عبد الملك كرهوا الضرب الجاري من ضرب الروم فردوها الى ضرب الاسلام

(ز قلت) قال النووي في شرح المهذب الصحيح الذي يتعين اعتماده واعتقاده ان الدراهم المطلقة في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت معروفة الوزن معلومة المقدار وهي السابقة الى الافهام وبها تتعلق الزكاة وغيرها من الحقوق والمقادير الشرعية ولا يمنع من هذا كونهُ كان هناك دراهم أُخر اقل او اكثر من هذا المقدار فإطلاق النبي صلى الله عليه وسلم الدراهم محمول علي المفهوم من الاطلاق وهو كل درهم ستة دوانق وكل عشرة سبعة مثاقيل وأجمع اهل العصر الاول فمن بعدهم الى يومنا على هذا ولا يجوز أن يجمع على خلاف ما كان في زمن رسول الله صلي الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين وأما مقدار الدرهم والدينار فقال الحافظ أبو محمد عبد الحق بن عطية في كتاب الاحكام قال ابن حزم بحثت غاية

البحث عند كل من وثقت بتمييزه فكل اتفق على ان دينار الذهب بمكة وزنه مائتان وثمانية وعشرون درهما بالدراهم المذكورة هذا كلام ابن حزم وقال النووي بعد ايراده في شرح المهذب وقال غير هؤلاء وزن الرطل البغدادي مائة وثمانية وعشرون درهما واربعة اسباع الدرهم وهو تسعون مثقالا هـ بواسطة سبل الرشاد للشامي ؛ وقال أبو السعود الفاسي في املا آته على الصحيح على قوله في كتاب النكاح وزن نواة من ذهب المراد بالنواة قيل نواة التمر وقيل اسم لمقدار من الوزن كان عندهم كما هو عند غيرهم ولم تكن سكة عند النبي صلى الله عليه وسلم ولا أبي بكر ولا عمر ولم يضربوا سكة في الاسلام حتى ضربها عبد الملك بن مروان الا انهم كانوا يتعاملون بسكة فارس والروم وكان لهم من ذلك درهمان فجمع عبد الملك نصف هذا مع نصف هذا وجعله درهما واحدا هـ وقال الحافظ السيوطي في رسالته قطع المجادلة في تغير المعاملة قال الخطابي كان اهل المدينة يتعاملون بالدراهم وقت قدوم النبي صلى الله عليهِ وسلم ويدل عليه قول عائشة في قصة شرائها بريرة إن شاء اهلك أن أعدها لهم عدة واحدة فعدت الدراهم فأرشدهم النبي عليهِ السلام الى الوزن وجعل الوزن عيار اهل مكة وكان الوزن الجاري بينهم في الدرهم ستة دوانق وكانوا يتعاملون بها وهو درهم الاسلام في جميع البلدان وأما الدنانير فكانت تحمل اليهم من بلاد الروم ؛ وقال ابن عبد البر في التمهيد كانت الدنانير في الجاهلية واول الاسلام بالشام وعند عرب الحجاز كلها رومية تضرب ببلاد الروم عليها صورة الملك واسم الذي ضربت في ايامه مكتوبة بالرومية

وكانت الدراهم بأرض العراق وارض المشرق كلها كسروية عليها صورة كسرى واسمهُ فيها مكتوب بالفارسية ه وقال العزفي قال الخطابي كانت الدنانير تحمل اليهم في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم من بلاد الروم فكانت العرب تسميها الهرقلية (قلت) وهذه الدراهم مع اثبات صور ملوك الروم عليها كانوا في صدر الاسلام يصلون بها ويحملونها معهم ولا يتنزهون عن ذلك وقد كنت رأيت في سفري لتطوان عام ١٣٤١ درهما من هذه الدراهم الهرقلية منقوش عليها صورة هرقل ثم اشتريت بعد ذلك درهما رسم عليه اسم قيصر وصورته ولعله احد القياصرة المعاصرين لاول الاسلام ، وفي فتاوي الشهاب الفقيه احمد بن حجر الهيثمي جماعة ذكروا جواز حمل الدنانير التي تجلب من ارض الافرنج وعليها صورة حيوان حقيقة يقينا واستدلوا على ذلك بأنها كانت تجلب من عندهم في زمن السلف ولم ينهوا عن حملها في العمامة وغيرها لان القصد منها النقد لا تلك الصور ولتعذر ازالتها او تعسره قال فإذا جاز هذا في تلك الدنانير فجواز الكتابة في الورق الافرنجي اولى وإن تحقق ان فيه صورة حيوان ه وفي فتاوي الشهاب احمد الرملي الشافعي المصري انه سئل عن دنانير عليها صورة حيوان تامة أيحرم حملها كحرمة الثياب المصورة ويجوز الاستنجاء بها بناء على حرمته بالمضروبة ام لا فأجاب بأنه لا يحرم حملها ولا الاستنجاء بها فقد قال ابن العراقي عندي ان الدراهم الرومية التي عليها الصور من القسم الذي لا ينكر لامتهانها بالانفاق والمعاملة وقد كان السلف يتعاملون بها من غير نكير فلم تحدث الدراهم الاسلامية الا في

زمن عبد الملك بن مروان كما هو معروف هـ منها « تنبيه » = سبق أنه لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم سكة ولا زمن أبي بكر ولا عمر والمعروف ان اول من ضرب السكة عبد الملك بن مروان ، قال ابن سعد في الطبقات حدثنا محمد بن عمر الواقدي حدثنا عبد الرحمان بن أبي الزناد عن أبيه قال ضرب عبد الملك بن مروان الدنانير والدراهم سنة خمس وسبعين وهو اول من أحدث ضربها ونقش عليها ، وفي اوائل العسكري انه نقش عليها اسمه ، وأخرج ابن عساكر عن المغيرة اول من ضرب الدراهم الزيوف عبد الله بن زياد وهو قاتل الحسين نقله السيوطي في اوائله والشامي في سيرته . (أقول) وربما يعكر عليه وعلى ما سبق من ان الدراهم في الزمن النبوي لم تكن من ضرب اهل الاسلام ماوقع في سنن أبي داوود وابن ماجه من حديث علقمة بن عبد الله عن أبيه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كسر سكة المسلمين الجائزة بينهم الا من باس بوب عليه ابن ماجه بقوله باب النهي عن كسر الدراهم والدنانير وأبو داوود بقوله باب كسر الدراهم وأخرجه ايضا احمد والحاكم في المستدرك . قال الحافظ الشوكاني في نيل الاوطار قولهُ سكة بكسر السين المهملة اي الدراهم المضروبة على سكة الحديد المنقوشة التي تطبع عليها الدراهم والدنانير وقوله الجائزة بينهم يعني النافقة في معاملتهم وقوله الا من باس كأن تكون زيوفا وفي معنى كسر الدراهم كسر الدنانير والفلوس التي عليها سكة الامام لا سيما اذا كان التعامل بذلك جاريا بين المسلمين كثيرا هـ وقال شيخ كثير من شيوخنا محدث المدينة المنورة

ومسندها الشيخ عبد الغني بن أبي سعيد الدهلوي في حاشيته علي سنن
ابن ماجه المسماة انجاح الحاجة في الحديث النهي عن الكسر بثلاثة شرائط
الاول أن تكون سكة الاسلام الثاني أن تكون رائجة والثالث أن لا يكون
فيها باس وضرر على المسلمين فلو أزال سكة الكفار لم يكن موردا للنهي
وكذا لو أزال السكة الغير الرائجة اوالمزيفة ه ونقله عنه الكنكوهي في
التعليق المحمود على سنن أبي داوود وأقره وهذا كما ترى كالصريح في أنه
كان للمسلمين في الزمن النبوي سكة مضروبة كانوا يتعاملون بها ولله
در صاحب العلامة السيد احمد بن محمد الحسني الشافعي المصري حيث قال
في ص ١٨١ من نهاية الاحكام فيما للنية من الاحكام بعد أن ذكر حديث
أبي داوود هذا ونحوه مقتضى هذا أن سكة المسلمين كانت معروفة
ومستعملة في زمنه عليه السلام وليس ما يخالفه من الاقوال الدالة على
أن سكة المسلمين لم تضرب الا في عهد عمر او في عهد من بعده اولى
بالقبول منه الا بمرجح وأين هو ه بلفظه وفي تاريخ معر الحديث لجرجي
زيدان ص ١٣٨ أما النقود التي ضربت في عهد الخلفاء الراشدين فكانت
نحاسية وفي غاية البساطة كما جرى في الشكل وليس عليها من الكتابة
الا صورة الشهادة بالحرف الكوفي ولم تضرب النقود الفضية في الاسلام
حتى ايام الخليفة عبد الملك ثم صور نقوده . وقد انتقده الرحالة الشيخ
محمد امين بن الشيخ حسن الحلواني المدني في رسالته نشر الهذيان من تاريخ
جرجي زيدان بقوله لم يثبت في الرواية الصحيحة ان احدا من الخلفاء
الاربعة ضرب سكة اصلا الا علي بن أبي طالب فإنه ضرب الدراهم على

ما نقله صبحي باشا المورد لي في رسالة له وسم فيها صورة ذلك الدرهم وعزا ذلك الى لسان الدين بن الخطيب في الاحاطة ، وأما هذه الثلاثة المسكوكات التي رسمها جرجي زيدان فلا تثبت على فرض وجودها لانه لم تكن عليها تواريخ دالة على زمانها وا كبرشيء فيها دال على كذبها على الخلفاء كون احدها فيه صورة شخص وهذا مما تحرمهُ الديانة الاسلامية فكيف يفعل ذلك الخلفاء و كون هذه المسكوكات مزورة غير بدع عن الافرنج وبياعي الانتيكات ه انظر ص ٥ منه طبع لكنو بالهند فكان غاية جواب جرجي زيدان عن ذلك بأنه أخذ تلك الرسوم عن مؤلف افرنسي وأحال على ص ٢٦ من تاريخ مصر لمارسا انظر رد رنان على نشر الهذيان . و كأنهم لم يروه في المواهب الفتحية في علوم اللغة العربية للشيخ حمزة فتح الله المصري ص ١٥٢ ج ١ نقلا عن شرح العيني على البخاري انه نقل عن المرغيناني ان الدراهم كانت شبه النواة ودورت على عهد عمر لما بعث معقل بن يسار وحفر نهره الذي قيل فيه اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل ضرب حينئذ عمر الدراهم على نقش الكسروية وشكلها باعيانها غير انه زاد في بعضها الحمد لله وفي بعضها محمد رسول الله وفي بعضها لاإلاه الا الله وحده على وجه وعلى الآخر عمر فلما بويع لعثمان ضرب دراهم نقشها الله اكبر فلما اجتمع الامر لمعاوية ضرب دنانير عليها تمثاله متقلدا سيفا فلما قام عبدالله بن الزبير بمكة ضرب دراهم مدورة ثم غيرها الحجاج ولما استقر الامر لعبد الملك بعد ابن الزبير ضرب الدنانير والدراهم في سنة ٧٦ من الهجرة ه ولا ما في رسالة النقود الاسلامية للمؤرخ الشهير

التقي المقريزي فإن فيها نحو ما ذكر عن المواهب باللفظ وزاد ان معاوية ضرب دنانير عليها تمثال متقلدا سيفا وذكر ان عبد الملك بن مروان لما أمر الحجاج بضرب السكة ضربها وقدمت مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وبها بقايا الصحابة فلم ينكروا منها شيئا سوى نقشها فإن فيه صورة وكان سعيد بن المسيب يبيع بها ويشتري ولا يعيب من امرها شيئا ه انظر ص ٥ منها ونحوه في خطط مصر لوزير المعارف بمصر الشيخ علي بن مبارك باشا انظر ص ٦ من ج ٢٠ منها وقد ساق كل كلام المقريزي المذكور محتجا به الشيخ عبد الغني النابلسي في شرحه على الطريقة المحمدية انظر ص ٤٩٩ ج ٢ ، ووقع في وفيات الاسلاف ص ٣٦١ ما نصه واقدم سكة في الاسلام فيما وجد ما ضرب في خلافة عثمان سنة ثمان وعشرين من الهجرة بقصبة هرتك من بلاد طبرستان وكتب فيها بالخط الكوفي بسم الله ربي ، وفي خلافة علي سنة ٣٧ وكتب فيها ولي الله . وفي سنة ٣٨ و ٣٩ بسم الله ربي . وفي درهم بالخط الكوفي في جانب منها الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا احد وفي دورته محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وفي الجانب الآخر لا إلاه الا الله وحده لاشريك له وفي دورته ضرب هذا الدرهم بالبصرة سنة اربعين وفيها ضرب بدربيجرد سنة سبعين وفي يزد سنة احدى وسبعين بالخط الكوفي بسم الله وفي الطرف الآخر بالخط البهلوي عبد الله بن الزبير امير المومنين وقيل اول من ضرب النقود مصعب بن الزبير سنة سبعين بامر أخيه عبد الله ونقل سعيد بن المسيب

وأبو الزناد أن عبد الملك أمر الحجاج بضرب الدراهم وتمييز المغشوش من الخالص سنة ٧٤ وقال المدائني سنة ٧٥ ثم أمر بضربها في النواحي سنة ٧٦ وهذه الدراهم ماوقع نظري عليها وانما نقلته عما نقله الثقات في هذا الشان ﻫ ثم وجدته أخذ ذلك من تاريخ الوزير جودت باشا التركي الشهير فإنه نقل كل ما ذكر عن تاريخ واصف افندي وفيه ايضا ذكر واصف افندي انه نقل عن التواريخ الموضوعة في اخبار سلاطين العرب أن عمر بن الخطاب ضرب سكة في عام ١٨ علي النقش الكبير وكتب على بعضها لا إلاه الا الله محمد رسول الله وعلى بعضها لا إلاه الا الله واسم عمر ثم قال الا انه ثبت نقلا ان حضرة عمر لم يضرب سكة باسمه والرواية المذكورة يحتمل ان تكون غلطا حصل من السكة التي ضربها احد الاتراك بطبرستان المسمى عمر على المنوال السابق فالظاهر ان تاريخها المكتوب بالخط البهلوى لم يتمكنوا من قراءته وأسندت الى حضرة عمر عند ما قرئ اسم عمر وكذلك السكة المنسوبة الى عبد الله بن الزبير لم يطلع عليها احد من اهل العلم ومن المسلم عند اهل العلم ان الذي أحدث ابتداء ضرب السكة العربية هو الحجاج ولاكن ظهر خلاف ذلك عند وجود الكشف الجديد في هذا الفن سنة ١٢٧٦ وذلك ان رجلا ايرانيا اسمهُ جواد أتى الى دار السعادة بسكة فضية عربية ضربت في البصرة سنة اربعين هجرية وأنا الفقير رأيتها بين المسكوكات القديمة الاسلامية عند صبحي باشا افندي مكتوب على احد وجهيها بالخط الكوفي الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا احد وفي دورتها محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين

الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وعلى الوجه الآخر لا إلاه
الا الله وحده لا شريك له وفي دورتها ضرب هذا الدرهم بالبصرة سنة
اربعين ونقل عن بعض المؤرخين انه ضرب على السكة صورة معاوية
وخالد بن الوليد مقلدين سيفهما وتابعهما واصف افندي فأدرج ذلك في
تاريخه ولاكن هذه الرواية المذكورة لم يصل نقلها الى درجة الثبوت
والصحة ولاكن أنا الفقير رأيت على وجه الترتيب جميع المسكوكات
الامويه المخلفة التي ضربت عندهم في دور الضرب من الذهب والفضة
في كل سنة علي الترتيب السابق من سنة ٧٢ الى تاريخ انقراض دولتهم
سنة مائة واثنين وثلاثين هجرية فلم يكن على احدها اسم الخليفة ه راجع
مقدمة التاريخ المذكور ص٢٧٤ ووقع في رسالة لصديقنا الكاتب الكبير
الاصيل السيد توفيق البكري الصديقي المصري في الموافقة بين الاعراف
الاروبية والاعراف العربية منقولة في شرح كتابه صهاريج اللؤلؤ ص٢٩٠
ان عمر بن الخطاب كان يستعمل الورق والجلود مكان النقود للحاجة
وأنشد لابي تمام :

لم يتندب عمر للابل يجعل من   جلودها النقد حين عزه الذهب

(أقول) وبمكتبتنا في قسم النقود دراهم مكتوبة بالكوفي عليها:
لا إلاه الا الله محمد رسول الله وفي آخر الكتابة اسم علي يقطع الناظر المتأمل
فيها وفي كتابتها ونقشها القديم انها لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه .
« تتمات » الاولى في اوائل الحافظ السيوطي اول من ضرب الدراهم
في بلاد المغرب عبد الرحمان بن الحكم الاموي القائم بالاندلس في القرن

الثالث واغا كانوا يتعاملون بما يحمل اليهم في الدراهم الزيوف ذكره الذهبي في تاريخه ه ونحوه نقل عن الذهبي الشامي في سيرته سبل الرشاد (قلت) وعبد الرحمان بن الحكم هذا هو عبد الرحمان الثاني بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمان الاموي الداخل الى الاندلس سنة ١٣٨ وعلى كل حال فإن كان عنى بالمغرب الاندلس فقط فذاك وإن كان يعني المغرب الاقصى او القطر الافريقي ففيه نظر لان الامام ادريس بن ادريس رضي الله عنهما قد كان ضرب السكة ايام خلافته آخر القرن الثاني من الهجرة قبل ولاية عبد الرحمان بن الحكم وقد عقد لذلك جدنا من قبل الام الامام احمد بن عبد الحي الحلبي ثم الفاسي فصلا في كتابه الدر النفيس وهو الفصل ٣٤ قال عنها أما درهم الامام ادريس بن ادريس فمكتوب على دائرته محمد رسول الله أرسلهُ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وتحت محمد رسول الله في الدائرة ادريس في الوسط ومحمد في سطر رسول الله في سطر وذلك بالخط الكوفي وفي الوجه الاخير مكتوب على دائرته بسم الله ضرب هذا الدرهم سنة ١٩٨ انظر ص ٢٢١ من الدر النفيس طبعة فاس سنة ١٣١٤ ثم وجدت الحافظ السيوطي قال في تاريخ الخلفاء له عند الكلام على عبد الرحمان المذكور المتوفى سنة ٢٣٩ اول من فخم الملك بالاندلس من الاموية وكساه ابهة الخلافة والجلالة وفي ايامه أحدث بالاندلس ضرب الدراهم ولم يكن بها دار ضرب منذ فتحها العرب وانما كانوا يتعاملون بما يحمل اليهم من دراهم اهل المشرق ه فظهر ان كلامهم في الاندلس ومولاي ادريس كان في العدوة. الثانية قال

الشيخ أبو سالم العياشي في شرح على نظمه لبيوع ابن جماعة المسمى ارشاد المتسبب الى فهم معونة المكتسب وأما الدرهم السني فقد وجدت عند شيخنا سيدي عبد الوهاب الفاسي أسماه الله درهما ورثه عن والده مكتوب عليه بالخط الكوفي انه ضرب بواسط سنة تسع ومائة وذلك في خلافة هشام بن عبد الملك ، وقد نص المؤرخون على ان اول من ضرب السكة في الاسلام عبد الملك بن مروان وانه بولغ في تحريرها وتحقيقها في خلافة ابنه هشام فيكون هذا الدرهم من المضروب في ايام تجويد السكة وقد ذكر سيدي العربي الفاسي وهو ممن يوثق به في مثل ذلك ويعتمد عليه انه اختبر الدرهم المذكور بما قاله الفقهاء فوجده خمسين وخمسي حبة بتحقيق كما قالوا وقد وزنت عليه درهما عندي صنعته من صفر بمعاينة العدول واستخرج لي شيخنا سيدي عبد الوهاب من الدرهم وزن الدينار الشرعي وهو ممن يرجع اليه في ذلك ، وقد ذكر أبو الحسن بن باق الاندلسي في تاليف له ما يتحقق به المكيال الشرعي على وجه سهل لا يكاد أن يقع فيه شيء مع مراعاته اختلافا . الرابعة في مكتبتنا كتاب نادر الوجود اسمه : الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة لم أكن أعرف مؤلفه حتى ظفرت به في مجموعة بأبي الجعد في دخولي لها الثاني عام ١٣٣٧ بخط ابن أبي القاسم الرباطي شارح العمل فإذا هو الامام أبو الحسن علي بن يوسف الحكيم ورتبه على ابواب : الباب الثالث في المعادن وكيفية توليدها واستخراجها وتحصيلها ومنفعة كل منهم ، الباب الرابع في مقدار ما ينظم فيها من نفيس الاحجار مع بقاء بهجة الصنعة من غير نقص لذلك ،

الباب الخامس في اول من ضرب الدينار والدرهم واما كن طبعها وضوابط سكتها ، الباب السادس في مقدار الدينار والدرهم الخاصين بنا (المغرب) ، الباب السابع في التعامل بها صرفا ومراطلة ، الباب الثامن فيما يجوز استعماله منها للحمل وغيره ، الباب التاسع فيما وعد به سبحانه من الثواب لمنفقها ، الباب العاشر في تسمية ما يحدثه المفسدون من غش السكة ، ويستفاد من آخر فصل من الباب السادس ان جد مؤلفه علي بن محمد الكومي الحكيم المديوني كان امين وناظر دار السكة بفاس على عهد السلطان أبي يعقوب يوسف بن عبد الحق المريني ، وتكلم في الفصل الثاني من الباب الخامس على اول من ضرب الدراهم واول من أقام دار الضرب بفاس وذلك ان صاحب الدرهم هو أبو عبد الله المهدي القائم بامر الموحدين ثم قال وكان لمدينة فاس القرويين والاندلس دارا سكة فنقلها الخليفة أبو عبد الله الناصر بن منصور الموحدي لدار أعدها بقصبتها جريناها سنة ستمائة وأعدبها مودعا للاموال المندفعة بها ولطوابع سكتها فانظره فإنه مهم . الخامسة كما ألف في الباب ايضا الحافظ السيوطي رسالة سماها قطع المجادلة في تغيير المعاملة وهي رسالة نفيسة في نحو كراسة ذكر في اولها ان ابن أبي شيبة أخرج في مصنفه عن كعب ان اول من ضرب الدينار والدرهم آدم عليه السلام وذكر في آخرها اثرا يرمي الى قطع المسكوكات النقدية وهو قوله أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب قال قرض الدرهم والدينار من الفساد في الارض ه (قلت) وهو تقصير من الحافظ السيوطي رحمه الله فإن الاثر في موطا محمد بن الحسن

بوب عليه بقوله باب ما يكره من قطع الدرهم والدينار ثم قال أخبرنا مالك أخبرنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال قطع الورق والذهب من الفساد في الارض قال محمد قطع الدراهم والدنانير لغير منفعة هـ منها وعزا التقى المقريزي في رسالته في النقود الاسلامية قول ابن المسيب هذا الى تخريج مسدد قال حدثنا خالد بن عبد الله قال حدثنا مالك عن ابن سعيد به فذكره وهو في طبقات ابن سعد بلفظ انه سئل عن قطع الدراهم فقال هو من الفساد في الارض انظر ص ١٠٠ ج ٥ وقد اختلف في معنى كلام سعيد فقيل كما في حاشية أبي الحسنات اللكنوي مراد محمد من قطعها كسرها وابطال صورها وجعلها مصوغا معروف وهو ما مال اليه القاري في شرح الموطا وقال التقي المقريزي عقب الاثر المذكور يعني كسرها هـ وقال بيري زاده في شرح الموطا عن ابن الاثير كانت المعاملات بها في صدر الاسلام عدا لاوزنا فكان بعضهم يقص اطرافها فنهوا عنه هـ انظر اللكنوي وما نقله عن ابن الاثير هو له في النهاية على حديث أبي داوود نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كسر السكة الجائزة بين المسلمين الا من باس يعني الدنانير والدراهم المضروبة اي لاتكسر اي من امر يقتضي كسرها إما لرداءتها او شك في صحة نقدها وكره ذلك لما فيه اسم الله وقيل لان فيه اضاعة المال وقيل انما نهى عن كسرها على أن تعاد تبرا فأما للنفقة فلا وقيل كانت المعاملة بها في صدر الاسلام عدا لاوزنا فكان بعضهم يقص اطرافها فنهوا عنه هـ من النهاية واختصارها وربما يكون المراد من قطعها استئصالها وعدم المصارفة بها

وباصلها رأسا كما هو الحال في زماننا هذا في كثير من جهات الكرة الارضية بعد الحرب الطاحنة الكبرى التي عمت العالم والله اعلم . السادسة ماذكره السيوطي في اول من ضرب الدرهم والدينار نحوه في المواهب الفتحية عن شرح الامام النابلسي على الطريقة المحمدية اول من ضرب الدرهم والدينار آدم عليه السلام وقال لاتصح المعيشة الا بهما ه وهو في الحلية لابي نعيم عن معاوية بن عبدالله الجعبري عن كعب الاحبار عزاهما الحلبي في الدر النفيس ثم وجدت في مسند أبي حنيفة رواية الحصكفي ان أبا حنيفة روى عن أبي سلمان قال اول من ضرب الدنانير على الذهب تبع واول من ضرب الدراهم تبع الاصغر واول من ضرب الفلوس وأدارها في ايدي الناس نمروذ بن كنعان وفي القاموس التبابعة ملوك اليمن الواحد ككسرى ولا يسمى به الا اذا كانت له حمير وحضرموت ودار التبابعة بمكة ولد فيها النبي صلى الله عليه وسلم وانظر شرح المسند المذكور لابن سلطان ص٢٧٨ ، وقد أفرد الاوزان والمكاييل والنقود الشرعية بالتاليف جماعة من الاعلام منهم أبو محمد الحسن بن أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الملك بن القطان له مقالة أملاها سنة ٦٤٧ وأبو محمد عبد الحق بن عطية وأبو بكر بن خلف الانصاري شهر بابن المواق وأبو العباس بن البنا وأبو العباس العزفي له كتاب اثبات ما لابد لمريد الوقوف على حقيقة الدينار والدرهم والصاع والمد والتقي المقريزي المصري ورسالته مطبوعة والشيخ عبد الرءوف المناوي والشيخ مصطفى الذهبي المصري شيخ بعض شيوخنا المصريين والشيخ عبد القادر الخطيب الطرابلسي المدني ورسالة

الاخيرين ايضا مطبوعة .

﴿ ذكر اسماء الاكيال المستعملة في عهده عليه السلام ﴾

وهي المد والصاع والفرق والعرق والوسق . أما المد فقد بوب البخاري عليه بقوله باب صاع المدينة ومد النبي صلى الله عليه وسلم وبركته وما توارثه اهل المدينة من ذلك قرنا بعد قرن وأما الصاع ففي الموطا عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض زكاة الفطر في رمضان صاعا من تمر وصاعا من شعير على كل حر او عبد ذكر او أنثى من المسلمين قال في المشارق الصاع مكيال لاهل المدينة معلوم فيه اربعة امداد بمده عليه السلام . (ز قلت) وفي القاموس نقلا عن الداودي معيارها الذي لايختلف اربع حفنات بكفي الرجل الذي ليس بعظيم الكفين ولا صغيرهما اذ ليس كل مكان يوجد فيه صاع النبي صلى الله عليه وسلم ه قال الفيروزبادي وجربت ذلك فوجدته صحيحا ه وفي لسان العرب صاع النبي صلى الله عليه وسلم الذي في المدينة اربعة امداد بمدهم المعروف عندهم ه فيوخذ من كلامهم ان الصاع النبوي كان موجودا الى زمانهم إن لم يكن بعينه فالمقيس عليه المحقق ، وفي تنبيه الغافل لابي العباس احمد بن محمد بن مسعود التفجروتي وهو اي صاع النبي صلى الله عليه وسلم اربعة امداد بمده عليه السلام . القباب الصاع هو كيل مدينة فاس في وقتنا هذا ، ورأيت للشيخ أبي القاسم الشاطبي الصاع مد ممسوح من امداد غرناطة ويغرف الانسان اربع حفنات بكلتي يديه . وعن الرجراجي شارح المدونة قال أبو محمد

بن أبي زيد واحسن ما أخذنا عن المشايخ ان قدر مد النبي صلى الله عليه
وسلم الذي لايختلف فيه ولا يعدم في سائر الامصار اربع حفنات بحفنة
الرجل الاوسط لابالطويل جدا ولا بالقصير جدا ليست بمبسوطة الاصابع
ولا بمقبوضها . قال أبو الحسن علي بن مسعود الرجراجي والذي قاله رضي
الله عنه صحيح لاشك فيه عارضناه بما في ايدي الناس اليوم مما يزعمون
انه مد النبي صلى الله عليه وسلم فوجدناه صحيحا لاشك فيه وقد كان عند
شيخنا وقدوتنا شيخ الطريقة وامام الحقيقة أبو محمد صالح الدكالي مد عير
بمد زيد بن ثابت بسند صحيح مكتوبا عنده فعيرناه على هذا التعيير فكان
مثل ذلك التقوية ه كلام التفجروتي ومثله نقل عن الرجراجي ايضا الحطاب
في شرح المختصر في فصل زكاة الفطر وما ذكروه عن المد الذي كان
عند الشيخ أبي محمد صالح صحيح ففي مناهج التحصيل على المدونة في باب
زكاة الفطر قال وكان عند شيخنا أبي محمد صالح مد زيد بن ثابت ولعل
اليه رفع هذا الاسناد والله اعلم ه ولا زال المغاربة واهل الهند يتداولون
الى الآن امدادا مسلسلة (منها بيدي الآن) مد سلطان المغرب أبي الحسن
المريني الذي كان أعده لاخراج زكاة الفطر نص مانقش بخارجه في الصفر
الحمد لله أمر بتعديل هذا المد المبارك امير المسلمين أبو الحسن بن مولانا
امير المسلمين أبي سعيد بن مولانا امير المسلمين أبي يوسف عبد الحق أيده
الله ونصره على المد الذي أمر بتعديله مولانا أبو يعقوب نصره الله الذي
عدل مده بمد الحسن بن يحيى البسكري بمد ابراهيم بن عبد الرحمان
. مده بمد أبي . علي بن يوسف الفواس الذى عدل مده بمد

الفقيه أبي جعفر احمد بن علي بن عزلون وعدل أبو جعفر مده بمد الفقيه القاضي أبي جعفر احمد بن الاخطل وعدل أبو جعفر مده بمد خالد بن اسماعيل وعدل خالد مده بمد أبي بكر احمد بن حنبل وعدل أبو بكر مده بمد أبي اسحاق أبراهيم بن الشنيطر وبمد أبي جعفر بن ميمون و كانا عدلا مديهما بمد زيد بن ثابت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا المد من الذخائر الملوكية العظيمة الموجودة في مكتبتنا والحمد لله (كما عندي) ايضا مد نقش عليه تاريخ صنعه سنة ١٢١١ بفاس وانه عدل على مد مولاي احمد بن مولاي علي الادريسي على مد امير المومنين الحسن بن امير المومنين أبي سعيد بن امير المومنين أبي يوسف بن عبد الحق المريني على مد أبي يعقوب المنصور على مد الحسن بن يحيى البسكري نحو السند السابق مع اختلاف يسير كما يوجد الآن مد آخر نقش عليه انه عدل باسم الامير مولاي عبد الله بن السلطان مولاي اسماعيل العلوي وهو عدله بمد ابن سعيد المرغتي السوسي بمد عدل لعبد المومن بن عبد المومن سنة ٩٩٠ بمد عدل للفقيه أبي محمد عبد الله بن سالم سنة ٧١٠ بمد عدل للفقيه أبي محمد عبد الرزاق سنة ٦٩٢ بمد عدل للفقيه أبي الحسن علي بن الحاج سنة ٢١٣ بمد عدل للحاج الحسن بن يحيى البسكري بالسند السابق وتاريخ صنعه سنة ١٣٥ ، كما ان اهل الحديث ببلاد الهند يتداولون ايضا امدادا وصيعانا يرجع عيارهم للامداد المرينية المغربية منها كما وجدت بخط صاحبنا المسند الرحالة الشيخ احمد أبي الخير بن عثمان العطار المكي الهندي في كناشة انه وقف على ان محدث الهند شيخ شيوخ شيوخنا الهنديين الشيخ محمد

اسحاق عدل مدا على مد الشيخ رفيع الدين القندهاري شيخ الشيخ محمد صالح الرضوي البخاري وهو بمد حافظ محمد حياة وهو بمد أبي الحسن بن محمد صادق السندي بمد أبي سعيد بن أبي يوسف بن عبد الحق بمد أبي يعقوب المريني لخ كما ذكر صاحبنا الشيخ أبو الخير المذكور في ترجمة شيخه المعمر الشاه عليم الدين بن الشيخ رفيع الدين القندهاري العمري ان عياري الشيخ رفيع الدين المذكور قيل أخذ المد النبوى عن عبد القادر بن محمد سعيد الكردي المدني عن أبيه عن جده أبي طاهر الكوراني عن أبيه المنلا ابراهيم الكوراني بسنده ذلك قال وفي النفس منه شيء انظر حرف العين من كتابه النفح المكي من شيوخ احمد المكي (قلت) وقد أشار الى القصد الديني من هذه الامداد من قال في ابيات وجدتها في كناشة أبي العباس احمد بن عاشر السلاوي الحافي وهي:

فضائل ما حوى مد النبي ... فلا تخفى على فهم الذكي
نبي وجههُ بدر منير ... بدا للناس في ظلم وغي
فأهدانا وأرشدنا سبيلا ... سبيل الفضل والدين الرضي
فأول ما استفدنا منه علما ... رويناه عن الهادي السري
وذلك ان هذا المد أعني ... به مد النبي الزمزمي
فأربعة به في الفطر تجزي ... بحكم الشرع في نص جلي
وعن كفارة الايمان عشرا ... اذا أقسمت بالله العلي
فهذا مستفاد العلم منه ... عظيم القدر مكيال النبي

ثم وجدت هذه الابيات بعينها منقوشة على مد كتب عليه انه صنع

للناصر بن عبد الكريم بن عبد الله بن الشيخ عام واحد بعد الالف وانه عدله علي مد مفتي مراكش أبي محمد عبد الواحد بن احمد الشريف الذي عدل مده بفاس عام ٩٩٠ كما عدل مده هو بمد عدل سنة ٧١٠ للفقيه عبد الله بن سالم . (قلت) وكأن الامام الحجة أبا اسحاق ابراهيم بن موسى الشاطبي صاحب الموافق المتوفى سنة ٧٩٠ لم يقف علي هذه الامداد المحققة فلذلك نقل عنه الونشريسي في جامع المعيار وأبو العباس احمد بابا السوداني في تكميل الديباج وبواسطة ترجمته من الاول صاحب الفجر الساطع انه كان يقول أما شأن الرواية في هذه الاكيال المنقولة بالاسانيد فلا يحصل منها شيء يوثق به ولا تحقيق وقد اختبرت ذلك فوجدت الاكيال مختلفة متباينة الاختلاف وهي ذات روايات فإن أردتم كيلا شرعيا منقولا عن شيوخ المذهب يدركه كل احد فالمد الشرعي حفنة من البر او غيره بكلتي اليد مجتمعتين من ذي يدين متوسطتين بين الصغر والكبر فالصاع منها اربع حفنات وقد جربت انا ذلك فوجدته صحيحا فهذا الذي ينبغي ان يعول عليه لانه مبني على اصل التقريب في الشرع والتدقيقات في الامور غير مطلوبة شرعا لانها من التنطع والتكلف فهذا ما عندي في القضية ه (قلت) حكمه كما رأيت على الامداد التي كانت رائجة ببلاده الاندلس فلم يعرف غيرها ، وعلى كل حال فالمد الذي وجد مطابقا لما وزن به يكون صحيحا عنده وهو مد اهل فاس اذ ذاك ولعله لم يقف عليه وقال فقيه فاس ومفتيها أبو العباس احمد بن قاسم القباب المتوفى سنة ٧٧٩ في شرحه على قواعد عياض مانصه الصاع اربعة امداد

والمدرطل وثلث وهذا الصاع هو كيل مدينة فاس في وقتنا هذا ه بحروفه وهو من اهل المائة الثامنة ونقله عنه ايضا المواق في شرح المختصر والتفجروتي في تنبيه الغافل وابن الطيب في شرح المرشد وأقروه وبعد القباب قال الامام نادرة المغرب أبو عبد الله ابن غازي في حواشي الصحيح على قوله عليه السلام داعيا للمدينة واهلها اللهم بارك لهم في مكيالهم وبارك لهم في صاعهم ومدهم ما نصه من نعم الله على اهل مدينة فاس ان هذا المعيار النبوي المبارك هو الجاري عندهم ولا يخفى ظهور بركته الا على من أعمى الله بصيرته ه وهو من اهل المائة العاشرة مات سنة ٩١٩ ووجدت العلامة المسند الضابط أبا زيد التمنرتي في فهرسته المعروفة بالفرائد الجمة في اسناد علوم الامة لما ترجم لاشياخ شيخه الصالح الرئيس أبي محمد عبد الله بن المبارك الاقاوي وعد منهم الفقيه الصالح احمد بن عبد الرحمان الجدالي انه سئل عن مد النبي صلى الله عليه وسلم فأجاب مبلغ علمنا وآخر نظرنا مع طول بحثنا ان من أراد معرفته تحقيقا ومعرفة مقداره عيانا فليعد من حبوب الشعير الوسط المقطوعات الاطراف اربعة وثلاثين الف حبة واربعمائة حبة وست حبات وخمسا حبة ثم يمتحن ويختبر بها الاصع فما ملا منها من غير رزم ولا تحريه فهو صاع النبي صلى الله عليه وسلم بلا مرية ولا تشكيك الى ان قال وانما ألجأني الى هذا العمل اني لما جئت من فاس المحروسة بالمد والصاع وبنصفه لقيت شيخنا الفقيه الجليل أبي علي الحسن بن عثمان بن عبد الله التاملي فقال لي هلا أتيتنا من فاس بصاع النبي صلى الله عليه وسلم وبمده فقلت له قد أتيت بهما وبالنصف ففرح بذلك

فرحا بليغا وقال علي بهما فقلت لصاحبي أخرجهما من حوائجنا فأخرجهما
فلما نظر اليهما ضحك كالمستهزء وقال ورب الكعبة ما جئت بمده ولا
بصاعه عليه السلام ولقد غلطوا فيهما غلطا فاحشا وكنت اذ ذاك معتقدا
في فاس واهلها فقلت اتق الله ايها السيد كيف تنسب الغلط الى مدينة
الاسلام والمسلمين وهذا طبع فيها وقد جعل القائم التحرير على التجارين
فلا يبيعون صاعا ولا مدا حتى ينزل طابعه فيه بعد امتحانه فقال لي رد الي
رد الي بالك مثار غلطهم أنهم اعتمدوا قول الفقهاء في الموزون رطل وثلث
فوزنوها من الاشياء الخفيفة أرأيت لو وزنوها من التبن لكان اكبر واكبر
فظهر لي صحة قوله فرجعت الى طلب التحقيق فاعتمدت فيما ذكرت على
ما ذكره ابن راشد القفصي والصاع الذي جئت به من فاس في ملئه ثمانية
عشر قبضة ملئي هذا هو اثني عشر قبضة بينهما مقدار الثلث فمن أراد
الاحتياط فليخرج زكاة الفطر بالاكبر ويعتبر بلوغ النصاب بالاصغر ه
ونحوه في ترجمة المجدالي المذكور من طبقات أبي عبد الله الحضيكي السوسي
ولاكن التمنرتي المذكور وهو من اهل القرن الحادي عشر بعد ما نقل
الجواب المذكور متعقبا ومشنعا على اهل فاس بما لا يخلو عن شدة وجفوة لدى
باب الاسانيد والمسلسلات من فهرسته المذكورة أثبت سند مد النبي
صلى الله عليه وسلم معتمدا فيه وراجعا في عيارة الى عيار اعلام فاس
كاليسيتي وغيره فقال ضربت مدي على مد شيخنا الامام القدوة أبي زكرياء
يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم وضرب مده على مد الفقيه أبي
عبد الله محمد بن عبد الرحمان اليسيتي بفاس المحروسة سنة ٩٩٠ وضرب

مده على الفقيه أبي محمد عبد الله بن سالم سنة ٧١٠ وضرب مده على مد الفقيه الصالح أبي محمد عبد الرزاق سنة ٦٦٢ وضرب مده على مد الفقيه أبي الحسن علي بن الحاج سنة ٦١٣ وضرب مده على مد الحاج الحسين بن يحيى البكري الذي عدله بمد ابي اسحاق ابراهيم بن عبد الرحمان الخاحي الذي عدله بمد الشيخ المرحوم أبي علي منصور بن يوسف القواس الذي عدله بمد الفقيه أبي جعفر احمد بن عزلون الذي عدله بمد الفقيه القاضي أبي جعفر احمد بن الاخطل الذي عدله بمد خالد بن اسماعيل الذي عدله بمد أبي اسحاق بن شنيظر وبمد أبي جعفر احمد بن ميمون وكانا عدلا مديهما بمد زيد بن ثابت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ وقال الامام أبو سالم العياشي في شرحه المسمى ارشاد المتسبب على نظم مقدمة ابن جماعة المسمى معونة المكتسب وبغية التاجر المحتسب مانصه ممايبنغي الاعتناء به تحقيق المكيال والميزان الشرعيين لاداء الحقوق المتعلقة بذلك كالنصب والكفارات والحدود والنفقات وقد عز تحقيق ذلك في زماننا لطول العهد بزمان جريان ذلك ولكثرة الاختلاف في الموازين والمكاييل والسكك باختلاف الازمان والبلاد وتحقيق ذلك كله يتوقف على امرين إما أن يجد الانسان مكيالا شرعيا قيس على مكيال آخر بسند صحيح الى المد النبوي او موزون بني على موزون كذلك وإما أن يستخرج ذلك مما قاله العلماء من كون المد رطلا وثلثا والرطل مائة وثمانية وعشرون درهما والدرهم خمسون وخمس حبة والدينار عشرة اسباع الدرهم فآل الامر في ذلك الى تحقيق الدرهم الشرعي فإذا تحقق انبنى عليه غيره بسهولة وقد

من الله علي بأن تيسر لي تحقيق المد النبوي والدرهم السني فالوجه الاول مختبر بالوجه الثاني فصح أما المد فسألت شيخنا سيدي عبد القادر بن علي الفاسي هل يوجد مد اليوم محقق على المد النبوي فقال لي لم أر في ذلك امثل من المد الموجود عند امين القبابين بفاس وقد اجتهد سيدي احمد بن علي السوسي على أن يستخرج ذلك من اقوال العلماء فآل الامر الى ان رجع الى هذا المد وقاس عليه مدا كان عنده وعدل عليه ثم أتيت بذلك المد بعينه وبالذي قاسه عليه سيدي احمد السوسي فقست عليهما مدا صنع لي هنالك من نحاس فماثلهما والمد المقيس عليه صنع بعد الستمائة من الهجرة وفيه مكتوب سنده الى زيد بن ثابت رضي الله عنه والسند مكتوب عندي في محل آخر هـ كلامه ؛ وقال أبو السعود الفاسي في املا آته على الصحيح في كتاب الكفارات مده صلى الله عليه وسلم الذي فيه رطل وثلث اعظم بركة من مد هشام الذي فيه ثمانية ارطال ؛ فقوله بمده يعني مد المدينة وهو المد النبوي والذي بالقبابين بفاس عدل بالقيروان وفيه مكتوب سنده وانه وضعه فلان على مد فلان الى زيد بن ثابت وهو ضرب على المد النبوي فمن أراد أن يخرج فليخرج به وعليه وضع سيدي احمد بن علي لما لم يتحقق له شيء وزنا ولا كيلا مما قاله الفقهاء هـ وبعده في القرن الثاني عشر قال العلامة مؤرخ فاس أبو عبد الله محمد بن الطيب القادري الحسني في شرحه على المرشد المعين اثر كلام القباب السابق مانصه ورأيت في بعض التآليف ما يدل على انه استمر كذلك الى المائة العاشرة ثم زيد فيه وبلغت زيادته الى ان صار ثلاثة آصع في كل مد بتقريب وعليه

فالنصاب بوسق الوقت وسق واربعون مدا ه منه في فصل الزكاة على
قول ابن عاشر خمسة اوسق . (وأقول) قطع الله تلك اليد الاثيمة التي
غيرت وزادت في المد القديم المقدس ما أجرأها وما اكبر المصيبة على
هذه البلاد بها فلا رحم الله تلك العظام وأخزى الله ما كان تحت تلك
الثياب ثياب العار والشنار وبيس عقبى الدار ، وقد رأيت أبا عبد الله
العقباني في تحفة الناظر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر نقل عن جده
الامام قاسم العقباني انه كان يعارض في الزيادة في صاعنا (بتلمسان)
يوم أريدت الزيادة فيه عما كان قديما يعرف بالتاشفيني بهذا الذي بين ايدينا
اليوم يعرف بالوهراني محتجا على من باحثه من الاصحاب بأن من اعظم
المفاسد اعطاء الوظائف الظلمية به وخصوصا بعد ملك الثوار من العرب
فكلما ياخذون بذلك المكيال المزاد في صحيفة الذي زاد فيه او أفتى بالزيادة
فيه فانقطع الباحث ، قال (الجد ولم يكن لي والحمد لله في تسويغ احداثه
تالنشأ ببنت شفة متى يسألني الله عن ذلك ه (قلت) وقد كان صنع لي
واحد بسلا قيس على مد ينسب لتعديل فخر سلا والمغرب أبي عبد الله
محمد العياشي في القرن الحادي عشر نقش عليه سند متصل وكنت صحبته
معي للمشرق فأعطيته في مصر لحبنا المعتني الشهاب احمد الحسيني الذى أخبرنا انه
دقق البحث في شأنه وقياسه على ما اختاره وحرره في كتابه نهاية الاحكام
عن فقهاء المذاهب فوجده اعدل مد واضبطه ولله عاقبة الامور ، وللامام
أبي الفرج الدارمي رسالة في الصاع والمد . (ورأيت) في القيروان عند
مفتيه الشيخ محمد بن صالح الجودي رسالة للشيخ تاج الدين البكري

التونسي اسمها اعمال الفكر في تحرير الصاع النبوي باعمال النظر كما للعلامة السيد محمد امين مرغني رسالة سماها كشف القناع عن تحرير الصاع كما أفرد بعض العلماء الفرنسيين الكلام على الامداد والصيعان واعتنى بنقل رسومها بالفتوغراف أثبت فيها صورة الصاع المريني الذي عندي والرسالة المذكورة مطبوعة بباريز ، وقف ايضا على آخر نهاية الاحكام لصاحبنا الشهاب احمد الحسيني المصري فإنه حرر القول وأجاد في المكاييل والاوزان والدراهم الشرعية مما لا يوجد عند غيره والله اعلم ، كما ان كلمة الانصاف ان مباحث المكاييل والاوزان والدرهم والدينار من كتاب الخزاعي هنا لم أر اوعب منها ولا اجمع فيما رأيت ممن كتب في المسألة من اهل المشرق والمغرب بحيث لو لم يشتمل كتابه الا عليها لكان جديرا بالاعتبار ، وذلك انه عقد تحت باب ذكر اسماء الاكيال والاوزان الشرعية عدة فصول اولها في قوله عليه السلام الوزن وزن اهل مكة والمكيال مكيال اهل المدينة ، الثاني في معرفة الاوزان في عهده عليه السلام ومعرفة اقدارها وهي عشرة ، ثم ترجم للدرهم بسبع مسائل الاولى في ذكر استعماله الثانية هل كان معلوم القدر ام لا الثالثة في معرفة مقداره الرابعة في الترجيح بين هذين القولين في عدة حبوب الدرهم الخامسة في الدليل على استعمالهم حب الشعير في اوزانهم في الجاهلية والاسلام السادسة في معنى تسمية الدرهم بالشرعي ، ثم ترجم لذكر الدرهم والمثقال ومعرفة مقداره وللقيراط واستعماله ومقداره والاوقية واستعمالها ومقدارها والنش واستعماله وقدره والنواة واستعمالها ومقدارها

والرطل واستعماله ومقداره والقنطار واستعماله ومقداره ثم ترجم لاسماء الاكيال المستعملة في عهده عليه السلام وهي المد والصاع والفرق والعرق والوسق وأوسع ايضا في استعمال كل ومقداره فقف عليه اوعلى اختصاره لكاتبه فإذا ضم ما زدناه عليه هنا بما عنده صح افراده بمؤلف مستقل لايكون افيد منه في الموضوع . (خاتمة) انما أطال الفقهاء في هذه المسألة محافظة على القدر الواجب اخراجه في زكاة الفطر ولانه تكره الزيادة على الصاع لان التحديد من الشارع فالزيادة عليه بدعة مكروهة كالزائد في التسبيح على ٣٣ قاله القرافي وبواسطة ابن الحاج على ميارة نقلت .

باب في اتخاذ الابل والغنم

ذكر ابن جماعة في مختصر السيرة له انه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم من النعم الناقة التي هاجر عليها من مكة اشتراها من أبي بكر باربعمائة درهم وكان له جمل يقال له الثعلب وغنم يوم بدر جملا مهرفا لابي جهل وكانت له عشرون لقحة بالغابة على بريد من المدينة من طريق الشام يراح اليه صلى الله عليه وسلم كل ليلة بقربتين من البانها وكانت له خمس عشرة لقحة غزار كان يرعاها يسار مولى النبي صلى الله عليه وسلم وكان له سبع لقاح وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شياه عديدة منها سبعة اعتز ترعاهن أم ايمن وغيرها عند غيرها (قلت) في العتبية قال مالك بلغني ان عمر بن الخطاب اتخذ ابلا من مال الله يعطيها الناس يحجون عليها فإذا رجعوا ردوها اليه ٤ قال ابن رشد في البيان والتحصيل هذا من النظر الصحيح

ب مال الله لان اولى ماصرف فيه مال الله ما يستعان به على اداء فرائض الله فينبغي للائمة أن يتأسوا به في ذلك ه منه .

ذكر الوسام

ترجم البخاري باب رسم الامام ابل الصدقة بيده وخرج فيه عن انس بن مالك قال غدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبد الله بن أبي طلحة ليحنكه فوافيته في يده الميسم يسم به ابل الصدقة ، وفي مسلم عن انس يحدث ان أمه حين ولدت انطلقت بالصبي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحنكه قال فإذا النبي صلى الله عليه وسلم في مربد يسم غنما قال سبعة او اكثر علمي انه قال في أذنها . (ز قلت) وفي ترجمة عكراش بن دؤيب التميمي من طبقات ابن سعد قال قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم بإبل الصدقة فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن توسم بميسم ابل الصدقة وتضم اليها انظر ص ٥٢ من ج ٧ ووقع في حواشي الدر لابن عابدين الحنفي ص ٦٣٣ من ج ١ نقلا عن البزازية من كبار كتب الحنفية روى انه كان مكتوبا على افخاذ افراس في اصطبل الفاروق حبس في سبيل الله ه ثم نقل عن جواب لابن حجر الهيثمي فيه ان الفقيه ابن عجيل اليمني أفتى بجواز كتابة دعاء على الكفن للميت قال قياسا على كتابة لله في ابل الزكاة وأقره بعضهم وفيه اي القياس نظر انظر المختار على الدر المختار ثم وجدت مانقله عن البزازية في طبقات ابن سعد انظرها

في الحمى يحميه الامام

في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم حمى البقيع زاد أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الاموال لخيل المسلمين قال عياض على عشرين فرسخا من المدينة وهو صدر وادي العقيق وهو اخصب واد هنالك وهو ميل في بريد وفيه شجر ويتجبج حتى يغيب فيه الراكب ومتى ذكر البقيع بالباء دون اضافة فهو هذا ومن المحدثين من جعله بالنون والنقيع موضع كان ينقع فيه الماء وبه سمي هذا (ز قلت) ترجم في الاصابة لعياض بن عبد الله الثقفي فذكر ان البخاري وابن منده أخرجا عن عبد الله بن عياض عن أبيه قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاه رجل من بهز بعسل فقال ما هذا قال أهديتــه لك فقبله فقال احم لي بقيعي قال فحماه له وكتب له كتابا ، وفي تاريخ الخميس للدياربكري لما ذكر ما انتقد الطاعنون على سيدنا عثمان قال الخامس قالوا انه حمى سوق المدينة في بعض ما كان يباع ويشترى فقال لايشتري منه احد النوبة حتى يشتري وكيله ويفرغ مــن شراء ما يحتاج اليه عثمان لعلف ابله فهذا مما اختلق عليه وعلى تقدير صحة ذلك يحمل على انه فعله لابل الصدقة وألحقه بحمى المرعى لها ه

القسم الثامــن

في سائر العمالات وفيه عدة ابواب

باب في المنفق على رسول الله صلى الله عليه وسلم امين صائره

في مختصر السيرة لابن جماعة كان بلال المؤذن على نفقات رسول الله

صلى الله عليه وسلم ه وفي سنن أبي داوود والبيهق عن عبد الله الهوزني قال لقيت بلالا بحلب فقلت يابلال حدثني كيف كانت نفقة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كان له شيء و كنت أنا الذي ألي ذلك منه منذ بعثه الله حتى توفي و كان عليه السلام اذا أتاه الانسان مسلما يراه عاريا يامرني فأنطلق فأستقرض فأشتري له البردة فأكسوه وأطعمه * وروى ابن المنذر في الاشراف في كتاب النفقات بسنده عن مسروق عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنفق بلالا ولا تخش من ذي العرش اقلالا

(ز قلت) وفي ترجمة مروان بن قيس الدوسي وتقصيره في امر الغلامين وانهما شكيا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بلالا أن يقوم بنفقتهما وفي ترجمة العباس بن مرداس من طبقات ابن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه لاقطعن لسانك وقال لبلال اذا أمرتك ان تقطع لسانه فاعطه حلة ثم قال يابلال اذهب به فاقطع لسانه فاخذ بلال بيده ليذهب به فقال يارسول الله أيقطع لساني يامعشر المهاجرين أيقطع لساني ياللمهاجرين أيقطع لساني وبلال يجره فلما أكثر قال انما أمرني أن أكسوك حلة أقطع بها لسانك فذهب به فاعطاه حلة . وفي السيرة الشامية كان بلال يلي امر النفقة على العيال ومعه حاصل ما يكون من المال ه ونحوه في حاشية الشبراملسي على المواهب . وترجم في الاصابة لابي بيزر والد النجاشي فقال جاء وأسلم وكان مع النبي عليه السلام في مئونته ثم كان مع فاطمة ثم كان مع ولدها .

باب في الوكيل يوكله الامام في الامور المالية

في سنن أبي داوود عن جابر بن عبد الله قال أردت الخروج الى خيبر فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذا أتيت وكيلي نخذ منه خمسة عشر وسقا فإن ابتغى منك آية فضع يدك على ترقوته . وترجم ابن فتحون في الذيل مروان بن الجذع الانصاري فقال كان امين رسول الله صلى الله عليه وسلم على سهمان خيبر (السهمان جمع سهم) وهو النصيب . (ز قلت) وقد ترجمه في الاصابة وذكره بذلك نقلا عن ابن الكلبي . (ز قلت)

باب في امر المصطفى الرجل ان يحبس السبايا والاموال في الغزو

ترجم في الاصابة لمسعود القاري (بالتشديد من غير همز من القارة) فقال كان على المغانم يوم خيبر فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحبس السبايا والاموال بالجعرانة وقال كذا أورده أبو عمر مختصرا والذي في جمهرة ابن الكلبي عمر بن القاري استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على المغانم يوم حنين .

باب في الرجل يبعثه الامام بالمال لينفذه فيما يامره به
(من وجوه مصارفه في غير الحضرة)

في سيرة ابن اسحاق قصة بعثه صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد بعد الفتح الى بني جذيمة وما أزهق من النفوس هناك وتألمه عليه السلام من ذلك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب فقال ياعلي اخرج الى هؤلاء القوم فانظر في امرهم واجعل الجاهلية تحت قدميك فخرج علي رضي الله عنه حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله صلى

الله عليه وسلم فودى لهم الدماء وما أصيب لهم من الامـوال حتى اذا لم
يبق شيء من درهم ولا مال الا وداه بقيت معه بقية من المال فقال لهم
علي حين فرغ منهم هل بقي لكم دم او مال لم يؤد لكم قالوا لا فقال إني أعطيكم
هذه البقية من المال احتياطا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما لا نعلم ولا
تعلمون ففعل ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فقال
أحسنت وأصبت . وفي سنن أبي داوود عن عبد الله بن عمرو الخزاعي عن
أبيه قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أراد أن يبعثني بمال الى
أبي سفيان بمكة قبل الفتح فقال التمس صاحب الحديث . (ز قلت)
ترجم في الاصابة لسعد بن زيد بن مالك الانصاري فذكر انه هو الذي
بعثه المصطفى عليه السلام بسبايا من بني قريظة فاشترى بها من نجد
خيلا وسلاحا .

باب في انزال الوفد وفيه فصول ولها مقدمة

(ز قلت) قال هشام في سيرته قال ابن اسحاق لما افتتح رسول الله
صلى الله عليه وسلم مكة وفرغ من تبوك وأسلمت ثقيف وبايعت ضربت
اليه وفود العرب من كل وجه حدثني أبو عبيدة أن ذلك في سنة تسع وانها
كانت تسمى سنة الوفود قال ابن اسحاق وانما كانت العرب تربص بالاسلام امر
هذا الحي من قريش وذلك أن قريشا كانوا امام الناس وهاديهم واهـل
البيت والحرم وصريح ولد اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام وقادة العرب
لا ينكرون ذلك و كانت قريش هي التي نصبت الحرب لرسول الله صلى

الله عليه وسلم وخلافه فلما افتتحت مكة ودانت له قريش ودوخها الاسلام عرف العرب انه لاطاقة لهم بحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلوا في دين الله افواجا يضربون اليه من كل وجه ه

فصل في اتخاذ الدار لنزول الوفد في زمانه عليه السلام

(وبنائه صلى الله عليه وسلم فيها بنفسه)

(ز قلت) في الوفاء للسيد السمهودي ص ٥٥٥ من ج ١ ذكر ابن شبة في دور بني زهرة ان من دور عبد الرحمان بن عوف التي اتخذها الدار التي يقال لها الدار الكبرى دار حميد بن عبد الرحمان بن عوف وانما سميت بالدار الكبرى لانها اول دار بناها احد المهاجرين بالمدينة وكان عبد الرحمان ينزل فيها ضيوف رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت تسمى ايضا دار الضيفان فسرق فيها بعض الضيفان فشكى ذلك عبد الرحمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بنى عليه السلام فيها بيده فيما زعم الاعرج ه منها واختصر ذلك السمهودي في خلاصة الوفا راجع ص ١٨٧ منها . ذكر أبو الربيع الكلاعي في الاكتفاء عن الواقدي ان حبيب بن عمرو كان يحدث قال قدمنا وفد سلمان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن سبعة نفر فانتهينا الى باب المسجد فصادفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا منه الى جنازة دعي لها فلما رأيناه قلنا يارسول الله السلام فقال رسول الله وعليكم السلام من انتم قلنا قوم من سلمان قدمنا عليك لنبايعك على الاسلام ونحن على من ورائنا من قومنا فالتفت الى

ثوبان غلامه فقال أنزل هؤلاء حيث ينزل الوفد فخرج بنا ثوبان حتى انتهى بنا الى دار واسعة وفيها نخل وفيها وفود من العرب واذا هي دار رملة بنت الحارث النجارية وساق الحديث . (زقلت) وقد ترجم في الاصابة لحبيب بن عمرو المذكور وأورد قصته هذه وساق سند الواقدي فيها وأفاد ان قدومه كان في شوال سنة عشر من الهجرة ، وذكر ابن اسحاق ايضا في خبر بني قريظة انه لما حكم فيهم سعد بن معاذ حبسوا في دار رملة بنت الحارث النجارية ، وذكر ابن فتحون انه نزل فيها وفد تميم عيينة بن حصن ومن معه . وذكر الطبري انه نزل عندها ايضا وفد بني كلاب وهم ثلاثة عشر رجلا . وترجم في الاصابة للحارث بن عوف المزني المشهور من فرسان الجاهلية فذكر عن الواقد عن اشياخه قالوا قدم وفد بني مرة ثلاثة عشر رجلا رئيسهم الحارث بن عوف وذلك منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك فنزلوا بدار بنت الحارث الخ . وذكر في طبقات ابن سعد لدى كلامه على وفد بني حنيفة فأنزلوا دار رملة بنت الحارث وأجريت عليهم ضيافة فكانوا يوتون بغداء وعشاء مرة خبزا ولحما ومرة خبزا ولبنا ومرة خبزا وسمنا . وفي المواهب وقدوم الوفد المذكور وفد بني حنيفة وفيهم مسيلمة الكذاب فكان منزلهم في دار امرأة من الانصار من بني النجار قال الزرقاني منزلهم بفتح الميم والزاي مصدر ميمي اي نزولهم مضاف لفاعله ويجوز ضم الميم مع فتح الزاي ايضا من اضافة المصدر لمفعوله فيفيد ان النبي او احد اصحابه أمر بإنزالهم . وقد ضبط البرهان الزاي بالفتح وسكت عن الميم فيشمل الضبطين وان كسر الزاي مع فتح الميم

اسم للموضع فكأنه ليس مرادا هنا لايهامه موضعا معينا من الدار مع ان المراد بجرد النزول دون تعيين محل وقوله في دار امرأة من الانصار من بني النجار هي كما قال الحافظ رملة بنت الحدث بدال بعد الحاء المهملة لابراء قبلها الف كما عند ابن سعد وغيره والحدث هو ابن ثعلبة بن الحدث بن زيد الانصارية كانت دارها دار الوفود وهي صحابية زوجة معاذ بن عفراء انظر الفتح ومقدمته والرد على السهيلي في زعمه خلاف ذلك وما سبق عن الزرقاني من انها رملة بنت الحدث بالدال ربما ينافي ما سبق مكررا من انها بنت الحارث بالراء وقد ذكر في الاصابة والدها بالوجهين راجع ترجمتها في ص ٨٤ من جزء النساء . وقد جرى على ذلك سيدنا عمر فإنه أقام في خلافته دور الضيافات وأدر عليها الارزاق وجعل فيها الدقيق والسويق والتمر وما يحتاج اليه يعين به المنقطع ووضع فيما بين مكة والمدينة في الطريق ما يصلح من ينقطع به وفعل مثل ذلك بين الشام والحجاز انظر سيرته رضي الله عنه .

﴿ فصل في انزال الوفد في قبة ضربت لهم في زمانه عليه السلام ﴾

قال ابن اسحاق في السيرة قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك في رمضان وقدم عليه في ذلك الشهر وفد ثقيف وذكر حديث قدومهم وفيه ولما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عليهم قبة في ناحية مسجده كما يزعمون فكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم (ز قلت) ساق قصة هؤلاء

في الاصابة في ترجمة سعيد بن رفاعة الثقفي وعزاها لابن منده وفيها ايضاً في ترجمة علقمة بن سفيان عن تخريج يونس بن بكير في زيارات المغازي عن علقمة قال كنت في الوفد من ثقيف فضربت لنا قبة فكان بلال يأتينا بفطرنا من عند النبي صلى الله عليه وسلم وقال أخرجه البغوي والطبراني من طريق يونس قال الزرقاني في باب الوفود من شرح المواهب على قوله ضرب عليهم قبة اي خيمة في ناحية المسجد لكي يسمعوا القرآن ويروا الناس اذا صلوا .

فصل في انزال الوفد عند بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى قاسم في الدلائل عن اوس بن حذيفة قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد ثقيف فنزل الاحلاف على المغيرة بن شعبة وأنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بني مالك في قبة فكان يأتينا كل ليلة ونحوه في سنن أبي داوود . (ز قلت) وعزاه الحافظ الشامي في سيرته لابن أبي خيثمة عن يحيى بن عبد الله بن اوس عن جده ، وفي طبقات ابن سعد ان وفد ثقيف نزل من كان منهم من الاحلاف على المغيرة بن شعبة فأكرمهم وضرب النبي صلى الله عليه وسلم لمن كان فيهم من بني مالك قبة في المسجد فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيهم كل ليلة بعد العشاء فيقف عليهم ويحدثهم حتى يراوح بين قدميه ويشكو قريشا ويذكر الحرب التي كانت بينه وبينهم ، وذكر في الطبقات ايضا في ترجمة عبد القيس ان وفد عبد القيس أناخوا رحالهم على باب رملة بنت الحدث و كذلك كان الوفد

يصنعون فكانت ضيافة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم تجري عشرة ايام ، وذكر في الاصابة قصة قدوم وفد نجران وهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم نصارى فأنزلهم عليه السلام دار أبي ايوب الانصاري ، وترجم فيها ايضا لعبد الرحمان بن أبي مالك الهمذاني فذكر انه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وأنزله على يزيد بن أبي سفيان ، وترجم فيها ايضا لقيس بن عاصم احد دهاة العرب فذكر قصة وروده على النبي صلى الله عليه وسلم واسلامه فسأله النعمان بن مقرن فقال يارسول الله ايذن لي ان يكون منزله على أمي قال نعم ، وفي ترجمة يزيد بن عبيد السلمي من الاصابة ان ابن شاهين خرج في الصحابة لما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك أتاه وفد بني فزارة فيهم خارجة بن حصين والحارث بن قيس وهو اصغرهم فنزلوا في دار رملة بنت الحرث وهذا مرسل ، وفي ترجمة أبي صفرة الازدي من الاصابة ما يدل على ان أبا بكر في ايام خلافته كان ينزل الوفود في هذه الدار ايضا ، وترجم فيها ايضا لام شريك فذكر انه وقع في صحيح مسلم وأم شريك امرأة غنية من الانصار عظيمة النفقة في سبيل الله تعالى ينزل عليها الضيفان ، وفي طبقات ابن سعد ان يحنه بن روبة ملك ايلة لما أقبل مع اهل الشام واليمن والبحر على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بإنزاله عند بلال ، وفي در السحابة حين ترجم لعثمان بن قيس بن أبي العاص التميمي فقال عنه هو اول قاض بمصر وكان شريفا سريا قال في مرآة الزمان هو اول من بنى بمصر دارا للضيافة للناس .

فصل في ذكر من ولي النظر في امر الوفود في زمنه عليه السلام

قد تقدم قبل ان خالد بن سعيد بن العاص كان يمشي بين وفد ثقيف وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم . (زقلت) وكانوا لا يطعمون طعاما ياتيهم من عنده صلى الله عليه وسلم حتى ياكل منه خالد نقله الزرقاني في شرحه على المواهب وفيه ايضا نقلا عن ابن اسحاق ان بلالا كان ياتيهم بفطرهم وسحورهم في الايام التي صاموها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من رمضان وان النبي عليه السلام أمر ثوبان غلامه بإنزال وفد بني سلمان في الدار التي ينزلها الوفود ، وفي طبقات بن سعد لدى كلامه على وفد تجيب ان النبي صلى الله عليه وسلم رحب بهم وأكرم منزلهم وحباهم وأمر بلالا أن يحسن ضيافتهم وجوائزهم وأعطاهم اكثر مما كان يجيز به الوفد وفيها ايضا ان وائل بن حجر القيل احد ملوك اليمن لما ورد على النبي صلى الله عليه وسلم مسلما أمر صلى الله عليه وسلم معاوية ان ينزله فأنزله منزلا بالحيرة ووقعت له معه قصة عجيبة انظرها في الطبقات . (ز قلت)

امره عليه السلام بالزاد للوفود

روى البيهقي عن النعمان بن مقرن المزني قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعمائة رجل فلما أردنا أن ننصرف قال ياعمر زود القوم قال ما عندي الا شيء من تمر ما أظنه يقع من القوم موقعا قال انطلق فزودهم فانطلق بهم فأدخلهم منزله ثم أصعدهم الى علية (بكسر العين وضمها غرفة) فلما دخلنا اذا فيها من التمر مثل الجمل الاورق (مافي لونه بياض الى سواد وهو اطيب الابل) فأخذ القوم منه حاجتهم قال النعمان وكنت في آخر من خرج فنظرت وما أفقد موضع تمرة من مكانها معجزة

نبوية انظر ص ٤٣ من شرح المواهب في سفر الوفود . (ز قلت)

﴿ جوائزه عليه السلام للوفود ﴾

بوب البخاري في كتاب الجهاد باب جوائز الوفود وخرج عن ابن عباس أوصى النبي صلى الله عليه وسلم عند موته بثلاث منها وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ه وفي طبقات ابن سعد أجاز رسول فروة بن عمرو الجذامي عامل قيصر على عمان باثني عشر أوقية ونش قال وذلك خمسمائة درهم انظر ص ١٨ ج ١ من القسم الثاني ، وفيها ايضا ان وفد تميم لما وردوا علي رسول الله أمر لهم بالجوائز كما كان يجيز الوفد وذكر ان امرأة من بني النجار قالت أنا أنظر الى الوفد يومئذ ياخذون جوائزهم عند بلال ثنتي عشرة أوقية ونشا ، قلت وقد رأيت غلاما أعطاه يومئذ وهو اصغرهم خمس اواق يعني عمرو بن الاهتم ، وفيها ايضا ان وفد عبد القيس لما قدموا عليه عليه السلام أمر لهم بجوائز وفضل عليهم عبد الله الاشج فأعطاه اثني عشر أوقية ونشا ، وفي المواهب ان وفد بهرام وهم قبيلة من قضاعة وكانوا ثلاثة عشر رجلا أقاموا اياما ثم ودعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر لهم بجوائز قال الزرقاني لم يبين قدرها ه وفي المواهب ايضا ان وفد غسان وكانوا ثلاثة عشر نفرا فأسلموا وأجازهم عليه السلام بجوائز وانصرفوا وذكر فيها ايضا وفد سلامان بطن من قضاعة كانوا سبعة نفر فأمر لهم بالجوائز ذكر الزرقاني فأعطيت خمس اواقي فضة لكل رجل منا واعتذر الينا بلال وقال ليس عنده مال اليوم فقلنا ما أكثر هذا واطيبه ، وترجم فيها ايضا لوفد عامر بطن من الازد باليمن وكانوا عشرة فأقروا بالاسلام

و كتب لهم كتابا فيه شرائع الاسلام وأمر أبي بن كعب ان يعلمهم القرآن وأجازهم عليه السلام ، قال الزرقاني كما كان يجيز الوفود وهو تشبيه في اصل الجائزة لانه لم يكن له جائزة مخصوصة وانما يدفع ما اتفق وجوده وهو يتفاوت قلة و كثرة فقد أجاز بخمس اواق وبعشر وباثني عشر وبازيده وفي طبقات ابن سعد لدى الكلام على وفد بني حنيفة فلما أرادوا الرجوع الى بلادهم أمر لهم النبي صلى الله عليه وسلم بجوائزهم خمس اواق لكل رجل فقالوا يارسول الله إنا خلفنا صاحبا لنا في رحالنا يبصرها لنا وفي ركابنا يحفظها علينا فأمر له بمثل ما أمر به لاصحابه وقال ليس بشر كم مكانا لحفظه ركابكم ورحالكم و كان الرجل المذكور مسيلمة الكذاب وفي الطبقات ايضا لدى ترجمة اشيج عبد القيس وأمر عليه السلام للوفد بالجوائز وفضل عليهم عبد الله الاشبح فأعطاه اثني عشر أوقية ونشا و كان ذلك اكثر مما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيز به الوفد وانظر في السبل للحافظ الشامي رحمه الله .

باب تجمله عليه السلام للوفود واجازتهم

أخرج ابو نعيم والواقدي عن جندب بن مكية ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قدم عليه الوفد لبس احسن ثيابه وامر اصحابه بذلك فرايته وفد عليه وفد كندة وعليه حلة يمانية وعلى ابي بكر وعمر مثله ساقه ابن الهندي في الكنز في الوفود وهو في طبقات ابن سعد في ترجمة جندب بن مكية ، ولمحمد بن عمر الاسلمي شيخ ابن سعد كتاب الوفود قال الحافظ الشامي في سيرته وفيه فوائد لم يلم بها ابن سعد ﻫ وانظر ترجمة علقمة

بن سفيان من الاصابة . (زقلت)

باب في الخانات (الفنادق) لنزول المسافرين

قد استنبط بعضهم ذكر الخانات من قوله تعالى (ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة) ذكره غير واحد منهم الروضي في شرح الانموذج . وفي طبقات ابن سعد واتخذ عمر دار الرقيق وقال بعضهم الدقيق فجعل فيها الدقيق والسويق والتمر والزبيب وما يحتاج اليه يعين به المنقطع والضيف ينزل بعمر ووضع عمر في طريق السبل ما بين مكة والمدينة ما يصلح من ينقطع به ويحمل من ماء الى ماء ه ص ٢٠٣ ج ٣ وفيها ايضا ان عمر استاذنه اهل الطريق ينون ما بين مكة والمدينة فأذن لهم وقال ابن السبيل احق بالماء والظل ه ص ٢٢٠ ج ٣ .

باب في المارستان (دار المرضى المستشفى اليوم) وقيام النساء (الصحابيات به في زمنه عليه السلام)

(زقلت) قال الجوهري في الصحاح المارستان بيت المرض معرب عن ابن السكيت قال زاهد العلماء أبو سعيد نصر بن عيسى اول من اخترع المارستان وأوجده بقراط وذلك انه عمل بالقرب من داره من بستان كان له موضعا مفردا للمرض وجعل فيه خدما يقومون بمداواتهم في صحيح مسلم عن عائشة أصيب سعد يوم الخندق رماه رجل من قريش فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد خيمة يعوده من قريب وقال ابن اسحاق في السيرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل سعد بن معاذ في خيمة

لامرأة من اسلم يقال لها رفيدة في مسجده عليهِ السلام كانت تداوي الجرحى وتحبس نفسها على خدمة من كان فيه ضيعة من المسلمين . (ز قلت) فهذا اوسع ماعلمنا عن المستشفيات في حياته عليهِ السلام . واول من بنى المارستان من ملوك الاسلام الوليد بن عبد الملك سنة ٨٨ وجعل فيه الاطباء وأجرى فيها الانفاق وأمر بحبس المجذومين ليلا يخرجوا وأجرى عليهم الانفاق وعلى العميان . (ز قلت) ولا شك ان معنى ذلك ان الوليد هو اول من اجتهد في توسعته وزخرفته والقيام بما يلزم له على حبه سعة الحال والمال في زمنه والا فنى الاصابة رفيدة الانصارية او الاسلمية ذكرها ابن اسحاق في قصة سعد بن معاذ لما أصابه السهم بالخندق فقال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم اجعلوه في خيمة رفيدة التي في المسجد حتى أعوده من قريب و كانت امراة تداوي الجرحى وتحتسب بنفسها علي من كانت به ضيعة من المسلمين . وقال البخاري في الادب المفرد حدثنا ابو نعيم حدثنا ابن الغسيل عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال ولما أصيب اكحل سعد يوم الخندق فقيل حولوه عند امراة يقال لها رفيدة و كانت تداوي الجرحي و كان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم اذا مر به يقول كيف اصبحت كيف امسيت فيخبره . واورده في التاريخ في قصة وفاة سعد وسنده صحيح واورده المستغفري من طريق البخاري وابو موسى من طريق المستغفري ه وفي الاصابة ايضا في حرف الكاف كعيبة بنت سعيد الاسلمية فذكرها بنحو ذلك و كانت أخت رفيدة .

باب في الطبيب

ذكر ابن الجوزي في صفوة الصفوة عن هشام بن عروة قال عروة لعائشة ياامتاه لاأعجب من علمك بالشعر وانت ابنة أبي بكر وكان اعلم الناس ولاكن أعجب من علمك بالطب فضربته على منكبه وقالت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسقم عند آخر عمره فكانت تقدم اليه وفود العرب من كل وجه فينعت لهم الانعات فكنت أعالجه فمن ثم (ز قلت) وفي ترجمتها من الاصابة قال هشام بن عروة عن ابيه ما رأيت احدا اعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة . وفي الاحكام النبوية لابي الحسن بن طرخان الحموي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يديم التطبب في حال صحته ومرضه أما في صحته فباستعمال التدبير الحافظ لها من الرياضة وقلة المتناول واكله الرطب بالقثاء والرطب بالبطيخ ويقول يدفع حر هذا برد هذا وبرد هذا حر هذا واكحال عينيه بالاثمد كل ليلة عند النوم وتاخير صلاة الظهر في زمن الحر القوي ويقول أبردوا بها وأما تداويه في حال مرضه فثابت بما روي من ذلك في الاخبار الصحيحة منها عن عروة عن عائشة قالت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كثرت اسقامه وكان يقدم عليه اطباء العرب والعجم فيصفون له فنعالجه . وعنها قالت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسقم عند آخر عمره او في آخر عمره وكانت تقدم عليه وفود العرب من كل وجه فتنعت له الانعات فكنت أعالجه بها . فثبت حينئذ ما ذكرناه من تداوي رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومداومة تطببه في حال صحته ومرضه وأمر بالمداواة في عدة احاديث صحيحة ﻫ وفي المواهب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراعي صفات الاطعمة وطبائعها ويراعي استعمالها على قاعدة الطب فإذا كان في احد الطعامين ما يحتاج الى تحسين وتعديل لحرارته كسره وعدله وهذا اصل كبير في المركبات والادوية وإن لم يجد ذلك تناوله على حاجة وداعية من غير اسراف ﻫ وفي آخر الجيش العرمرم الخماسي لابي عبد الله اكنسوس المراكشي شرع سيد المتوكلين التداوي وكان يستعمله في نفسه ويامر به غيره حتى قيل إن القدر التي تطبخ فيها ادويته عليه السلام لاتكاد تنزل عن النار ﻫ منه وفي سنن أبي داوود عن سعد وهو ابن أبي وقاص قال مرضت فأتاني النبي صلى الله عليه وسلم يعودني فوضع يده بين ثديي حتى وجدت بردها في فؤادي فقال إنك مفئود اي مريض بفؤادك ائت الحرث بن كلدة اخا ثقيف فإنه رجل يتطبب اي يعرف الطب مطلقا او هذا النوع من المرض فيكون مخصوصا بالمهارة والحذاقة قاله شراح السنن قال الحافظ الذهبي في التجريد لما ترجم للحرث قيل إنه عالج سعدا في حجة الوداع وكان النبي صلى الله عليه وسلم فيما ذكره ابن سعد بلا سند يامر من كانت به علة ان ياتيه فيسأله عن علته ﻫ وقع ذلك في طبقات ابن سعد ص ٣٧٢ ج ٥ . وقال ابن طرخان بعد ان ذكر قصة اكل الحارث بن كلدة مع أبي بكر وقوله له أكلنا سم سنة وانهما ماتا في يوم واحد وكان الحارث بن كلدة طبيبا من افاضل اطباء العرب من اهل الطائف رحل الى ارض فارس وأخذ الطب عن اهل تلك الديار ومن اهل جنديسابور

وغيرها في الجاهلية وأجاد في هذه الصناعة وطب بارض فارس وحصل له بذلك مال كثير وشهد من رآه ببلد فارس بعلمه وشاع اسمهُ بينهم ثم رجع الى بلاده واشتهر طبهُ بين العرب وأدرك الاسلام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر من كانت به علة ان ياتيه فيستوصفه ه وقال ابن القيم في الهدى النبوي عن الحارث المذكور انه طبيب العرب بل اطبهم وكان فيهم كابقراط في قومه ه وأخرج ابن منده من طريق اسماعيل بن محمد بن سعد عن ابيه قال مرض سعد فعاده النبي صلى الله عليه وسلم فقال إني لارجو أن يشفيك الله ثم قال للحارث بن كلدة عالج سعدا قال ابن سعد لايصح اسلام الحرث قال ابن عبد البر في الاستيعاب فدل ذلك على انه جائز أن يشاور اهل الكفر في الطب اذا كانوا من اهله ه ونقله الحافظ المنذري في اختصار السنن والوزير ابو الحسن بن يوسف القفطي في اخبار الحكماء وابن خلكان في وفيات الاعيان وابن باديس في شرح المختصر والخزاعي هنا وجماعة من الايمة وأقروه ، قال الحافظ في الاصابة وهذا يدل على جواز الاستعانة باهل الذمة في الطب ه وقد نقل عبارة الاصابة هذه النور علي الشبراملسي في حواشي المواهب بواسطة شيخه الشمس الشوبري الشافعي ولاكن عقبها بما نصه : أقول وفيه انه مناف لما نص عليه الايمة انه لايجوز التطبب باهل الذمة الا ان يقال المنهي عنه تقليدهم في ذكر الدواء والعمل به وهاهنا وقع الوصف من النبي صلى الله عليه وسلم وانما طلب الاستعانة بهِ في تركيبهِ ه وفي مسند احمد ما هو كالصريح في الباب وهو ما خرجهُ عن عروة بن الزبير عن خالتهِ عائشة الصديقية

قالت إن النبي صلى الله عليه وسلم كثرت اسقامه فكان يقدم عليه اطبـاء العرب والعجم فيصفون له فنعالجه هكذا عزاه اليه الشمس السفاريني في غداء الالباب ص٣٩٢ من ج ١ . وفي طبقات ابن سعد عن عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا مسقاما وكانت العرب تنعت له فيتداوى بما تنعت له العرب وكانت العجم تنعت له فيتداوى ه ص ١١٦ ج ١ من القسم ٢ وتقدم عن الاحكام النبوية لابن طرخان ان قول عائشة هـذا روي باسانيد صحيحة وقال في محل آخر بعد ان كرره فيدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يديم الطب . ولا شك ان العجم اذ ذاك او اغلبهم كفار ومع ذلك كان يستوصفهم عليهِ السلام بعد حصول الثقة بمن يثق به منهم اذ ذاك واستفدنا من الحديث المذكور ان الاطباء من العجم كانوا يقدمون عليهِ عليهِ السلام وانظر هل كانوا يردون عليه من قبل انفسهم او بطلب او لغرض كسفارة مثلا والعبارة واسعة . ولما عرف عياض في المدارك بالشيخ أبي اسحاق الجنبياني قال قال أبو يحيى القابسي لما خرجنا من عنده هربت من يد صبي دابة كان يمسكها لنا فقلت أعطيتموهـا لصبي لا يقوم بها فضاعت فقال لي أبو اسحاق اغتبته فقلت له وصفته بحاله وفي السنة ما يبيح ذلك وهو قولهُ عليهِ السلام للتي شاورته في النكاح أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وأما معاوية فرجل صعلوك لا مال لهُ فقال لي لا حجة فيها لان المستشار مؤتمن وايضا انما شاورتهُ في انهُ يدخلها في النكاح او يصرفها عنهُ ومسألتنا ليست كذلك بل في السنة وان النبي صلى الله عليه وسلم أتاه طبيبان وكانا نصرانيين فلما خرجا قال لولا ان تكون

غيبة لاخبرتكم ايهما اطب قال أبو الحسن ولم أكن أعرف انهما نصرانيان قبل ذلك ﻫ قال ابن عرفة في تفسيره لدى قوله تعالى ولا تجسسوا اثر هذه القصة يحتمل ان يكون معنى الحديث في الطبيبين انهما استويا في القدر المجزي منهما المحصل للغرض وزاد احدهما بأمور تكميلية لايضر تركها ولا ينقص من معرفة العلاج والمعانات فزاد بمعرفة الطبيعيات فحينئذ يكون تفضيل احدهما على الآخر غيبة وأما حيث يكون المرجوح منهما لايحصل المقصود منه في التطبب فالظاهر ان التعريف بذلك ليس غيبة ﻫ منه فاستفيد من القصة ذكر عياض عن القابسي قصة الطبيبين النصرانيين وحضور المصطفى عليهِ السلام معهما . وقد أخرج ابن سعد في ترجمة معيقب الدوسي من الطبقات عن محمود بن لبيد في قصة الاكل مع المجذوم وفيها وكان عمر يطلب الطب من كل من سمع له تطبب والقصة مبسوطة في كنز العمال ص ١٩١ من ج ٥ ، وخرج مالك وابن أبي شيبة وابن جرير والخرائطي في مكارم الاخلاق والبيهقي عن عمرة بنت عبدالرحمان ان أبا بكر دخل على عائشة وهي تشتكي ويهودية ترقيها فقال أبو بكر ارقيها بكتاب الله عز وجل . وأخرج ابن جرير عن عمرة ان عائشة كانت ترقيها يهودية فدخل عليها أبو بكر رضي الله عنه وكان يكره الرقي فقال ارقيها بكتاب الله . وقد عقد فصلا للتطبب بالكافر والذمي الامام ابن مفلح الحنبلي في كتابهِ المسمى الآداب الشرعية الكبرى فنقل فيه عن الامام شيخ الاسلام ابن تيمية اذا كان اليهودي اوالنصراني خبيرا بالطب ثقة عدلا جاز لهُ ان يتطبب كما يجوز لهُ ان يودعهُ المال وان يعامله

كما قال تعالى (ومن اهل الكتاب من إن تامنهُ بقنطار يؤده اليك) وفي الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر استاجر رجلا يهوديا خريتا والخريت الماهر بالهداية واستامنه وائتمنه على نفسه وماله وكانت خزاعة عينا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمهم وكافرهم وقد روي ان النبي صلى الله عليهِ وسلم أمر أن يستطب الحرث بن كلدة وكان كافرا واذا أمكنهُ ان يستطب مسلما فهو كما لو أمكنهُ ان يودعهُ اويعامله فلاينبغي ان يعدل وأما اذا احتاج الى ائتمان الكيل اواستطبابه فله ذلك ولم يكن من ولاية اليهودي والنصراني المنهي عنها واذا جاز طبه ومخاطبتهُ بالتي هي احسن كان حسنا قال تعالى (ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم) ه كلامهُ وقال الخطابي على حديث صلح الحديبية وبعث النبي صلى الله عليهِ وسلم عينا لهُ من خزاعة وقبوله خبره فيهِ دليل على جواز قبول المتطبب الكافر فيما يخبر بهِ عن صفة العلة ووجهِ العلاج اذا كان غير متهم بما يصفهُ وكان غير مظنون بهِ الريبة ه وفي بدائع الفوائد للحافظ ابن القيم في استيجار النبي صلى الله عليهِ وسلم عبد الله بن أريقط الدؤلي هاديا في وقت الهجرة وهو كافر دليل على جواز الرجوع الى الكافر في الطب والكحل والادوية والكتابة والحساب والعيوب ونحوها مالم يكن ولايته تتضمن عدالة ولا يلزم من مجرد كونه كافرا ان لايوثق به في شيء اصلا فإنه لاشيء اخطر من الدلالة في الطريق ولاسيما في مثل طريق الهجرة ه وذكر ابن مفلح مثال ما ذكر عن المروزي أدخلت على أبي عبد الله يعني احمد بن حنبل نصرانيا

فجعل يصف وأمر عبد الله بكتب ما وصفه ثم أمرني فاشتريته له هـ من كتاب الآداب الكبرى وما اجمعه واوسعه من كتاب ، وقد ترجم ابن أبي اصيفة في طبقات الاطباء جماعة من اطباء النصارى من اهل القرن الاول الهجري كان معاوية ومن بعده من ملوك الاسلام يتطببون بهم فترجم لطبيب اسمه أبو الحكم فقال فيه كان طبيبا نصرانيا عالما بانواع العلاج وله اعمال مذكورة وكان يستطبه معاوية بن أبي سفيان ويعتمد عليه في تركيب الادوية لاغراض قصدها منه . وترجم فيها ايضا لابن اثال فقال كان طبيبا متقدما من الاطباء المتميزين في دمشق نصراني المذهب ولما ملك معاوية دمشق اصطفاه لنفسه وأحسن اليه وكان كثير الاعتناء به والاعتقاد فيه والمحادثة معه ليلا ونهارا وكان ابن اثال خبيرا بالادوية المفردة والمركبة وقواها وما فيها من مسموم قاتل وكان معاوية يقربه لذلك كثيرا انظر عيون الانباء والى هذه المسألة أشار ايضا الامام محمد بن عبد القوي المرداوي الحنبلي في منظومته في الآداب فقال :

ومكروه استئماننا اهل ذمة ... لاحراز مال او لقسمته اشهد

ومكروه استطبابهم لاضرورة ... وما ركبوه من دواء موصد

قال السفاريني في شرحها على قوله لاضرورة لايكره استطباب اهل الذمة ضرورة اي لاجل الضرورة لان الحاجة داعية اليه ولان ادخال الضرر من استطبابهم متوهم والعلة معلومة فلا يمنع من اتخاذ ما يزيل المعلوم من الضرر بخوف ادخال ضرر متوهم هـ ثم نقل كلام شيخ الاسلام ابن تيمية السابق بواسطة ابن مفلح وانظر شرح العارف النابلسي على الطريقة المحمدية

ص ٢٣٦ ج ١ » وفي الطبقات لابن جلجل وذكر أبا رمثة رفاعة فقال كان طبيبا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عالما بصناعة اليد وفي سنن أبي داوود عن جابر قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى أبي طبيبا فقطع منه عرقا ﻫ وتقدم قول ابن اسحاق في رفيدة الاسلمية وانها كانت تداوي الجرحى وتحتسب نفسها على خدمة من كانت فيه ضيعة من المسلمين

(ز قلت) وترجم في الاصابة للشمردل بن قباب الكعبي النجراني فذكر عن الخطيب في المتفق انه كان يتطبب وان المصطفى عليه السلام ذاكره في مسائل طبية واخيرا قبل الشمردل المذكور ركبة النبي صلى الله عليه وسلم وقال والذي بعثك بالحق انت اعلم بالطب مني . قال الخطيب في اسناده نظر وقال ابن الجوزي في روايته مجاهيل . وترجم فيها لضماد بن ثعلبة الازدي فقال كان ضماد صديقا للنبي صلى الله عليه وسلم وكان عاقلا يتطبب ويرقي وذكره بذلك ايضا ابن عبد البر في الاستيعاب . وقد عقد ابن أبي أصيبعة في طبقات الاطباء بابا فقال الباب السابع في طبقات الاطباء الذين كانوا في اول ظهور الاسلام من اطباء العرب وغيرهم فترجم فيها للحرث بن كلدة وولده النضر بن الحرث وابن أبي رمثة التميمي فقال في الاخير كان طبيبا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مزاولا اعمال اليد وصناعة الجراح وروى نعيم عن ابن أبي ثمينة عن زياد بن لقيط عن ابن أبي رمثة قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت بين كتفيه الخاتم وذكر قصة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انت رفيق والطبيب الله قال سلمان بن حسان علم رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رفيق اليد ولم يكن

فائقا في العلم فبان ذلك من قوله الطبيب الله ه (فائدة) عرفت الحقنة في الصدر الاول فقد أخرج أبو نعيم عن سعيد بن ايمن ان رجلا كان به وجع فنعت له الناس الحقنة فسأل عمر بن الخطاب عنه فزجره فلما غلبه الوجع احتقن فبرئ من وجعه ذلك فرآه عمر فسأله عن برئه فقال احتقنت فقال عمر إن عاد لك فعد لها يعني احتقن ساقه ابن الهندي في الكنز في كتاب الطب فبوب عليه الحقنة فافاد مايدل على ان العرب عرفوا الحقنة في طبقات الاطباء لابن أبي أضيبعة ان كسرى سأل الحارث بن كلدة طبيب العرب قال له أتامرلي بالحقنة قال نعم قرأت في بعض كتب الحكماء ان الحقنة تنق الجوف وتكسح الادواء عنه والعجب ممن احتقن كيف يهرم ه انظر ص ١١١ من ج ١ وبذلك تعلم ما ذكره الحطاب ونقله عنه الشيخ عليش في فتاويه ص ١٤٦ ج ١ من ان العرب كانت لاتعرف الحقنة وانها من فعل العجم . وسئل مالك في مختصر ابن عبد الحكم عن الحقنة فقال لاباس بها . الابهري انما قال ذلك لانها ضرب من الدواء وفيها منفعة للناس وقد أباح النبي صلى الله عليه وسلم التداوي لخ انظر التوضيح . و في تاريخ الخميس للديار بكري ان اول من لبس التبابين تحت ثيابه لاجل الفتق عمار بن ياسر لما ضرب فيوخذ منه ان حمل الفتق على مايقرب من الحال الآن عرفه الصحابة . ومما يدل على اهتمام الصحابة بالطب والعلاج ما أخرجه ابن جرير عن أم جميلة انها دخلت على عائشة فقالت لها اني امرأة أداوي من الكلف من الوجه وقد تألمت منه فأردت تركه فما تامريني فقالت لها عائشة لقد كنا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم

لو ان احدانا كانت احدى عينيها احسن من الاخرى فقيل لها انزعيها وحوليها مكان الاخرى وانزعي الاخرى فحوليها فكأنها ثم ظننت ان ذلك يسوغ لها ما رأينا به باسا فإذا زاولت فزاوليها وهي لاتصلح ساقه ابن الهندي اول كتاب الطب من الكنز .

باب في قاطع العروق

تقدم عن جابر قوله بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى أبي بن كعب طبيبا فقطع منه عرقا وعن ابن جلجل ان أبا رمثة كان عالما بصناعة اليد (ز قلت) العرق بكسر العين وسكون الراء من الحيوان الاجوف الذي يكون فيه الدم والعصب غير الاجوف قاله في النهاية وقد استدل بحديث جابر هذا ان الطبيب يداوي بما ترجح عنده .

باب في الكي

في صحيح مسلم عن جابر قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى أبي بن كعب طبيبا فقطع منه عرقا ثم كواه عليه (ز قلت) ترجم في الاصابة لسعد بن زرارة فذكر عن عبد الرزاق ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على اسعد بن زرارة وكان احد النقباء ليلته وقد أخذته الشوكة فكواه وفي سنن أبي داوود عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم كوى سعد بن معاذ من رميته والمعنى ان الجراحة التي أصابت سعدا من اجل العدو الرامي له في اكحله كواها له النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي مسلم رمي سعد بن معاذ في اكحله قال فحسمه النبي صلى الله عليه وسلم بيده بمشقص ثم ورمت

لحسمه الثانية ، وأخرج ابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كوى سعد بن معاذ في اكحله مرتين ، وأخرج ابن سعد في الطبقات عن انس ان أبا طلحة اكتوى وكوى انسا من اللقوة . وأخرج الحاكم وصححه والطحاوي عن انس قال كواني أبو طلحة في زمنه عليه السلام واصله في البخاري وانه كوى من ذوات الجنب وعند الترمذي انه صلى الله عليه وسلم كوى اسعد بن زرارة من الشوكة قال الحافظ ابن حجر ولم أر في اثر صحيح انه صلى الله عليه وسلم اكتوي الا ان القرطبي نسب الى الطبري انه صلى الله عليه وسلم اكتوى وذكره الحليمي بلفظ روي انه اكتوى للجرح الذي أصابه والثابت في الصحيح كما تقدم في غزوة أحد ان فاطمة أحرقت حصيرا فحشت به جرحه وليس هذا الكي المعهود وجزم ابن التين انه اكتوى وعكس ابن القيم في الهدي ه وقال الخطابي انما كوى صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ ليرقى الدم عن جرحه وخاف عليه أن ينزف فيهلك والكي يستعمل في هذا الباب وهو من العلاج الذي تعرفه الخاصة واكثر العامة والعرب تستعمل الكي كثيرا فيما يعرض لها من الادواء ويقال في امثالها آخر الدواء الكي والكي داخل في جملة العلاج .

باب في امر الرجل بذكر اسم الله على الجرح ثم التفل فيه

ترجم في الاصابة لكهيل الازدي فقال كانت له صحبة قال أصيب الناس يوم أحد وكثرت فيهم الجراحات فأتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال انطلق فقم على الطريق فلا يمر بك جريح الا قلت بسم الله ثم تفلت في جرحه الحديث أخرجه الحسن بن سفيان في مسنده من

رواية علقمة بن عبد الله عن القاسم بن محمد عنه . (ز قلت)

﴿ باب كون من لايعرف بالطب لم يكن يباح له أن يعالج الناس ﴾

خرج أبو داوود والنسائي والدارقطني عن عمرو بن شبة عن أبيه عن جده رفعه من تطبب ولم يعلم منهُ الطب فهو ضامن وفي رواية لابي نعيم من تطبب ولم يكن بالطب معروفا فأصاب نفسا فما دونها فهو ضامن قال ابن طرخان هذا الحديث فيه احتياط وتحرز على الناس وحكم سياسي مع مافيه من الحكم الشرعي ' وقوله تطبب اي تعاطى علم الطب ولم يكن من اهله ومعناه من تعاطي علم الطب ولم يتقدم له به استعمال ومزاولة وتدرب مع الفضلاء فقتل بطبه فهو ضامن ه (ز قلت)

﴿ باب في اصل ما يعرف الآن في الادارات الصحية بالكرنتينة ﴾

في الصحيحين وغيرهما عن عبد الرحمان بن عوف قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان الوباء بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه واذا سمعتم به في ارض فلا تقدموا عليها وقد رجع عمر بن الخطاب بسبب هذا الحديث لما خرج الى الشام وأخبر ان الوباء قد وقع بها وان عمر حمد الله وانصرف . قال ابن طرخان في نهيه صلى الله عليه وسلم عن الدخول للارض التي حلها الطاعون (فائدتان) احداهما ليلا يستنشقوا الهواء الذي قد عفا وفسد فيمرضون . والثانية ليلا يجاورون المرضى الذين قد مرضوا بذلك فتتضاعف عليهم البلية وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انهُ قال من القرف التلف وفسر بانه ملابسة الداء ومداناة المرضى وبالجملة قولهُ لاتقدموا عليه اثبات الحذر والنهي عن التعرض للتلف وحديث

أبي داوود المذكور من حديث فروة بن مسيك قال قلت يارسول الله ارض عندنا يقال لها ارض ابيق (قرية الى جانب البحر من ناحية اليمن) هي ارض ريفنا (كل ارض فيها زرع ونخل) وفرتنا (الطعام المجلوب من بلد الى بلد) وانها وبئة (كثيرة الوباء) فقال صلى الله عليه وسلم وباؤها شديد فقال عليه السلام دعها عنك فإن من القرف (ملابسة الداء ومداناة المرضى) التلف (الهلاك) قال الخطابي وابن الاثير ليس هذا من باب الطيرة والعدوى وانما هذا من باب الطب لان استصلاح الهواء من اعون الاشياء على صحة الابدان وفساد الهواء من اضرها واسرعها الى اسقام البدن عند الاطباء وكل ذلك بإذن الله ومشيئته ه ومن هذا الباب ما أخرجه أبو نعيم في الطب النبوي كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أرمدت عين امرأة من نسائه لم ياتها حتى تبرأ عينها ، ومن العجب ما وقفت عليه في مكتوب السلطان أبي العباس المنصور كتب لولده أبي فارس وهو خليفته على مراكش بتاريخ ١٠١١ في امر وباء حدث اذ ذاك بسوس قال فيه ما نصه [والبطاقة التي ترد عليكم من سوس من عند اعمامكم او ولد خالكم لاتقرأ ولا تدخل دارا بل تعطى لكاتبكم هو يتولى قراءتها ويعرفكم مضمنها ولاجل ان كاتبكم يدخل مجلسكم ويلابس مقامكم حتى هو لايفتحها الابعد أن تغمس في خل ثقيف وتنشر حتى تيبس وحينئذ يقرؤها ويعرفكم بمضمنها اذ ليس ياتيكم من سوس ما يوجب الكتمان عن مثل كاتبكم] ه وهذا هو عمل الافرنج اليوم في تحفظهم من الوباء المسمى عندهم بـ[الكرنتينة] المعروفة في باب الوقاية ودوائر الصحة ، وقد

كانت وقعت المحاورة بين عالمي تونس أبي عبد الله محمد المناعي المالكي والشيخ أبي عبد الله محمد بيرم الحنفي في اباحتها وحضرها فألف الاول في الحرمة وألف الثاني في الجواز مستدلا على ذلك بنصوص من الكتاب والسنة انظر رحلة الشيخ رفاعة الطهطاوي لباريز . وفي ارشاد الساري في تفسير سورة النساء لدى قوله تعالى وخذوا حذركم دل ذلك على وجوب الحذر من جميع المضار المظنونة . ومن ثم علم ان العلاج بالدواء والاحتراز عن الوباء والتحرز عن الجلوس تحت الجدار المائل واجب ه وانظر كلاما لصاحب الاستقصاء في النازلة جعل ذلك مقيدا بالوجه الذي ليس فيه مفسدة شرعية والله اعلم . (ز قلت)

النسوة الممرضات

انظر آخر القسم الثامن ترعجبا .

باب في الحكيم

ترجم في الاصابة لابرهة بن شرحبيل بن ابرهة بن الصباح الاصبحي الحميري فنقل عن الرشاطي في الانساب انه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ففرش له رداءه وانه كان بالشام وكان يعد من الحكماء حكاه الهمذاني في النسب قال وكان يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم احاديث ه وترجمه ايضا كذلك الحافظ الذهبي في التجريد وقال أفاده الحافظ قطب الدين وزاد انه قتل مع علي في صفين . وترجم الحافظ ايضا فيها انجشه بن صيفي التميمي الحكيم المشهور ورد على ابن عبد البر انكاره ذكره وذكر من خرج ان قوله تعالى (ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله

ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله) ومكاتبة المصطفى له
ونقل عن الخطيب فيه كانت له حكمة وبلاغة ، وفي ترجمة الحكم بن
سعيد بن العاص من الاصابة نقلا عن السراج في مسنده كان الحكم يعلم
الحكمة . وانظر في الاصابة ايضا ترجمة حكيم العرب غيلان بن سلمة
الثقفي . وفي ابن التلمساني على الشفا هو ممن وفد على كسرى وخبره
معه عجيب قال له كسرى يوما اي ولدك احب اليك فقال له غيلان الصغير
حتى يكبر والمريض حتى يبرأ والغائب حتى يؤدب فقال له كسرى مالك
ولهذا الكلام وهذا كلام الحكماء وانت من قوم جفاة لاحكمة بينهم فما
غداؤك قال خبز البر قال هذا العقل من البر لامن اللبن والتمر وكان
شاعرا اسلم يوم الطائف وتوفي في خلافة عمر رضي الله عنهم . وفي نور
النبراس للحافظ برهان الدين الحلبي عن تخريج الخطيب رفعه يقدم عليكم
الليلة رجل حكيم فقدم عمرو بن العاص وهو في مسند احمد ه وذكر أبو
نعيم في كتاب معرفة الصحابة وأبو موسى المديني من حديث احمد بن أبي
الحواري قال سمعت أباسليمان الداراني قال حدثني علقمة بن يزيد بن سويد
الازدي قال حدثني أبي عن جدي قال وفدت سابع سبعة من قومي على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخلنا عليه وكلمناه أعجب مارءا من سمتنا
وزينا فقال من انتم قلنا مومنون فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال إن
لكل قول حقيقة فما حقيقة قولكم وايمانكم قلنا خمس عشرة خصلة خمس
منها أمرتنا رسلك أن نومن بها وخمس أمرتنا أن نعمل بها وخمس تخلقنا
بها في الجاهلية فنحن عليها الا ان تكره منها شيئا فقال لهم صلى الله عليه وسلم

ما الخمس التي أمرتكم بها رسلي فذكروا له قواعد الايمان والاسلام قال فما الخمس التي تخلقتم بها في الجاهلية قلنا الشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء والرضى عن القضاء والصدق في مواطن اللقاء وترك الشماتة بالاعداء فقال صلى الله عليه وسلم حكماء علماء كادوا من فقههم ان يكونوا انبياء ثم قال وانا أزيدكم خمسا فتتم لكم عشرون خصلة ان كنتم كما تقولون فلا تجمعوا ما لاتأكلون ولا تبنوا ما لاتسكنون ولا تنافسوا في شيء انتم عنه غدا زائلون واتقوا الله الذي اليه ترجعون وعليه تعرضون وارغبوا فيما عليه تقدمون وفيه تخلدون فانصرفوا وقد حفظوا وصيته وعملوا بها وقال العراقي في المغني أخرجه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الزهد والخطيب في التاريخ من حديث سويد بن الحارث بإسناد ضعيف ه وفي مشيخة الانصاري فقال عليه السلام أدباء حكماء علماء كادوا من صدقهم أن يكونوا انبياء ، وقال الحافظ ابن حجر هو في كتاب المعرفة لابي نعيم من رواية أبي سليمان الداراني عن زاهد بالشام سماه عن أبيه عن جده سويد ه وقال الذهبي في الميزان علقمة بن يزيد بن سويد عن أبيه عن جده لا يعرف أتى بخبر منكر لايخبر به ه (قلت) وإن أقره شارح الاحياء ففيه افراط والصواب قول العراقي في المغني والحديث في الحلية في ترجمة أبي سليمان الداراني انظره قال الزرقاني في شرح المواهب على قوله حكماء علماء وقدم الحكمة على العلم لانها الصفة القائمة بهم الدالة على كمال عقلهم والعلم طريق الى معرفة الحسن من القبيح ه وأخرج الطبراني في الاوسط عن شريح بن عبيد الحضرمي مرسلا رفعه: حكيم أمتي عويمر وهو أبو الدرداء الوارد

فيه ايضا لكل أمة حكيم وحكيم هذه الامة أبو الدرداء ومعناه عالم الحكمة قاله القاوقجي في الذهب الابريز ، وفي الاستبصار في انساب الانصار لما ترجم لابي الدرداء وله حكم مشهورة منها قوله: الدنيا كدر وليس ينجو منها الا اهل الحذر ولله فيها علامات يتبعها الجاهلون ويعتبر بها العالمون ومن علاماتها فيها أن حفت بالشبهات وارتطم فيها اهل الشهوات ثم أعقبها بالآفات فانتفع بذلك اهل العظات ومزج حلالها بالمؤبات وحرامها بالتبعات فالمثري فيها تعب والمقل فيها نصب ، قال ابن قدامة وبلغنا عن أبي الدرداء انه كان يقول مساكين اهل الدنيا يأكلون ونأكل ويشربون ونشرب ولهم فضول اموال ينظرون اليها وننظر معهم فإذا كان يوم القيامة كان حسابها عليهم ونحن منها برءاء ه وفي المواهب الفتحية في علوم اللغة العربية من تبصر في احوال العرب واخلاقهم صح له من طريق العقل ان لا ابدع في ان سيد الانبياء لم يبعث من سواهم كما يتضح له بطلان القول بأنهم لم يكن لجاهليتهم حظ في الفلسفة فإن في تتبع اقوالهم واحوالهم ما يذهل عقول الحكماء في جميع ضروب الحكمة ه منها ص ١٩٢ ج ١ (ز قلت) وقد حقق الصدر الشيرازي وغيره من المحققين ان ما جاءت به الفلسفة الصحيحة من العلوم العقلية او السياسية عمرانية كانت او كونية لا يخالف ما جاء به الكتاب والسنة وان ما كان يبدو من المخالفة في العصور الاولى انما كان منشؤه الغلط والخطأ في الترجمة فقط وبعد أن ترجم الترجمة الصحيحة تبين الوفاق .

باب في المنجم

ترجم في الاصابة للربيع بن زياد الحارثي الذي كان الحسن البصري كاتبا له فقال لم يكن في عصره عربي ولا عجمي اعلم بالنجوم منه و كان يتحرج ان يقضي فكان يبصر حكم مادله عليه النجوم ، وفي الذيل لكتاب بشائر الايمان في فتوحات آل عثمان للشيخ حسين خوجه رئيس ديوان الانشاء بتونس في ترجمة علامة تونس الشيخ قويسم بن علي صاحب سمط اللآل ان له رسالة سماها اصابة الغرض في الرد على من اعترض موضوعها في مباحثة متعلقة بالوقت والنجوم وبين ان له اصلا من السنة وذكر ما ورد في ذلك من الآثار ه انظر ص١٠٣ من الذيل المذكور . (ز قلت)

باب في القافي

ترجم في الاصابة لمجزز المدلجي الكناني وهو مذكور في الصحيحين من طريق عائشة قالت دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فوجدته مسرورا تبرق اسارير وجهه فقال ألم تر ان مجززا المدلجي نظر آنفا الى زيد بن حارثة وأسامة بن زيد فقال إن بعض هذه الاقدام من بعض ، وفي رواية لابن قتيبة مر على زيد وأسامة وقد غطيا رءوسهما وبدت اقدامهما ، قال الحافظ لو كان كافرا لما اعتمده في حكم شرعي ه وقد كان علم القيافة عند العرب ينقسم الى نوعين : الاستدلال بأثر الماشي عليه والاستدلال بتقاطيع الجسم على صحة النسب وبطلانه وكان فيهم قبائل شهرت بذلك حتى كان قول الفرد منها حكما في الآثار والانسان كبني مدلج الذين منهم مجزز المذكورة قصته في الترجمة وكان لهم في الفرع الثاني ما لا يقل عن الاول يجيئون بالرجل والولد ويغطون جميع بدنهما ماعدا الاقدام كما في القصة المذكورة

والشريعة لم تلغ حكم القانفين بل رضيه النبي صلى الله عليه وسلم كما رأيت وسر به كما يراه من اعتبره .

باب في المكان يتخذ للفقراء الذين لاياوون على اهل ولا مال

ويتخرج منه الاصل لهذه الزوايا التي تتخذ للفقراء والمنقطعين

(زقلت) والزوايا جمع زاوية ماخوذ إما من الانزواء اي الانقباض لانقباضهم عن الناس اومن زاوية البيت الناحيه لميلهم عن البعد عن الناس والخفاء ، وهي حادثة بظهور طائفة التصوف في القرن الثالث واختصاصهم بهذا الاسم وكانوا في زمن التابعين يسمون العباد فكأنهم منسوبون الى اهل الصفة هؤلاء الذين كانوا في زمنه عليه السلام قصروا انفسهم على الطاعات ولا يرجعون الى اهل او مال فهم كما قيل ضيوف الله والاسلام يسكنون فيها ليرتزقوا من اوقافها قاله صاحب بذل الكرامة لقراء المقامة وقال التقي المقريزي في الخطط ولاتخاذ الربط والزوايا اصل من السنة وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ لفقراء الصحابة الذين لاياوون الى اهل ولا مال مكانا من مسجده كانوا يقيمون به عرفوا باهل الصفة هـ منه ص ٢٩٣ ج ٤ في صحيح البخاري عن أبي هريرة واصفا ما لاقى في صدر اسلامه من الشدة وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ألحق اهل الصفة فادعهم لي قال واهل الصفة اضياف الاسلام لاياوون على اهل ولا على مال ولا على احد اذا أتته الصدقة بعث اليهم بها ولم يتناول منها شيئا واذا أتته هدية أرسل اليهم وأصاب منها وأشركهم فيها . (زقلت) أردت أن أبسط القول هنا على اهل الصفة واحوالهم وعددهم ومن كان على طعامهم

لتقصير الخزاعي هنا فأقول: قال عياض الصفة بضم الصاد وتشديد الفاء ظلة في مؤخر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يأوي اليها المساكين واليها تنسب اهل الصفة على اشهر الاقاويل ، وقال الحافظ الذهبي إن القبلة قبل أن تتحول كانت في شمال المسجد فلما حولت القبلة بقي حائط القبلة الاعلى مكان اهل الصفة ، وقال الحافظ ابن حجر الصفة مكان في آخر المسجد النبوي فضل أعد لنزول الغرباء فيه ممن لامأوى له ولا اهل و كانوا يكثرون فيه ويقلون بحسب من يتزوج منهم او يسافر ، وقال المجد نقلا عن الدارقطني الصفة هي ظلة كان المسجد في مؤخرها ، وفي التوشيح للسيوطي الصفة بصاد وفاء محل وراء الحجرة النبوية مظلل معد لنزول الغرباء فيه ممن لامأوى له ولا اهل في مؤخر المسجد الا انه يحسب الآن في مؤخرها معا محاذيا للحجرة فالكل داخل فيه في وقتنا ه ثم قال المجد وذكر ابن جبير في رحلته عند ذكر قباء قال وفي آخر الغرفة تل مشرف يعرف بعرفات يدخل اليه دار الصفة حيث كان عمار وسلمان و اصحابهما المعروفون باهل الصفة و كأن هذا وهم والله اعلم ، قال السيد السمهودي في الوفا يظهر لي من قول عياض فيما قدمناه عنه على اشهر الاقوال ان في ذلك خلافا فيكون ماذكر ابن جبير احد الاقوال لاكنه مرجوح او مؤول بأن من ذكر من اهل الصفة اتخذوا تلك الدار بعد فاشتهرت بذلك . وفي تلبيس ابليس لابن الجوزي اهل الصفة كانوا فقراء يقدمون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لهم اهل ولا مال فبنيت لهم صفة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل اهل الصفة . وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق أبي هريرة كنت من اهل الصفة و كنا اذا أمسينا حضرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيامر كل

رجل فينصرف برجلين او اكثر فيبقى من بقي عشرة او اكثر او اقل فيوتى النبي صلى الله عليه وسلم بعشائه فيتعشى معهم فإذا فرغنا قال ناموا في المسجد . وروى ابن شبة قال كان من قدم المدينة فكان من له بها عريف (رئيس) نزل على عريفه ومن لم يكن له بها عريف نزل الصفة فكانت ممن نزل الصفة فرافقت رجلين كانا يجريان عليهما كل يوم مدين من تمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن النجار روى اهل السير ان محمد بن مسلمة رءا اضيافا عند النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد فقال نفرق هذه الاضياف في دور الانصار ونجعل لك في كل حائط قنوا ليكون يأتيك من هؤلاء الاقوام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى فلما وجد ماله أتى بقنو فجعله في المسجد بين ساريتين فجعل الناس يفعلون كذلك وكان معاذ بن جبل يقوم ويجعل حبلا بين الساريتين ويجعل الاقناء على الحبل ويجمع العشرين او اكثر فيأكلون وينصرفون ويأتي غيرهم فيفعل بهم مثل ذلك فإذا كان الليل فعل بهم مثل ذلك . وقد بوب البخاري في القسمة وتعليق القنو في المسجد ولم يذكر في الباب صريحا فأشار بذلك الى ما رواه النسائي عن عوف بن مالك الاشجعي قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيده عصا وقد علق رجل قنو حشف فجعل يطعم من ذلك القنو ويقول لو شاء رب هذه الصدقة تصدق باطيب من هذا . وأخرج ثابت في الدلائل أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر من كل حائط بقنو يعلق في المسجد يعني للمساكين وفي رواية له وكان عليها معاذ بن جبل اي على حفظها او قسمتها راجع الوفاء ص ٣٢٣ . وفي ترجمة الاسقع بن واثلة بن الاسقع من الاصابة ان أبا نعيم خرج في الدلائل قال كنا في الصفة وهم عشرون رجلا فأصابنا جوع وكنت

من احدث اصحابي سنا فبعثوا بي الى النبي صلى الله عليه وسلم أشكو جوعهم وفي المواهب انه كان عليه السلام يدعوهم بالليل فيفرقهم على اصحابه ويبقى طائفة معه قال الزرقاني مواساة وتكرما . وفي حديث ان فاطمة طلبت منه فقال لاأعطيك وأدع اهل الصفة تطوى بطونهم . وفي تحفة الناظر للعقباني قال عز الدين انما يرخص في المبيت في المسجد لمن لاينتهك حرمته من الضعفاء فقد كان اصحاب الصفة يبيتون فيه مع القيام بحرمته ه ونقل ابن التلمساني على الشفا عن الكشاف اصحاب الصفة كانوا نحو اربعمائة رجل من مهاجري قريش لم يكن لهم مسكن في المدينة ولا عشائر فكانوا في صفة المسجد يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن كان عنده فضل أتاهم به اذا أمسى ه وقال الحافظ ابن الجوزي في تلبيس ابليس هؤلاء القوم انما قعدوا في المسجد ضرورة وانما أكلوا من الصدقة ضرورة فلما فتح الله على المسلمين استغنوا عن تلك الحال وخرجوا ه ولما تكلم الامام احمد بن قاسم الصومعي التادلي في كتاب اللباب في معاملة الملك الوهاب على اهل الصفة نقل عن قتادة انهم لزموه عليه السلام لايرجعون الى تجارة ولا الى زرع ولا الى ضرع يصلون صلاة وينتظرون أخرى ه منه وفي طبقات ابن سعد ان القراء في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يقرءون القرآن ويتدارسون بالليل وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد ويحتطبون فيبيعونه ويشترون به الطعام لاهل الصفة والفقراء انظر ص ٧١ ج ٣ . وقال الاستاذ الصالح أبو عثمان سعيد بن أبي جعفر احمد بن ابراهيم بن ليون التجيبي في رسالته الانالة العلمية ان الفقراء المتجردين من الصوفية

هم الذين ورثوا اهل الصفة في الجلوس في المساجد والرباط والتجرد وقلة التسبب والناس ينكرون على الفقراء هذه الصفة وهي السنة لان السنة في عرف الشرع ما أقره عليهِ السلام او عمله او علمه وكان عليهِ السلام يحسن اليهم ويؤنسهم ولم يامرهم بتكسب . وفي صحيح مسلم عن انس قال جاء ناس الى النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه أن يبعث معهم رجالا يعلمونهم القرآن والسنة فبعث معهم سبعين رجلا من الانصار يقال لهم القراء منهم خالي حرام بحاء مهملة وراء يقرؤون القرآن ويتدارسونه وبالليل يتعلمون وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد ويحتطبون فيبيعونه ويشترون به الطعام لاهل الصفة والفقراء فبعثهم اليهم فقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان فهؤلاء لم ينههم النبي صلى الله عليه وسلم ولا نهى القراء عن خدمتهم ثم ذكر حديث البخاري السابق وقال اثره فصح انهم كانوا فقراء متجردين يقرؤون في المسجد غير متسببين وهذه الصفة هي صفة الفقراء المتجردين اليوم ؛ قال أبو طلحة كنا نأتي المدينة فمن كان له بها عريف نزل عليه والا نزل بالصفة . وكان الراتبون بالصفة نحو اربعمائة رجل منهم أبو هريرة وابن أم مكتوم وصهيب وسلمان وخباب وبلال والمومنون به عليهِ السلام منهم من قام بالجهاد ومنهم من قام بالزراعة ومنهم من قام بتقييد العلم ومنهم من قام بالقراءة ومنهم من ركن للعبادة وهم اهل الصفة والكل في عبادة وسنة ؛ ولما كان المهاجرون والانصار لهم قبائل وعشائر انضاف بعضهم الى بعض فجعلهم النبي صلى الله عليه وسلم في الصفة وضمهم اليه اذ كانوا لايملكون شيئا ولا لهم بيوت يسكنون فيها ولا قبائل ينضافون اليها فصاروا كالقبيلة الواحدة وكذلك الفقرا اليوم ومنهم الذين

قال تعالى فيهم (تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا أن لا يجدوا ماينفقون) كانوا ضعفاء عن الجهاد قال تعالى (ولا تطرد الذين يدعون ربهم) الآية ونزل في حق ابن أم مكتوم (عبس وتولى أن جاءه الاعمى) فقد ظهرت صفة اهل الصفة الذين يقتدي بهم الفقرا المتجردون

يا طالبا من الالاه الزلفة لاتنتحي لغير اهل الصفة

ولين القول لهم برأفـة فإنهم اهل التقى والالفة

وفي تكملة السيوطي لتفسير المحلي على قوله تعالى (الذين أحصروا في سبيل الله) الآية انها نزلت في اهل الصفة وهم اربعمائة من المهاجرين أرصدوا لتعلم القرآن والخروج مع السرايا ومعنى الذين أحصروا في سبيل الله اي حبسوا انفسهم على الجهاد وقوله (لا يستطيعون ضربا في الارض) اي للتجارة والمعاش لشغلهم بالجهاد ه وقال ابن ليون التجيبي في محل آخر من رسالته وفي الصحيح ان اهل الصفة لم يتسببوا ولا اشتغلوا بغير الذكر والفكر والقعود في المسجد وكان القراء يخدمونهم والنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يطعمونهم وقال لهم أبشروا يا اهل الصفة فترك التسبب طريقة أقرها النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصح انه أمرهم بالتسبب وانما أمرهم بالتوكل ه وقال ابن حجر الهيثمي في شرح الهمزية على قولها في حق الصحابة

زهدوا في الدنيا فما عرف الميـ ـل اليها منهم ولا الرغبـاء

الصحابة في الزهد فيها على قسمين فأكثرهم ترك السعي في تحصيلها بالكلية واشتغل بالعلوم والمعارف ونشرها وبالعبادات حتى لم يبق من اوقاته شيء الا وهو مشغول بشيء من ذلك وكثير منهم حصلوها لاكن كانوا فيها خزانا لله تعالى كما مر ه ونقله عنه بنيس ونحوه لابي عبد الله زنيبر السلوي

عليها والضاوي في تقاريره عليها ولو كان تعبيرهم في تاركي السعي من الصحابة
قاصرا على اهل الصفة لكان اقوم والا فالصحابة كانوا اكثرهم اهل تكسب
وسعي على ماسياتي الا اهل الصفة والله اعلم . ثم وجدت الشيخ سليمان
الجمل أتي في حاشيته علي الهمزية بتعبير لطيف وذلك انه قال في هذا الموضع
وكان الصحابة فيها على قسمين فاكثرهم كأهل الصفة ترك السعي في تحصيلها
بالكلية واشتغل بالعلوم والمعارف والعبادات وكثير منهم حصلها ه ووجدت
الشيخ محمد بن عبد الرحمان الصومعي التادلي عبر في شرحه على الهمزية بما هو
اسلم فقال فمنهم من أعرض عنها بالكلية واشتغل بالعلوم والمعارف ومنهم
من سعى في تحصيلها وحصلها بقدر نفع الغير بها ه وانما جلبت النقول هنا
في انقطاع اصحاب الصفة عن التكسب لتهجم متهور عليهم رضي الله عنهم
فنسب لهم ايضا الجري وراء الدنيا ممه وهو غالط او متغافل عن نص القرآن في
الواقعة وذلك قوله تعالى في حقهم (لا يستطيعون ضربا في الارض) وفي حواشي
الشمس ابن عابدين الحنفي الدمشقي على الدر المختار نقلا عن المصفى الجلوس
في المسجد للحديث ماذون فيه شرعا لان اهل الصفة كانوا يلازمون المسجد
وكانوا ينامون ويتحدثون ولهذا لا يحل لاحد منعه كذا في الجامع البرهاني
فيوخذ منه ان الامر الممنوع منه اذا وجد بعد الدخول مقصدا لعبادة
لا يتناوله ه وفي أس المقاصد في تعظيم المساجد للشيخ علوان بن عطية الحموي
ان بعضهم تعلل عليه في نهيه عن الكلام في المسجد بأحوال اهل الصفة في
زمانه عليه السلام فقال انظر ايها الاخ وتعجب ممن يقيس على أولئك
الصحابة الاخيار هؤلاء الحثالة الاشرار أترى كان اجتماع اهل الصفة على
الحظوظ النفسانية والاخلاق الشيطانية واللهو واللعب والضحك والمزاح

وحديث الدنيا ﻫ وقد اعتنى بجمع اسامي اصحاب الصفة ومناقبهم واحوالهم ابن الاعرابي والسلمي في كتاب تاريخ اهل الصفة والحاكم في الاكليل وأبو نعيم في الحلية فزادوا عنده علي مائة وعند كل ما ليس عند الآخر وقال الحافظ ابن تيمية جملة من آوى الى اهل الصفة مع تفرقهم قيل اربعمائة وقيل اكثر ﻫ وعدهم اربعمائة السيوطي كما سبق ونحوه في تفسيره وسبقهم الى ذلك السهروردي وابن السلماني في العوارف والزمخشري في الكشاف قال الشهاب في شرح الشفا عقبه ولا ينافي ماروي انه رءا منهم نحو ثلاثين رجلا يصلون مع النبي صلى الله عليه وسلم بلا اردية ﻫ وفي لب اللباب في معاملة الملك الوهاب للامام أبي العباس احمد بن قاسم الصومعي التادلي لدي كلامه على اهل الصفة كانوا اربعين فبلغوا اربعمائة وقال قتادة بلغوا تسعمائة رجل ﻫ وانظر سمط الجوهر الفاخر فقد عد منهم ازيد من المائة مسميا لمن عند أبي نعيم في الحلية وزاد عليه نحو الثلاثة ؛ قال الخفاجي عقب ما سبق عنه وهؤلاء يعني اهل الصفة هم صفوة الله هنيئا لهم وانا نتوسل بهم الى الله أن يجعلنا في بركاتهم ﻫ وإن فسح الله في ألاجل أفردتهم بمؤلف وليس ذلك على الله بعظيم . (ز قلت)

(اختصاص أبي بكر برسول الله صلى الله عليه وسلم للمداولة في الامر يعرض)

خرج النساءي والترمذي قال الحافظ ورجاله ثقات عن عمر كان النبي صلى الله عليه وسلم يسمر مع أبي بكر في الامر من أمور المسلمين .

قد تم الجزء الاول من كتاب التراتيب الادارية * للشيخ الامام * الحافظ الحجة الهمام * البحر الزخار * والغيث المدرار * عالم الدنيا ومسندها ومحدثها * لسان الدين * وحجة المسلمين * الاستاذ الاكبر أبي الاسعاد وأبي الاقبال مولانا عبد الحي بن شيخ الشيوخ مولانا عبد الكبير الكتاني حفظه الله .

الحمد لله — صحيفة مهم الخطإ والصواب الواقـع في المقدمة والأول من كتاب التراتيب الادارية

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
4	2	يشد	يشذ
5	20	اثبت	انبت
6	2		فلا
	11	ولي	والي
	20	وكان	فكان
	21	الذي كانوا فيه	التي كانوا فيها
9	1	ليثنا	نبينا
9	19	مرجعه	فرجعه
10	14	تريد	فلا تريد
	17	اخر	اخرج
11	10	عاتبه في	عاتبه معاتب في
	18	ساه	عنه ساه
	20	يدين	يدي
	22	عمربن العاص	عمرو بن العاص
15	3	الاسهاني	الاسحاقي
	3	وجعلنا	واجعلنا
	8	للعمل الا	للعمل لرغبته
	10	فكما جائز	فجائز
	21	الحجاجي	المجاجي
	24	النشاط	المشاط
16	2	القبجابي	الفنجابي
	3	للشيخ كبير	لشيخ كثير
	4	عبدالعزيزابي	عبد الغني بن ابي
	15	تلخيص	تلخيص الحبير
17	11	الحريشي	الحريشي
	14	النبرس	النبراس
	15	كيرن	كيران
18	4	عين بن اصبع	عيسى بن اصبغ

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
18	5	بابن عيسى	بابن الناصف
	8	واغوذ	واغوذج
	20	سعدوي	سعد
	20	طبعة باوربا	باوربا
19	10	السلام	الشام
	18	اللآلي	اللآل
	22	الحنبلي	الحنفي
21	4	ادريس	نفيس
	14	بليون	بليدن
	18	منقعس	منتقعس
22	9	وابي	وابي علي
	13	الستاني	الصتاني
	18	التسقير	التسعير
	20	الذريعة	الوزيعة
23	1	الترمدية	السرمدية
	4	على	عن
	8	على الامر	الى الامر
25	12	وافراد	وامداد
	12	معالي	معالم
	22	شيه وفي	شيب وخضاب
26	2	امين	دفين
	3	الحنبلي	الحنفي
	12	مولاي امير	مولى امير
	15	حن	حسن
[illegible]	15	والتبيان	والتبيين
	22	التشيير	التاشير
29	[illegible]	السراء	السراج
[illegible]	14	٨٠٠	٨٠٥

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
31	3	كلاما بابيات	ذكر أبيات
		ابن الطلاق	ابن ابي الطلاق
	19	اراوا	ارادا
	23	فقال	قال
32	2	ماخارراكب	ماخان راكبه
	5	نثار	نغار
	8	عنده	عندي
	12	عام ٦٣٧	عام ١٠٣٧
33	8	الحسني	الحسيني
	15	الحسني	الحسيني
35	9	وكتابه	من كتابه
	15	للحافظ	بالحافظ
	23	مكتبتها	مكتبته
36	1	٢٥٧٢	١٥٧٢
38	2	نيله	نبله
40	9	لخ هو هذا	لخ وهذا
	11	باب	في باب
		في جامع	من جامع
	13	وابو يعلى	وابا يعلى
	14	وتذهب	تذهب
41	3	الجمع	الجامع
	10	خرج	خرجه
42	3	فيا	فا
43	1	القوطة	القوطية
	9	شاش	شاس
45	3		يحدق
48	7	الغرض	العرض
	6	سقط باب كاتب السر بعد باب من لخ	
	8	قبائلهم وقباعهم	في قبائلهم ومياههم
49	4	سقطت اربعة ابواب قبل باب ذكر	
	6	استشهاده	استشاده
50	6	رية	ربشة

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
52	15	التنقل	الثقل
	21	السفر	السفن
60	20	لطرف	بطرف
62	19	فاما الباب	فاما الكلام في الباب
62		تضمنه	نظنه
	2	اجزا المولف	اقسام الخزاعي المولة
63	11	وهم كبار	حتى وهم كبار
64	15	تفكري	تفكيري
74	16	قيدته	قيدتني
	17	وطيمي	وطمع
	20	واواح	وارواح
	21	والاخلاق	والاخلاقية
		(اول المجلد الاول)	
8	17	يحذف من وانا على لخ الى واورث	
9	2	مشتمل	متنحل
	4	قاس	فر
	15	لقنه	لقبه
10	6	بخزانة	لخزانة
	12	مياض	عياضا
13	1		
15	15	تعذير	تقدير
16	2	يستقيم	تستقيم
17	9	الامر	الامير
21	5	اذنه	آذنه
22	16	برق	يرفا
24	5	ابنه	ابنته
	6	وفتح	من فتح
	18	اشكفة المشربة مولى	اسكفة
		المشربة مدلي	
25	3	بقر	بين
26	1	معني	مضى
	10	الولاه	الولاة

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
26	11	ومن سابق	وساق
28	1	هناقال النووي	هنا وفي صحيح
	6	يساق	يسار
29	5	الف	الفا
30	19	شيطون	شبطون
31	1	العوائد المتبعة	الفوائد المتبعة
32	3	عروة بن	عروة عن
38	7	حمار	حمارا
	19	خالد	ومنهم خالد
48	1	وابي	وابو
52	6	تفتعل	تفعل
52	15	جناية	جنابة
54	6	شقوانة	شعوانة
	14	وانظر في	وانظر
	18	لزرق مالي وشرح	لزروق وشرح
58	1	تقي الدين	نجم الدين
61	8	ابو الحسن	ابو يحيي
	3	يفهم	بفهم
	10	من رءا	مارءا
	11	يتل	قيل
64	7	ثبرين	ثاثرين
	10	جميعهم	جمعهم
65	3	مظهر	مطهر
	16	المظهر	المطهر
69	1	صوابالشطر او باقون او تميم الداري	
	4	اصلاح البيت مينا صباح قيصر باقوهم كلامهم مينا هو القوي	
75	1	الرضي	الروضي
76	18	يبين	تبين
77	2	بذلك	بذاك
80	5	المختار	المحتار
	6	هذا	انظر هذا

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
80	19	لم يكن	لم يكن ذلك اي التعدي
83	15	بحصره	بحصرة
88	4	فآذنوني	ميت فآذنوني
89	12	دورهم	بدورهم
93	20	ابقني	ابغني
94	16	طاف	طاب
95	14	عمرو وولده	عمرو ولده
98	4	في الكني	في الكتر
100	8	عرس	غرس
04	2	ابو عبيد	ابا عبيد
	15	على راسه	منه على راسه
05	13	حكيمة الاعن ابن جريج	عن حكيمة الا ابن جريج
07	17	الكبير	الكبرى
	20	يفزع	يفرغ
08	14	لم يرد	يرد
12	2	لاحد	احد
13	11	عنكم فاولوه دلوه	معكم فاولوه دلوا
14	15	القسم الاول	القسم الثالث
15	19	ابن ابي سلول	ابن ابي بن سلول
19	3	العلم في ١٥	العلم ١٥
	5	شهرد الحال	الحال
26	9	خرج	خرجه
31	2	عن جابر	الجابر
35	14	مكتوب	مكتوبا
41	10	روحا	روما
	14	السجستاني	السكتاني
	15	الشربي	الشربيني
43	8	جلدة	جلده
45	1	عبيد	ابي عبيدة
46	4	في حوادث	لابن شاكر الكتبي في حوادث

صحيفة	سطر	خطا	صواب
118	8	جملة لابن شاكر الكتبي كتبت غلطا	
19	17	الكتاب	فالكتاب
53	18	(اصلاح العبـارة) قال كما في شرح الانموذج وغيره	
59	9	والده	ولده
60	1	الربيع	وابي الربيع
63	16	كاستري	دوكاستري
	19	للوزير	للوير
68	14	يستمدون	يرجعون
73	10	الحديث	الحديبية
	20	وقرا	وقري
75	6	مندة	منده
76	9	مندة	منده
77	8	جريده	جريدة
78	5	تعديل	تعويل
	5	خارج	خارجة
	18	اكشم	اكثم
82	15	القاضي	الراضي
85			
90	5	للوطر	للوطن
94	01	حليف	خليفة
93	16	درهم	درهما
204	3	ساقه	ساق
206	2	اسعد	اسد
207	5	كبير كشف لبيد في كشف	
219	18	النجاري	البخاري
214	12	بان	فان
215	2	كرامته	كراسة
	13	وسن	وين
	14	رسائل	وسائط
16	2	السدي	السكري
	9	النجاري	البخاري

صحيفة	سطر	خطا	صواب
216	13	جدول	حرول
217	10	رماحسن	رماحس
220	4	هذا الزمن	هذه الازمان
229	9	جعل كل	جعل على كل
234	12	كيته	كتيبته
237	1	الليتية	اللتية
256	11	الرقاق	في الرقائق
260	2	نشا	نآ
	10	ماتاولناه	ماتاولناه
260	7	الغرباني	الغرياني
	10	الاخذان	الاخوان
	14	تتطمن	تتطمس
270	6	الشذر	الستر
	19	التسفير	التسعير
274	4	المصطفوية	المصطفية
	18	الكتب	الكتاب
	19	تله	تقل
277	7	النقاس	النقاش
278	1	السناني	الستاني
	8	سلمان	سليمان
279	19	وعنه تقلتها	وعنه سقتها
282	12	منه عليه السلام	منه انه عليه السلام
286	1	خرتمة	حتمة
297	11	بحيث	بحسب
	20	كثير	كثيرا
288	18	عنف	عنق
		والقاموس على قوله وفي القاموس	
294	9	سداول	سعد عمر اول
296	20	اليم	قيم
297	1	تريق	تعويق
	7	الشبلي الحنفي الموقدي	الشلبي الحنفي لدى ذكره

صحيفة	سطر	خطا	صواب
297	19	بالاغاني	في الاغاني
297	1	المناوي	المسناوي
	5	المناوي	المسناوى
295		مابين ابن فرحون	مالابن فرحون
299	7	تاني	تاني
	14	المناوى	المسناوى
	9	السراتب	السراديب
301	8	يججو	يججوه
302	19	ومشاه	وماشاه
303	6	بإنسان	بإنشاده
305	16	ينتقل من سلامه	يستثقل سلامه
306	13	وابي جهل	واباجهل
309		انطلق لخ فاهدمه	
310		أصحبت	أصبحت
312	10	في الاصابة	ترجم في الاصابة
313	3	رجال	رحال
314	12	خمسة	خمسا
315	19	ابن ابي سلول	ابن ابي بن سلول
317	17	وهم العلم	وهو العلم
329	5	سماك بن حرشة	سماك بن خرشة
337	14	الحمير لا كي لخ	الحمير ولا نحم
340	6	مسك	يمسك
342	3		
345	4	المغر	المغفر
	11	المرعيثان	المرعيثاني
346	19	من أن	من أحب أن
347	7	وقد المص	وقد ذكر المص
	12	الضحاك	الضحاك
350	2	واعلم	او علم
352	19	مجموع ما لخ	مجموع ما يدخله الملك
356	10	منذر	المنذر
357	8	الشرع بن حباب	الشرم بن الحباب

صحيفة	سطر	خطا	صواب
362	8	بن حدرد	بن ابي حدرد
364	19	قبلقني	فلقيني
368	6	بن مسعود	بن مسعود
369	5	المحاق	ملحان
376	19	بخت نطر	بختنصر
377	10	لم وهي كذلك بالنسخة المطبوعة اصلاح العبارة بزيادة الفاء	
378	8	رميه	رميا
382	16	دم الخلصة	ذى الخلصة
384	7	علال	علان
	13	الله ورسوله	الله رسوله
388	3	ايلافا لهم	استيلافا لهم
393	15	حينا	جنيبا
398	2	والدنيس	والدقيس
399	15	شعلر	يشطر
401	10	بلاده اوسع	بلاده من اوسع
403		وحسان وكان	وحسان كان
407	14	ومما	وممن
418	8	صاحب	صاحبنا
		الحسني	الحسيني
419	9	وسم	رسم
	10	يروفي	يروما في
424	11	اختلافا	اختلافه
428	16	العباس احمد بن	محمد عبدالله بن
429	7	ابو محمد	ابي محمد
430	8	الحسن	ابي الحسن
431	5	ان عيارى الشيخ	ان والد الشيخ
	6	المذكور الاخذ	المذكور اخذ
	8	بسنده ذلك قال	بسنده قال
	9	الفتح المكي	الفتح المكي
433		الفرائد	الفوائد
	12	المجدالي	المسجدادي ذكر

صحيفة	سطر	خطا	صواب
433	16	خمسا	خمسي
		تحريه	تحريك
	18	ابي	ابا
434	5	القائم	العالم
	8	التبن	التين
	11	ملئ هذا هو اتني	وملئ هذا هو نحو
	13	المجدالي	المسجدادى
	20	اليسيتي	اليسيتي
435	1	مده على الفقيه	مده على مدا الفقيه
	2	٦٦٣	٦٩٢
	6	عزلون	غزوان
	17	نبي	قيس
436	2	مختبر	مختبرا
437	13	متى	حتى
439	4	بما	لما
440	19	المختار	رد المختار
442		لابي بزر	لابي نيزر ولد
344	13	قال هشام	قال ابن هشام
443	5	سهان	سمعي
445	2	اله لاطاقة	اتم لاطاقة
446	10	الواقد	اواقدى
448	2	زيارات	زيادات
452	10	ترجمة الشيخ	ترجمة الحج
	11	الاشبح	الاشبح
	12	اكثر مما	اكثر بما

صحيفة	سطر	خطا	صواب
452	12	وانظر في السبل	وانظر السبل
453	13	المرض	المرضى
	16	المرض	للمرضى
454	7	حيه	حسب
461	3	اصيفة	اصيبة
	8	المترين	الموازين
462	13	اضيبعة	اصيبعة
463	7	ففي	وفي
		اضيبعة	اصيبعة
464	2	فكأنها	مكانها
465	15		زقلت
467	14	اعمامكم	الحاكم
	15	خالكم	خالكم وغيرهما
468	11		زقلت
	18	الخشة	اكثم
	20	وذكر من خرج	وذكر القول
	7		بأن فيه نزل
469		والعائب حتى يورد	والغائب حتى يقدم
471	19		زقلت
472	10	لمجزز	مجززا
	20	يقطعون	يلطون
475	19	بن واثلة	والد واثلة
	13	البخاري في	البخاري باب في القسمة
480	6	السهروردي	وابن التلمساني في لغ السهروردي في العوارف